

علماء الحديث

سير المحدثين مقرونة بالصور والخرائط
والتعريف بمواقع المدن، ومسمياتها الحديثة

تأليف

عبد العزيز بن عبد الوهيد

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

عِلَلُ الْحَدِيثِ

سير المحدثين مقرونة بالصور والخرائط
والتعريف بمواقع المدن، ومسمياتها الحديثة

تأليف

عبد العزيز بن عبد العزيز



آفاق للنشر 2018 م

الطبعة الأولى: 1439 هـ - 2018 م

علماء الحديث: سير المحدثين مقرونة بالصور والخرائط والتعريف بمواقع المدن،

ومسمياتها الحديثة/ عبد العزيز سعود العويد

456 ص؛ 17 X 24 سم.

ردمك: 1 - 072 - 978-1-78752-

جميع الحقوق محفوظة للناشر



Tel.: +965 22256147 - Fax: +965 22256142

P.O.Box: 20585 Safat - Postal Cod: 13066 Kuwait

info@aafaq.com.kw

www.aafaq.com.kw

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي» أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي آفاق للنشر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

- تضمين التراجم لصور المدن والأماكن المذكورة فيها.

- وضع خرائط لرحلات العلماء، وبيان تنقلاتهم بين المدن في طلب العلم.

- ختمت الترجمة بالتعريف بكتب المحدثين، وهو ملخص بحوث قيمة نشرها موقع «إسلام ويب» الإلكتروني.

وقد اعتمدت في اختيار المحدثين المذكورين على نشرة موجزة لطيفة لأخينا الشيخ الدكتور عمر بن عبد الله المقبل - حفظه الله - أستاذ الحديث في جامعة القصيم.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول والنشر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أبو القاسم محمد بن عبد الله
aatharq8@gmail.com

من متع الدنيا وبهجتها إدمان النظر في حيوات الأولين، وسير الماضين من العلماء الأجلاء، والأعلام النبلاء، واقتباس الدروس والعبر منها، فقد عمر الأرض من المسلمين ما لا يحصون من الخلق، لكن لم يحفظ لنا التاريخ إلا من تركوا لهم بصمة في حياتهم عبر عمل صالح قدموه لخدمة دين الله عز وجل.

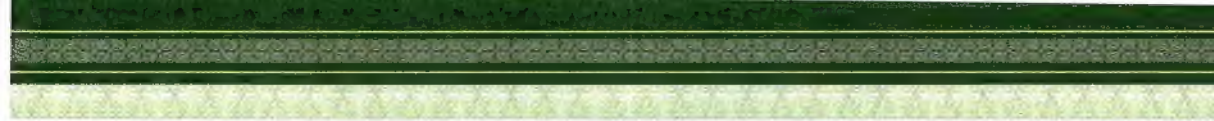
وأشاء قراءتي المتواضعة لسير المحدثين كانت تستوقفني بعض المدن التي ليس لها ذكر اليوم، أو تغير اسمها، فوقع في نفسي مشروع لسير المحدثين أعرف فيه بحواضر الإسلام، أو المدن التي كان لها ذكر.

وهذا الكتاب الذي بين يديك - عزيزي القارئ - ليس بدعا من التصنيف، وإنما هو جمع لكلام من سبق في تراجم المحدثين، مع إضافة الصور والخرائط الموضحة، فهو يقوم على التالي:

- تراجم مختصرة لبعض علماء الأمة المحدثين من المتقدمين والمعاصرين.

- التعريف بالمدن الواردة في تراجم المحدثين، ومواقعها الحالية، والمسميات الحديثة لما تغير منها، وقد اعتمدت على كتب البلدانيات، أو بحوث بعض المختصين، أو باجتهاد شخصي، ولذا قد يكون المصدر الموجود أخذ منه بعض المنقول وليس جميعه.







مدينة الكوفة

يتمي من رطل حمزة الزيات، وكان خزاناً يبيع الخبز^(٥).

كان ذكاؤه معروفاً في دار عمرو بن حريث، حتى قبض الله تعالى له الإمام الشعبي، وقد رأى فيه الفطنة والذكاء والتجربة، فأرشده إلى طلب العلم، ومجالسة العلماء، فوقع قوله في نفسه، واتجه إلى العلم فكان أول ما نظر في علم الكلام حتى بلغ فيه مبلغاً عظيماً، ثم هباً الله تعالى له ما يصرفه عنه؛ حيث كان يجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان رحمهما الله، فجاءته امرأة ذات يوم فسألته عن مسألة في الشرع، فلم يجد لها جواباً، فمضت إلى حماد تسأله، فأجابها، فرجعت إلى أبي حنيفة، وقالت له: غررتموني، سمعت كلامكم ولم تحسنوا شيئاً، فكان ذلك سبباً في تركه لعلم الكلام، ولزومه حلقة حماد رحمهما الله يتفقه عليه، حتى بلغ مبلغاً يشار إليه فيه بالبنان^(٦).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٩٣).

(٦) «الذاهب الفقهاء الأربعة: أئمتها، أطوارها، أصولها آثارها» وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء الكويتية (ص ٨).

أبو حنيفة النعمان بن ثابت

نسبه ومولده:

★ هو الإمام الفقيه النعمان بن ثابت بن المرزبان، من أبناء فارس الأحرار، ينتسب إلى أسرة شريفة في قومه، أصله من كابل^(١) - عاصمة أفغانستان اليوم -، أسلم جده المرزبان أيام عمر رضي الله عنه، وتحول إلى الكوفة^(٢) واتخذها سكناً^(٣).
وُلِدَ الإمام أبو حنيفة رحمته الله سنة ثمانين من الهجرة، وكان مولده في الكوفة، في خلافة عبد الملك بن مروان، وقيل: غير ذلك^(٤).

نشأته وطلبه العلم:

★ وُلِدَ أبو حنيفة في الكوفة ونشأ بها، ولم يعرف عنه حال نشأته توجه إلى العلم، ولا طلب له، وإنما كان منشغلاً بالتجارة والبيع والشراء، وهو

(١) كابل: (بالشتوية وبالفارسية: كابل) هي عاصمة جمهورية أفغانستان الإسلامية، وأكبر مدنها والمركز الثقافي والاقتصادي للبلاد، تقع على ضفاف نهر كابل، تحيط بها سلسلة جبال هندوكوش على ارتفاع ١٨٠٠ م فوق سطح البحر. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤٢٦/٤).

(٢) الكوفة: مدينة عراقية تقع في محافظة النجف على جانب الفرات الأوسط غرباً، وتبعد ١٧٠ كم جنوب بغداد، و ١٠ كم شمال شرق النجف، أسسها سعد بن أبي وقاص كعمسكر بعد معركة القادسية زمن خلافة عمر بن الخطاب بالقرب من مدينة الحيرة، حاضرة الناذرة. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٩٠).

(٣) «أبو حنيفة النعمان (إمام الأئمة الفقهاء» للدكتور وهي سليمان (ص ٤٧).

(٤) «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» لابن الأضائي (١/ ١٩٩).



وقد أقام بمكة^(٤) رَحْمَةُ اللهِ، حين ضربه ابن هبيرة على تولي القضاء بالكوفة ثم هرب منه ست سنين.^(٥)

★ إجلال أبي حنيفة لشيوخه حماد

روى الموفق المكي بسنده إلى محمد بن الحسن بن أبي بشير، قال: سمعت أبا حنيفة رَحْمَةُ اللهِ يقول: ما صليت صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علماً أو علمته علماً.

وروى عنه أنه قال: ما مددت رجلي نحو دار حماد إجلالاً له، وكان بين داري وداره سبع سلك، ثم قال الموفق:

نعمان كان أبر الناس كلهم

بوالديه وبالأستاذ حماد

قد كان يدعو له ما عاش مجتهداً

شاتي يذا كل محمود وحماد

وكان يفتح بالحماد دعوته

ولا يحابي لأبائ وأولاد

أبو الإفادة أولى بالبداية من

أبي الولادة عند الواحد الهادي

ما مد رجليه يوماً نحو منزله

ودونه سلك سبع كأطراد^(٦)

(٤) مكة المكرمة: هي حرم الله التي بها المسجد الحرام، والكعبة، تقع غرب المملكة العربية السعودية، تبعد عن المدينة المنورة حوالي ٤٠٠ كيلومتر في الاتجاه الجنوبي الغربي، وتبعد مكة عن العاصمة الرياض حوالي ٨٥٠ كم. «التاريخ القديم»، للشيخ محمد طاهر الكردي الخطاط.

(٥) «أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء»، للدكتور وهي سليمان (ص ٥٧).

(٦) «مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة» للموفق (٦/٢-٧).

★ حين بلغ السادسة عشر من عمره خرج به أبوه لأداء فريضة الحج وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام ومسجده.

قال أبو حنيفة: حججت مع أبي سنة ست وتسعين، ولي ست عشرة سنة، وإذا أنا بشيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت لأبي: من هذا الرجل؟ فقال: هذا رجل قد صحب محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقال له عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ، فقلت: أي شيء عنده؟ قال: أحاديث سمعها من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: قدمني إليه حتى أسمع منه، فتقدم بين يدي فجعل يفرج عني الناس حتى دنوت منه فسمعتة يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب»^(١).

دخل البصرة^(٢) أكثر من سبع وعشرين مرة، يناقش ثمة، ويجادل ويرد الشبهات عن الشريعة، ويدفع عنها ما يريد إلصاقه بها أهل الضلال^(٣).

(١) أخرجه الصيمري في أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص ٤).

(٢) المراد بالبصرة في كلام العلماء حالاً هي الزبير، فلذا أطلقت البصرة قديماً فلا تعني مدينة البصرة القائمة اليوم، وإنما تعني مدينة الزبير التي تبعد عنها ما يقرب من عشرين كم، وذلك لأن كثيراً من الحوادث التي ذكر أنها حدثت في البصرة تقع أماكنها في مدينة الزبير كمعركة الجمل، وقيور الصحابة والتابعين، وقد خربت البصرة القديمة، وانتقل الناس عنها إلى نلوقع الحالي المعروف بالبصرة، وبقي المكان القديم مهجوراً إلى أن عمر مطلع القرن العاشر الهجري، وسمي بالزبير نسبة إلى الزبير بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث يوجد قبره هناك. «جواهر الزبير»، لعبد الحميد العليان (ص ١٠).

(٣) «مناقب الإمام أبي حنيفة لابن البزاري (١/١٢٢).

★ أدركني وإلا طلقت امرأتي:

مما ذكر في مناقب أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ أَنْ رجلاً أتاه بالليل فقال: أدركني قبل الفجر، وإلا طلقت امرأتي، فقال: وما ذاك؟ قال: تركت الليلة كلامي، فقلت لها: إن طلع الفجر، ولم تكلميني فأنت طالق ثلاثاً، وقد توسلت إليها بكل أمر أن تكلمني فلم تفعل، فقال له: اذهب فمر مؤذن المسجد أن ينزل فيؤذن قبل الفجر، فلعلها إذا سمعته أن تكلمك، واذهب إليها وناشدها أن تكلمك قبل أن يؤذن المؤذن، ففعل الرجل، وجلس يناشدها، وأذن المؤذن، فقالت: قد طلع الفجر وتخلصت منك، فقال: قد كلمتني قبل الفجر وتخلصت من اليمين^(١).

★ خَمِنَ فَأَصَابَهُ.. وبالحيلة نجا دون ارتياب:

لَمَّا حُمِلَ سَفِيَانُ الثَّوْرِي، وَمَسْعَرٌ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَشَرِيكَ إِلَى الْمَنْصُورِ لِيَخْتَارَ مِنْهُمْ قَاضِيًا لِلْحُكْمِ.

قال لهم أبو حنيفة:

أَخْمِنُ فِيكُمْ تَحْمِينًا، أَمَّا أَنَا فَأَحْتَاطُ لِنَفْسِي

وَأَمَّا سَفِيَانُ فَيَهْرَبُ مِنَ الطَّرِيقِ

وَأَمَّا مَسْعَرٌ فَيُجِبِّنُ نَفْسَهُ

وَأَمَّا شَرِيكَ فَيَقْعُ

فَلَمَّا سَارُوا فِي الطَّرِيقِ

قَالَ سَفِيَانُ: أُرِيدُ أَنْ أَتَبَرَّزَ.

فَخَرَجَ مَعَهُ جَنْدِي، فَصَارَ إِلَى حَائِطٍ، فَجَلَسَ خَلْفَهُ.

فمرت سفينة شوك، فقال لهم: إِنَّ هَذَا الَّذِي خَلْفَ الْحَائِطِ يَرِيدُ أَنْ يَذْبَحَنِي! فقالوا: ادخل السفينة، فدخل وَعَطَّوْهُ بِالشَّوْكِ، فمر على الجندي فلم يره. فلما أبطأ ناداه: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! قَلَمَ يَجِبُهُ فُجَاءٌ فَلَمَ يَرَهُ، فَرَجَعَ إِلَى صَاحِبِهِ، فَضَرِبَهُ وَشَتَّمَهُ.

فلما دخل الثلاثة على المنصور بادر إليه مسعر فصافحه، وقال: وكيف حال أمير المؤمنين؟ وكيف جواريك؟ وكيف داويك؟ تولني يا أمير المؤمنين القضاء.

فقال رجل على رأسه: هذا مجنون!

قال: صدقت، أخرجوه، فخلَّى سبيله.

فدعا أبا حنيفة، فجاء، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا النعمان بن ثابت بن مملوك الخزاز، وأهل الكوفة لا يرضون أن يلي عليهم ابن مملوك خزاز. قال: صدقت.

فذهب شريك يتكلم، فقال: اسكت، فما بقي أحد غيرك، خذ عهدك.

قال: يا أمير المؤمنين، إِنَّ فِي نِسْيَانًا.

فقال: عليك بمضغ اللبن.

قال: وبني خُفَّة.

قال: نصنع لك الفالودج تأكله قبل أن تجلس في مجلس الحكم.

قال: إِنِّي أَحْكَمُ عَلَى الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ.

قال: احكم، ولو على ولدي^(٢).

(٢) الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم! للإمام ابن حجر الهيتمي (ص ٤٧).

(١) إعلام الموقعين (ص ١٤).





قبر الإمام أبي حنيفة

أصيب الماء عليه، فرأيت جسمه جسماً نحيفاً قد أذابته من العبادة والجهد، فلما فرغ الحسن من غسله مدح أبا حنيفة وذكر بعض خصاله، وتكلم بكلمات أبكى الجميع فلما رفعت جنازته لم أر باكياً أكثر من يومئذ^(١٧).

وكانت الكلمات التي تكلم بها الحسن -كما رواها الموفق في مناقبه-: «رحمك الله وغفر لك، لم تقطر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة، وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء».

وكان الإمام رحمه الله قد أوصى أن يدفن بأرض الخيزران^(١٨) -لأن أرض بغداد غصب - فحمل إليها

(٣) مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة للموفق (١٧٦/٢).

(٤) هي مقبرة الأعظمية في بغداد وتعرف حالياً بمقبرة الإمام الأعظم، حيث إنها تحيط بمسجد الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وهذه المقبرة قديمة العهد وهي أصل مدينة الأعظمية، وسميت كثيراً من رفات فقهاء المسلمين ومرجع العلم والدين، وسميت بالخيزران نسبة إلى الخيزران بنت عطاء زوج الخليفة المهدي ووالدة الهادي وهارون الرشيد والتي توفيت ودفنت فيها عام ١٧٣ هـ وقد سميت بمقابر الخيزران ثم سميت بمقبرة الرصافة ومقبرة باب الطاق ومقبرة سوق يحيى وذلك لتداخل المحلات، وسميت بمقبرة عملة الإمام أبي حنيفة ثم سميت مقبرة الإمام الأعظم وأخيراً سميت مقبرة الأعظمية. «خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد» لمحمد سعيد الراوي (ص ٢٢).

★ أخاف أنه لقن:

روى الموفق بسنده إلى مسعر بن كدام قال: كنت أمشي مع أبي حنيفة فوطيء على رجل صبي لم يره، فقال الصبي: لأبي حنيفة: يا شيخ، ألا تخاف القصاص يوم القيامة؟ ففشي على أبي حنيفة، فأهمت عليه حتى أفاق فقلت له: يا أبا حنيفة، ما أشد ما أخذ قلبك قول هذا الصبي؟ فقال: أخاف أنه لقن^(١٩).

★ لا تحبسك الحاجة عن الطلب:

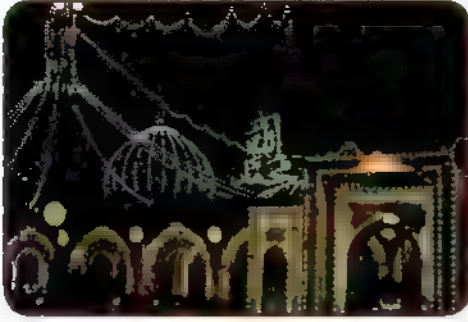
ذكر الكردي في مناقبه بسنده إلى أبي يوسف رحمه الله، قال: كنت أطلب الحديث وأنا مقل المال، فجاء إلي أبي وأنا عند الإمام، فقال لي: يا بني لا تمدن رجلك معه، فإن خبزته مشوي وأنت محتاج، فقعدت عن كثير من الطلب، واخترت طاعة والدي، فسأل عني الإمام وتفقدني وقال -حين رأيته -: ما خلفك عنا؟ قلت: طلب المعاش، فلما رجع الناس وأردت الانصراف دفع إلي صرة فيها مائة درهم، فقال: أنفق هذا، فإذا تم أعلمني والزم الحلقة، فلما مضت مدة دفع إلي مائة أخرى، وكلما تنفد كان يعطيني بلا إعلام كأنه كان يخبر بنفادها، حتى بلغت حاجتي من العلم، أحسن الله مكافأته وغفر له^(٢٠).

وفاته:

★ روى الموفق بسنده إلى عبد الله بن واقد قال: غسل الحسن بن عمارة أبا حنيفة وكنت

(١) مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة للموفق المكي (١٩٠/١).

(٢) مناقب أبي حنيفة لحافظ الدين الكردي (١٢٢/٢).



جامع الأعظمية ببغداد

وحضر جنازته جمع غفير، قدر بخمسين ألف رجل،
وصلى عليه ست مرات، آخرها صلاة ولده حماد.

وجاء المنصور فوصل على قبره، ومكث الناس
يصلون على قبره أكثر من عشرين يوماً، ولما بلغ
المنصور أن أبا حنيفة أوصى بأن يدفن هناك
- حيث دفن - قال: من يعذرني منك حياً وميتاً؟^(١)

روى الموفق بسنده إلى أبي يوسف قال: «مات
أبو حنيفة في النصف من شوال سنة خمسين ومائة
رحمته الله».

ويقع قبره رحمته الله في مدينة بغداد^(٢) بمنطقة
الأعظمية^(٣) في مقبرة الخيزران على الجانب
الشرقي من نهر دجلة.

(١) المصدر نفسه (٢/ ١٨٠)

(٢) بغداد عاصمة جمهورية العراق، ومركز محافظة بغداد، بناها الخليفة
العباسي المنصور في القرن الثامن، واتخذها عاصمة للدولة
العباسية

وتشتهر المدينة بآثارها الإسلامية التي تمثل بقايا أسوار مدينة
بغداد، ودار الخلافة، والمدرسة المستنصرية، ولبغداد القديمة أسماء
عدة كالمدينة المدورة والزوراء ودار السلام. «بغداد» لمحمد مكية

(٣) الأعظمية: سُميت بذلك نسبة للإمام أبي حنيفة المدفون فيها، وتقع
شمال مركز مدينة بغداد على الجانب الشرقي لنهر دجلة
«تاريخ الأعظمية» لوليد الأعظمي

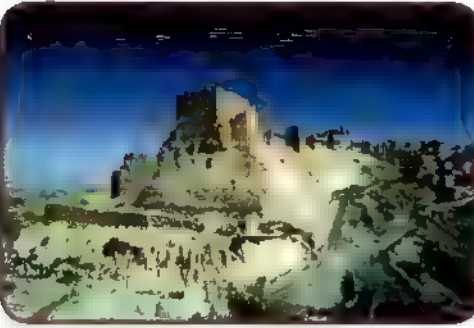




مدينة بعلبك

ببعلبك، ومنشؤه بالكرك^(١)، وقد نشأ الإمام الأوزاعي يتيماً، وقد قال يحدث عن نفسه: « مات أبي، وأنا صغير » .

والذي تولى تربية وتنشئة الإمام الأوزاعي أمه، ثم انتقل إلى كفالة صديق أبيه الذي أخذه إلى بيته، ورباه وعلمه إلى أن بلغ، فألحقه في الديوان^(٢) .



مدنه لكرك

نحو الغرب حيث تقع فلسطين المحتلة. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٤٥٣).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١١٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٧٨/١)

(٦) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥/ ١٥٨)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١١٠)

(٧) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥/ ١٥٨)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١١٠)

الأوزاعي

★ شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام^(١)، الإمام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الشهير بالإمام الأوزاعي.

★ وُلِدَ الإمام الأوزاعي ببعلبك^(٢)، قال الوليد ابن مزيد: مولد الإمام الأوزاعي ببعلبك^(٣)، وكان ذلك سنة ثمان وثمانين من الهجرة، هذا ما ذهب إليه أغلب من ترجم للإمام الأوزاعي.

بعد أن وُلِدَ الإمام الأوزاعي ببعلبك انتقل إلى الكرك^(٤)، وبها نشأ، قال الوليد بن مزيد: «مولده

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٠٧).

(٢) ببعلبك: مدينة لبنانية تقع في شمال سهل البقاع وشرق نهر الليطاني، وتحيط بها من الشرق والغرب سلسلتا جبال لبنان الشرقية والغربية، تبعد عن العاصمة بيروت حوالي ٨٣ كلم من ناحية الشمال الشرقي، يعود تاريخ الاستيطان في منطقة بعلبك إلى ما قبل ٩٠٠٠ سنة. وببعلبك: قيل اسم أعجمي، وقيل: يعلى اسم صمم. ويك: أي دق

من آثارها. قلعة ببعلبك، معبد بانخوس، قنات أحمد ودوريس. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٥٣).

(٣) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٧٨/١)

(٤) الكرك: مدينة أردنية عريقة تضرّب جلورها في أعماق التاريخ، تقع ضمن لواء قصبة الكرك في عاصمة الكرك جنوب العاصمة عمّان وتبعد عنها حوالي ١٢٠ كم، والكرك: كلمة أعجمية، ومن أهم معالم المدينة قلعة الكرك التي بناها المماليك وبرز الظاهر (بيبرس) ويتوسط شوارع المدينة تمثال لصلاح الدين الأيوبي شاهر سيفه



مدينة بيروت

وقد اتخذ الأوزاعي دمشق مستقره الذي يعود إليه كلما ارتحل إلى مكان للعلم أو الحج أو الزيارة، وأكبر من لقيهم الأوزاعي من أئمة الشام في شبابه مكحول الدمشقي تلميذ مالك بن أنس إمام المدينة، ثم ارتحل إلى اليمامة والبصرة وبيت المقدس والحجاز والكوفة.

وقد اختار الأوزاعي بيروت دار إقامة، فوجد إليها من دمشق بعد أن نضج واكتهل.



اليمامة

من معالمها: مسجد عماد الأمين، للجامع العمري الكبير صخرة الروشة، تمثال الشهداء، قصر مرسى. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٥٢٥)

★ بدأ اهتمام الإمام الأوزاعي بالعلم منذ سني الصغر، فقد نشأ في زمن كان فيه حب العلم قد امتلك على النفوس، وإذا علمنا أن الإمام استفتي، وله من العمر ثلاث عشرة سنة^(١) أدركنا حقيقة اهتمام الإمام بالعلم منذ صغره، ولما كانت الطريقة المتبعة لطلب العلم في عصر الإمام السعي إلى لقاء العلماء، والترحال؛ فقد ارتحل في سبيل طلب العلم إلى بلدان كثيرة فطاف بمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق^(٢) واليمامة^(٣) والبصرة.

★ في الأخبار المجملّة عن الأوزاعي أن أمه جعلت تنتقل به في القرى والبلاد حتى استقرت به أخيراً في بيروت^(٤).

(١) طبقات الفقهاء، بشر أزي (ص ٥٤).

(٢) دمشق: عاصمة الجمهورية العربية السورية، سميت بذلك نسبة إلى دمشق بن قاي بن مالك، وهي أحد أقدم مدن العالم مع تاريخ غير منقطع منذ أحد عشر ألف عام تقريباً.

من معالمها الجامع الأموي، سوق الحميدية، جبل قاسيون، حديقة تشرين، وحديقة السبكي، مقبرة باب الصغير ومقبرة الدحداح «دمشق يأسمنية التاريخ» لشير كمال

(٣) اسم الإقليم من الجزيرة العربية إلى الجنوب من نجد إلا أن اسم نجد الإقليم المجاور لليمامة طغى على اسم اليمامة، ويعرف حالياً بسافلة نجد

(٤) الإمام الأوزاعي فقه أهل الشام، لعبد العزيز سيد الأهل (ص ٣٣-٥٩). بتصرف

(٥) بيروت: عاصمة الجمهورية اللبنانية، ويعود تاريخ بيروت إلى أكثر من ٥٠٠٠ عام، حيث تدل أعمال الحفريات الأثرية في وسط بيروت على تنوع الحضارات التي مرت على المدينة، وقد عُثر على طبقات متعددة من الآثار الفينيقية والهيلينية والرومانية والعربية والعثمانية التي تبعد عن بعضها بمسافة ضئيلة

★ الأمير السفاح:

لما دخل الأوزاعي دمشق ناداه الأمير السفاح الذي قاتل بني أمية وأجلاههم من الشام، فتغيب عنه الأوزاعي ثلاثة أيام، ثم طلبه ثانية فحضر بين يديه، ويحكى لنا ابن كثير القصة على لسان الأوزاعي فيقول: قال الأوزاعي: دخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمسودة عن يمينه وشماله، معهم السيوف مصلطة والعمد الحديد، فسلمت عليه، فلم يرد السلام، ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده، ثم قال: يا أوزاعي، ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة؟ أجهاداً ورباطاً هو؟ فقلت: أيها الأمير، قال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات...»، فنكت بالخيزرانة أشد ما كان ينكت، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم.

ثم قال: يا أوزاعي، ما تقول في دماء بني أمية؟ فقلت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب



مدينة دمشق

الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة»، هنكت بها أشد من ذلك.

ثم قال: ما تقول في أموالهم؟ فقلت: إن كانت في أيديهم حراماً فهي حرام عليك أيضاً، وإن كانت لهم حلالاً فلا تحل لك إلا بطريق شرعي. وانتظرت رأسي أن يسقط بين يدي، وضم الناس ثيابهم لئلا تتلوث من دمي، وقرب مني السيوف، ثم أمرني بالانصراف، فلما خرجت إذا برسوله من ورائي، وإذا معه مائتا دينار، فأمرني بأخذها، فأخذتها لا لشيء إلا خوفاً، فوقف فتصدقت بها قبل أن أبرح المكان ورسول الأمير وجنده ينظرون إلي^(١)



★ اتفقت الروايات أن الوفاة حصلت في حمام اختافاً من الفحم، لكنها مختلفة هل هو حمام العامة، وأن المتسبب في الوفاة صاحب الحمام، أم حمام البيت، وأن المتسبب في الوفاة الزوجة، والراجح أن الحمام هو حمام البيت، وأن المتسبب في الوفاة الزوجة، والسبب في ترجيح هذه الرواية أن روايتها هم أصحاب الإمام الأوزاعي؛ ولأن هناك روايات أخرى تعزز هذه الرواية، والرواية التي تعزز أن زوجته هي المتسببة في وفاته أنها سألت عن كفارة خطئها، فعن عقبة بن علقمة قال: دخل الإمام الأوزاعي حماماً في منزله، وأدخلت معه امرأته فكانوا فيه فحم ليدفأ فلما أغلقت عليه الباب هاج الفحم فصفرت نفسه، وعالج

(١) يُنظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١٢٥)

بيروت يقال لها حنتوس^(٧)، وقد شيعه أهل بيروت جميعهم: المسلمون، واليهود، والنصارى^(٨).

الباب ليفتحة فامتنع عليه فألقى نفسه، فوجدناه متوسدا ذراعه متجهاً إلى القبلة^(٩).

وعن أبي مسهر قال: بلغنا أن سبب موت الإمام الأوزاعي أن امرأته أغلقت عليه باب حمام، فمات فيه، ولم تكن عامدة، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بمقت رغبة^(١٠)، فلو لم تكن الوفاة في حمام البيت لما أمرها سعيد بمقت رغبة.

أما سنة وفاة الإمام الأوزاعي، فالراجح أنها كانت سنة سبع وخمسين ومائة للهجرة، وكان له من العمر تسع وستون سنة^(١١)، قال ابن كثير: وهو الذي عليه الجمهور، وهو الصحيح^(١٢).

ولا خلاف بين العلماء أن البلد التي توفى فيها الإمام الأوزاعي هي بيروت، قال ابن كثير: لا خلاف أنه مات ببيروت^(١٣).

★ مكان دفنه:

دفن الأوزاعي في قرية يقال لها حنتوس^(١٤). قال ابن خلكان: وقبره مدفون في قرية على باب

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢٧/٧)، «البدية والنهاية» لابن كثير (٩٧/١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢٧/٧)، «البدية والنهاية» لابن كثير (٩٧/١٠).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢٧/٧).

(٤) «البدية والنهاية» لابن كثير (٩٧/١٠).

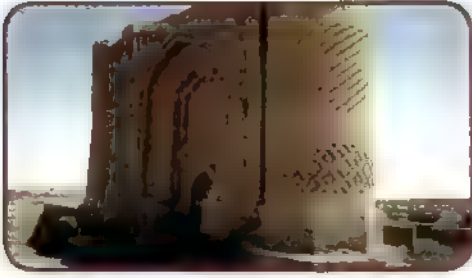
(٥) «البدية والنهاية» لابن كثير (١٢٠/١٠).

(٦) حنتوس: قرية حنتوس تقع في المنطقة الجنوبية من مدينة بيروت بمواراة البحر، وهي تعرف اليوم بمحلة الأوزاعي حيث يوجد فيها ضريح الإمام الأوزاعي، وقرية حنتوس زالت بأكملها وحلت مكانها أبنية سكنية ومخلات تجارية يتوسطها مسجد الأوزاعي الذي كان يدهى قديماً مسجد حنتوس.

مجريدة البيان الإماراتية ٨ أكتوبر سنة ٢٠٠٥ م

(٧) «وفيات الأعيان وأنباء الزمان» لابن خلكان (١٢٧/٣).

(٨) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢٧/٧).



مدينة واسط

ومنصور بنزاذان - وهم من شيوخه - وابن إسحاق، وسفيان الثوري، وأمّ سواهم^(١).

الحسن ومواقفه

★ الصبر على طلب العلم:

قال شعيب بن حرب: سمعت شُعبة يقول: اختلفت (أي ذهبت) إلى عمرو بن دينار خمسمائة مرة، وما سمعت منه إلا مائة حديث.

وقال يحيى بن أبي طالب: سمعت أبا داود يقول: كنت يوماً بباب شُعبة، وكان المسجد مَلَأً، فخرج شُعبة، فاتكأ علي، وقال: يا سليمان، ترى هؤلاء كلهم يخرجون محدثين؟ قلت: لا، قال: صدقت، ولا خمسة، يكتب أحدهم في صغره، ثم إذا كبر تركه، أو يشتغل بالفساد، قال أبو داود: ثم نظرت بعد ذلك، فما خرج منهم خمسة^(٢).

★ احترام شُعبة لمشايخه:

قال يحيى بن سعيد: قال لي شُعبة: كل من كتبت عنه حديثاً، فأنا له عبدٌ.

وقال المنهال بن بحر: سمعت شُعبة يقول: «أكثرْتُ عن هؤلاء: ابن عوف، والأسود بن

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٠٤).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٥٥).

شُعبة بن الحجاج

★ هو الإمام الحافظ أبو بسطام شُعبة بن الحجاج بن الورد البصري رَحِمَهُ اللهُ، أمير المؤمنين في الحديث في زمانه، وعالم أهل البصرة، وهو من تابعي التابعين^(١).

★ وُلِدَ شُعبة بن الحجاج بمدينة واسط بالعراق سنة ثلاث وثمانين، ثم انتقل إلى مدينة البصرة^(٢).

أبواب الحديث

★ رأى شُعبة بن الحجاج الحسن البصري ومحمد بن سيرين، وحدث شُعبة عن: أنس بن سيرين، وإسماعيل بن رجاء، وسلمة بن كهيل، وجامع بن شداد، وسعيد بن أبي سعيد المقبري، وجبل بن سعيم، والحكم بن عتيبة، وخلق كثير^(٣).

وحدث عنه: أيوب السخيتاني، وسعيد الجريري، ومنصور بن المعتمر، ومطرز الوراق،

(١) الترجمة يتصرف من مقال «الإمام الحافظ شُعبة بن الحجاج» للشيخ صلاح نجيب الدق - موقع الألوكة، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٣٥٣).

(٢) «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (ص ٢٨٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ٢٠٣).

منزلة شُعبة عند الخليفة المهدي:

★ قال أبو عاصم النبيل: اشترى أخ شُعبة من طعام الخليفة المهدي، فخره هو وشركاؤه، فحبس ستة آلاف دينار بحصته، فخرج شُعبة إلى الخليفة المهدي ليكلمه فيه، فلما دخل عليه، قال له: يا أمير المؤمنين، أنشدني قتادة وسماك بن حرب لأمية بن أبي الصلت يقول لعبد الله بن جدعان:

أَطْلُبُ حاجتي أم قد كفاني

حيًا وكدًا إن شيمتك الحياءُ

كريم لا يعطله صباح

عن الخلق الكريم ولا مساء

فأرضك أرض مكرمة بنتها

بنو تميم وأنت لهم مساء

فقال: لا، يا أبا بسطام لا تذكرها، قد عرفناها وقضيناها لك، ادفعوا إليه أخاه لا تلزموه شيئاً^(١).

★ رحلة من أجل حديث واحد:

قال أبو الحارث نصر بن حماد، قال: كنا بباب شعبة نتذاكر السنة، فقلت: حدثني إسرائيل عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبد الله بن عطاء، عن عقبة بن عامر الجهني، أن رسول الله ﷺ قال: «من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ فتحت له أبواب الجنة الثمانية».

قال أبو الحارث الوراق: فخرج شعبة من الدار فلطمني ودخل، فجلست أبكي، قال: وبعد قليل

(٤) تاريخ بغداد: للمصطب البغدادي (٣٥٣/١٠)

شيبان، وسليمان بن المغيرة، ولو قدرت أن أخذ كل يوم لابن عوف بالركاب (أي أقود له دابته)، لفعلت».

ورم شُعبة:

★ قال بشر بن عمر الزهراني: سمعت شُعبة يقول: لأن آخر من السماء، أو من فوق هذا القصر: أحب إلي من أن أقول: قال الحكم، لشيء لم أسمع منه^(٢).

شُعبة إمام الجرم والتعديل:

★ قال صالح بن محمد البغدادي: أول من تكلم في الرجال: شُعبة بن الحجاج، ثم تبعه يحيى ابن سعيد القطان، ثم تبعه أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين.

قال وكيع بن الجراح: إني لأرجو أن يرفع الله لشُعبة درجات في الجنة؛ بذبه عن رسول الله ﷺ.

وقال سفيان الثوري: شُعبة أمير المؤمنين في الحديث.

وقال الشافعي: لولا شُعبة لما عُرف الحديث بالعراق.

وقال أحمد بن حنبل: كان شُعبة أمة وحده في الحديث^(٣).

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١٨/٧)، «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١٥٣/٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢١/٧).

(٣) «التاريخ الكبير» للبخاري (٢٤٥/٤)، «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢٤٥/١)، «تهذيب الكمال» للرمي (٤٩٥/١٢).

خرج شعبة، وكان مع عبد الله بن إدريس، فلما خرج شعبة وجده يبكي، فقال: ما زال يبكي؟ فقال عبد الله بن إدريس: إنك لطمت الرجل،

قال: إنه مجنون، إنه لا يدري ما يحدث.

ثم استقبل شعبة الحديث يسوقه، وهذا حديث واحد من ألف ألف حديث كان يحفظها شعبة وشعبة أمير المؤمنين في الحديث قال: إني سألت أبا إسحاق السبيعي عن هذا الحديث، هل سمعته من عبد الله بن عطاء؟ وأبو إسحاق السبيعي كان يدلّس؛ وكان شعبة شديد التكبر على المدلسين، حتى إنه كان يقول: لئن أُرْزِي أحب إلي من أن أدلس.

وكان يقول: لئن أشرب من بول حمار حتى أروي ظمئي أحب إلي من أن أدلس، وأبو إسحاق من المدلسين، فسأله شعبة هذا السؤال: سمعت هذا الحديث من عبد الله بن عطاء؟ فغضب أبو إسحاق وأبى أن يجيب.

فقال: مسمر بن كدام - وكان جالساً مع أبي إسحاق السبيعي - قال: يا شعبة لعبد الله بن عطاء حي بمكة، وكان شعبة يسكن في البصرة.

قال شعبة: فخرجت من سنّي إلى الحج ما أريد إلا الحديث قال: فدخلت مكة فأتيت عبد الله بن عطاء، فإذا رجل شاب

فقلت له: حديث عقبة بن عامر في الوضوء، سمعته منه؟

قال: لا. حدثني سعد بن إبراهيم -وهو مدني- قال: شعبة فذهبت إلى مالك بن أنس، قلت له: حج سعد بن إبراهيم؟ قال: لم يحج هذا العام، قال:

قال: لا، من عندكم خرج -أي من البصرة- قال له: من حدثك؟ فقال له: زياد بن مخراق.

قال شعبة: حديث مرة مكّي، ومرة مدني، ومرة بصري، دمر عليه، لا أصل له.

قال شعبة: فأنحدرت إلى البصرة وأنا كثير الشعر، وسخ الثياب، فلما دخلت على زياد بن مخراق، قلت له: حديث الوضوء، فقال: ليس من حاجتك، فقلت لا بد.

فقال: لا أحدثك حتى تذهب إلى الحمام فتغتسل وتغسل ثيابك ثم تأتي، قال: فذهبت إلى الحمام، فاغتسلت وغسلت ثيابي وجنته، فقلت: حديث الوضوء سمعته من عقبة بن عامر؟

قال: لا، حدثني شهر بن حوشب، وشهر بن حوشب رواه عن أبي ریحانة عن عقبة بن عامر.

قال شعبة: حديث سعد ثم نزل، دمر عليه، لا أصل له، والله لو صح هذا الحديث لكان أحب إلي من أهلي ومالي^(١).



★ توفي شعبة بن الحجاج رحمه الله سنة ستين ومائة بالبصرة، وهو ابن سبع وسبعين سنة^(٢).

(١) الكفاية في علم الرواية للطبيب البغدادي (ص ٤٠٠).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/٢٤٦).



مسجد الكوفة

سفيان الثوري

★ هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق ابن حبيب بن رافع بن عبد الله الثوري.

والده سعيد بن مسروق الثوري كان من صفار التابعين عالماً رويًا للحديث، وجده مسروق كان من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام.

★ ولد الإمام سفيان الثوري رحمته الله سنة سبع وتسعين على الأرجح بمدينة أثير في الكوفة، وطلب العلم وهو حدث باعثناء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري.

كان والده سعيد بن مسروق أبو سفيان من محدثي الكوفة الثقات^(١)، وقد كان لأم سفيان الثوري أثر كبير في تنشئة نشأة صالحة، وتربيته على حب طلب العلم، والاشتغال به، فمن وكيع قال: قالت أم سفيان لسفيان: اذهب فاطلب العلم، حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبه وإلا فلا تتعن^(٢).

- (١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/٣٧٦). «نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب» للقلقشندي (١/٧٠).
(٢) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/٧٣).
(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/٣١٠).

★ طلب سفيان العلم وهو مراهق، وكان يتوقد ذكاء، صار إماماً أثيراً منظوراً إليه وهو شاب، وسمع من علماء كثير، كعمرو بن مرة، وسلمه بن كهيل، وحبيب بن أبي ثابت، وممن روى عنه: ابن عجلان، وأبو حنيفة، وابن جريج، وابن إسحاق، ومسمر وهم من شيوخه، وشعبة، والحمادان، ومالك، وابن المبارك وغيرهم. وكانت أسفاره ما بين طلب علم، وتجارة، وهرب، وكان نابغة بحق.

قال الذهبي رحمته الله: كان يُنَوّه بذكره في صفه من أجل فرط ذكائه، وحفظه، وحدث وهو شاب، وقال عبد الرزاق وغيره عن سفيان قال: ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني^(٣).
أثنى عمره في طلب العلم والحديث، وقال رحمته الله: لما أردت أن أطلب العلم قلت: يا رب لا بد لي من معيشة، ورأيت العلم يُدرس -أي: يذهب ويندثر-، فقلت: أفرغ نفسي في طلبه، قال: وسألت الله الكفاية، وقال: أنا في هذا الحديث منذ ستين سنة. وقال: ينبغي للرجل أن يُكره ولده على طلب الحديث، فإنه مسئول عنه.

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/٢٧٣).



مدينة الطائف

عشرة آلاف، والمرة الثانية هرب منها إلى البصرة، وبقي فيها حتى مات رَحِمَهُ اللهُ.

وفي إحدى هاتين الرحلتين إلى الحجاز زار الطائف^(١) مع إبراهيم بن أدهم، ويظهر أن الثوري قد رحل أكثر من مرة خلال إقامته في الحجاز، وكانت رحلاته بغاية التجارة.

كما قد حج أكثر من مرة وممن حج معهم مفصل بن مهلهل.

ورحل إلى مكة والمدينة، أما رحلته إلى البصرة فقد كانت هرباً من طلب المهدي له في مكة وكان ذلك سنة ١٦٠هـ.

ورحل إلى بيت المقدس^(٢) وأقام فيها ثلاثة أيام.

(٤) الطائف: مدينة سعودية تقع بالقرب من مكة المكرمة غرب السعودية.

معالمها كثيرة منها: المساجد والسدود القديمة التي بنيت قبل ١٠٠٠ عام، وأماكن أثرية أخرى مثل أطلال سوق عكاظ، وبعض القلاع والحصون القديمة، وأهم آثارها قصر شبرا، ويقع خارج سور الطائف، وقد أصبح مقراً لمتحف الآثار في منطقة الطائف.

(٥) القدس: يرجع تاريخ مدينة القدس إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، وهي بذلك تعد واحدة من أقدم مدن العالم، وتدل الأسماء الكثيرة التي أطلقت عليها على عمق هذا التاريخ. وقد أطلقت عليها الشعوب والأهم التي استوطنتها أسماء مختلفة، دخل الخليفة عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مدينة القدس سنة ١٥ هـ بعد أن انتصر الجيش الإسلامي بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح.

رحلاته

★ كان الثوري من المشتغلين بالحديث، وشأن المشتغلين بالحديث في ذلك العصر الرحلة في سماع الحديث وطلبه من أفواه الرجال.

وكان مطارداً من قبل الحكام، أو على الأصح فأراً منهم، وكان يستغل هذا الفرار من بلد إلى بلد في سماع الحديث من الرواة الموجودين في كل بلد يحل فيه.

ولعل أولى رحلاته كانت إلى خراسان^(١) لأخذ نصيبه من ميراث عمه إذ كان سنة آنذاك لا يتجاوز ثماني عشرة سنة، وفي رحلته هذه مرّ ببغداد وحدث فيها ومرّ بمرور وحدث فيها.

ومن المؤكد أنه رحل إلى الحجاز أكثر من مرة وكانت إحدى هذه الرحلات في سن مبكرة، ثم زارها مرتين على الأقل بعد ذلك، مرة حين هرب منها إلى اليمن^(٢) عندما اشتد الطلب عليه، وجعل المناادي ينادي في المناسك: من أتى بسفيان فله

(١) «موسوعة لغة سفيان الثوري» لمحمد رواس (ص ١٢).

(٢) خراسان: كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية، حدودها ما بين العراق، وآخر حدودها بما يلي الهند، ومن أطراف حدودها طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، ومن أهم مدنها: نيسابور وهراة، ومرور وبلخ وطالقان ونساء، وأبيورد وسرخس، تقاسمها اليوم إيران الشرقية (نيسابور)، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركستان (مرور). فتحت خراسان بقيادة الأحنف بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حدود سنة ٢٢هـ واستكمل فتحها نهائياً في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة ٣١هـ بمقتل يزدجرد الثالث كسرى فارس.

(٣) اليمن: البلاد المعروفة ذات التاريخ العريق، والحضارة الممتدة، وقد سمي باليمن لأنها يمن الكعبة، وقيل سمي نسبة إلى يمن بن قحطان.

المعجم البلدان لابن بطوطة الحموي (٤٤٧/٥)

★ قرأ من القضاء فزارك من الأسد:

قال القمعاق بن حكيم: كنت عند المهدي وقد أتى بسفيان الثوري، فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة، والربيع قائم على رأسه متكئاً على سيفه يرقب أمره، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق، وقال له: يا سفيان، تفر منا ها هنا وما هنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك، فقد قدرنا عليك الآن، أفما تخشى أن نحكم فيك بهواناً؟ قال سفيان: إن تحكم فيّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل، فقال له الربيع: يا أمير المؤمنين، ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا إيذان لي أن أضرب عنقه، فقال له المهدي: اسحكت وطلبك، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم، فكتب عهده ودفع إليه، فأخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب، فطلب في كل بلد فلم يوجد، ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعي قال الشاعر:

حُرِّزَ سَمِيانٌ وَهُوَ بِدِينِهِ

وَأَمْسَى شَرِيكَ مَرَصِدًا لِلدَّرَاهِمِ^(١)

★ لا غفلة عن الآخرة.

عن يوسف بن أسباط: قال لي سفيان بعد العشاء: ناولني المطهرة أتوضأ، فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده، فبقي مفكراً، ونمت، ثم قمت وقت الفجر، فإذا المطهرة في يده كما هي



مدينة لندن

ورحل إلى عسقلان وكانت ثغراً من الثغور فرباط فيها أربعين يوماً.
ثم رحل عنها إلى مكة، ورحل إلى واسط فسمع من مشايخها وحدث عنهم.

قصص ومواهب

★ في بستان لا أذوق ثمره

لما قدم سفيان البصرة والسلطان يطلبه، صار في بعض البساتين، وأجر نفسه على أن يحفظ شاربها، فمر به بعض العشارين فقال: من أين أنت يا شيخ؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أخبرني رطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة؟ قال: أما رطب البصرة فلم أذقه ولكن رطب السابري بالكوفة حلوا، فقال: ما أكذبك من شيخ، الكلاب والبر والفاجر يأكلون الرطب الساعة وأنت تزعم أنك لم تذقه! فرجع إلى العامل ليخبره بما قال لتعجبه، فقال: ثكلتك أمك، أدركه إن كنت صادقاً فإنه سفيان الثوري لتتقرب به إلى أمير المؤمنين، فرجع في طلبه فما قدر عليه^(٢).

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٩٠).

(٢) وميات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٣٨٨).

وكان موته رَحِمَهُ اللهُ في البصرة -وهي مدينة
الزبير حالياً في جنوب العراق القريبة من مدينة
البصرة الحديثة- في شعبان سنة ١٦١ هـ.
وقبره في مقبرة بني كليب بالبصرة^(١).

فقلت: هذا الفجر قد طلع، فقال: لم أزل منذ ناولتني
المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة .
وكان عجباً في قيامه الليل، كان يقوم الليل
حتى الصباح في أيام كثيرة، وكان يرفع رجله
على الجدار بعد قيام الليل حتى يعود الدم إلى
رأسه^(٢).



★ عن ابن مهدي قال: مرض سفيان بالبطن،
فتوضأ تلك الليلة ستين مرة، حتى إذا عاين الأمر،
نزل عن فراشه، فوضع خده بالأرض، وقال:
يا عبد الرحمن! ما أشد الموت، ولما مات غمضته،
وجاء الناس في جوف الليل، وعلموا.
وقال عبد الرحمن: كان سفيان يتمنى الموت
ليسلم من هؤلاء، فلما مرض صكره، وقال لي:
اقرأ علي يس فإنه يقال: يخفف عن المريض،
فقرات، فما فرغت حتى طفئ.
ورآه خلق كثير بعد موته في رؤاهم.

قال بكر بن خلف: حدثنا مؤمل، قال: رأيت
سفيان في المنام، فقلت: يا أبا عبد الله! ما وجدت
أنفع؟ قال: الحديث، وقال سفير بن الخمس: رأيت
سفيان في المنام يطير من نخلة إلى نخلة وهو يقرأ:
«الحمد لله الذي صدقنا وعده»^(٣).

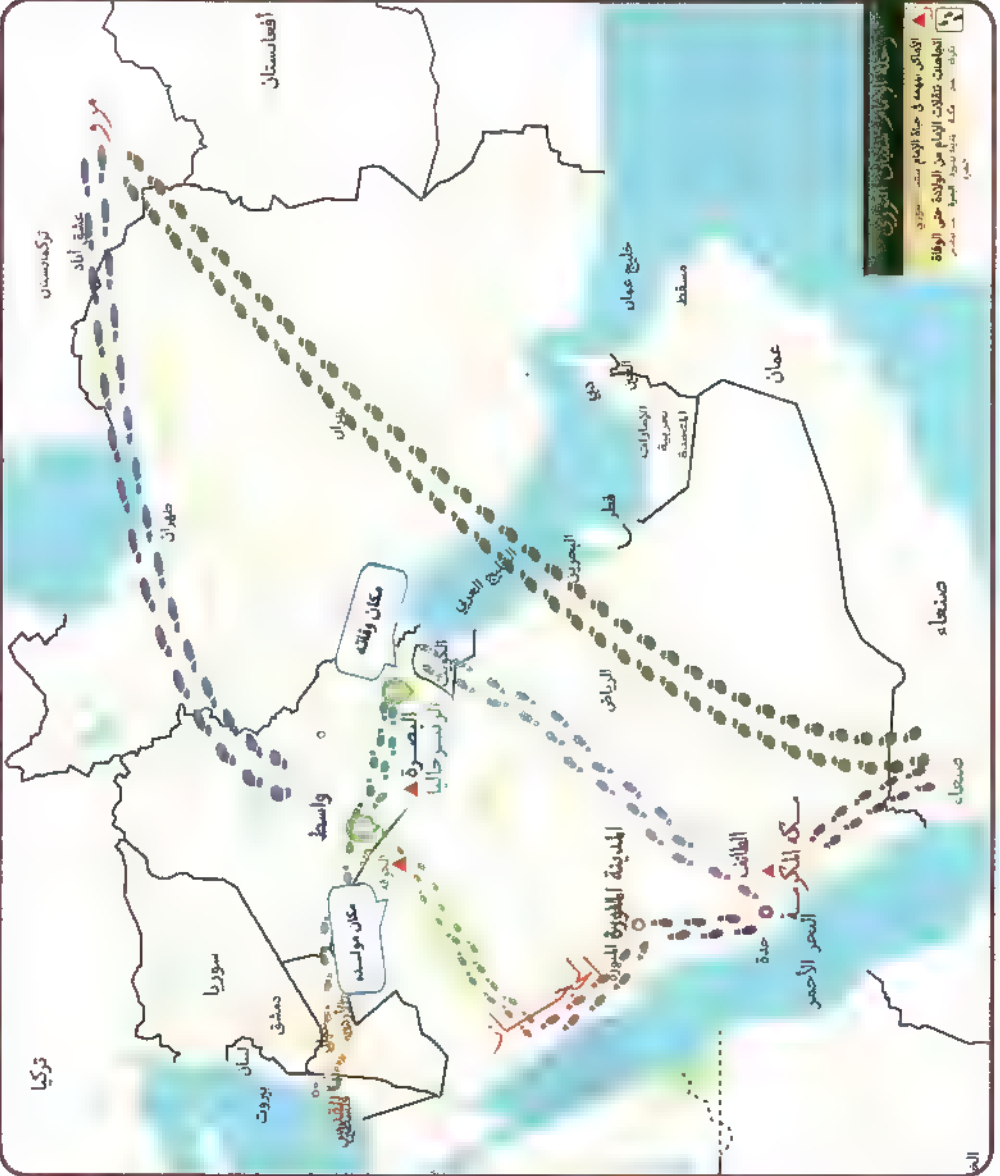
(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٤١/٧)

(٢) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩٥/١)

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٧٨/٧)

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٧١/٩)


 وزارة التعليم والبحث العلمي
 الكائن بمبنى في حدة الزمام - دمشق - سورية
 الجهات تطلبت الزمام من الوزارة حتى الوفاء
 بطلبه من مكانه حيث لا يوجد القصور في دمشق





مسجد أصبهان

من سنة ٩٤ من الهجرة، وهو التاريخ الذي وثقه هو
رَحْمَةُ اللَّهِ .

رغم أن الروايات التاريخية تجاوزت طفولة ابن
سعد وصباه ووصلت به شاباً يميزه دينه وخلقه،
لكن ما عُرف عنه من ورع وفقه رغم حداثة سنه
خير دليل أنه نشأ نشأة إسلامية صحيحة، ومن
تلك الروايات ما رواه الخطيب البغدادي بسنده إلى
يحيى بن بكير: حدثنا شريحيل بن جميل قال:
أدركت الناس أيام هشام الخليفة وكان الليث
ابن سعد حدث السن وكان بمصر عبيد الله بن
أبي جعفر وجعفر بن ربيعة والحارث بن يزيد



قرية قلقشندة

(٧) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/٦)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي
(١٣٧/٨)

الليث بن سعد

★ هو الإمام الفقيه المحدث أبو الحارث

الليث بن سعد بن عبد الرحمن، الفهمي بالولاء^(١)،
فقد كان رَحْمَةُ اللَّهِ مولى لخالد بن ثابت بن ضاعن
الفهمي^(٢)، ويقول يحيى بن بكير: إن سعداً -أبا
الليث- كان مولى قریش، وإنما افترضوا في فهم
فُسبب إليهم^(٣)، ولا مناهة في هذا وذلك، وفهم
بطن من قيس عيلان.

وقد اتفق المترجمون لليث بن سعد على أن
أجداده سكنوا أصبهان^(٤).

★ ولد الليث بن سعد بقلقشندة ويقال

لها قرهشندة^(٥)، على الأرجح في شعبان
(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٣/١٣)، «تذكرة الحفاظ»
للذهبي (٢٢٤/١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣٦/٨)

(٣) المصدر السابق.

(٤) أصبهان أو أصبهان هي إحدى مدن إيران ومركز محافظة أصبهان
على بعد ٣٤٠ كم جنوب طهران، فتحها المسلمون سنة عام ١٨ هـ
٦٤٠ م، من معالمها: المسجد الجامع واسمه مسجد جامع أصبهان
أنشأه القاتلون المسلمون عام ٢٣ هـ / ٦٤٤ م في معبد للنار المجوسية
عندما دخلوا البلاد، وكان أول أمره مسجداً صغيراً، ثم هدم وبني
مراراً حتى جاء السلاجقة فأعادوا بناءه على الصورة التي بقي عليها
إلى اليوم

(٥) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/٣)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر
(٤٠١/٨)، «وفيات الأعيان» لابن حلكان (١٢٨/٤)

(٦) قرهشندة أو قلقشندة، هي إحدى قرى مركز طوخ التابع لمحافظة
القليوبية بجمهورية مصر العربية، وهي قرية تبعد نحو ٢٢ كم عن
القاهرة.



بغداد

وخلال هذه الرحلة أخذ وأعطى العلم؛ وكانت له العديد من المناظرات.

★ عودته لمصر:

ثم عاد الليث بن سعد إلى مقره يمارس نشاطه العلمي؛ وقد أسند عن عدة من كبار التابعين من خلال رحلته.



★ لك اضعاف ما تطلب:

كتب الإمام مالك إلى الليث: إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها؛ فأحب أن تبعث لي بشيء من عصفور.

قال ابن وهب: فبعث إليه بثلاثين جملًا عصفراً، فصبغ منه لابنته وباع منه بخمسائة دينار.

وجاءت امرأة إلى الليث فقالت: يا أبا انحرث! إن ابناً لي عليل -أي: مريض- واشتهى عسلًا، فأعطاهما مرطاً من عسل، والمرط: عشرون ومائة رطل، فقال له كاتبه إنما سألتك مناً فأمرت لها بزق، فقال: إنها سألت على قدرها ونعطيها على قدر النعمة علينا^(٢).

(٣) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/٢٢٥)، «تاريخ بغداد» لخطيب

ابن أبي حبيب وابن هبيرة، وإنهم يعرفون لليث فضله وورعه وحسن إسلامه عن حادثة سنة، ثم قال ابن بكير: لم أر مثل الليث، وروى عبد الملك بن يحيى ابن بكير عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أكمل من الليث^(١).

طلبه للعلم ورحلاته:

★ رحلته إلى الحرمين: مكة المكرمة والمدينة

النبوية:

كانت أولى رحلاته ولم يتجاوز سنة العشرين عاماً..

ويقول الليث بن سعد: حججت سنة ثلاث عشرة وأنا ابن عشرين سنة، وهي أول سنة حج فيها.

وكان ممن سمع منهم: ابن شهاب الزهري، عطاء بن أبي رباح، نافع مولى بن عمر، هشام بن عروة وغيرهم.

وقد تكررت رحلاته إلى الحجاز.

★ رحلته إلى العراق:

ارتحل الليث في سبيل العلم والرواية إلى العراق وكانت يومئذ مهبط العلماء من كل قطر، قال أبو صالح: خرجنا مع الليث بن سعد إلى بغداد سنة إحدى وستين ومائة، في شوال، وشهدنا الأضحى ببغداد.

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٣/٥)، «الرحمة الغنية» لابن حجر (ص ٤).

(٢) «الرحمة الغنية» بالترجمة الليثية لابن حجر (ص ٤)، «الليث بن سعد آثاره وجهوده في السنة النبوية» لأحمد حسن عبد الجواد (ص ٢٩-٣٠) (نصف ف).

★ لم تجب عليه الزكاة قط!

بسبب كرمه المنقطع المثل، وإنفاقه لأمواله في وجوه الخير، وجوده على القاصي والداني، ووصله لأصحابه، لم يحل على دخله الحول -أي لم يمر على دخله العام- ومن ثم لم تجب عليه الزكاة!!

ومن جميل عطائه أنه كان يصلي في المسجد كل صلاة، يجيء على فرسه ويتصدق في كل صلاة على ثلاثمائة مسكين.

★ من رأس العين يأتي الكدر

عن عبدالله بن صالح قال: سمعت الليث بن سعد يقول: لما قدمت على هارون الرشيد، قال لي: يا ليث، ما صلاح بلدكم؟ قلت: يا أمير المؤمنين، صلاح بلدنا بإجراء النيل، وإصلاح أميرها، ومن رأس العين يأتي الكدر، فإذا صفا رأس العين صفت السواقي، فقال: صدقت يا أبا الحارث^(١).

★ بين الليث والرشيد:

جری بین هارون الرشید و بین ابنة عمه زبيدة مناظرة وملاحاة في شيء من الأشياء، فقال هارون لها في عرض كلامه: «أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة»، ثم ندم واغتما جميعاً بهذه اليمين، ونزلت بهما مصيبة لموضع ابنة عمه منه، فجمع الفقهاء وسألهم عن هذه اليمين، فلم يجد منها مخرجاً، ثم كتب إلى سائر البلدان من عماله أن

يحمل إليه الفقهاء من بلدانهم، فأجابه الفقهاء بأجوبة مختلفة، وكان إذ ذاك فيهم الليث بن سعد فيمن أشخص من مصر وهو جالس في آخر المجلس لم يتكلم بشيء، حتى سمع أمير المؤمنين أقوال الفقهاء وبقي هو، فقال الليث: يدعو أمير المؤمنين بمصحف جامع، فأمر به فأحضر، فقال: يأخذه أمير المؤمنين فيتصفحه حتى يصل إلى سورة الرحمن، فأخذه وتصفحه حتى وصل إلى سورة الرحمن، فقال: يقرأ أمير المؤمنين، فقرأ فلما بلغ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، قال: قف يا أمير المؤمنين ههنا، فوقف فقال: يقول أمير المؤمنين: واللّه، فاشتد على الرشيد وعلي ذلك، فقال له هارون: ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين على هذا وقع الشرط، فتكس أمير المؤمنين رأسه -وكانت زبيدة في بيت مسبل عليه ستر، قريب من المجلس، تسمع الخطاب- ثم رفع هارون رأسه إليه فقال: واللّه، قال: الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، إلى أن بلغ آخر اليمين، ثم قال: إنك يا أمير المؤمنين تخاف مقام الله؟ قال هارون: إني أخاف مقام الله، فقال: يا أمير المؤمنين، فهي جنتان وليست بجنة واحدة كما ذكر الله تعالى في كتابه، فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر، وقال هارون: أحسنت واللّه، بارك الله فيك، ثم أمر بالجوائز والخلع لليث بن سعد^(٢).

(١٣/٧-١١)، البداية والنهاية لابن كثير (١٠/١٦٦)، «صفوة الصفوة» لابن الحوري (٤/٩-٣٠-٢١٢)، «الرحمة المبينة» (ص٦).

(٢) حلية الأولياء، للأصبهاني (٨/٣٢٣) بتصرف.

(١) تاريخ الإسلام، للذهبي (١١/٣١٢).



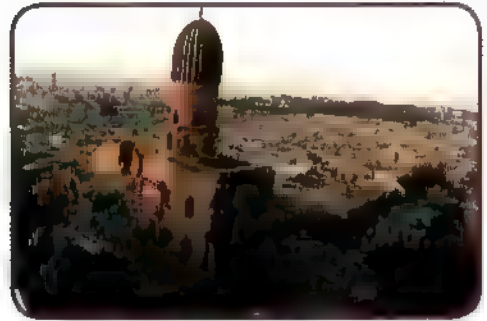
★ مات الليث بن سعد في النصف من شعبان
سنة خمس وسبعين ومائة.

قال خالد بن عبد السلام الصدفي: شهدت
جنازة الليث بن سعد مع والده، فما رأيت جنازة
قط أعظم منها، رأيت الناس كلهم عليهم الحزن،
وهم يعزي بعضهم بعضاً ويبكون، فقلت: يا أبت!
كان كل واحد من الناس صاحب هذه الجنازة؟
فقال: يا بني! لا ترى مثله أبداً.

دفن رَضِيَ اللَّهُ فِي مقابر الصدفيين بالقرافة
الصغرى .

وكان قبره كالمصطبة مكتوب عليه:
«الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن
عبد الرحمن أبو الحارث المصري مفتي أهل
مصر»^(١).

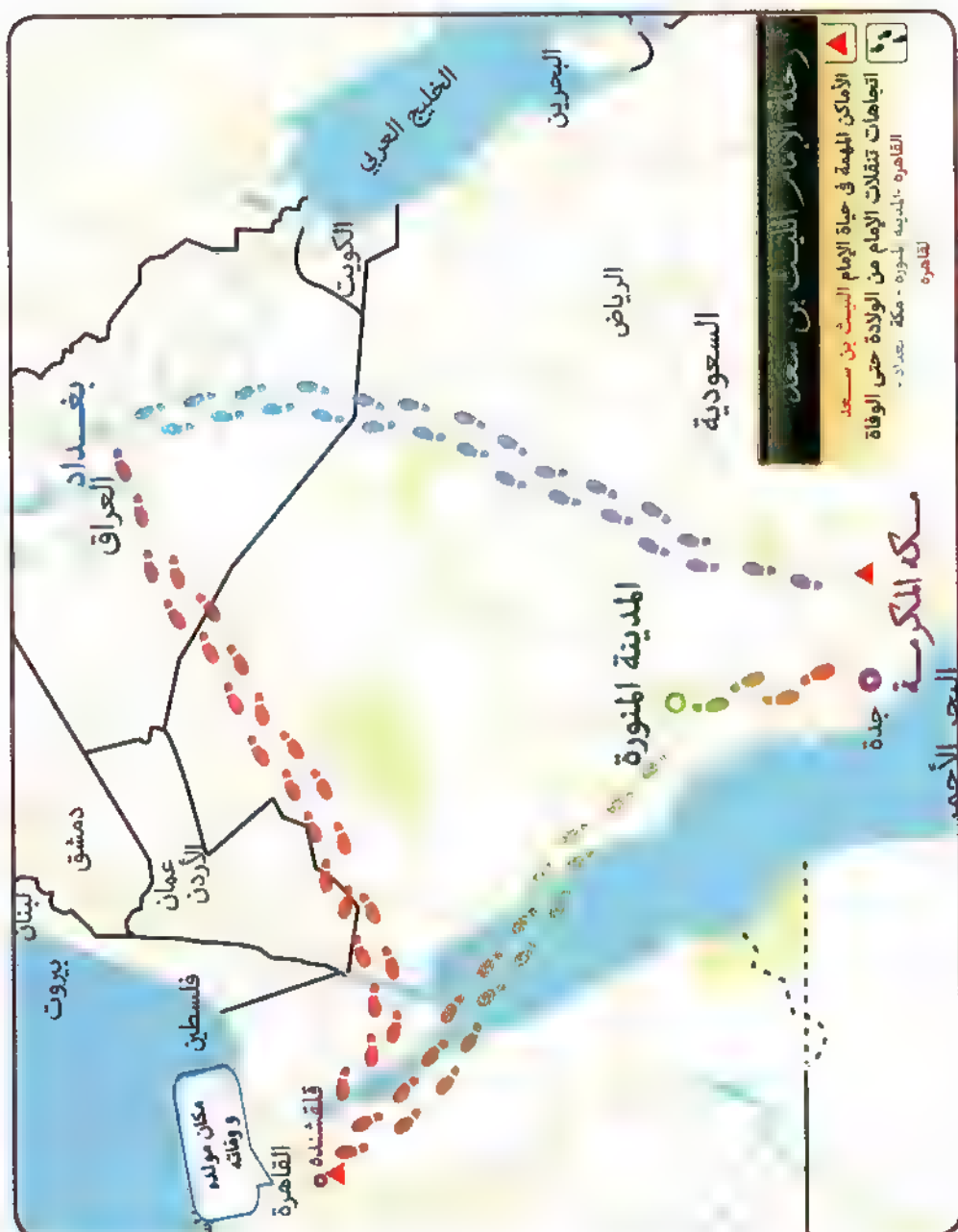
فرحم الله الليث بن سعد وسائر أئمة
المسلمين.



«نصرافة - القاهرة»

(١) «الليث بن سعد إمام أهل مصر» للدكتور عبد الحليم محمود
(ص ٤٣).

(٢) «تاريخ المساجد الأثرية» لحسن عبد الوهاب.



رحلة الإمام علي بن سعد



الأماكن المهمة في حياة الإمام علي بن سعد
اتجاهات تنقلات الإمام من الولادة حتى الوفاة
القاهرة - المدينة المنورة - مكة - بغداد -



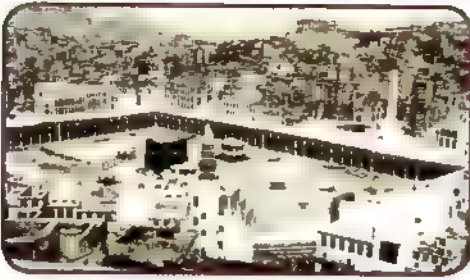
القاهرة - المدينة المنورة - مكة - بغداد -

سكة المكرمة
جدة

البحر الأحمر

قلاشده
القاهرة

مكان مولده و وفاته
القاهرة



مكة المكرمة

أكباد الإبل وارتحل الناس إليه من شتى الأنحاء، فكان يدرّس وهو ابن سبع عشرة سنة، فمكث يُفتي ويعلم الناس، حتى إن كثيراً من مشايخه رَووا عنه كمحمد بن شهاب الزهري، وربيعة بن أبي عبد الرحمن فقيه أهل المدينة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم^(١).



المدينة المنورة

وكان أخ له طلب الحديث من قبل اسمه النضر، كان ملازماً للعلماء من التابعين يأخذ عنهم، ولما اتجه مالك إلى الرواية كان يعرف بأخي النضر لشهرة أخيه، فلما ذاع أمره بين شيوخه صار أشهر من أخيه، وصار يذكر النضر بأنه أخو مالك.

(٣) المصدر السابق (١/ ٤٢).

مالك بن أنس

★ هو الإمام الفقيه أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي.

وكان أبو عامر - أبو جَدِّ مالك - حليف عثمان ابن عبيد الله التيمي القرشي، وأمه هي عالية بنت شريك الأزدي.

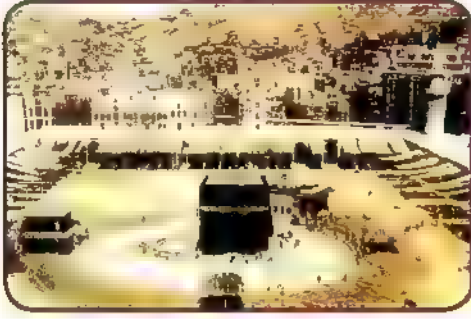
وُلِدَ بالمدينة المنورة^(١) سنة ٩٣هـ، وعاش فيها .

★ نشأ مُجَدِّداً في التحصيل والرواية وقد أخذ العلم، وروى عن عدد كبير من التابعين وتابعيهم الذين يعدون بالمئات نذكر منهم: نافع مولى ابن عمر، وابن شهاب الزهري، وأبا الزناد وعائشة بنت سعد بن أبي وقاص، ويحيى بن سعيد الأنصاري.

ولقد كان رحمه الله إمام دار الهجرة، فانتشر علمه في الأمصار واشتهر في سائر الأقطار، وضربت إليه

(١) أول عاصمة في تاريخ الإسلام، تبعد المدينة المنورة حوالي ٤٠٠ كم عن مكة المكرمة في الاتجاه الشمالي. تأسست قبل الهجرة السوية بأكثر من ١٥١٠ عام، وحرقت قبل ظهور الإسلام باسم «يثرب»، تضم المدينة المنورة أقدم ثلاثة مساجد في العالم، ومن أهمها عند المسلمين: المسجد النبوي، ومسجد قباء، ومسجد القبلتين، ومن أبرز معالمها كذلك: مقبرة شهداء أُحُد، جبل أُحُد، مقبرة البقيع، المساجد السبعة وعبر ذلك

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض (١/ ١٠٢، ١٠٦).



مكة المكرمة

الحجاز^(١) يذهب إلى مكة حاجاً أو معتمراً، ولقد كان يدعو الخلفاء إلى الرحلة إلى بغداد، فيعترض، ويستشهد بالحديث: «والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

★ اطلب العلم ولو في العيد

روي عن مالك أنه قال: شهدت العيد فقلت: هذا اليوم يوم يخلو فيه ابن شهاب، فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابي، فسمعت يقول لجاريتته: انظري من على الباب، فنظرت فسمعتها تقول: مولاك الأشقر مالك. فقال: أدخله، فدخلت، فقال: ما أراك انصرفت بعد إلى منزلك؟ فقلت: لا. قال: هل أكلت شيئاً؟ قلت: لا. قال: فاطعم، قلت: لا حاجة لي فيه. قال: فما تريد؟ قلت: تحدثني، فحدثني سبعة عشر حديثاً ثم قال: وما ينفعك إن حدثتك ولا تحفظها؟ قلت: إن شئت رددتها عليك، فرددتها عليه

(٣) الحجاز: هي المنطقة العربية من شبه الجزيرة العربية، وتمتد من جنوب الباحة حتى تنتهي عند تبوك وجبال مدين وتبدأ أرض الشام. ويقع الحجاز في الناحية الغربية والجنوبية والشالية الغربية من شبه الجزيرة العربية.



★ اتجه الإمام مالك إلى حفظ القرآن الكريم وحفظه، وقد اقترح على أهله أن يحضر مجالس العلماء كعمه وأخيه من قبل، ليكتب العلم ويدرسه، وقد أجابوا طلبه، وكانت أمه أشد عناية.

قال مالك: قلت لأمي: اذهب فأكتب العلم؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم فألبستني ثياباً مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها ثم قالت: اذهب فأكتب الآن، وكانت تقول: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه. ولقد أخذ من بعد ذلك يتقل في مجالس العلماء كالطير تتقل بين الأشجار تأخذ من كل شجرة ما تختار من ثمرها.

ولكن لا بد من شيخ يخصصه بفضل من الملازمة، ويجعل منه موقفاً وهادياً ومرشداً، وقد اختار ذلك الشيخ وهو ابن هرمز، فلأزمه معجبا به محبا له، مقدرا لعلمه.^(٤)

قال ابن القاسم: أقضى بمالك طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه ثم مالت عليه الدنيا بعد^(٥).



★ لم يُعرف أن مالكاً غادر بلاد الحجاز، فأقصى رحلته ما يكون منها في ريع بلاد

(١) «مالك: حياته وعصره وأراؤه الفقهية» لأبي زهرة (ص ٣٢٨).

(٢) «الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون

★ مرض بلا أنين:

عاش رَضَائِكُ جزءًا كبيرًا من حياته عليًا، وما كان يُعلم بعلته أحدًا، فكان بعض الناس يظنون الظنون حول حاله، ولكنه لا ينطق بها.

قال الواقدي: كان مالك يأتي المسجد، ويشهد الصلاة والجمعة والجنائز، ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد، ثم ترك الجلوس في المسجد، وكان يصلي ثم ينصرف إلى منزله، وترك حضور الجنائز وكان يأتي أصحابها فيعزيهم، ثم ترك ذلك كله، فلم يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحدًا يعزيه، ولا يقضي له حقًا، وإنما كان يخلفه عن المسجد، لأنه سَلِسَ بوله، فقال عند موته: كرهت أن آتي مسجد رسول الله ﷺ وأنا على غير طهارة، فيكون ذلك استخفافًا برسول الله ﷺ، وكرهت أن أخبر الناس بعلتي فتكون شكوى من الله عز وجل^(١).

★ الضيف والبطيخة:

كان مالك يومًا جالسًا فاستأذن عليه صديق له، فأذن له، وكان لمالك بطيخة في ناحية، فرمى بمنديل عليها، فدخل الرجل، فقال له مالك: ها هنا.

فأبى أن يقعد إلا على المنديل، فتفتحت تحته البطيخة.

فقال له مالك: يرحمك الله كنا أبصر بعوار منزلنا منك!

★ بواب على المسجد:

قال ابن أبي مريم، قال لي مالك: يا مصري، هل على مسجدكم بواب؟ فقلت: نعم.

قال: هذا سجن وليس بمسجد^(٢).

★ وصية تتحقق:

قال أسد بن الفرات: لزمنا أنا وصاحب لي مالكًا، فلما أردنا الخروج إلى العراق أتينا مودعين له، فقلنا له: أوصنا، فالتفت إلى صاحبي وقال: أوصيك بالقرآن خيرًا.

والتفت إلي وقال أوصيك بهذه الأمة خيرًا.

قال أسد: فما مات صاحبي حتى أقبل على العبادة والقرآن، وولي أسد القضاء^(٣).



★ تعرض الإمام مالك لمحنة لروايته حديث: «ليس على مستكره يمين» فرأى الخليفة والحكام أن التحديث به ينقض البيعة، إذ كانوا يُكرهون الناس على الحلف بالطلاق عند البيعة، وبسبب ذلك ضُرب بالسياط وانخلعت كتفه.

قال الدراوردي: لما حضر مالك لضربه في البيعة التي أهدى بها -وكانت أقرب الخلق منه- سمعته يقول كلما ضُرب سوطًا: «اللهم اغفر لهم، فإنهم لا يعلمون»، حتى فرغ من ضربه. قال مطرف: فرأيت آثار السياط في ظهره، قد شرحته تشريحًا، وكان حين مدوه في الحبل بين يديه خلعوا كتفه، حتى ما كان يستطيع أن يسوي رداءه.

(٢) ترتيب المدارك للقاظمي عياض (١/٢٣٣).

(٣) المصدر السابق (١/٧٦).

(١) وفیات الأعيان لابن خلكان (٤/١٣٦)، سير أعلام النبلاء للدعي (٨/٦٤).

تلاميذ إمامنا مالك-: «ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك».

ويكتسب «الموطأ» قيمته من مكانة مصنفه الإمام مالك في الحديث والفقه، وجودة انتقائه، وشدة تحريره ونقده للرجال، ويمكن القول أن تأليف الموطأ كان نتاجاً لعمر طويل قضاء الإمام مالك في التربية والتعلم والتعليم، مع إخلاص العمل وصدق الطلب، مما جعل طلبه العلم يضربون أكباد الإبل من شتى البلاد نحو المدينة النبوية للتلقي عن الإمام مالك وسماع الموطأ منه .

لقد لقي «الموطأ» قبولاً عظيماً حتى إن الخليفة هارون الرشيد لما حجَّ قدم إلى مالك وسمع «الموطأ» منه، ورغب أن يملِّقه في الكعبة، ويحمل الأمة كفاة على العمل بما جاء به، فأجابه الإمام مالك رَضَائَةً: لا تفعل يا أمير المؤمنين ؛ فإن أصحاب رسول الله اختلفوا في الفروع، وتفرقوا في البلاد، وكلُّ مصيب، وأنا جمعت من حديث أهل المدينة ما جمعت، ما مكان لله فسبيدو ، فعدل الرشيد عن ذلك.

وجملة ما في الموطأ من الأحاديث عن النبي ﷺ والآثار عن الصحابة والتابعين -على ما قاله أبو بكر الأبهري- ألف وسبعمائة حديث وعشرون حديثاً، المسند منها: ستمائة حديث، والمرسل: مائتان وأشان وعشرون حديثاً، والموقوف: ستمائة وثلاثة عشر حديثاً، ومن قول التابعين: مائتان وخمسة وثمانون حديثاً.

وبعض العلماء يقدِّ أحاديث الموطأ أكثر، وبعضهم يعدها أقل، والسبب في ذلك أن رواة

ثم إنَّ الحكام أحسوا مرارة ما فعلوا، أو على الأقل أرادوا أن يداووا الجراح التي جرحوها، وخصوصاً أبو جعفر المنصور، فإنه لم يكن في ظاهر الأمر ضارباً، ولم يثبت أنه أمر بضرب، أو رضي عنه، ولذلك لما جاء إلى الحجاز حاجاً، أرسل إلى مالك يستدعيه ليعتذر إليه، وقد كان الإمام مالك قد عفا عن ضاربه قبل ذلك.

قال القروي والعمرى: لما ضرب مالك ونيل منه، حُمل مفشياً عليه، فدخل الناس عليه، فأفاق فقال: أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل' .

«موطأ الإمام مالك»:

كتاب الموطأ عمدة مذهب مالك وأساسه، توخى فيه الإمام مالك القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم ، وبوبه على أبواب الفقه فأحسن ترتيبه وتبويبه؛ فكان كتاباً حديثياً فقهياً، جمع بين الأصل والفرع، ويروى في سبب تأليفه أن المنصور لما حجَّ اجتمع بالإمام مالك ، وسمع منه الحديث والفقه وأعجب به ، فطلب منه أن يدون في كتاب ما ثبت عنده صحيحاً عن رسول الله ﷺ من مسائل العلم، وطلب أن يوطئه للناس، فاستجاب الإمام مالك لطلب المنصور، وصنف كتابه العظيم الموطأ.

ويعتبر كتاب «الموطأ» أصبح كتاب بعد كتاب الله تعالى منذ ألفه الإمام مالك إلى أن صنف الإمام البخاري صحيحه الذي أجمعت الأمة على تقديمه، قال الإمام الشافعي -وهو من أخص

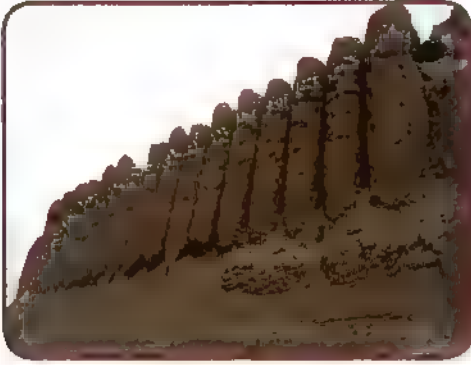
(١) المصدر السابق (١/ ٤٧- ٤٨) بتصرف.

الموطأ عن الإمام مالك كثير، ويوجد عند بعضهم ما لا يوجد عند الآخر، وأشهر روايات الموطأ وأكثرها تداولاً رواية يحيى بن يحيى الليثي تلميذ مالك وعافل الأندلس، وإذا أطلق في عصرنا موطأ الإمام مالك فإنما ينصرف لروايته، وهي معتمد المغاربة، وعليها عوّل الحافظ ابن عبد البر في شرحه العظيم للموطأ «التمهيد» و«الاستذكار».



★ كانت وفاته رحمه الله في المدينة المنورة لعشر خلون من ربيع الأول سنة مائة وتسعة وسبعين للهجرة، ودفن في البقيع بجوار إبراهيم ولد النبي ﷺ ورثاه العديد من الشعراء منهم جعفر بن أحمد السراج بقوله:

سقى جدثاً ضمّ البقيع لمالك
من المزمع مرعاد السحائب مبراق
إمام موطأ الذي طبقت به
أقاليم في الدنيا فساح وافق
أقام به شرع النبي محمد
له حذر من أن يضام وإشفاق
له سند عال صحيح وهيبة
فللكل منه حين يرويه أطراق



مدينة مرو

عبد الله بن المبارك

★ الإمام المحدث عبد الله بن المبارك واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي.

قال العباس بن مصعب قال: كانت أم عبد الله ابن المبارك خوارزمية وأبوه تركياً، وكان عبداً لرجل من التجار من همذان من بني حنظلة^(١)، وكان رجلاً تقياً صالحاً كثير الانقطاع للمبادة.

★ ولد ابن المبارك سنة ثمان عشرة ومائة هجرية، وقد كان مولده في مدينة مرو أشهر مدن خراسان.

نشأ ابن المبارك في أسرة متواضعة، فقد كان أبوه أجيراً بسيطاً يعمل حارساً لبستان أحد الأثرياء، غير أن والده هذا كان سبب رخائه أورثه المال وافرًا مدرارًا.

إن المتأمل لهذا المال الذي وصف بأنه مدرار ليعلم أنه سبب الخير كله، فقد اكتسبه والده المبارك بجد وجهد وكفاح وصبر، فكان ثمرة يانعة مقنعة لرجل ورع، حريص على أداء حق العمل، فلم يرض إلا أن يشغل كل وقته في العمل تحرياً للأجر الحلال، فلم يتطلع يوماً للأكل

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/١٥٣)

من البستان، وهو ما يكتشفه صاحب البستان ويتمجب له، ففي إحدى زيارته طلب منه عنباً يأكلها، فجاءه بواحدة، فوجدها حامضة، فطلب منه واحدة أخرى، فكانت كذلك، فقال له: كم لك في هذا البستان وأنت لا تعرف الحامض من الحلو؟ فقال مبارك -صادقاً-: وكيف أعرف وأنا لم أذق شيئاً منه!! فتعجب صاحب البستان، وقال: ألا تتمتع ببعض ما هو تحت يديك؟ قال مبارك: لم تأذن لي في ذلك.. فكيف أستحل ما ليس لي؟ سكت الرجل مندهشاً وقال له: فقد أذنت، من الآن فكل!

كان الأب صالحاً فاستخرج عبد الله كنزاً، وحصل علماً وأدباً وفقهاً ما زالت تتوارثه الأجيال! ومن المهم أن ابن المبارك ولد في السنة ١١٨ هـ في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك وكانت أمه خوارزمية فطلب العلم وهو ابن عشرين سنة فأقدم شيخ لقيه هو الربيع بن أنس الخراساني تحيل ودخل إليه إلى السجن فسمع منه نحواً من أربعين حديثاً ثم ارتحل في سنة إحدى وأربعين ومئة وأخذ عن بقايا التابعين، وعرف وأكثر بالترحال

ومن المؤكد أنه دخل مصر قبل سنة ١٦٩ هـ وهي السنة التي احترقت فيها كتب ابن لهيعة لأنه سمع منه قبل أن تحترق كتبه.

وأما عن سبب رحلته إلى الشام فإنه يقول: ما رحلت إلى الشام إلا لأستفتي عن حديث أهل الكوفة، وذلك لانتشار الوضع في الحديث من قبل أهل البدع حينئذ.

كما رحل إلى الري^(٢) ليلتقي بهارون بن المغيرة ليسمع منه حديثاً لحسن البصري.

كما ذهب إلى المصيصة^(٣) مرابطاً، وفي ذلك روي: خرج ابن المبارك من بغداد، يريد المصيصة، فصحبه الصوفية، فقال لهم: أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم، يا غلام هات الطست،



المصيصه

(٢) الري: إحدى حواضر الإسلام، وكان مقصد العلماء والأعيان، فتحت في عهد عمر رضي الله عنه، ينسب إليها عدد من العلماء منهم فخر الدين الرازي صاحب «تفسير مفاتيح الغيب» والكيميائي محمد بن زكريا الرازي، وقد خربت الري وهي اليوم جزء من مدينة طهران عاصمة إيران.

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ٢٤٩)

(٣) المصيصة أو مقسوطيا: كانت مدينة تاريخية في قزوين تقع أطلالها بالقرب من مدينة أصفهان بتركيا حالياً. ومدينة المصيصة بناها أبو جعفر المنصور في خلافة، وكانت قبل ذلك مسلحة. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ١٦٢).

والتطواف وطلب العلم والغزو والتجارة والإنفاق على الإخوان وتجهيزهم معه إلى الحج، وعاش إلى سنة ١٨١ هـ حيث توفي في خلافة هارون الرشيد.



★ رحل ابن المبارك إلى المراكز العلمية والمدن المأهولة بالعلماء في زمانه، وقد خرج إلى العراق أول ما خرج سنة إحدى وأربعين ومائة، ومن ذلك الوقت لم يفتر عن السفر من أجل طلب العلم، ثم رحل إلى اليمن ومصر والشام والبصرة والكوفة والري.

ومن الصعب جداً تتبع رحلات ابن المبارك لأنه كان يدخل البلدة لأكثر من مرة، وما تيسر الوقوف عليه من سنوات رحلاته كالتالي:

دخل البصرة للمرة الثانية سنة ١٦٧ هـ.

قدم بغداد لأكثر من مرة وحدث بها، وآخر

مرة قدم فيها بغداد سنة ١٧٩ هـ.



مدخل مدينة الزبير

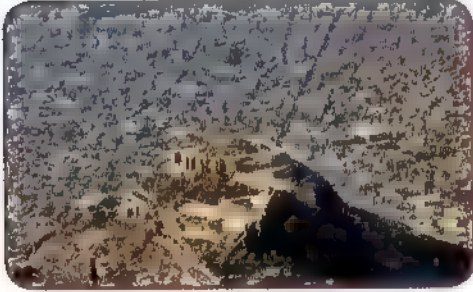
(١) يُنظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢٥٣/١)، «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢٨٦/١)، «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي (ص ٩٠)، «عبد الله بن المبارك الإمام القدوة» لمحمد عثمان جلال (٦٤-٥٦)، «عبد الله بن المبارك محدثاً وناقدًا» لمحمد سعيد أحمد (ص ٨-٩)

★ شربة لعطش القيامة:

عن سويد بن سعيد قال: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة ثم قال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له»، وهذا أشربه لعطش القيامة ثم شربه^(١).

★ قلم مستعار:

عن أبي حسان البصري عيسى بن عبد الله قال: سمعت الحسن بن عرفة يقول: قال لي ابن المبارك: استعرت قلماً بأرض الشام فذهب عليّ أن أردّه إلى صاحبه فلما قدمت مرو ونظرت فإذا هو معي فرجمت إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه.



طرسوس

★ سجين طرسوس:

عن محمد بن عيسى قال: كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس^(٢) وكان

(٣) «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٣٢٥).

(٤) «تقريب زهد ابن المبارك» لمحمد خلف سلامة (١٩/ ١).

(٥) طرسوس: وتسمى اليوم طرطوس، مدينة تاريخية فينيقية مصرية،

تقع على ساحل البحر المتوسط، وتبعد مدينة طرطوس ١٠٠ كم

تقريباً جنوبي مدينة اللاذقية، ويقع فيها ميناء بحري رئيسي سورية.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٨).

فالتقى عليه منديلاً، ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم، والرجل يلقي عشرين، فأفق عليهم إلى المصيبة، ثم قال: هذه بلاد نفير، فنقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين ديناراً، فيقول: يا أبا عبد الرحمن، إنما أعطيت عشرين درهماً، فيقول: وما تشكر أن يبارك الله للغازي في نفقته^(٣).

★ لا أغدر مع العهد:

حكى عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال: خرجت للغزو مرة فلما ترامت الفئتان خرج من صف الترك فارس يدعو إلى البراز فخرجت إليه فإذا قد دخل وقت الصلاة قلت له: تتح عني حتى أصلي ثم أفرغ لك فتتحى فصليت ركعتين وذهبت إليه فقال لي: تتح عني حتى أصلي أنا أيضاً فتتحيت عنه فجعل يصلي إلى الشمس فلما خر ساجداً هممت أن أغدر به فإذا قائل يقول: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً»، فترسخت الغدر فلما فرغ من صلاته قال لي: لم تحركت؟ قلت: أردت الغدر بك، قال: فلم تركته؟ قلت: لأنني أمرت بتركه. قال: الذي أمرك بترك الغدر أمرني بالإيمان وأمن والتحق بصف المسلمين.

فقد دعت أخلاقه ألا يغدر بأعدائه فكانت بركة أخلاقه أن انضم عدوه إلى الإسلام بعد أن كان من المحاربين له^(٤).

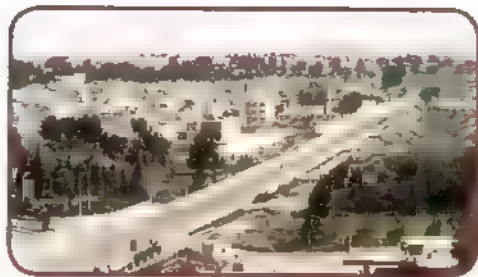
(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٨٥).

(٢) «البدية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٨).

ولم أعلم له حتى أخرجت من الحبس ! فقال له عبد الله: يا فتى أحمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك، فلم يخبر ذلك الرجل أحداً إلا بعد موت عبد الله .

★ عطايا وحج مجاني:

قال محمد بن علي بن الحسن بن شفيق سمعت أبي يقول: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يكتري أي يستأجر لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمر عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة، فيقول كذا وكذا، فيشتري لهم ثم يخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام عمل لهم وليمة وأرسل إليهم، فإذا أكلوا وسروا دعا بالصندوق، ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه .



مدينة الرقة

ينزل الرقة ' في خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث، قال: فقدم عبد الله الرقة مرة فلم ير ذلك الشاب وكان مستعجلاً فخرج في النفير فلما قفل من غزوته ورجع إلى الرقة سأل عن الشاب قال: فقالوا: إنه محبوس لدين ركبه، فقال عبد الله: وكم مبلغ دينه؟ فقالوا: عشرة آلاف درهم، فلم يزل يستقصي حتى دُل على صاحب المال فدعا به ليلاً ووزن له عشرة آلاف درهم وحلفه أن لا يخبر أحداً ما دام عبد الله حياً، وقال: إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس، وأدلى عبد الله، فأخرج الفتى من الحبس، وقيل له: عبد الله بن المبارك كان هاهنا وكان يذكرك وقد خرج، فخرج الفتى في أثره فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقة، فقال يا فتى أين كنت؟ لم أرك في الخان! قال: نعم يا أبا عبد الرحمن، كنت محبوساً بدين، قال: فكيف كان سبب خلاصك؟ قال: جاء رجل فقضى ديني

★ عاد بن المبارك من المصيصة وكان رابطاً بها، وفي العاشر من رمضان في وقت

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٥٥/٣٢).

(٣) «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأمان» لابن الحوزي (١١٧/١).

(١) الرقة: مدينة تقع في شمال وسط سوريا، شيدها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥ هـ على أنقاض مدينة كليخس اليونانية، وقد اتخذها بعض خلفاء بني العباس مقيماً لهم، وبياتها جرت وقعة صفين الشهيرة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما. «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» لمحمد المقدسي (ص ١٤٥).



مدينة هيب

السحر^(١) توفيت في مدينة هيب^(٢) بمحافظة الأنبار^(٣)
 بغرب العراق سنة ١٨١ هـ، وقبره معلوم، وقد شيد
 الناس على قبره.

(١) المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن مغيان (١٧١ / ١)

(٢) هيب: مدينة عراقية تقع على الضفة الغربية من نهر الفرات إلى
 الشمال من مدينة الرمادي بمسافة ٧٠ كم، وتبعد عن بغداد مسافة
 ١٩٠ كم، استطاع الجيش الإسلامي فتح المدينة عام ١٦ هـ
 وتحمل كثيرًا من المعالم التاريخية حيث توجد أقدم ثالث قلعة في
 العالم في مدينة هيب.

(٣) الأنبار: محافظة عراقية وتقع في غرب البلاد، وتعد أكبر محافظات
 العراق مساحة، حيث تشكل ما يعادل ١٦ من مساحة العراق، وفي
 العصر العباسي اتخذها الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٣٤ هـ
 عاصمة ثانية للدولة العباسية بعد الكوفة، وبنى فيها قصورًا وأقام
 فيها إلى أن بنى مدينة بغداد سنة ١٤٥ هـ
 من معالمها: جامع الرمادي الكبير، جامع الصادق الأمين (الأنبار)،
 جامع الشيخ رجب (راوة)، ومن مدنها: الرمادي، الفلوجة، القائم،
 هيب، حديثة



مدينة الكوفة

وكيفاً لطلب العلم وسماع الحديث منذ صباه، فسمع من الأعمش وهشام بن عروة والأوزاعي وابن جريج وغيرهم، ثم انقطع إلى إمام الوقت وبركة الزمان سفيان الثوري، فحمل عنه علمه وسمع منه كل مروياته، حتى لقب براوية الثوري، وطاف البلاد وسمع من الأكابر، فاجتمع عنده من أسانيد الأحاديث ورواياته المختلفة ما لم يكن لأحد من معاصريه، حتى إن أستاذة الثوري كان يدعوه وهو غلام حدث فيقول: يا رؤاسي، تعال، أي شيء سمعت؟ فيقول: حدثني فلان بكذا، وسفيان يبتسم، ويتعجب من حفظه، ويقول: لا يموت هذا الرؤاسي حتى يكون له شأن، وكان سفيان نفسه على جلالته قدره وعظم مكانته في الأمة قد روى عنه الحديث، وصدقت فحاسة سفيان رحمه الله، ذلك أنه لما مات سفيان الثوري سنة ١٦٦ هـ جلس وكيع بن الجراح مكانه في مجلس تحديثه.

وكان وكيع بن الجراح آية من آيات الله عز وجل في الحفظ والإتقان، فلقد كان مطبوع الحفظ لا يسمع شيئاً إلا حفظه، ولا يحفظ شيئاً قط فينساها، أبهر الناس بقوة حفظه، وكان يستعين على ذلك بترك المعاصي، سأله أحد تلاميذه -ويقال إنه الإمام الشافعي- يوماً وهو على خشرم عن دواء يأخذه حتى يقوي حفظه، فقال: إن علمتك الدواء

وكيع بن الجراح

★ الإمام وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي

ابن فرس بن جمجمة بن سفيان بن الحارث بن

عمرو بن عبيد بن رؤاس

وكنيته: أبو سفيان.

ونسبته: الرؤاسي نسبة إلى بني رؤاس

كلاب بن ربيعة، ورؤاس بطن من عيلان .

★ ولد في الكوفة سنة تسع وعشرين ومائة

قاله أحمد بن حنبل، وقال خليفة وهارون بن حاتم

ولد سنة ثمان وعشرين ومائة.^(٣)

★ نشأ وكيع في بيت علم ورياسة واحتشام،

وأبوه كان من أعيان الكوفة وزعمائها، وكان

ممن يتعانى حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فوجه ولده

(١) «الثقات» لابن حبان (٥٦٢/٧)، «الأنساب» للسعدي (٩٧/٣)،

«تاريخ بغداد» للخطيب (٤٩٦/١٣).

(٢) «الوفاي بالوفيات» للصعدي (٤٤٩/٢٧).

(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب (٤٧٦/١٣)، «تهذيب الكمال» للمري

(٤٨٣/٣٠).

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤١/٩)، «تاريخ بغداد» للخطيب

(٤٦٨-٤٧٥)، «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»

للخطيب (٢٦/٢).



مدينة المنس

مكة في محنته توجه إلى المدينة، إلا أن بعضاً من محبي وكيع كتب إلى وكيع بعدم التوجه إلى المدينة، فغير مساره.

٣- بيت المقدس: رحل إلى بيت المقدس، ومن هناك أحرم إلى مكة، قال أبو داود: «يرحم الله وكيعاً أحرم من بيت المقدس، يعني إلى مكة».

٤- الأنبار: رحل إلى الأنبار، وكان معه الإمام أحمد.



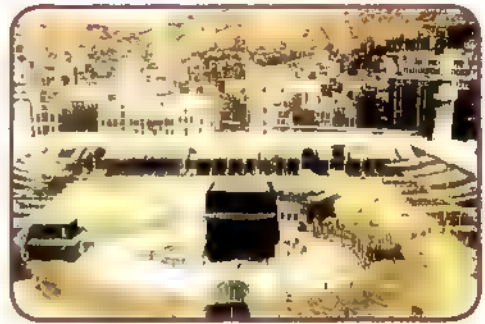
مدينة المنسار

٥- بغداد: رحل إلى بغداد مرات عدة، منها عندما كان والده ناظرًا على بيت المال. قال الإمام أحمد: «قدم وكيع بغداد وكان أبوه على بيت المال».

استعملته؟ قال: إي والله، قال: ترك المعاصي، ما جريت مثله للحفظ.



١- مكة: رحل إلى مكة مرات عديدة، وحدث في المسجد الحرام، وناظر عبد الرحمن بن مهدي في المسجد الحرام أيضًا.



مكة المكرمة

٢- المدينة: يبدو أنه إذا أدى مناسك الحج توجه إلى المدينة، وأنه في رحلته الأخيرة حينما خرج من



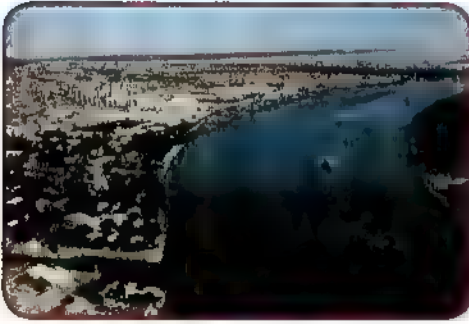
المدينة المنورة

(١) ينظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/٤٧٩-٤٧٩)، «الكفاية» للخطيب (ص ٩١)، «سير أعلام النبلاء» للذهي (٩/١٤٤-١٤٥)، «تاريخ دمشق» لابن عسك (٣/٥٩-٦٠)، «وكيع بن الجراح أقواله ومروياته في التصير» لمحمد أحمد القرشي (ص ٤٩-٥٠-٥١).



مدينة طرطوس طرطوس

أبي بخت يده: خرج وكيع إلى عبادان سنة ثمان وثمانين- ومائة-.



مدينة عبادان

٩- فيد^(٢): رحل إليها بعد محنته ومات ودفن فيها.

١٠- مصر: قال الطبراني: «لم يرو عن الحسين ابن صالح إلا وكيع بمصر».

(٢) فيد. مدينة تاريخية تقع إلى الحوب الشرقي من منطقة حائل، وتعتبر أحد الأمكنة الأثرية التاريخية للمنطقة إذ تحتزن جبالها مقوًشاً تاريخية تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، فضلاً عن كونها محطة رئيسية في درب زبيدة حيث تقع في منتصف الطريق بين مكة وبغداد، وكانت مسجلة ضمن ولايات الخلافة العباسية، وهي غنية بالآثار الإسلامية. تبعد مدينة فيد عن حائل ٩٢ كم على الطريق السريع الذي يربط حائل بالقصيم، كما تبعد ١٦٠ كم عن القصيم. من معالمها: قصر خراش الأثري، سور الحصن.



مدينة لatakia

٦- دمشق: رحل إلى دمشق وحدث بها، وشهد وكيع الجمعة في مسجد دمشق، وازدحم عليه أهل دمشق وطافوا بوكيع، فلما انصرف إلى أهله قال ابنه مليح: «رايت في جسد أبي آثاراً خضرة مما زحم ذلك اليوم».



مدينة دمشق

٧- طرطوس: رحل إلى طرطوس. قال حسن أخو زيدان: «كنت مع وكيع فأقبلنا جميعاً من المصيصة وطرطوس فأتينا الشام».

٨- عبادان^(١): رحل وكيع إلى عبادان مرات عديدة. قال عبد الله بن أحمد: «وجدت في كتاب

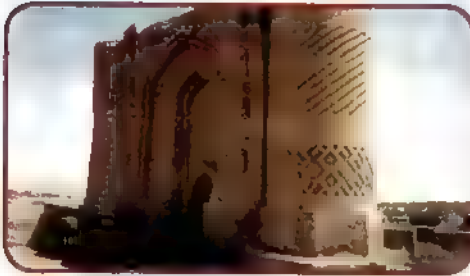
(١) عبادان أو هبدان: سميت بهذا الاسم نسبة إلى عبادة بن الحصين من أتباع الحجاج بن يوسف الثقفي وهي من ضمن إقليم الأخواز العربي. عرفت المدينة في العصر العباسي على أنها ميناء رئيسي. ونعت المدينة مركزاً عاليّاً لتكرير النفط وهي متصلة مع آبار النفط الإيرانية بواسطة أنابيب.



مدينة المصيصة



مدينة قيد



مدينة واسط



مصر قديما

قصص ومواقف

★ نور الله لا يهدي لعاصي:

يقال: كان الإمام الشافعي سريع الحفظ ولكن حدثت معه حادثة وذلك عندما كان طالب علم جاء إلى شيخه الذي يسمى وكيع فقال له: يا شيخ لم أعد أحفظ بسرعة ولم أعرف السبب، فقال له الشيخ لابد أنك ارتكبت ذنبا ما، فراجع نفسك!

فرجع الإمام الشافعي إلى نفسه ليتذكر أي ذنب أذنب فتذكر أنه رأى عن غير قصد جزء من قدم امرأة مرت أمامه (عقب أو كعب القدم)

١١- المصيصية: رحل إلى المصيصية، قال الحسين

أخو زيدان: «كنت مع وكيع فاقبلنا جميعاً من المصيصية أو طرطوس فأتينا الشام».

١٢- واسط^(١): رحل إلى واسط كما قال يجشل:

ثنا وهب بن بقية قال قدم علينا وكيع سنة خمس وثمانين ومائة.

(١) واسط: محافظة تقع وسط العراق، سميت باسم مدينة واسط التي

بناها الحاج بن يوسف التقي سنة ٧٨ هجرية وأتمها في سنة ٨٦ هجرية لتكون مقراً جديداً لجنوده، عاصمة محافظة واسط الحالية هي مدينة الكوت التي من سماتها للميزة أنها على شكل شبه جزيرة تحيط بها المياه من جهات الشرق والغرب والجنوب وتبعد عن بغداد التي تقع شمالها ١٨٠ كيلومتراً

فذكرها لشيخه فقال له هذه هي العلة ولا شك
فأشدد الإمام قائلاً:

شكوت إلى وكيع سوء حمظلي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نورٌ

ونور الله لا يهدى لمعاصي

★ المرأة والعطار.

قال يحيى بن معين: «رأيت وكيعاً رأى امرأة
عند عطار، والعطار يكلمها، فقال لإنسان: اذهب
إلى ذلك العطار، ففرق بينهما»^(١). وهذا من النهي
عن المنكر.

★ سيماهم في وجوههم:

قال أبو جعفر الجمال: «أتينا يوماً وكيع بن
الجراح فلم يخرج إلينا فظننا أنه يغسل ثيابه فلما
كان بعد غد خرج ونحن قعود وعليه ثيابه التي
غسلت فلما بصرنا به هزنا من النور الذي يتلألأ
من وجهه وقال لي رجل كان بجنبي: من هذا؟ ملك
هذا، فتمجينا من ذلك النور»^(٢).
ولذلك قال أبو داود البستي: «ما أدركت رجلاً
كان أخشع لله من وكيع..»^(٣).

★ محدث السقائين.

قال بعض ولد وكيع: «إن وكيعاً كان يمضي
في الحر وقت القيلولة للجمال إلى قوم سقائين
يحدثهم ويقول: هؤلاء قوم لهم معاش لا يقدر
ون يأتوني، فيحدثهم، يتواضع بذلك»^(٤).

(١) «تاريخ ابن معين» (٢/ ٢٣٠).

(٢) «تقدمة المرحم والتعديل» لابن أبي حاتم (ص ٢٢٢/ ٢٢١).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٢٢).

(٤) «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب (١/ ٢٠٣).

★ صائم يأكل رطباً.

قال ابن أبي الخصيب: «كنا عند وكيع ومعنا
جماعة فقدم إلينا طبقاً من رطب فجعل يرفع
التمر إلى فيه يوهنا أنه يأكل ولا يأكلها إذا
هو صائم».

★ توفي رحمه الله سنة ١٩٧هـ^(٥) وكان سبب
وفاته كما قال إبراهيم الحربي: «فج وكيع في
تلك الحجة ثم أخذه البطان» فما زال به البطان إلى
فيد، فكان ينزل في كل ميل مراراً، فمات بفيد
(بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة) ودفن
في الجبل آخر القبور».

وكان معه في مرض موته ابنه مليح. قال:
«لما اعتل أبي رحمه الله بطريق مكة فنقل وغشيه
كرب، فكشف الإزار عن بطنه، وكان
لا يكاد يتكشف، فأخذت الإزار، فرددته عليه،
ثم كشفه أيضاً، فحشيت لأرده عليه. فقال: يا بني
دعه فإنني سمعت سفيان يقول: إذا نزل البلاء ذهب
الحياء».

(٥) «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد بن حنبل (١/ ٤٩١)، «التقريب»

لابن حجر (ص ٥٨١).

(٦) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٣/ ٤٨٠).

(٧) «وصايا العلماء عند حضور الموت» للربيعي (ص ١٣١).



الفسطاط

عبد الله بن وهب

قال الذهبي: طلب العلم في الحداثة، وحدث عنه خلق كثير، وانتشر علمه، وبعد صيته^(١)، وصحب الإمام مالك بن أنس رحمته الله عشرين سنة. وقال أبو جعفر ابن الجزار: رحل ابن وهب إلى مالك في سنة ثمان وأربعين ومائة، ولم يزل في صحبته إلى أن توفي مالك^(٢).

★ هو الإمام المحدث عبد الله بن وهب ابن مسلم، الإمام أبو محمد، الفهري مولاهم، المصري^(٣)، صاحب الإمام مالك بن أنس رحمته الله. قال ابن عبد البر: كان مولى ربحانة مولا يزيد بن أنس الفهري^(٤)، ويسكني أبا محمد.

★ ولد عبد الله بن وهب بالفسطاط - في القاهرة اليوم - سنة خمس وعشرين ومائة من الهجرة، وهي السنة التي تولى فيها الخلافة الوليد ابن يزيد بن عبد الملك.

★ سمع أولاً من علماء مصر وشيوخ مدينة الفسطاط التي ولد بها ومات بها، وكان ممن سمع منهم: الليث بن سعد، عمرو بن الحارث، حميد بن هانئ.

وفي السنة التي مات فيها عمرو بن الحارث ١٤٨ هـ، ارتحل ابن وهب إلى الحجاز، والتقى في رحلته بأكابر العلماء والمحدثين من أهل مكة والعراق وغيرهم.

★ طلب العلم وله سبع عشرة سنة، ولقي بعض صفار التابعين، وكان من أوعية العلم، ومن كنوز العمل، وذكر ابن عبد البر عن ابن وهب قال: كان أول أمري في العبادة قبل طلب العلم، فوَلَعَ بي الشيطان في ذكر عيسى ابن مريم عليها السلام كيف خلقه الله - تعالى - ونحو هذا، فشكوت ذلك إلى شيخ، فقال لي: ابن وهب، قلت: نعم، قال: اطلب العلم، فكان سبب طلبي العلم.

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢٣/٩)
(٤) «وفيات الأعيان» لابن حلكان (٣٦/٣)
(٥) يُنظر «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧٣/٦)، «ترتيب المدارك» للقاظمي عياشي (٤٢٢/١)، «الانتقاء» لابن عبد البر (ص ٤٨)، «مرويات عبد الله بن وهب المصري في السنن الأربع» لأحمد ذو النورين الجكني (ص ٦٣-٦٤-٦٥)

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١٤٣/٤).

(٢) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧٣/٦).

الليث، وعمرو بن الحارث، عن أبي عشانة، عن عقبة بن عامر: أن النبي ﷺ قال: «إذا توضأت خلل أصابع رجلِك». قرأته بعد ذلك يسأل عنه، فيأمر بتخليل الأصابع، وقال لي: ما سمعت بهذا الحديث قط إلى الآن^(١).

★ علاج الغيبة:

قال ابن وهب: نذرت أني كلما اغتبت إنسانا أن أصوم يوما، فأجهدي، فكنت أغتاب وأصوم، فتويت أني كلما اغتبت إنسانا، أن أتصدق ب درهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة.

قال الذهبي: هكذا -والله- كان العلماء، وهذا هو ثمرة العلم النافع، وعبد الله حجة مطلقا، وحديثه كثير في الصحاح، وفي دواوين الإسلام، وحسبك بالنسائي وتمعنته في النقد حيث يقول: وابن وهب ثقة، ما أعلمه روى عن الثقات حديثا منكرا^(٢).

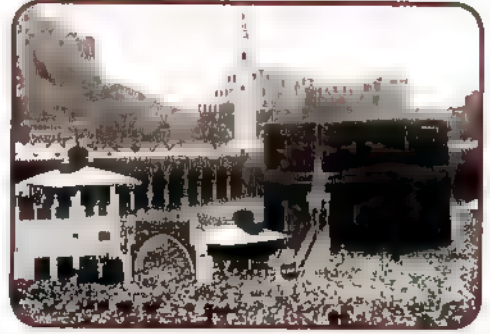
★ صدقة تحت الوسادة:

كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينارًا، قال: وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به، قال: ثم يجيئ إلى منزله فيجدها تحت فراشه، قال: وكان له ابن عم، فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به، ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيئا، قال: فشكا إلى حيوة، فقال له حيوة: أنا أعطيت ربي بيقين، وأنت أعطيت ربك تجربة^(٣).

(٢) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢٢٣/١)

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢٨/٩)

(٤) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣٧/٣)



الحجار

حج ابن وهب سنة أربع وأربعين ومائة، وفيها لقي مالكًا، وسمع فيها المثنى بن الصباح بمكة، وسمع من غيرهم، وقد صاحب ابن وهب مالكًا طويلاً، وجلس بين يديه حتى أصبح عالماً جليلاً وصاحباً مقدماً.

المصنف وموافقه

★ لا أحشر مع السلاطين:

عرض على ابن وهب القضاء، فجنن نفسه ولم يبيته، فاطلع عليه رشدين بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره، فقال له: يا أبا محمد، لم لا تخرج إلى الناس تقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسول الله؟ فرفع إليه رأسه وقال: إلى ها هنا انتهى عقلك، أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء، وأن القضاء يحشرون مع السلاطين؟^(٤)

★ استدراك الطالب على شيخه:

قال ابن وهب: كنت عند مالك، فستل عن تخليل الأصابع، فلم ير ذلك، فتركت حتى خف المجلس، فقلت: إن عندنا في ذلك سنة: حدثنا

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣٧/٣)

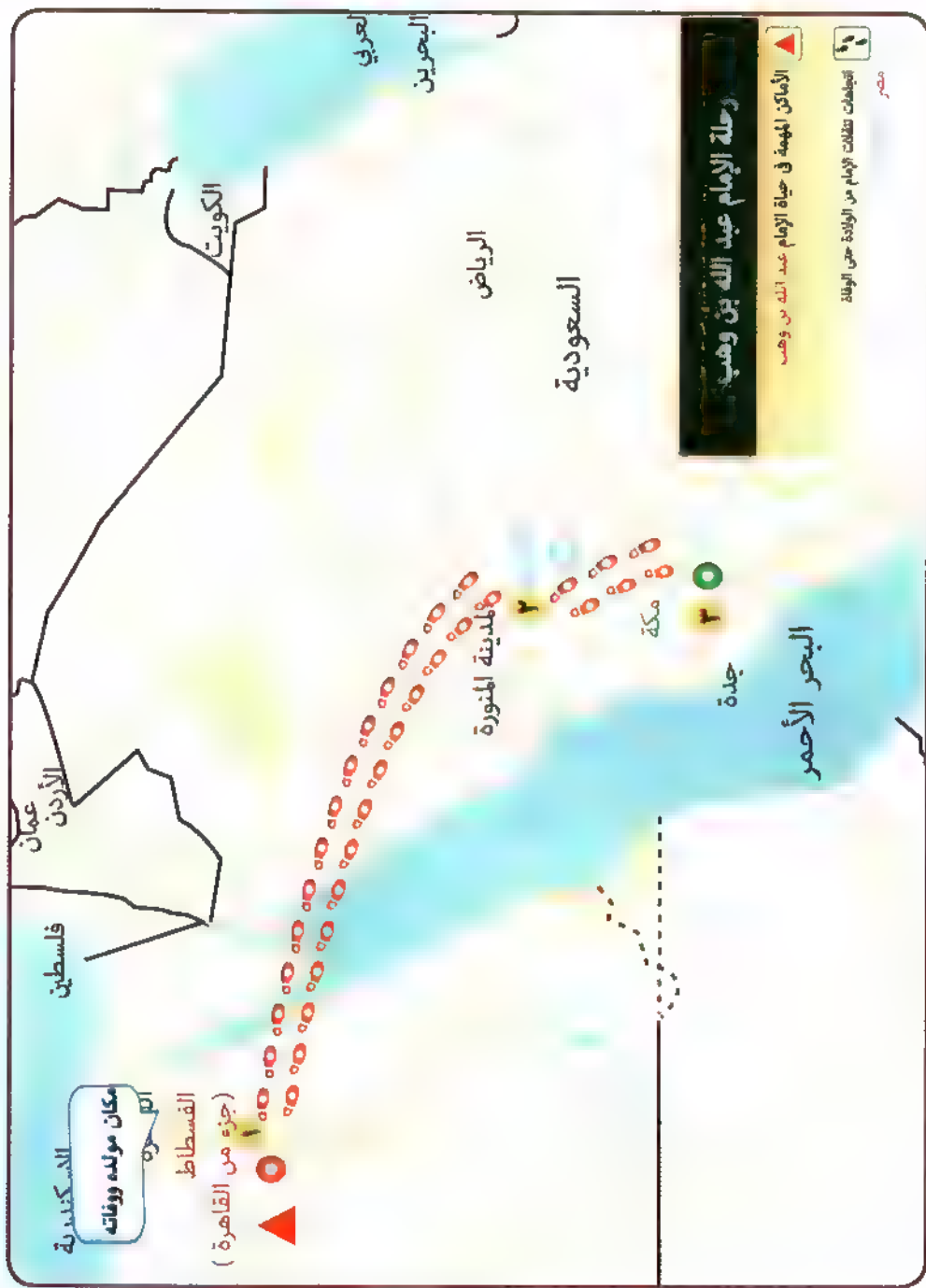


★ توفي في مصر يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة رَحِمَهُ اللَّهُ، وسبب موته أنه قرئ عليه كتاب «الأهوال» من جامعه، فأخذه شيء كالغشي، فحمل إلى داره فلم يزل كذلك إلى أن قضى نحبه .

قال القضاعي في كتاب «خطط مصر»: قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه، وفي مجر بني مسكين، قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله، وهو قبر قديم يشبه أن يكون قبره^(١).

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/٣٦).

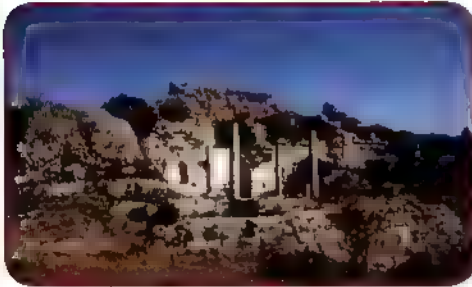
(٢) المصدر السابق.





مدينة غزة

من مؤرخي الفقهاء وكاتبي طبقاتهم، ولكن وجد بجوار هذه الرواية من يقول إنه ولد بعسقلان^(١)، وهي على بعد ثلاثة فراسخ من غزة. وقد اتفقت الروايات على أنه ولد سنة ١٥٠ هـ، وهي السنة التي توفيت فيها الإمام أبو حنيفة^(٢).



مدينة عسقلان

(٤) عسقلان: من أكبر وأقدم مدن فلسطين التاريخية، تقع اليوم في اللواء الجنوبي للدولة الاحتلال على بعد ٦٥ كم غرب القدس، أسس الكنعانيون المدينة في الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت أحد موانئ الفلسطينيين القدماء على ساحل البحر المتوسط. تقع إلى الشمال الشرقي من غزة، وتبعد عنها ٢٥ كم قريبة من الشاطئ على الطريق بين غزة ويافا، يشكل اليهود اليوم السواد الأعظم من سكان المدينة بعد تهجير أهلها العرب في حرب ١٩٤٨ الذين انتقل الكثير منهم إلى قطاع غزة، أقدمت بعدها المنظمات اليهودية المسلحة بعد احتلالها للمدينة في نوفمبر ١٩٤٨ على هدمها، وأقامت دولة الاحتلال على أراضيها مدينة «إشكولون». ويعتبر الجامع الكبير من أبرز آثار المجدل بيه مسيف الدين سارر من أمراء المماليك عام ١٣٠٠م.

(٥) «الشافعي»: حياته وعصره: لأبي زهرة (١٤ ص) يتصرف

محمد بن إدريس الشافعي

★ هو الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن إدريس

ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي، ينتهي نسبه إلى عبد مناف جد النبي ﷺ، وشافع بن السائب هو الذي يُنسب إليه الشافعي^(١).

★ أكثر الرواة على أن الشافعي ولد بغزة^(٢)

بالشام^(٣)، وعلى ذلك اتفق رأي الجهمرة الصكبرى

(١) «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم (ص ٣٨)، «الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء» لابن عبد البر (ص ١١٥)، «توالي التأسيس» لابن حجر (ص ٣٤)

(٢) غزة: مدينة ساحلية فلسطينية، وأكبر مدن قطاع غزة وتقع في شماله، في الطرف الجنوبي للساحل الشرقي من البحر المتوسط تبعد عن القدس مسافة ٧٨ كم إلى الجنوب الغربي، أسس المدينة الكنعانيون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد من معالمها: الجامع العمري الكبير، جامع السيد هاشم، ساحة الجندي المجهول وغير ذلك. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/٢٠٢).

(٣) الشام: اسم تاريخي لجزء من المشرق العربي يمتد على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى حدود بلاد الرافدين، تشكل هذه المنطقة اليوم بالمفهوم الحديث كل من: سورية ولبنان والأردن وفلسطين، وقد سميت الشام بذلك لسبب مختلف فيه فقال بعض أهل الأثر. خرج قوم من كنعان بن حام عند المشرق فتشاموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك، وقيل نشبة لسم بن نوح وكان أول منزله، وأبدلت السين شيناً. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/٣١٢).



مكة المكرمة

٣- **خروجه من اليمن:** أجبر الإمام الشافعي على مغادرة اليمن متجهاً إلى بغداد عام ١٨٤هـ.

٤- **في بغداد لازم الإمام الشافعي محمد بن الحسن الشيباني** وأخذ عنه، وعدّه أستاذه الثاني بعد الإمام مالك، كما تفقه في هذه المرحلة على عدد كبير من العلماء.



بغداد

٥- **عودته إلى مكة:** غادر الإمام الشافعي بغداد بعد وفاة شيخه محمد بن الحسن عام ١٨٩هـ متجهاً إلى مكة، حيث أقام فيها مدة طويلة، وعقد فيها مجلسه العلمي الذي عرف به وانتشر فيها مذهبه الفقهي، وتفقّه على يديه عدد كبير من العلماء لعل من أجلهم وأشهرهم: الإمام أحمد بن حنبل، وإسحق بن راهويه.

توفي والده بعد ولادته بقليل؛ فحملته أمه إلى مكة لينشأ -وهو طفل لم يتجاوز السنتين- بين قومه بني المطلب القرشيين^(١).

وفي هذه المرحلة من حياته حفظ القرآن الكريم، ثم الموطأ، وتردد على قبائل العرب، وخاصة قبيلة هذيل، فتلقى اللغة العربية صافية من ينابيعها دون لحن^(٢).



★ لقد مرت حياة الشافعي بمراحل متعددة يمكن اختصارها على النحو التالي:

١- تنقله بين مكة والمدينة:

قبل انتقاله إلى المدينة، مكث في مكة، ودرس على شيوخها، وأخذ الحديث والفقه على علمائها؛ ومن أبرزهم: سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي.

وفي المدينة: اتفق أهل التاريخ على طول ملازمته للإمام مالك وأخذ عنه، وخلال إقامته في المدينة أخذ عن سائر فقهاءها ومحدثيها.

٢- **مفادته إلى اليمن:** بعد وفاة شيخه الإمام مالك ورجوعه إلى مكة؛ غادرها إلى اليمن، وأخذ عن بعض علمائها، وعمل فيها ولاية عامة حُمد عليها، فحكاه بعض الحساد؛ فسعوا في أمره حتى رُفع إلى العراق؛ متهما بالسعي مع العلويين للخروج على الخلافة العباسية.

(١) «توالي التأسيس» لابن حجر العسقلاني (ص ٥١-٥٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٤).

(٣) «المذاهب الفقهية الأربعة» تأليف: وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء بالكويت (ص ١٢٢-١٢٧) تصرف

٦- عودته إلى بغداد: في عام ١٩٥هـ غادر الإمام

الشافعي مكة متجها مرة أخرى إلى بغداد، فعقد حلقاته الفقهية ودون مذهبه وألف كتاب «الحجة»، و«الرسالة».

٧- تنقله بين العواصم: ما بين عام ١٩٧هـ إلى

عام ١٩٩هـ كان الإمام الشافعي يتنقل بين بغداد ومكة إلى أن غادر بغداد إلى مصر^(١) مرتحلًا؛ بعد أن ألمه ما رآه من سياسة الخليفة المأمون من تقريب المعتزلة، وتبني آرائهم.

٨- استقراره في مصر: بعد أن جمع الإمام

الشافعي علم الحجاز واليمن والعراق، تافت نفسه للذهاب إلى مصر، فرحل إليها عام ١٩٩هـ، واستوطنها ناشراً ومدوناً فيها مذهبه الجديد في الفقه والأصول، وزخرت هذه المرحلة -على قصرها- بإنتاج علمي ضخم.

مختار من مؤلفاته

★ خبيب بزي كريم:

اشترى الشافعي رحمه الله كتباً باهظة الثمن في

فن الفراسة، وكان مما فيها تقسيم صفات الناس، هلقي رجلاً، كانت الكتب تقول في صفاته أنه من الخيلاء، فقابل الرجل الإمام الشافعي أحسن

(١) مصر: تقع في الركن الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا، ولديها امتداد آسيوي، حيث تقع شبه جزيرة سيناء داخل قارة آسيا، توافقت على مصر العديد من العصور والحقب التاريخية، مروّراً بالفرس ثم قدوم الإسكندر الأكبر والذي تأسست بعده الدولة البطلمية، وبعدها عزاما الرومان، وظلت تحت حكمهم ٦١١ عام وفي هذه الفترة شهدت ظهور النصرانية في مصر، وبعدها جاء الفتح الإسلامي وتحولت مصر إلى دولة إسلامية، وتشتهر بالكثير من الآثار التي تمثل تلك الدول التي حكمها

مقابلة، حتى كعاد الشافعي يرمي كتب الفراسة

بعد كل ما دفعه فيها، ثم أترك لكم القصة:

قال محمد بن إدريس الشافعي: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة، حتى كتبتها وجمعتها، ثم لما حان انصرافي، مررت على رجل في طريقي؛ وهو محتب^(٢) بفناء داره، أزرق العينين، ناتئ الجبهة، سِنَاط^(٣)، فقلت له: هل من منزل؟ فقال: نعم، قال الشافعي: وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة، فأنزلني، فرأيت أكرم رجل، بعث إليّ بعشاء وطيب، وعلف لدائتي، وفرّاش ولحاف، فجعلت أقلب الليل، أجمع ما أصنع بهذه الكتب، إذ رأيت هذا النعت في هذا الرجل، فرأيت أكرم رجل، فقلت: أرمي بهذه الكتب، فلمّا أصبحت، قلت للغلام: أسرج، فأسرج، فركبت ومررت عليه، وقلت له: إذا قدمت مكة، ومررت بذي طوى، فسل عن منزل محمد بن إدريس الشافعي، فقال لي الرجل: أمولى لأبيك أنا؟ قلت: لا. قال: فهل كانت لك عندي نعمة؟ قلت: لا. فقال: أين ما تكلفت لك البارحة؟ قلت: وما هو؟ قال: اشتريت لك طعاماً بدرهمين، وإداماً بكذا، وعطراً بثلاثة دراهم، وعلفاً لدائتك بدرهمين، وكراء الفرّاش، واللحاف درهمان. قال: قلت: يا غلام أعطه، فهل بقي من شيء؟ قال: كراء المنزل؛ فإنّي وسّعت عليك، وضيقّت على نفسي. قال الشافعي: فحبطت نفسي بتلك الكتب، فقلت له بعد ذلك: هل بقي

(٢) احتى الشخص: جلس على أليته، وضّم فخذه، وساقه، إلى بطنه

بدراعيه ليسد

(٣) لا يلية له أصلاً، أو كان خفيف العارض.

من شيء؟ قال: امض، أخزأك الله، فما رأيت قطُّ شراً منك^(١).

★ يخطئ الأستاذ ويصيب التلميذ:

ما هو الإمام مالك يأتيه رجل يستفتيه وهو في حلقة العلم في مسجد رسول الله ﷺ، يدخل هذا الرجل إليه ويقول: يا إمام قد قلت لزوجتي: أنت طالق إن لم تكوني أحلى من قمر.

ففكر الإمام قليلاً ثم قال: ليس هناك أحلى من القمر، هذه طلاقة ولا تعد لذلك.

وكان تلميذه الشافعي يجلس إلى سارية من السواري، ولم يدري ما الذي حدث بينهما، وكان حريصاً على طلب العلم، فلحق بهذا الأعرابي وقال: ما السؤال وما الإجابة، يريد أن يستفيد هائدة.

قال: قلت للإمام كذا وكذا، فقال القمر أحلى من زوجتك فزوجتك قد طلقت طلاقة. فقال: الإمام الشافعي لا، بل زوجتك أحلى من قمر.

قال: أو قد رأيتها، وكانوا ذا غيرة، اغتاظ منه، قال: لا، ألم تسمع قول الله ﷻ ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّوْجُونَ﴾^(١) وَلَمْ يُرْسِينَ^(٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ^(٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ^(٤)، فخلق الإنسان أحسن خلق، وأقوم خلق وأعدل خلق.

قال: إذا نرجع إلى الإمام مالك، قال: نرجع إليه. فرجعوا إلى الإمام مالك فأخبروه الخبر فقال: الحق أحق أن يتبع خطأ مالك وأصاب الشافعي.

★ عزيز النفس:

كان للشافعي رحمه الله كرم وعزة نفس، ما كان يأخذ من الناس، قال رحمه الله: أفلمت ثلاث مرات، فكنفت أبيع قليلي وكثيري حتى حلي ابنتي وزوجتي، ولم أرهن قطداً

ما مد يده إلى الناس ولا طلب شيئاً، وقال الربيع: رأيت الشافعي ركب حماراً، فمر على سوق الحذائين، فسقط سوطه من يده، فوثب غلام من الحذائين فمسح السوط بكفه وناوله إياه، فقال الشافعي لغلامه: ادفع تلك الدنانير التي معك لهذا الفتى، قال: لا أدري إن كانت تسعة أو سبعة^(١)، أي: أنه حتى لو أن واحداً ناوله شيئاً لا بد أن يكافئه، حتى لا يكون لأحد عليه منة.

★ ما شبع منذ ست عشرة سنة:

عن الربيع بن سليمان أنه قال: قال الشافعي: ما شبع منذ ست عشرة سنة إلا شبعة أطرحتها (يعني فطرحتها)؛ لأن الشبع يثقل البدن، ويتسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة^(٢).



★ عندما أراد الشافعي السفر إلى مصر قال هذه الأبيات:

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر

ومر دونها قطع المهامة والفقر

فوالله ما أدري، الفور والغنى

أساق إليها أم أساق إلى القبر

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤/٣٢٣).

(٣) «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم (ص ٧٨)

(١) «آداب الشافعي ومناقبه» لأبي حاتم الرزاري (٩٦-٩٧)

قيل: فوالله لقد سبق إليهما جميعاً^(١).

ويقال: إن سيب موت الشافعي هو مرض البواسير الذي أصابه، فقد روى الربيع بن سليمان حال الشافعي في آخر حياته فقال: أقام الشافعي ها هنا (أي في مصر) أربع سنين، فأملى ألفاً وخمسمئة ورقة، وخرج كتاب «الأم» ألفي ورقة، وكتاب «السنن»، وأشياء كثيرة كلها في مدة أربع سنين، وكان عليلاً شديد العلة، وربما خرج الدم وهو راكب حتى تمتلئ سراويله وخفه -يعني من البواسير-.

وقال الربيع أيضاً: دخل المزني على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقال له: كيف أصبحت يا أستاذ؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وإخواني مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله واردة، ولسوء عملي ملاقياً^(٢).

دفن الإمام الشافعي في الموضع الحالي حيث مقابر بني عبد الحكم في القرافة الصغرى، وعندما جاء صلاح الدين الأيوبي إلى مصر أراد إحياء المذهب السنّي فقام بإنشاء ضريح فوق مدفن الإمام الشافعي، وبني بجانبه المدرسة الصلاحية لتدريس المذهب الشافعي.

وبعد انهيار المدرسة الصلاحية، أنشأ عبد الرحمن كتحدا عام ١١٧٥ هـ مسجداً كبيراً باسم مسجد الإمام الشافعي بالقرب من جامع الإمام الليث بن سعد.

كما ذكر المقرئ أن الملك الكامل الأيوبي دفن ابنه بجوار قبر الإمام الشافعي، وبني قبة كبيرة على القبر.

ويوجد الآن بالضريح الذي يحتوي على مقبرة الإمام الشافعي أربع مقابر، الأولى هي للإمام الشافعي، والثانية لأُم الملك الكامل الأيوبي، والثالث للسلطان الكامل الأيوبي، والرابع للسيد محمد بن عبد الحكم.

يقع ضريح الإمام الشافعي في حي الخليفة في القرافة^(٣) الصغرى على الجانب الآخر من حمامات عين الصيرة في شارع كبير يمر بالقرافة يسمى شارع الإمام الشافعي.



القرافة - القاهرة

(٣) القرافة (وتعني المقبرة في مصر) غالباً ما يُقصد بها اليوم تلك المنطقة الواقعة بالعاصمة المصرية القاهرة والتي امتدت مساحتها أسفل المقطم وسكنها البسطاء، وسميت المقبرة «قرافة» باسم قبيلة من المعافر يقال هم «بنو قرافة»، وكان بالقاهرة قرافتان، إحداهما سطح المقطم وسميت «القرافة الصغرى»، وبها قبر الإمام الشافعي، والأخرى شرق القسطاط بجوار المساكن يقال له «القرافة الكبرى»، وفيها كانت مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت مصر، ولم يكن للعرب مقبرة سوى تلك الواقعة في مدينة القسطاط كما ذكر المقرئ في خطه.



مسجد الإمام الشافعي

(١) «توالي التأسيس» لابن حجر (ص ١٧٧)

(٢) المصدر السابق (ص ١٧٧-١٧٨)



أبو داود الطيالسي

★ أدرك ابن عون وسمع منه أحاديث، وقد توفي ابن عون بالبصرة سنة ١٥١هـ، ورحل إلى بغداد بعد هذا التاريخ بقليل وكان قد سمع في بغداد من عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، كما رحل إلى الكوفة فسمع من الثوري وإسرائيل بن يونس وغيرهما، ورحل أيضًا إلى المدينة فسمع من هليح بن سليمان الخزازي والإمام مالك بن أنس وغيرهم. أفنى رَحِمَهُ اللهُ عمره في سبيل الطلب، حتى أصبح أحفظ أهل البصرة في وقته، وحدث بخراسان بمائة ألف حديث من حفظه.



مدينة الكوفة



المدينة المنورة

(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢٤/٩)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٢٠/٧)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢٠٣/١).

★ سليمان بن داود بن الجارود، الحافظ الكبير، صاحب المسند، أبو داود الفارسي، ثم الأسدي، ثم الزبيري، مولى آل الزبير بن العوام، الحافظ البصري. يكنى أبا داود وهو بها أشهر. والطيالسي: نسبة إلى الطيالسة التي تجعل على العمام، ذكر إنه كان يجيء بالطيالسة إلى أصبهان فيهديها إلى رؤسائها فيثبونه فخرج بدراهم كثيرة.

★ وُلِدَ سنة ١٣٣هـ، بكر في طلب العلم، كان في أيامه أحفظ من بالبصرة مقدمًا على أقرانه لحفظه ومعرفته.

قال سليمان بن حرب: كان شعبة يحدث، فإذا قام قعد أبو داود الطيالسي، وأملى من حفظه ما مر في المجلس.

قال الذهبي: قلت: استشهد بها البخاري في «صحيحه».

(١) ينظر: «طبقات ابن سعد» (٢٩٨/٧)، «تاريخ ابن معين» (٢٢٩/٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٧٩/٩).

طريقه ترتيبه:

رتبت المرويات فيه على حسب مسانيد الصحابة، وقد بدأه بأحاديث العشرة المبشرين بالجنة، ثم حديثاً بن مسعود، ثم حذيفة، وبقيّة الصحابة، وانتهى بأحاديث عبد الله بن عباس. ومسند الصحابي الواحد مرتب على أسماء التابعين الذين رووا عنه، حيث جمع أحاديث كل تابعي في مكان واحد، فذكر مثلاً أحاديث طاووس عن ابن عباس، ثم جابر بن زيد عن ابن عباس، ثم سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وهكذا... وله فهراس في نهايته تساعد في معرفة موقع اسم الصحابي في المسند.

اهم مميزات مسند ابي داود الطيالسي:

- ١- يعتبر من المصادر الحديثية المسندة.
- ٢- يعتبر من مصادر معرفة مرويات شعبة بن الحجاج، وبيان اختلاف الروايات فيها.
- ٣- يعد من مصادر معرفة العلل واختلاف الرواة.
- ٤- الإفادة في معرفة الصحابة، إذا صح الإسناد إليهم.
- ٥- ضمه زوائد متعددة على الستة.



توفي رحمه الله بالبصرة سنة ٢٠٣ أو ٢٠٤ هـ.

★ قوة الحمض:

قال عن نفسه: أمرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر، وفي صدري اثنا عشر ألف حديث لعثمان البزي ما سألتني عنها أحد من أهل البصرة فخرجت إلى أصبهان فبثتها فيهم^(١).

«مسند الإمام الطيالسي»:

يقول د. دخيل بن صالح اللحيدان:

مسند الطيالسي ليس من تصنيفه؛ بل هو عدة مجالس سمعها يونس بن حبيب منه، صنفها ليونس أبو مسعود الرازي كما قال أبو نعيم، وقال الذهبي: سمع يونس بن حبيب عدة مجالس متفرقة، فهي المسند الذي وقع لنا.

مشملائه

١- عدد الصحابة الذين روى الطيالسي لهم فيه (٢٦٧) صحابياً، وعدد أحاديثه (٢٨٩٠) حديثاً، واشتمل على زيادات ليونس بن حبيب، وهي قليلة بالنسبة لمرويات الكتاب.

٢- اشتمل المسند على الأحاديث المرفوعة وهي الغالبة فيه، وعلى قليل من المرسل، لاسيما عند ذكر اختلاف الرواة، والموقوف، والمقطوع، والمعلق بخاصة عند ذكر اختلاف الرواة.

وأكثر مرويات أبي داود الطيالسي فيه عن شعبة بن الحجاج، وفيه بيان اختلاف الرواة، وعلل الأحاديث، وبيان لبعض أقوال أبي داود الطيالسي.

(٢) «طبقات ابن سعد» (٩/٢٩٨)

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩/٢٧)



عبد الرزاق الصنعاني

نشأ في كنف أب تمتد أصوله في أعماق فارس،
وفي رعاية أم عربية، وقد كان والده ذا عناية
بالحديث والرواية وأهلها؛ فنشأ الإمام عبد الرزاق
على طريقة المحدثين في ظل من رعاية أبيه.

والى جانب والده وجد أيضاً عبد الرزاق عمه
وهب بن نافع، وكان يعد من أهل العلم، وكذلك
زوج أخته داود بن إبراهيم وابن أخيه إبراهيم بن
عبد الله بن همام؛ وقد أثرت نشأته في مثل هذا
الجو العلمي في تكوين شخصيته.

قال الإمام الذهبي: طلب العلم وهو ابن عشرين
سنة^(١).

★ هو الإمام الحافظ أبو بكر عبد الرزاق
ابن همام بن نافع الحميري^(٢) مولاهم الصنعاني
اليمني.

ولد الإمام عبد الرزاق الصنعاني سنة ١٢٦هـ
باليمن في بلدة صنعاء^(٣)، وكان هذا عند انتهاء
الخلافة الأموية وانتقالها إلى العباسيين.



صنعاء

كان رحمه الله من العبّاد الصالحين، والعلماء
العارفين، عاش حياة عبادة وصلح وزهد، وكان
محباً للعلماء وطلاب العلم. عن سلمة بن شبيب قال:
سمعت عبد الرزاق يقول: «أخزى الله سلمة لا تتفق
إلا بعد العكبر والضعف، حتى إذا بلغ أحدهم مائة
سنة، كتب عنه؛ فإما أن يقال: كذاب؛ فيبطلون
علمه، وإما أن يقال: مبتدع؛ فيبطلون علمه، فما
أقل من ينجو من ذلك».

★ الرد على من يتهمونه بالتشيع:

اتهم عبد الرزاق بأن فيه بعض التشيع، وأنه
يفضل علياً على الشيخين، وذكره أبو أحمد بن
عدي في (كامله)، فقال: «نسبوه إلى التشيع،
ولكن اعتقاده وكلامه يخالف هذا الزعم». قال

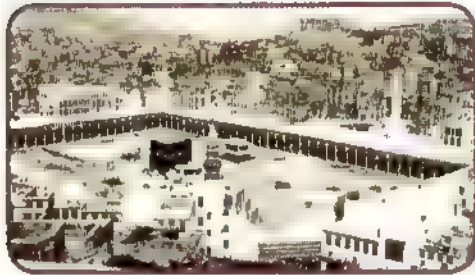
(٤) «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/٦٠٩)، «التهذيب» لابن حجر
(١١/١٦٧-١٦٨).

(١) ينظر: «طبقات ابن سعد» (٥/٥٤٨)، «التهذيب» لابن حجر
(٦/٣١٠)، «طبقات الحفّاط» للسيوطي (ص ١٥٤).

(٢) نسبة إلى حمير قبيلة معروفة باليمن

(٣) صنعاء عاصمة اليمن، قال أبو محمد الحمدي: وهي أم اليمن وقطبها
لأنها في الوسط منها ما بينها وبين عدد كما بينها وبين حد اليمن من
أرض نجد والحجاز، وكان اسمها في الجاهلية أزال ويسمى أهل
الشام القصبة، وتقول العرب: «لا يد من صنعاء، ولو طال السفر»،
من معلها: الجامع الكبير، سوق مدينة صنعاء القديمة، المتحف
أخري، قصر عثمان. «معجم البلدان» (٣/٤٢٥).

الشام وإن وجد منه القيام بها، وذلك تبعاً لقصد
الاستماع إلى المحدثين بالشام.
وقد قدم من الشام إلى مكة حاجاً وسمع بها
ابن جريج وعبد الله بن سعيد بن أبي هند وغيرهما،
وارتحل إليها مرات عديدة.
ولما قدم المدينة التقى الإمام مالك بن أنس.



مكة المكرمة

قصص ومواقف

★ لقاء تعلمين:

خرج إليه الإمام أحمد بن حنبل، وأصابته
فاقة في طريقة إلى عبد الرزاق، فأكرى نفسه من
جمالين حتى وصل إلى عبد الرزاق، فطرق عليه
الباب، فصرخ بقال بأحمد وقال: لا تطرق الباب
على الشيخ فإنه يهاب، فمكث أحمد بن حنبل في
باب عبد الرزاق ينتظره حتى سكادت الشمس أن
تغرب، فلما خرج عبد الرزاق ضم أحمد إليه وعانقه.
ثم أقبل الإمام أحمد يسأل عبد الرزاق وهو يجيبه
والأول يكتب في قرطاس حتى أظلمت، فتأدى
عبد الرزاق باليقال أن يأتيهم بسراج فاستمرا حتى
انقضى وقت صلاة المغرب^(٢).

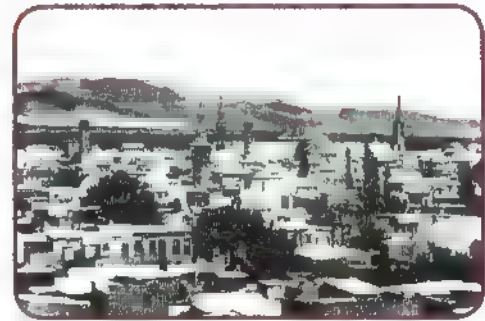
(٢) الخلية: لأبي حنيم (١٧٤: ١٧٥).

سلمة بن شبيب: سمعت عبد الرزاق يقول: «والله
ما انشرح صدري قط أن أفضل علياً على أبي بكر
وعمر». وقال أحمد بن الأزهر: سمعت عبد الرزاق
يقول: «أفضل الشيخين بتفضيل عليّ إياهما على
نفسه، ولو لم يفضلهما لم أفضلهما، كفى بي
إزاء أن أحب علياً ثم أخالف قوله».

قال أحمد بن صالح المصري: «قلت لأحمد بن
حنبل: رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟
قال: لا». وقال أبو زرعة الدمشقي: «عبد الرزاق
أحد من ثبت حديثه، وكان يحفظ نحواً من سبعة
عشر ألف حديث». وقال يحيى بن معين: «لو ارتد
ما تركنا حديثه».



قدم الشام تاجراً وسمع بها من الأوزاعي ومحمد
ابن راشد المكحولي وغيرهم، ولعل التجارة لم
تسكن الهدف الأول لرحلة الإمام عبد الرزاق إلى



الشام

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥٦٤/٩)، «زوائد مصنف
عبد الرزاق الصنعاني على الكتب الستة» لعبد الرحمن بن أحمد
ابن عبد الرحمن الخريصي (ص ٢٣)، «تفسير عبد الرزاق» دراسة
وتحقيق: دكتور محمود محمد عبده، (ص ٢٥).

قيل: ما رحل إلى أحد بعد رسول الله ﷺ
مثل ما رحل إليه.

توفي في النصف من شوال سنة إحدى وعشرين
ومائتين^(١).

قبره بضاحية صنعاء في قرية تسمى «حمرا
علب» في جنوب جبل نقم على مسافة ساعة من
صنعاء.

وهذه مناقب عبد الرزاق
رحمة الله.

«مصنف الإمام عبد الرزاق»:

الكتاب غني بالأسانيد العالية من الثلاثيات،
مما له أهمية كبيرة عند أهل الحديث، وقد رتبته
على الكتب والأبواب الفقهية، وتميز بكثرة
الأحاديث الصحيحة فيه بالنسبة إلى جميع ما روى
في الكتاب.

قال السخاوي (ت: ٢٠٩هـ) في فتح المغيث:
«... وبالجمل: فسييل من أراد الاحتجاج بحديث
في السنن. لاسيما ابن ماجه ومصنف ابن أبي
شيبه وعبد الرزاق، مما الأمر فيه أشد - أو بحديث
من المسانيد: واحداً إذ جميع ذلك لم يشترط من
جمعه الصحة ولا الحسن خاصة، وهذا المحتج إن
كان متأهلاً لمعرفة الصحيح من غيره؛ فليس له
أن يحتج بحديث من السنن من غير أن ينظر في
اتصال إسناده وحال رواه.

والإمام عبد الرزاق لا يتكلم على الأحاديث
صحةً أو ضعفاً، وربما رجح بين تلك اجتهادات
السلف ما استبان له صوابه، فيقول: «وبهذا نأخذ»،
كما أنه لا يقطع المتون، بل يوردها برمتها دون
تقطيع وإن كانت طويلة.

وقد بلغ عدد الأحاديث والآثار في مصنف
عبد الرزاق (٣٣٠١٢) حديثاً وأثراً.

(١) «طبقات ابن سعد» (٣٩٩/٥)





مكة المكرمة

عبد الله الحميدي

★ هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه،

أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله ابن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى الحميدي القرشي الأسدي المكي.

★ وقال الحافظ ابن حجر في نسبه: عبد الله

ابن الربير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد بن نصر بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وقيل في نسبه غير ذلك، ساق الزبير ابن بكار نسبه إلى عبد الله فقال: ابن الزبير بن عبيد الله بن حميد وهذا هو الراجح.



مصر قديما

أحفظ أصحاب ابن عيينة

★ أحفظ أصحاب ابن عيينة:

قال سعيد بن منصور: لا تسألوني عن حديث سفيان، فإن هذا الحميدي يجعلنا على طَبَقٍ.

يقول الحميدي: كنت بمصر، وكان لسعيد ابن منصور حلقة في مسجد مصر، ويجتمع إليه

★ لم تشر التراجم إلى سنة ولادته غير أنه ولد

بمكة المكرمة ونشأ فيها وتلمذ على حافظ عصره وإمام زمانه سفيان بن عيينة، وكان أجل أصحابه حيث حفظ عنه عشرة آلاف حديث.

★ ثم إنه بعد ذلك لازم الإمام الشافعي ملازمة

الظل، وصحبه في حله وترحاله، فعنه روى وبه تنقّه.

(١) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٨٩/٥)، «الفتا» لابن حبان (٣٤١/٨).

(٢) «طبقات الفقهاء» للشيخ الرازي (٩٩/١)، «طبقات السبكي» (١٤٠/٢).

أهل خراسان وأهل العراق، فجلست إليهم، فذكروا شيخاً لسفيان، فقالوا: كم يكون حديثه؟ فقلت: كذا وكذا. قال: فسبح سعيد بن منصور، وأنكر ذلك، وأنكر ابن دسيم، وكان إنكار ابن دسيم أشد عليّ، فأقبلت على سعيد، فقلت: كم تحفظ عن سفيان عنه؟ فذكر نحو النصف مما قلت، وأقبلت على ابن دسيم، فقلت: كم تحفظ عن سفيان عنه؟ فذكر زيادة على ما قال سعيد: نحو الثلاثين مما قلت أنا، فقلت لسعيد: تحفظ ما كتبت عن سفيان عنه؟ قال: نعم، فقلت: فعدّ، قال: فعدّ، ثم قلت لابن دسيم: عدّ ما كتبت عن سفيان عنه، فإذا سعيد يغرب على ابن دسيم بأحاديث، وابن دسيم يغرب على سعيد بأحاديث كثيرة، فإذا قد ذهب عليهما أحاديث يسيرة، قال: فذكرت ما ذهب عليهما. قال: فرأيت الحياء والخجل في وجهيهما.

«مسند الإمام الحميدي»:

يقول د. دخیل بن صالح اللحیدان:

مرويات الإمام الحميدي عن شيخه سفيان بن عيينة - في الغالب - مرتبة على مسانيد الصحابة، ومعلمة.

روى الحميدي بإسناده عن (١٨٢) صحابياً، ولم يخرج أحاديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

- عدد أحاديث الكتاب على حسب ترقيم محققه حبيب الرحمن الأعظمي (١٣٠٠).

(١) المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان (١٧٩/٢)، وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥٦/٧) مخطوط الطائفة

- تضمن مسند الحميدي زيادة لأبي علي محمد ابن أحمد بن الحسن بن الصواف (ت ٣٥٩هـ) وهو الراوي عن تلميذ الإمام الحميدي بشر بن موسى الأسدي، وهذه الزيادة في أحاديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- اشتمل مسند الحميدي بخاصة على مرويات شيخه سفيان بن عيينة وعللها، واختلاف الرواة فيها، وليس ببعيد القول بأن هذا الكتاب أفرد الحميدي لترتيب مرويات شيخه المذكور على مسانيد الصحابة، حيث إن غالب مروياته في هذا المسند عن شيخه سفيان، وأما مروياته فيه عن غيره، فعددها (٤٨) حديثاً، وهي قليلة بالنسبة لمجموع مرويات الكتاب، وهي (١٣٦٨) حديثاً على الصواب في عددها، كما سبق، فتصبع نسبتها أقل من (٤٪).

- اشتمل على المرفوع وهو غالب الكتاب، وعلى قليل من المرسل، والموقوف، والمقطوع.

- اشتمل على الأسانيد العالية، فعدد الأحاديث الثلاثية (١٣٩) حديثاً، وهذه نسبة عالية بالنسبة لعدد أحاديث الكتاب، وذلك إذا قورن هذا العدد مع عدد الأحاديث الثلاثية في كتب السنة الأخرى، كما أن عدد الأحاديث الرباعية قد تصل إلى (٧٥٪) من أحاديث المسند.

- اشتمل المسند أيضاً على بعض أقوال الحميدي نفسه كبياناه لأحاديث لم يسمها من سفيان، وتسميته لرجل في الإسناد، وشرحه لبعض الألفاظ الغريبة، وبعض اختياراته، وعلى سؤالاته لشيخه سفيان، وذكر شيء من أحواله وأقواله،

وابتداها بأحاديث أمهات المؤمنين -رضوان الله عليهن-، وقدم عائشة، ثم بقية النساء من غير استيعاب.

أهم مميزاتة:

(أ) يعتبر من مصادر السنة المسندة الأصيلة؛ لأن الحميدي يروى فيه بإسناده إلى رسول الله ﷺ، ولذلك أثره في علوم الحديث إسناداً ومقتاً.

(ب) يعد من مظان الإسناد العالي؛ لتقدم وفاة الحميدي.

(ج) جمعه مرويات شيخه سفيان بن عيينة، مع بيان عللها، واختلاف الرواة فيها.

(د) تضمنه سؤالاته لشيخه سفيان بن عيينة، وبيان أقواله، وأحواله في الرواية وما يتعلق بها.

(هـ) ترتيب أحاديث المكثرين من الصحابة على الأبواب.

(و) العناية البالغة ببيان زيادات الرواة -في مرويات سفيان بن عيينة- وفصل المدرج من المرفوع، وسياق المتن المطولة، وقصص الإسناد والمتمن -وهي تتضمن الموقوف وغيره- والعناية بسماع المدلسين.



★ مات الحميدي رَحِمَهُ اللهُ بِمَكَّةَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَنٍ عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ، هَكَذَا أَرْخَاهُ ابْنُ سَعْدٍ وَالبَخَارِيُّ. وَقِيلَ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ.

(١) «تهذيب الكمال» للمزي (٥١٥/١٤)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦١٨/١٠)

وهي كثيرة، وفيها ما يتعلق بالسماع والعلل، وشرح الغريب، والفقه.

ترتيبه:

١- رتب الإمام الحميدي المرويات بحسب مسانيد الصحابة، وربما روى في مسند صحابي حديث صحابي آخر، لتعلق ذلك بالمتن، أو بقصة في الإسناد، ولم يذكر في مسانيد كثير من الصحابة الذين أخرج لهم، إلا حديثاً أو حديثين، وكذا اقتصر في المكثرين منهم على مجموعة أحاديث ليست بكثيرة بالنسبة لعدد مروياتهم المعروفة، والذي يظهر أنه إنما خص كتابه هذا بمرويات سفيان، أو أنه انتقى ما أورده من مرويات ابن عيينة، بدليل قول الإمام الشافعي: إنه يحفظ لسفيان عشرة آلاف حديث.

٢- رتب أحاديث المكثرين من الصحابة على أبواب الفقه في الغالب، وهذا يظهر من سرده للأحاديث في مسند الصحابي، ومن ذلك صنيعه في مسند عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، حيث بدأ بأحاديث الوضوء، ثم بوب بأحاديث الصلاة، وأحاديث الصيام، والحج، والجنائز، والأقضية، وكذلك صنع في مسند ابن عباس، وأبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

٣- بدأ مسانيد الرجال بالعشرة المبشرين بالجنة، إلا طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فلم يذكره، ولعله لم يظفر برواية من طريقه، أو لم يظفر بذلك من مرويات شيخه سفيان بن عيينة لأحاديث طلحة، ثم ساق بعد ذلك بقية مسانيد الصحابة من غير استيعاب، وجمع مسانيد الصحابييات -رضوان الله عليهن- في موضع في أثناء أوائل مسانيد الرجال،

أبو عبيد القاسم بن سلام

★ تعلم القرآن الكريم في صغره رغبة من والده سلام الذي بقي لسانه معوجاً، ولفته ركيكة.

★ يروى أنه عندما وجَّه والده للكتاب قال للمعلم: «علمي القاسم فإنها كريمة»، وهو يقصد بذلك: «علم لي القاسم فإنه كيس».

★ عاش أبو عبيد في ظل الدول العباسية التي تولت الخلافة من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ٦٥٦هـ، وتعاقب على حياته عدد من الخلفاء، كان معظمهم على قدر وافر من الذكاء وسداد الرأي والشجاعة في تحمل المسؤولية، ومواجهة المشاكل في الداخل والخارج.

★ الإمام المحدث الفقيه القاسم بن سلام التركي الهروي الأزدي الخزرجي بالولاء، اشتهر بكنيته أبي عبيد، كان أبوه مملوكاً رومياً

★ ولد بمدينة هراة^(١) من بلاد خراسان سنة ١٥٧هـ.

★ بدأ أبو عبيد يطلب العلم في بلدة هراة، حيث كان يحضر مع ابن سيده في الكتاب، ثم رحل إلى بغداد والكوفة، فزوى فيها عن شريك



بغداد



هراة

(١) «طبقات ابن سعد» (٣٥٥/٧)، «المعارف» لابن قتيبة (ص ٥٤٩)، «الفهرست» لابن النديم (ص ٨٦)، «تاريخ بغداد» للخطيب (٤٠٣/١٢).

(٢) هراة: مدينة أفعانية تقع غرب أفغانستان يمر بها نهر هري رود والذي يتدفق من وسط البلد، تلقب بجوهرة خراسان. فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

موقع هرات في منطقة جبلية دون توسعها وامتدادها، وما تزال المدينة القديمة تحافظ على كثير من معالمها الإسلامية بالرغم من أن العمران الحديث بدأ يشط بجوار القديم، ومن أشهر معالمها الجامع الكبير وحصن هرات.

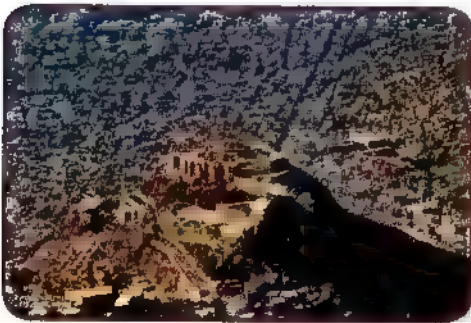
(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٩١/١٠)

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤٠٤/١٢)، «معجم الأدياء» للمحمدي (٢٥٤/١٦)، «جهود الإمام أبي عبيدة القاسم بن سلام في علوم القراءات» لأحمد بن فارس السلولي (ص ١٦)

أعجب بحديثه، ونفحه بقدر من المال لينفقه على نفسه.

وكان أبو عبيد قدم الشام، وقد حدث عن شيخ من أهل الشام كانت وفاته سنة ٢١٤هـ.

وفي آخر حياته حج إلى بيت الله الحرام سنة ٢١٩ هـ، وبعد أن أدى الفريضة، وعزم على الانصراف رأى رؤيا أن النبي ﷺ كان جالماً وعلى رأسه قومٌ يحجبونه، والناس يدخلون عليه ويسلمون عليه ويصافحونه، قال: فلما دنوتُ أدخل مع الناس مُنِعْتُ، فقلت لهم: لم لا تخلوا بيني وبين رسول الله ﷺ؟ فقالوا لي: لا والله لا تدخل ولا تسلم عليه، وأنت غداً ذاهب إلى العراق، كيف تخرج العراق غداً ثم تريد أن تسلم عليه؟! فقال: فقلت لهم -وهذا كله في المنام-: إني لا أخرج إذاً، فأخذوا علي العهد ألا أخرج، ثم خلوا بيني وبين النبي ﷺ، فدخلت وسلمت عليه وصافحته، فلما أصبح أبو عبيد رحمه الله بعد هذه الرؤيا، فاسخ كَرِيه -أي: الشخص الذي اتفق معه على الكراء إجارة القافلة أو الدابة من مكة إلى العراق، فسخ معه عقد الإجارة- وجلس في مكة إلى أن توفي بها، ودُفن فيها رحمه الله.



طرسوس



لُكُوفه

القاضي، ثم تحول إلى البصرة؛ ليسمع من حماد، ففاته ولم يدر كعه، وتأسف على ذلك أسفاً بالغاً، ودخل أيضاً الرقة، وسمع من محدثيها، فيقول أبو عبيد رحمه الله عن نفسه: جلست إلى معمر بن سليمان بالرقة وكان من خير من رأيت، ثم رجع أبو عبيد رحمه الله إلى خراسان موطنه الأصلي، وعمل هنالك مودباً لآل هرثمة، والمودب: الذي يربي الأولاد ويعتني بهم، ويرشدهم إلى تعاليم الدين والأخلاق الحسنة، ويحملهم على الأدب الجم، فهرثمة بن أعين من كبار قادة هارون الرشيد، وأبو عبيد في أول حياته تولى تأديب أولاد آل هرثمة، ثم اتصل بثابت بن نصر بن مالك الخزاعي يودب ولده.

وكان ثابت قد تولى طرسوس، وهي: مدينة بغير الشام، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، وتُعرف أيضاً بطرطوس.

ولما تولى ثابت على طرسوس وحكمها ثماني عشرة سنة، ولَّى أبا عبيد القاسم بن سلام قضاء طرسوس، فتولاها له ثماني عشرة سنة، وأصبح قاضياً لطرطوس، ثم رحل إلى مصر سنة ٢١٣هـ، وكان منقطعاً للأمير عبد الله بن طاهر الذي

★ لا أدق باباً قط

يقول أبو عبيد عن نفسه: «ما أتيت عالماً قط فاستأذنت عليه، ولكن صبرت حتى يخرج إلي، وتأولت قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [الحجرات: ٥]، وقال أيضاً: «ما دقت على مُعَدِّبٍ بابه قط، وإنما أنتظر حتى يخرج ثم أفاتحه برغبتي» وهذا يدل على أدبه رحمه الله مع الشيوخ، فما كان يزعم أحداً، ولا يطرق الباب وإنما ينتظر، وهذا ما فعله ابن عباس رضي الله عنه كما قال: «كنت أتى بيت الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأريد أن أسمع منه الحديث، فأجلس على بابه في القيلولة حتى أنام، أتوسد العتبة، فتُسْفِي الريح على وجهي التراب؛ لكن اتحمل حتى يخرج إلي، ويماتبني لماذا لم أطرُق عليه»

★ لا أكثر من سؤالين.

جاء الحسن بن حربوية إلى أبي عبيد، فقال: أريد أن أسألك عن سؤالين قال: ما هما؟ قلت: ﴿دَاوُدَ دَا الْأَيُّزِ﴾ ما معنى الأيُّز؟ قال أبو عبيد: القوة. قلت: فما معنى: ﴿أَوَّلِي الْأَيُّزِي وَالْأَبْصَرِي﴾؟ قال: القوة، والأبصار: العقول. قلت: ما بال إحداهما لم تثبت فيها الياء ﴿دَاوُدَ دَا الْأَيُّزِ﴾ إنما بالكسرة بدون ياء؟ وهذه ﴿أَوَّلِي الْأَيُّزِي وَالْأَبْصَرِي﴾ ثبتت فيها الياء مع أن كليهما بمعنى القوة؟ قال: عمل الكاتب الذي كتب، قال: فاندفعتُ أسأل عن مسألة أخرى ثالثة، فقال أبو عبيد مذكراً للسائل: أنت

قلت: مسألتين يرحمك الله؟ قال: قلت: ما أحسب حضر المجلس أحدٌ أبعد مني منزلاً، فقال أبو عبيد معلماً إياهُ: الصدق وإن كان يرحمك الله، فانت إن قلت مسألتين فعليك أن تلتزم بمسألتين، فإن أردت أكثر فاستأذن، لكن أن تقول: أريد أن أسألك سؤالين، ثم تسأل سبعة أو خمسة أو ثلاثة. لا، أين الصدق؟!

انظر كيف كان يتعامل بالصدق حتى في هذه الأشياء الدقيقة.

★ مكافأة للجهد:

أرسل دُلف العجلي أحد قادة المأمون إلى عبد الله ابن طاهر يستهديه أبا عبيد مدة شهرين، يقول: أهدني أبا عبيد شهرين، وذلك لما سمع بأبي عبيد ووصَّله صيته العلمي، فطلب عبد الله بن طاهر الأمير من أبي عبيد أن يسير إلى أبي دُلف لشهرين، فأقام عنده شهرين مستغلاً بالتعليم، فلما أراد الانصراف وصله أبو دُلف بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها، وقال: أنا في جنبه رجل لا يحوجني إلى صلة غيره، ولا أخذ ما فيه علي نقص، فلما عاد إلى عبد الله ابن طاهر وصله بثلاثين ألف دينار، لِمَا رأى من تعففه عن قبول ثلاثين ألف درهم من أبي دُلف.

فهل يا ترى أخذ هذا المال، وصار مكافأة عن تعففه الأول؟ كلا، بل إنه قال له: أيها الأمير! قد قبلتها، ولكن قد أغنيتني بممرورك وبرك وكفايتك عنها، وقد رأيتُ أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً، وأوجه به إلى الثغر، فيكون الثواب متوفراً على الأمير، ففعل، ووضعها ثمن سلاح في سبيل

الله، وأقنع الأمير بحجة أن هذا سيكون فيه ثواب وافر محفوظ لهذا الأمير.

★ رباب ربة البيت تصب الخل في الزيت:

جاء شخص إلى أبي عبيد فسأله عن الرباب، فقال أبو عبيد مجيباً بدقته وعلمه العميق: هو الذي يتدلى دُورين السحاب:

كَانَ الرَبَابُ دُورِينَ السَّحَابِ

نَسَامٌ تَمْلِقُ بِالْأَرْجَلِ

فقال: لم أُرِدْ هذا، قال أبو عبيد: إذا كنت تريد إطلاقاً آخرًا فالرباب يطلق على اسم امرأة، وأنشد أبو عبيد:

أَبْنِي الْقِسْمِ الْمَلَاةَ بَيْنَ

وَكَسَا وَحَوْه الْغَايَاتِ جَمَالًا

وَهَبَ الْمَلَاةَ لِلرَّبَابِ وَزَادَهَا

فِي الْوَحْهِ مِنْ بَعْدِ الْمَلَاةِ حِلَالًا

فقال: لم أُرِدْ هذا -أيضاً- فقال أبو عبيد: عسالك أردت قول الشاعر:

رَبَابٌ رَبَّةُ الْبَيْتِ

تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ

لَهَا سَبْعُ دَجَاجَاتٍ

وَدِيكَ حَسَنَ الصَّوْتِ

★ غيبة الغضبان:

كان أبو عبيد رَحِمَهُ اللهُ متصفاً بالحلم، فقد روي أن أبا عمرو الطوسي قال: قال لي أبي: غدوتُ إلى أبي عبيد ذات يوم فاستقبلني يعقوب بن السكيت، فقال: إلى أين؟ فقلت: إلى أبي عبيد، فقال: أنت أعلم منه -مكانه يزهد في لقاء أبي عبيد- قال: فمضيت إلى أبي عبيد فحدثته أن فلاناً قال لي:

إني أعلم منك، فقال لي أبو عبيد: الرجل غضبان، قال: قلت: من أي شيء؟ قال: جاءني منذ أيام فقال لي: اقرأ عليّ غريب الحديث، فقلت: لا، ولكن تجيء مع عامة الناس في الدرس، أما أن أخصص لك درساً فلا أطيق ذلك، فغضب ودخل ذلك في نفسه، وقال لك من جراء ذلك هذا الكلام، فلم يرد عليه ويقول: هذا جاهل، أو هذا سفيه ونحو ذلك؛ وإنما قال: الرجل غضبان، والغضبان يخرج منه كلام ليس بموزون.

«غريب الحديث» للإمام أبي عبيد:

هو أقدم ما وصلنا من الكتب المؤلفة في غريب الحديث وأشملها، وأجل مؤلفات أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ) وهو غير كتابه (الغريب المصنف) المطبوع في تونس عام (١٩٨٩هـ)، رتبته على غرار كتب المسانيد مبتدئاً بأحاديث رسول الله ﷺ ثم أصحابه، وعدد من التابعين، وأنفق في جمعه وتبويبه مدة أربعين سنة، إلا أنه لم يرتب مواده، وبقي بلا ترتيب، حتى نهض إلى ترتيبه على حروف المعجم موفق الدين ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ)، كما ذكر ابن حجر في «نخبة الفكر».

ولما فرغ أبو عبيد منه أهداه للوزير عبد الله ابن طاهر، وكان كلما ألف كتاباً أهداه إليه، فلما أهداه «غريب الحديث» قال: «إن عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لتحقيق ألا يحوج إلى طلب معاش، وأجرى له في كل شهر عشرة آلاف درهم».



★ توفى أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله
بمكة سنة ٢٢٤هـ، تاركاً وراءه ذكراً طيباً وأثراً
حسناً.

ولما بلغ الأمير عبد الله بن طاهر خبر وفاته
رثاه بأبيات هذا مطلعها:
يا طالب العلم قد أودى ابن سلاء
كان فارس علم، غير محجام'

سعيد بن منصور

★ طلب سعيد بن منصور للعلم كان قبل سنة تسع وخمسين ومائة، فقد يكون عمره عشرين سنة أو أقل أو أكثر بقليل، ورحل قبل سنة إحدى وستين ومائة.

★ وقد جاب سعيد بن منصور البلاد شرقاً وغرباً، وضرب في الأرض، طلباً للشيوخ والظفر بعلو الإسناد.

★ يحكي الذهبي أنه سمع بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة وغير ذلك .

★ ويقول المزي: ولد بجوزجان، ونشأ ببُلخ، وطاف البلاد، وسكن مكة ومات بها.

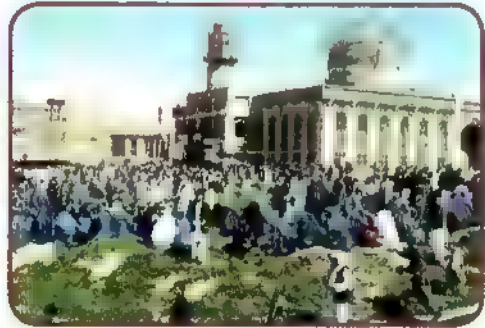
★ هو الإمام المحدث أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة البَزْازُ، الخُرَّاساني، النُّيسَابوري، الجُوزْجاني البُلْخِي، المَرْوَزِي - ويقال: الطَّلَاقاني، المَكِّي، المجاور.

★ ولادته كانت بجُوزْجَان قَريباً من سنة سبع وثلاثين ومائة، وانتقل إلى بُلْخ حيث نشأ بها.



بلخ

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠ / ٥٨٦)، «تهذيب الكمال» للمزي (٧٧ / ١١)، «التفسير من سنن سعيد بن منصور - تحقيقاً دراسة وتحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (ص ٦١-٧٤).
(٤) بلخ: مدينة صغيرة في ولاية بلخ، أفغانستان. تبعد عن عاصمة الولاية مزار شريف بحوالي عشرين كيلومتراً، وتقع شمال غربها وقد هدمت المدينة ثنتين وعشرين مرة خلال الحروب التي شهدتها المنطقة آخرها على يد جيكيز خان في القرن السابع الميلادي ولم تبين بعده، لكن آثارها القديمة لا تزال موجودة على أطراف المدينة الجديدة التي بنيت بجوارها. «معجم البلدان» (١ / ٤٧٩)



جوزجان

(١) «التفسير من سنن سعيد بن منصور - تحقيقاً، دراسة وتحقيق د. سعد ابن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (ص ٥٨).
(٢) جوزجان: إحدى محافظات أفغانستان، وتقع شمال البلاد وعاصمتها مدينة شيرغان
«معجم البلدان» (٢ / ١٨٢) لياقوت الحموي

★ فمن سمع منه سعيد بن منصور من أهل المدائن: سَلَامُ بن سُلَيْم الطويل، وعبد ربه بن نافع.

★ **ومن أهل الكوفة:** أبو الأخوص سَلَامُ بن سُلَيْم الحنفي، وشريك بن عبد الله القاضي، وأبو معاوية الضَّرِير محمد بن خازم، ومحمد بن فضيل، ويحيى بْنُ زَكَرِيَّا بن أَبِي زَائِدَةَ، وحَدِيج بن معاوية، وغيرهم كثير.

★ **ومن أهل البصرة** خلق كثير أيضًا، منهم: إسماعيل بن إبراهيم بن عَلِيَّة، وحمام بن زيد، وعبد الوارث بن سعيد، ومعتمر بن سليمان، ومهدي بن ميمون، وجمهر بن سليمان الضُّبَعي، ونوح بن قيس، وغيرهم.

★ **ومن أهل واسط:** هشيم بن بشير، وخالد ابن عبد الله الطحَّان، ويزيد بن هارون، وأبو عوانة وضاح بن عبد الله، وخلف بن خليفة.

★ **ومن أهل بغداد:** إبراهيم بن سليمان المزدب.

★ **الجزيرة:** ذكر الذهبي كما سبق أنه سمع بالجزيرة.

★ **ومن أبرز شيوخه من أهل الجزيرة:** عَتَّاب بن بشير الجَزَري.

★ **الشام:** ذكر الذهبي كما سبق أنه سمع بالشام.

وهي بلاد واسعة تضم العديد من أمهات المدن، منها: دمشق وحمص وعسقلان والرَّمْلَة، وجميعها ممن سمع سعيد عن شيوخ من أهلها.

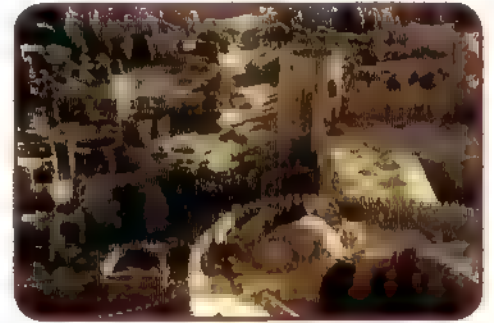
★ وفيما يلي ذكر للمدن التي سمع بها أو روى عن شيوخ من أهلها، وبعضها حدَّث بها

★ **خُرَّاسَان:** ذكر الذهبي كما سبق أنه سمع بها، وهي إقليم واسع ينسب إليه سعيد بن منصور لأنه ولد ونشأ في بلاد منه .

★ **وقد** سمع سعيد بن منصور من عبد الله ابن المبارك وهو من مرو، وسمع من جرير بن عبد الحميد، وكان قاضي الرِّي.

★ **كِرْمَان:** وهي آخر حدود خراسان مما يلي الهند، وليست تابعة لها.

★ **وقد** سمع سعيد من خَصَّان بن إبراهيم الكِرْماني.



كرمان

★ **العراق:** ذكر الذهبي أنه رحل إلى العراق وسمع من علمائها .

★ **وهي بلاد** تشمل عدة مدن، منها: المدائن، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد.

(١) كِرمَان مدينة إيرانية تقع وسط البلاد في محافظة كِرمَان، هذه المدينة من أهم المدن في إيران، وتعتبر هذه المدينة ثامن مدينة من حيث المساحة في إيران. وكِرمَان من المدن التاريخية والثقافية، والمسافة بين كِرمَان وطهران ٩٦٠ كم. «بلدان الخلافة الشرقية لكي لستريج» (ص ٣٣٨)

وقد سكن سعيد مكة وتوفي بها
★ ومن شيوخه بها: سقيان بن عيينة - وكان
 راويته-، والقضيل بن عياض، وداود بن عبد
 الرحمن العطار، ومسلم بن خالد.

★ وأما المدينة فشيخه فيها كثيرون،
 منهم: إمام دار الهجرة مالك بن أنس، ومحمد بن
 عبد الرحمن بن أبي ذئب وغيرهم^(١).



★ العالم المشفق:

قال سعيد بن منصور: كنا بالمدينة، فكتب
 أهل مكة إلى أهل المدينة بالذي كان من وكيع
 وابن عيينة والعثماني، وقالوا: إذا قدم عليكم،
 فلا تتكلموا على الوالي، وارجموا بالحجارة حتى
 تقتلوه، فغرموا على ذلك، وبَلَّغْنَا الذي هم عليه،
 فبعثنا بريداً إلى وكيع: أن لا يأتي إلى المدينة،
 ويمضي من طريق الرُبَذَةِ، وكان قد جاوز مفرق
 الطريقين، فلما أتاه البريد، رجع راجعاً إلى الرُبَذَةِ،
 ومضى إلى الكوفة^(٢).

«سنن الإمام سعيد بن منصور»:

تعد قيمة كتابه الجامع «سنن سعيد بن
 منصور» من خلال كونه من الكتب القليلة التي
 تعنى بتخريج الآثار عن الصحابة والتابعين ومن
 بعدهم، بالإضافة للأحاديث المرفوعة، إلى جانب

(٢) «المرقة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان (١/ ١٧٥-١٧٦)، و«سير
 أعلام النبلاء» (٩/ ١٥٩-١٦٥).

(٣) «المرقة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان (١/ ١٧٥-١٧٦)، و«سير
 أعلام النبلاء» (٩/ ١٥٩-١٦٥).

★ أما دمشق، فمن شيوخه بها: الوليد بن
 مسلم، ومروان بن معاوية، وصديقه بن خالد، وسويد
 ابن عبد العزيز، وعمر بن عبد الواحد السلمي،
 ومدرّك بن أبي سعد.

★ وأما حمص^(١)، فمن شيوخه بها: إسماعيل
 ابن عيَّاش، وفرج بن فضالة.

★ ومن أهل عسقلان: حفص بن ميسرة،
 ومصعب بن ماهان.

★ ومن الرُّمَّة: حجر بن الحارث الغساني،
 ومسكين بن ميمون.



الرَّملة

★ مصر: ذكر الذهبي كما سبق أنه سمع
 بها.

★ الحجاز: ذكر الذهبي كما سبق أنه سمع
 بالحجاز.

وهو إقليم يضم العديد من المدن، من أهمها:
 مكة والمدينة حرسهما الله.

(١) حمص يعود تأسيسها إلى يعود إلى نحو سنة ٢٣٠٠ قبل الميلاد، وكان
 (حماة صوريا)، وكانت مستعمرة رومانية هامة، وقد فتحت في عهد
 أبي بكر رضي الله عنه، وهي اليوم من أكبر وأشهر مدن سوريا، وبها عدد
 كبير من المعالم التاريخية والمباني والمساجد والكنائس القديمة، ومن
 أشهر مساجدها مسجد خالد بن الوليد رضي الله عنه.
 «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٣٠٢).

ما يمتاز به الكتاب من علو الإسناد، مما حدا بالعلماء إلى التخريج من طريقه، ومنهم أصحاب الكتب الستة وغيرهم، وساهم طول عمر سعيد ابن منصور في تعزيز هذه المزية خاصة وأنه أدرك شيوْحاً لم يدركهم بعض من اتفق معه في سنة الوفاة أو قاربها.

هذا إلى جانب كثرة العزو إليه عند الفقهاء والمحدثين والمفسرين وغيرهم، وتفرد المصنف ببعض الآثار التي لا توجد عند غيره، وذكره لبعض الآثار التي يشاركه فيها بعض أصحاب المؤلفات المفقودة كمعبد بن حميد وابن المنذر في تفسيريهما.

ونقده ببعض الطرق التي تقوي طرقاً أخرى أو تفيد في كشف علة لبعض الطرق أو ترجيح بعضها الآخر.

هذا إلى جانب حاجة العلماء وطلبة العلم الماسة لمزيد من مصادر السنة الأصلية التي تروى بالإسناد، وحاجتهم لهذا الكتاب بالأخص بسبب قيمته العلمية.

وقد قام الشيخ سعد بن عبدالله آل حميد بتحقيق الكتاب على مخطوطاته الأصلية، والتعليق عليه، وقام بتقسيم تحقيقه إلى مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة وملحق تعقبه الفهارس.

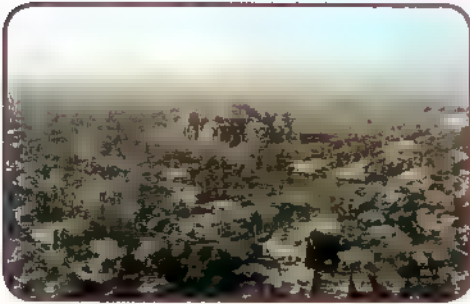
★ مات بمكة، وقد اختلف في تاريخ وفاته على أربعة أقوال: فمنهم من قال: توفى سنة ست وعشرين ومائتين، ومنهم من قال: سنة سبع وعشرين ومائتين، ومنهم من قال: سنة ثمان وعشرين ومائتين، ومنهم من قال: سنة تسع وعشرين ومائتين.

★ واختلف أيضاً في الشهر الذي توفى فيه، فمنهم من قال: توفى في رجب، ومنهم من قال: في رمضان.

★ والراجع من هذه الأقوال قول من قال: إنه توفى سنة سبع وعشرين ومائتين لكثرتهم، وهذا الذي رجحه كل من جاء بعدهم.

ولو كان من أصحاب الجاه والنفوذ لكان له ذكر في كتب التراجم، ومن خلال أسانيد ابن سعد ومصادره في كتاب الطبقات يتبين أنه تحمل عن بعض الشيوخ البصريين من أهل بلده في نشأته الأولى بالبصرة، ومن أقدم هؤلاء وفاة: عبد الله بن بكر السهمي (ت ١٨٨هـ)، ثم إسماعيل بن علي (ت ١٩٣هـ)، مما يدل على تبكيه في طلب العلم، ولذا قال الذهبي في السير: «طلب العلم في صباه ولحق الكبار». وكان من أبرز شيوخه البصريين أيضًا: عارم بن الفضل، وعفان بن مسلم وأبو الوليد الطيالسي، ثم انتقل ابن سعد إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية، أكبر المراكز العلمية آنذاك، ومحط أنظار العلماء، ونقطة التقائهم من مختلف أنحاء البلاد الإسلامية، فسمع بها عن جمع من المحدثين من المقيمين بها أو الواردين عليها، وبها اتصل بشيخه الواقدي، ولزمه ملازمة شديدة وكتب عنه، حتى عُرف به، ونُسب إليه.

★ وكانت بغداد في هذه الفترة تزخر بجملة من خيرة العلماء، وفحولهم، أمثال: هشيم بن بشير (ت ١٨٣هـ)، وإسماعيل بن علي (ت ١٩٣هـ)، وهما



مدينة بغداد

محمد بن سعد

★ الإمام المحدث محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم، أبو عبد الله البصري، المعروف بابن سعد، وبكاتب الواقدي، لكونه لازم شيخه محمد بن عمر الواقدي زمنًا طويلًا، وكتب له.

★ أجمعت المصادر التي ذكرت ولادته ورحلته أنها كانت في البصرة سنة ١٦٨هـ.

★ لم يوجد شيء في مصادر ترجمته مما يتعلق بنشأته وأسرته، وكيف كانت بدايته لطلب العلم، والذي يظهر أن والده لم يكن من أصحاب الجاه، ولا من أرباب الرواية، إذ لو كان كذلك لعُرف به ابنه، فقد خصص جزءًا كبيرًا من كتاب الطبقات للتعريف بالعلماء من محدثين وفقهاء،

- (١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥/ ٣٢١). «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٣٥١). «الأعلام» للزركلي (٦/ ٧).
- (٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٣٢٢). «الأنساب» للسمعاني (ص ٤٧٠). «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٣٥٢).
- (٣) «ابن سعد ومنهجه في كتابة التاريخ» لزياد صالح أبو الحاح (ص ٢٨)، وهي رسالة أعدها الباحث لنيل درجة الماجستير بالجامعة الأردنية سنة ١٤١١هـ.

حتى وصف بأنه كان كثير العلم، كثير الحديث والرواية، كثير الكتب.

★ كان محمد بن سعد على اتصال بأكبر رجال الحديث في عصره، سواء أكانوا شيوخاً أم تلامذة.

★ ومن يطلع على الطبقات يجد له شيوخاً كثيرين منهم سفيان بن عيينة، وأبو الوليد الطيالسي، ومحمد بن سعدان الضرير، ووكيعة ابن الجراح، وسليمان بن حرب، وهيثم، والفضل ابن دكين، والوليد بن مسلم، ومعن بن عيسى وعشرات غيرهم.

★ ولو راجع القارئ تراجم هؤلاء الشيوخ في كتب الرجال لوجد معظمهم ممن لا يشك في عدالته، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن المادة التي نقلها ابن سعد قد وجهت بالنقد الضمني لأنه تحرى قبل نقلها أن تكون في الأكثر مأخوذة عن العدول الثقات، وهذا الموقف هو الذي كسب لابن سعد تقدير معاصريه ومن بعدهم.

★ أما تلامذته فهم كثيرون أيضاً، ومنهم أحمد ابن عبيد، وابن أبي الدنيا، والبلاذري، والحاتر ابن أبي أسامة، والحسين بن قهم وغيرهم^(١).

★ أفاد ابن سعد من علماء عصره في البصرة وبغداد والكوفة والمدينة ومكة، هذه المدن التي كانت صاحبة الريادة العلمية في تلك الحقبة الزمنية التي عاشها، فلا شك أنه نهل من معينها الصافي، ورشف من تراثها الإسلامي العريق، وظهر

(١) كتاب «الطبقات» لابن سعد

من شيوخه، ومن الفقهاء: القاضي أبو يوسف (ت ١٨٢هـ)، ومن النحويين: سيبويه (ت ١٨٣هـ).

ومن القراء: يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) ومن أصحاب السيرة والمغازي: عبد الملك ابن هشام (ت ٢٠٨هـ) ومن النسابين مصعب بن عبد الله الزبيري (ت ٢٣٣هـ)، وغيرهم كثير.



★ قدم محمد بن سعد بغداد وسكن فيها ملازمًا لشيخه محمد بن عمر الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، يكتب له مدة طويلة من الزمن فعرف به، كما قدم الكوفة سعيًا في طلب العلم، وكانت له رحلة إلى المدينة المنورة، وأخرى إلى مكة. ولا ريب في أن رحلته إلى المدينة تمت قبل سنة ٢٠٠هـ فهو يذكر أنه لقي فيها بعض الشيوخ عام ١٨٩هـ كما أن أكثر الذين روى عنهم من أهلها أدركتهم المنية قبل مطلع القرن الثالث.

★ وفي أثناء حله وترحاله، كان شغله الشاغل هو لقاء الشيوخ وكتابة الحديث وجمع الكتب، ولذلك اتصل بأعلام عصره من المحدثين فروى عنهم وقيد مروياته، وأفاد منها في تصنيف كتبه



مكة قديما

أثر ذلك في كتابه (الطبقات الكبرى) الذي يوضح كثيراً من جوانب ثقافته.

★ وقد شملت دراسة ابن سعد القرآن والحديث والفقه والأنساب والتاريخ وعلم الرجال والغريب واللغة والنحو، إلا أنه لم يؤلف سوى كتابه (الطبقات الكبرى) الذي حوى مادة علمية نفيسة في الحديث والأنساب والتاريخ، ونقد الرجال. ويبدو أن هذه العلوم هي التي استأثرت باهتمام ابن سعد وغلبت على ثقافته.

★ قال الخطيب البغدادي وغيره: «صنف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين، والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن».

★ وقال حاجي خليفة: «كتاب الطبقات أعظم ما صنف في طبقات الرواة»، وورد في دائرة المعارف: «أهم تصانيفه الطبقات»، وهكذا حظي الكتاب بقسط وافر من ثناء العلماء حتى عُرف ابن سعد به فقال الذهبي: «صاحب الطبقات والتاريخ». وقال أيضاً: «مصنف الطبقات الكبير، والصغير، والتاريخ».

★ وقال ابن حجر: «صاحب الطبقات».

★ وكتاب الطبقات الكبرى في ثمانية أجزاء، خصص ابن سعد الجزأين: الأول والثاني منه لسيرة رسول الله ﷺ ومغازيه، والأجزاء الستة الباقية خصصها لأخبار الصحابة والتابعين حسب مواطنهم وأمصارهم، فمن في مكة المكرمة، ومن في المدينة المنورة، ومن في البصرة، ومن في الكوفة، ثم رتب علماء كل مصر، حسب شهرتهم وزمانهم.

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٣٢١/٥)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣٥١/٤)، «الأعلام» للزركلي (٦/٧)

★ اختلفت المصادر في تاريخ وفاة ابن سعد رَحِمَهُ اللهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَال:

★ **الأول:** ما ذكره الصفدي بقوله: «توفي ببغداد يوم الأحد رابع جمادى الآخرة سنة ٢٢٢هـ، على اختلاف في ذلك، وهو ابن اثنين وستين عاماً».

★ **الثاني:** ما قاله ابن أبي حاتم: إنه (مات سنة ست ٢٣٠هـ).

★ **الثالث:** ما أرخه الحسين بن قُهم، حيث قال: «توفي ببغداد يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٠هـ، ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنين وستين سنة». كما رواه الخطيب بسنده عن ابن قُهم أيضاً.

★ بالإضافة إلى أن أكثر المصادر على أنه توفي في تلك السنة أي سنة ٢٣٠هـ. وهذا هو الراجح في وفاته؛ لأن تلميذه الحسين بن قُهم هو أعرف الناس بتاريخ وفاته شيخه، لكثرة ملازمته له باعتباره أحد رواة كتاب الطبقات الكبرى.

(٢) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤٢٥/٢)





مدينة الأنبار

قال ابن عدي: حدثني شيخ كاتب ذكر أنه قرابة يحيى بن معين قال: كان معين على خراج الري، فمات، فخلف ليحيى ابنه ألف ألف درهم، فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه.

قال الذهبي: قال ابن المديني: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة، وعلم الكوفة إلى أبي إسحاق والأعمش، وعلم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة إلى اثني عشر رجلاً: ابن أبي عروبة، ومعمّر، وشعبة، وحمام بن سلمة والسفيانين ومالك، والأوزاعي، وابن إسحاق، وهشيم، وأبي عوانة، ويحيى بن سعيد، ويحيى بن أبي زائدة إلى أن



مدينة سامراء

يحيى بن معين

★ المحدث الفقيه، إمام الجرح والتمديد،

أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري القطفاني مولاهم.

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ ببغداد في آخر خلافة أبي جعفر

المنصور، سنة ثمان وخمسين ومائة.

قال أبو العباس الأصم سمعت العباس بن محمد،

سمعت يحيى بن معين، وسأله عباس العنبري: يا أبا

زكريا، من أي العرب أنت؟ قال: أنا مولى للعرب.

هيل: أصل ابن معين من الأنبار، ونشأ ببغداد، وهو

أسن الجماعة الكبار الذين هم: علي بن المديني،

وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر

ابن أبي شيبة، وأبو خيثمة، فكانوا يتأدّبون معه،

ويعترفون له، وكان له هبة وجلالة، يركب

البغلة، ويتجمل في لباسه رَحِمَهُ اللَّهُ.

نشأته وطلبه للعلم

★ توجه يحيى منذ صباه إلى طلب علم الحديث

وتدوينه والسهر عليه، وخلف له والده ثروة كبيرة

قدرت بمائة وخمسين ألف درهم.

وزار اليمن وأخذ عن شيوخه: عبد الرزاق ابن همام، وهشام بن يوسف، وهو في سن الرابعة والثلاثين، بعد أن طار ذكره في الآفاق.

وهكذا توالى رحلاته فزار الري قبل المائتين وخرج إليه مع أصحابه ماشياً، وأخذ عن شيوخ الري، وزار واسط، وكان بصحبته الدوري، كما دخل حران من أرض الجزيرة وكذلك المُصَيصة. أما رحلته إلى الشام ومصر فقد تأخرت عن هذه الفترة بضع سنوات.

قدم يحيى بن معين مصر ومكث فيها سنتين وأشهرًا، ثم مر بالشام فدخل دمشق وزار حمصًا. وهكذا جمع ثروة عظيمة من الآثار، ونقب عن حال الرواة في تلك الأصقاع.

الفصل في مناقب

★ اضبط من كتاب:

قال هارون بن معروف: «قدم علينا بعض الشيوخ من الشام، فمكنت أول من بصر عليه، فدخلت عليه، فسألته أن يعلي علي شيئًا، فأخذ الكتاب يعلي علي، فإذا بإنسان يدق الباب، قال الشيخ: من هذا؟ قال: أحمد بن حنبل، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ فقال: أحمد الدوري، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا أنا بآخر يدق الباب، قال الشيخ: من هذا؟ قال: عبد الله بن الرومي، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ:

ذكر ابن المبارك، وابن مهدي، ويحيى بن آدم. فصار علم هؤلاء جميعهم إلى يحيى بن معين. قلت (القائل الذهبي): نعم، وإلى أحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعلي، وعدة.

ثم من بعد هؤلاء إلى أبي عبد الله البخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي داود، وطائفة.

ثم إلى أبي عبد الرحمن النسائي، ومحمد بن نصر المروزي، وابن خزيمة، وابن جرير.

ثم شرع العلم ينقص قليلًا قليلًا فلا قوة إلا بالله^(١).



★ لقد كان ليحيى بن معين ولع بالرحلة منذ الصغر، طلبًا للحديث وجمعًا للسنن، وكان يقول: أربعة لا يؤنس منهم رشدًا، فذكر منهم: رجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث.

ويبدو أن رحلاته المبكرة كانت إلى الكوفة، ثم البصرة، فقد كتب عن وكيع بالكوفة وهو في سن الثامنة عشرة، ثم رحل إليها بعد ذلك.

وحج ماشياً وهو في سن الرابعة والعشرين، وكان يكثر من الحج والترداد على الحجاز ويلتقي بعلماء الأمصار ويأخذ عنهم حتى وافته المنية بالمدينة المنورة.

وزار البصرة في سن السادسة والعشرين وربما قبلها.

(١) تذكرة الحفاظ: للذهبي (١/ ٤٣٠)

(٢) يحيى بن معين وكتابه التاريخ: لأحمد محمد نور سيف (ص ٥٢ -

من هذا؟ قال: أبو خيثمة زهير بن حرب، فأذن له، والشيخ على حالته، والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا أنا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: يحيى بن معين، قال: فرأيت الشيخ ارتعدت يده، وسقط الكتاب من يده^(١).

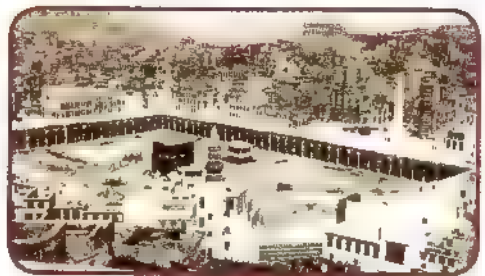
★ بشرى محتضر:

قال علي بن الحسين بن حبان، حَدَّثَنِي يَحْيَى الْأَحْوَل، قال: تلقينا يَحْيَى بن مَعِين قدمه من مكة، فسألناه عن حسين بن حبان، فقال: أحدثكم أَنَّهُ لما كان بآخر رمق قال لي: يا أبا زكريا، أترى ما مكتوب على الخيمة؟ قلت: ما أرى شيئاً، قال: بلى، أرى مكتوباً: يَحْيَى بن مَعِين يقضي أو يفصل بين الظالمين، قال: ثم خرجت نفسه^(٢).

★ رفته لي أحب إلي من سفرتي:

قال أحمد بن منصور الرمادي: خرجت مع أحمد ويحيى إلى عبد الرزاق خادماً لهما، قال: فلما عدنا إلى الكوفة، قال يحيى بن معين: أريد أن أختبر أبا نعيم، فقال أحمد: لا ترد، فالرجل ثقة.

قال يحيى: لا بد لي، فأخذ ورقة، فكتب فيها ثلاثين حديثاً وجعل على رأس كل عشرة



مكة المكرمة

(١) تاريخ بغداد (١٤/ ١٨٤).

(٢) المصدر السابق (١٤/ ١٨٥).

منها حديثاً ليس من حديثه، ثم إنهم جاءوا إلى أبي نعيم، فخرج، وجلس على دكان طين، وأخذ أحمد بن حنبل، فأجلسه عن يمينه، ويحيى عن يساره، وجلست أسفل الدكان، ثم أخرج يحيى الطبق، فقرأ عليه عشرة أحاديث، فلما قرأ الحادي عشر، قال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي، اضرب عليه، ثم قرأ العشر الثاني، وأبو نعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي فاضرب عليه، ثم قرأ العشر الثالث، ثم قرأ الحديث الثالث، فتغير أبو نعيم، وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى، فقال: أما هذا - وذراع أحمد بيده - فأورع من أن يعمل مثل هذا، وأما هذا - يريديني - فأقل من أن يفعل ذلك، ولكن هذا من فلك يا قاعل وأخرج رجله، فرفض يحيى، فرمى به من الدكان، وقام، فدخل داره.

فقال أحمد بن حنبل ليحيى: ألم أمنعك وأقل لك: إنه ثبت، قال: واللّه، لرفته لي أحب إلي من سفرتي^(٣).



★ توفي رحمه الله بالمدينة أيام الحج في سبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: سمعت حبيبشاً، يعني ابن مبشر الفقيه، يقول: رأيت يَحْيَى ابن مَعِين في النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: أعطاني، وحباني، وزوجني ثلاثمائة حوراء، ومهد لي بين اليايين^(٤).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ١٤٩).

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/ ١٨٧).



مدينة البصرة

علي بن المديني

★ الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر ابن نجيع بن بكر بن سعد السعدي، مولاهم البصري، المعروف بابن المديني، مولى عروة ابن عطية السعدي كان أبوه محدثاً مشهوراً لين الحديث .

★ وُلِدَ ابن المديني سنة إحدى وستين ومائة بالبصرة وقد عاصر ثمانية من الخلفاء العباسيين ما بين المهدي والمتوكل، وكان مولده في خلافة المهدي العباسي^(١).

★ نشأ ابن المديني في بيت علم؛ فأبوه وجده من حملة الحديث ونقلته؛ فأبوه عبد الله محدث مشهور روى عن غير واحد من مشيخة مالك بن أنس، وجده جعفر بن نجيع روى عن عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق^(٢).

- (١) «تاريخ بغداد» للحطاب البغدادي (٤٥٨/١١)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٢-٤١/١١).
(٢) «تاريخ بغداد» للحطاب (٤٥٩/١١).
(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٢/١١).

وكان لأمه أثر بالغ في دفع ابنها لبلوغ الغاية في تلقي العلم؛ فهي كذلك من بيت علم فجدها كان من المحدثين.

بدأ دراسة الحديث النبوي وكتابته في حدود الخامسة عشرة من عمره، كتب عن حماد بن زيد وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، وقد بدأ بالتحصيل في بلده قبل أن يرحل إلى الآفاق.

قال أبو حاتم الرازي: كان ابن المديني علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد ابن حنبل لا يسميه، إنما يكنيه تبيلاً له، ما سمعت أحمد سماه قط.

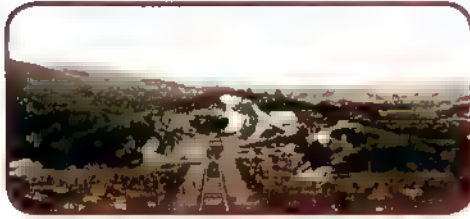
وقال روح بن عبد المؤمن، سمعت ابن مهدي يقول: علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ وخاصة بحديث ابن عينة.

وقال أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم: كان علي إذا قدم بغداد، تصدر في الحلقة، وجاء ابن معين، وأحمد بن حنبل، والمعيطي، والناس يتناظرون، فإذا اختلفوا في شيء، تكلم فيه علي.

ابن يسار، قال علي: «ولا أظن مخزومة سمع من أبيه كتاب سليمان، لعله سمع الشيء اليسير ولم أجد أحدا بالمدينة يخبرني عن مخزومة بن بكير أنه كان يقول في شيء من حديثه»^(١).

★ **اليمن**، فقد أخذ عن شيوخه فيها عبد الرزاق بن همام الصنعاني وهشام بن يوسف، ★ **الري**، وكتب فيها عن جرير بن عبد الحميد الرازي وغيره.

★ **همدان**، وقام ابن المديني برحلة إلى همدان وكتب عن مشايخها واستفاد منهم. ★ **مصر**، فقد دلت الأخبار أنه دخل مصر والقاهرة.



مدينة همدان

الفصل ومواقف

★ **هذا صديقك وهذا عدوك:**

قال رحمه الله: «غبت عن البصرة في مخرجي إلى اليمن أظنه ذكر ثلاث سنين، وأمي حية، فلما قدمت عليها جعلت تقول: يا بني فلان لك صديق وفلان لك عدو. وقال: فقلت لها: من أين علمت يا أمه؟ قالت: كان فلان وفلان - فذكرت فيهم يحيى بن سعيد - يجيئون مسلمين فيعزوني يقولون

(٢) «ميزان الاعتدال» للذهبي (٨١/٤)



★ أخذ العلم عن أبيه وعن حماد بن زيد ولازم الشيوخ الكبار في مدينة البصرة ثم خرج إلى غيرها ومنها:

★ **الكوفة**، وقد كتب فيها عن ابن دكين ووكيع بن الجراح وغيرهما.

★ **بغداد**، ومن كتب بها عنهم أبو عبيد القاسم ابن سلام والحكم بن موسى.

★ **واسط**، وأخذ فيها عن هشيم بن بشير وحصين بن نمير وغيرهما.

★ **الحجاز**، وأخذ الحديث عن عالم مكة سفيان بن عيينة، وكتب عن جرير وعن الوليد بن مسلم، وقد وفد إلى مكة للحج، وتردد على مكة أكثر من مرة، في إحداها رحل مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

وعن أحمد بن يعقوب: حدثنا علي بن المديني، قال: سمعت ممن بن عيسى، يقول: مخزومة سمع من أبيه، وعرض عليه ربيعة أشياء من رأي سليمان



مدينة واسط

(١) «الإمام علي بن المديني وفتحه في نقد الرجال» لعلي بن عبد الله بن جعفر المديني (ص ١٤٨/١٥٦) يتصرف

وقال: «ربما أذكر الحديث في الليل، فأمر الجارية تسرج السراج، فأنظر فيه» .



★ قال البخاري: مات علي بن المديني ليومين بقيا من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين، وكانت وفاته في يوم الاثنين بالعسكر^(١) بمدينة سُر من رأى^(٢) في كتيبة القمقة.



مدينة سامراء

اصبري، فلو قدم عليك شرك الله بما ترين، فعلمت إن هؤلاء محبوبك وأصدقاؤك، وفلان وفلان إذا جاءوا يقولون اكتبني إليه وضيقي عليه وحرجي عليه ليقدم عليك»^(٣).

★ وفاء بعد الموت:

كان رحمه الله يزور المعاجز من نساء شيوخه ويتفقد أحوالهن كأمهاته، من ذلك الحكاية التالية: قال ابن المديني: دخلت على امرأة عبد الرحمن بن مهدي، وكانت أزورها بعد موته، فرأيت سوادًا في القبة، فقلت: ما هذا؟ قالت: موضع استراحة عبد الرحمن، كان يصلي بالليل، فإذا غلبه النوم، وضع جبهته عليه^(٤).

★ تبجيل العالم:

قال إسحاق الشهيد: «كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر، ثم يستد إلى أصل منارة مسجده، فيقف بين يديه علي بن المديني وأحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم، يسألونه عن الحديث وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبة له وإعظامًا»^(٥).

★ حب فادر:

قال ابن المديني رحمه الله: «يحملني حبي لهذا الحديث أن أحج حجة فأسمع من محمد بن الحسن»^(٦).

- (١) «المعرفة والتاريخ» لأبي يوسف يعقوب بن سفيان القسوي (٨٢/٢)
- (٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/٢٠٠).
- (٣) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢١٩/١١)
- (٤) «الكامل» للمبرد (٣٠/١)

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥٠/١١).

(٦) هو عسكر سامراء وينسب إلى المعتصم، وأصل العسكر الجماعات وهو يجتمع الجيش.

(٧) سُر من رأى: هي المعروفة بسامراء مدينة عظيمة بالعراق وهي ثاني مدد خلفاء بني العباس كانت على طرفي شرقي دجلة بين بغداد وتكريت، بناها المعتصم سنة ٢٢١ هـ وسامراء اليوم تبعد ١٢٥ كيلومترًا شمال العاصمة بغداد، تحدها من الشمال مدينة تكريت، ومن الغرب الرمادي، ومن الشرق بغوبة.



مدينة البصرة

ابن أبي شيبة

★ الإمام عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستى الإمام العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار «المسند» و«المصنف»، و«التفسير»، أبو بكر العباسي مولاهم الكوفي.

يُكنى بأبي بكر بلا خلاف بينهم. واشتهر بابن أبي شيبة العباسي، مولاهم؛ قال السمعاني: «.. عيس بطن من غطفان» ثم عدّد بعض المنتسب إليها من المشاهير، ومنهم جد المؤلف وأسرته.

★ وُلد بالكوفة سنة ١٥٩هـ.

★ عاصر ابن أبي شيبة الدولة العباسية في أوج عزها، فقد ولد في عهد المهدي، وتوفي في عهد المتوكل؛ فعاصر ثمانية من الخلفاء.

- (١) «المعنى في ضبط أسماء الرجال» للفتي (ص ٩٦)، «طبقات ابن سعد» (٤١٣/٦)
- (٢) «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» للريعي (١/٣٧٢)، «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/٦٦).
- (٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/١٢٢)، «الأنساب» للسمعاني (٤/١٤٠)، «طبقات ابن سعد» (٤١٣/٦)، «تهذيب الكمال» للمزي (١٦/٤٠).

وأبو بكر سليل عائلة علمية شهيرة، فجده: إبراهيم أبو شيبة كان قاضياً، وأبوه محمد كان قاضياً، ثقة في الحديث، وأخواه: عثمان؛ محدث مشهور ثقة، ولكنه أهل شأنًا من أبي بكر. قال يحيى الحماني: «أولاد ابن أبي شيبة من أهل العلم، كانوا يزاحموننا عند كل مُحدث».

اشتغل بطلب العلم منذ صغره، ولا أدل على ذلك من روايته عن شريك فإنه قديم الوفاة، وقد سمع منه وهو ابن أربع عشرة كما قال عن نفسه، حتى إنه شكك في صحة سماعه منه! وسأل ابن معين عن ذلك؟ فقال له: «أبو بكر عندنا صدوق، ولو ادعى السماع من أجل من شريك، لكان مُصدّقاً فيه»، وله كثير من الشيوخ الكبار غيره. وهؤلاء الشيوخ مختلفو البلدان إلا أن أكثرهم من



مسجه لكوفة

مفصل ومواقف

★ أحفظ أهل الكوفة:

قال أبو زيد الكافي: قلت لأحمد بن حميد: من أحفظ أهل الكوفة؟ قال: أبو بكر بن أبي شيبة. فذكرت ذلك لأبي بكر؟ فقال: ما ظننته يقرّ لي.

★ صنيع الحفاظ الأثبات:

قال محمد بن إبراهيم مربيّ الحفاظ: «قدم علينا أبو بكر بن أبي شيبة، فانتقلت به بغداد، ونصب له المنبر في مسجد الرصافة، فجلس عليه، فقال من حفظه: حدثنا شريك، ثم قال: هي بغداد، وأخاف أن تزل قدم بعد ثبوتها، يا أبا شيبة - يعني ولده إبراهيم - هات الكتاب»^(١).

«مصنف الإمام ابن أبي شيبة»:

أغلب الآثار في مصنف ابن أبي شيبة الواردة عن السلف هو الفقه والأحكام، وفيه بعض الأبواب المتعلقة بالعقيدة، والهدي النبوي، والرقائق، والتاريخ، والفضائل، والردود، مع ترتيب هذه النصوص على الأبواب والكتب، وتحلية كل باب بحديث مرفوع أو عدة أحاديث، ولا يستقصي في جميع الآثار.

وتتفق هذه النصوص في أنها من الأحكام؛ لذا فلهيما ساق في بعض الأبواب اختلاف السلف في تفاسير بعض آيات الأحكام، وأما جمع كل ما ورد عنهم في التفسير فله كتب أخرى.

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ٧٠).

(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٦٧-٦٨).

الكوفة والبصرة، فهذا يدل على أنه نهل منهم وهو صغير وفي شبابه حتى نبغ هذا النبوغ، وربما رحل إليهم في بلدانهم.

قال إبراهيم بن نفلويه: في سنة أربع وثلاثين ومائتين أشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين، فكان فيهم مصعب بن عبد الله الزبيري، وإسحاق ابن أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، وكانا من الحفاظ، فقسمت بينهم الجوائز، وأمرهم المتوكل أن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية، قال: فجلس عثمان في مدينة المنصور، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً، وجلس أبو بكر في مسجد الرصافة، وكان أشد تقدماً من أخيه، اجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً.

أصله

★ ابن أبي شيبة كوفي المولد والوفاء والنشأة؛ لذا فقد حفظ جُل ما عند مشايخها، واحتاج إلى الرحلة إلى البصرة فأخذ عن مشيختها. ورحل إلى بغداد مرتين بينهما نحو من أربعين سنة، ولكنه كان في الأولى تلميذاً وفي الثانية شيخاً. وذهب إلى الحج، وفيه سمع من مشايخ الحجاز.

(١) «المصنف لابن أبي شيبة» تحقيق حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيانان (ص ٣٦/٣٥) تصريف

وأما ما ورد عن السلف في غير الأحكام؛ فالأصل أن «المصنف» لا يورد شيئاً منه كالزهد والتاريخ والفضائل والفتن والأوائل ونحوها، ولكن «مصنف ابن أبي شيبة» طرأت عليه اجتهادات كثيرة -لعلها- من تلاميذ ابن أبي شيبة أو من النساخ حتى غدا بهذه الصورة التي وصلنا بها، والحق أن هذه الموضوعات ليست من اختصاص «المصنف» في شيء، إنما هي مستقلة، كما هو معروف.

وقد رتب ابن أبي شيبة هذا الكتاب على الكتب الفقهية، وأدرج تحت كل كتاب منها عدداً من الأبواب، وتحت كل باب عدد من النصوص.

ويحرص إلى حد كبير على حشد ما يجد من النصوص التي تطابق الترجمة الموضوعية للباب، بصرف النظر عن صحة هذه النصوص أو ضعفها.

أكثر ابن أبي شيبة من التبويب، حتى أنه قد يفرد باباً لكل قول في المسألة، ولا ريب أن هذا دليل على فقهه وعلمه، وقد تميز ابن أبي شيبة بالدقة في نقل الإسناد مثل أن يفصل المؤلف بين صيغ الأداء بين الراوي وشيخه والتبويه على الزيادة والنقص في السند من قبل الرواة والتبويه على من رفع الحديث ومن وقفه والتبويه على الشك في الرواية ويستعمل صيغ رفع الحديث ووقفه.

وقد بلغت نصوص الكتاب في جملتها (٣٨٩٤٠) نصاً مستنداً.

★ توفي رحمه الله في المحرم عام ٢٣٥هـ.

ولقد كان الخطيب أكثر من ترجم له دقة في تحديد وفاته حينما قال: توفي وقت العشاء الآخرة، ليلة الخميس، لثمان مضت من المحرم، سنة خمس وثلاثين ومائتين.

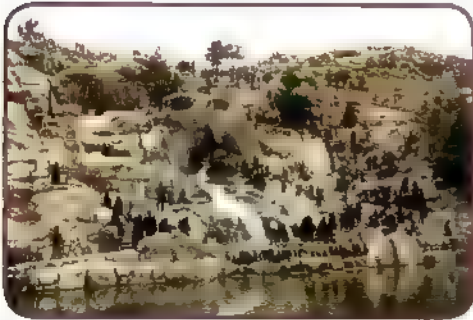




مدينة مرو

١٦٦هـ - ٢٣٨هـ فأدرك القرن العباسي الأول وبداية الثاني، وكان من قدر الله تعالى أن وافق ميلاد إسحاق أوائل ولاية المهدي وأدرك في حياته ثمانية من الولاة. كانت أسرته ذات مجد وفضل ومتحلية بالخشية والتقوى، بدأ تعليمه من الكتاب ثم التزم مشايخ بلده وبذل جهده في تلقي العلوم من علماء مدينته كعبد الله بن المبارك والفضل بن موسى وأمثالهم قبل أن يشد الرحال في طلب العلم.

قال حنبل: سمعت أبا عبد الله، وسئل عن إسحاق بن راهويه، قال: مثل إسحاق يسأل عنه؟! إسحاق عندهنا إمام. وعن الإمام أحمد أيضاً، قال: لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً.



مدينة نيسابور

إسحاق بن راهويه

★ الحافظ الفقيه إسحاق بن إبراهيم بن أبي الحسن بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي. كنيته: أبو يعقوب، معروف بابن راهويه. قال الحاكم: إسحاق بن راهويه إمام عصره في الحفظ والفتوى، سكن نيسابور، ومات بها. وقيل: إن أصله مروزي، خرج إلى العراق في سنة أربع وثمانين، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة.

★ وُلِدَ في مرو سنة إحدى وستين ومئة (١٦٦هـ). قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق يقول: قال لي الأمير عبد الله بن طاهر: لم قيل لك: ابن راهويه؟ وما معنى هذا؟ وهل تحكره أن يقال لك ذلك؟ قال: أعلم أيها الأمير أن أبي ولد في طريق مكة، فقالت المراوذة: راهويه؛ لأنه ولد في الطريق، وكان أبي يحكره هذا، وأما أنا، فلا أكرهه.

★ يعد إسحاق من أعيان علماء القرن الثاني والثالث الهجري حيث إنه عاش في الفترة ما بين

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٧/ ٣٦٤)، «المداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد» لأبي نصر الكلايادي (١/ ٧٢).

قصص ومواقف

★ حفظت مع جدك:

من عجائبه أنه قال في مجلس عن مسألة السنة فيها كذا وكذا وأما النعمان وأصحابه فيقولون بخلاف هذا.

فقال إبراهيم بن صالح: ما قال النعمان هذا، فقال إسحاق: حفظته من كتاب جدك أنا وهو في كتاب واحد.

فقال إبراهيم: كذب إسحاق على جدي. فقال إسحاق: ليبيث الأمير إلى جزء كذا وكذا من الجامع فليحضره فأتى بالكتاب، فقال إسحاق للأمير: عد من أول الكتاب إحدى وعشرين ورقة ثم عد تسعة أسطر، ففعل فإذا المسألة على ما قال إسحاق^(١).

وقال إسحاق عن نفسه: ما سمعت شيئاً قط إلا حفظته وما حفظت شيئاً قط فتسيتُهُ.

★ وصفة للحفظ:

قال أحمد بن سلمة، سمعت إسحاق، يقول: قال لي عبد الله بن طاهر: بلغني أنك شريت البلاذر للحفظ؟

قلت: ما هممت بذلك، ولكن أخبرني معتمر بن سليمان، قال: أخبرنا عثمان بن ساج، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خذ مثقالاً من كنندر، ومثقالاً من سكر، فدفقهما ثم اقتحمهما على الريق، فإنه جيد للنسيان والبول.

قال أبو داود الخفاف: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: لكانني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتيبي، وثلاثين ألفاً أسردها. قال: وأملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا، فما زاد حرفاً، ولا نقص حرفاً. هذه الحكاية رواها الحافظ ابن عدي، عن يحيى بن زكريا بن حيويه، سمع أبا داود فذكرها، فهذا والله الحفظ.

رحلاته

★ رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام، ولم يُذكر تاريخ رحلاته إلى معظم هذه المدن، إلا تاريخ بعض رحلاته إلى العراق، كما ذكر الخطيب أنه خرج إلى العراق في سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة فاختر بغداد لأنها كانت مركزاً مهماً للثقافة الإسلامية، ثم تابع رحلاته إلى الشام فسمع من مشايخها أمثال عتاب بن بشير الحراني وشعيب بن إسحاق الدمشقي وغيرهم. وهكذا واصل رحلته إلى الحجاز فسمع من مشايخها، ولقي الكبار من العلماء في الحرمين الشريفين، مثل حاتم بن إسماعيل وسفيان بن عيينة بل ناظر الشافعي وجالسه في مكة.

★ ثم ارتحل إلى اليمن فسمع من محدث وفقه صنعاء عبد الرزاق بن همام وغيره.

★ بعد هذه الرحلات الطويلة العديدة التي قام بها عاد إلى خراسان واستوطن نيسابور قاعدة خراسان وعاصمتها آنذاك.

(١) الإمام إسحاق بن راهويه وكتابه المستند للدكتور عبد الغفور البرقي (٦٥-٧٢)

(٢) «محة للولادة لابن القيم (ص ٢٣٩)

فدعا عيد الله بقرطاس فكتبه .

★ مع أحد السائلين:

قال أبو عبد الله البصري: أتيت إسحاق بن راهويه، فسألته شيئاً، فقال: صنع الله لك. قلت: لم أسألك صنع الله، إنما سألتك صدقة، فقال: لطف الله لك، قلت: لم أسألك لطف الله، إنما سألتك صدقة. فغضب وقال: الصدقة لا تحل لك. قلت: ولم؟ قال: لأن جريراً حدثنا عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: « لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي » فقلت: ترفق، يرحمك الله، فمعي حديث في كراهية العمل.

قال إسحاق: وما هو؟ قلت: حدثني أبو عبد الله الصادق الناطق، عن أفضين، عن إيتاخ، عن سيماء الصغير، عن عجيف بن عنبسة، عن زغلج بن أمير المؤمنين، أنه قال: العمل شرم، وتركه خير، تقدم تمنى خير من أن تعمل تمنى. فضحك إسحاق، وذهب غضبه.

وقال: زدنا. فقلت: وحدثنا الصادق الناطق بإسناده عن عجيف، قال: قعد زغلج في جلسائه، فقال: أخبروني بأعقل الناس، فأخبر كل واحد بما عنده، فقال: لم تصيبوا.

بل أعقل الناس الذي لا يعمل، لأن من العمل يجيء التعب، ومن التعب يجيء المرض، ومن المرض يجيء الموت، ومن عمل، فقد أعان على نفسه، والله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦٩/١١)

فقال: زدنا من حديثك. فقال: وحدثني أبو عبد الله الصادق الناطق بإسناده عن زغلج، قال: من أطعم أخاه شواء، غفر الله له عدد النوى، ومن أطعم أخاه هريسة، غفر له مثل الكنيسة، ومن أطعم أخاه جنب، غفر الله له كل ذنب، فضحك إسحاق، وأمر له بدرهمين ورغيفين^(١).

★ استثناء من قسم:

قال إسحاق: أتيت وهب بن جرير فقال: قد حلقت أن لا أحدث كذا شهراً، قال: قلت: قد أغنى الله عنك وأردت أن يكون اسمك عندي. قال: فقال لي: من أين أنت؟ قلت: خراساني قال: لعلك بن راهويه؟

قال قلت: نعم، قال: قد استثيتك فسلني. قال أبو فراس: تأمل كيف يحلف الشيخ أن لا يحدث، ويخاف أن يأتيه إسحاق الذي لم يره فيسأله الحديث، فيمستثني إسحاق من يمينه^(٢).



★ مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين (٢٢٨هـ) لأربع عشرة خلت من شعبان وهو ابن خمس وسبعين سنة.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦٦/١١)

(٣) تاريخ دمشق لابن عسك (١٢٦/٨).

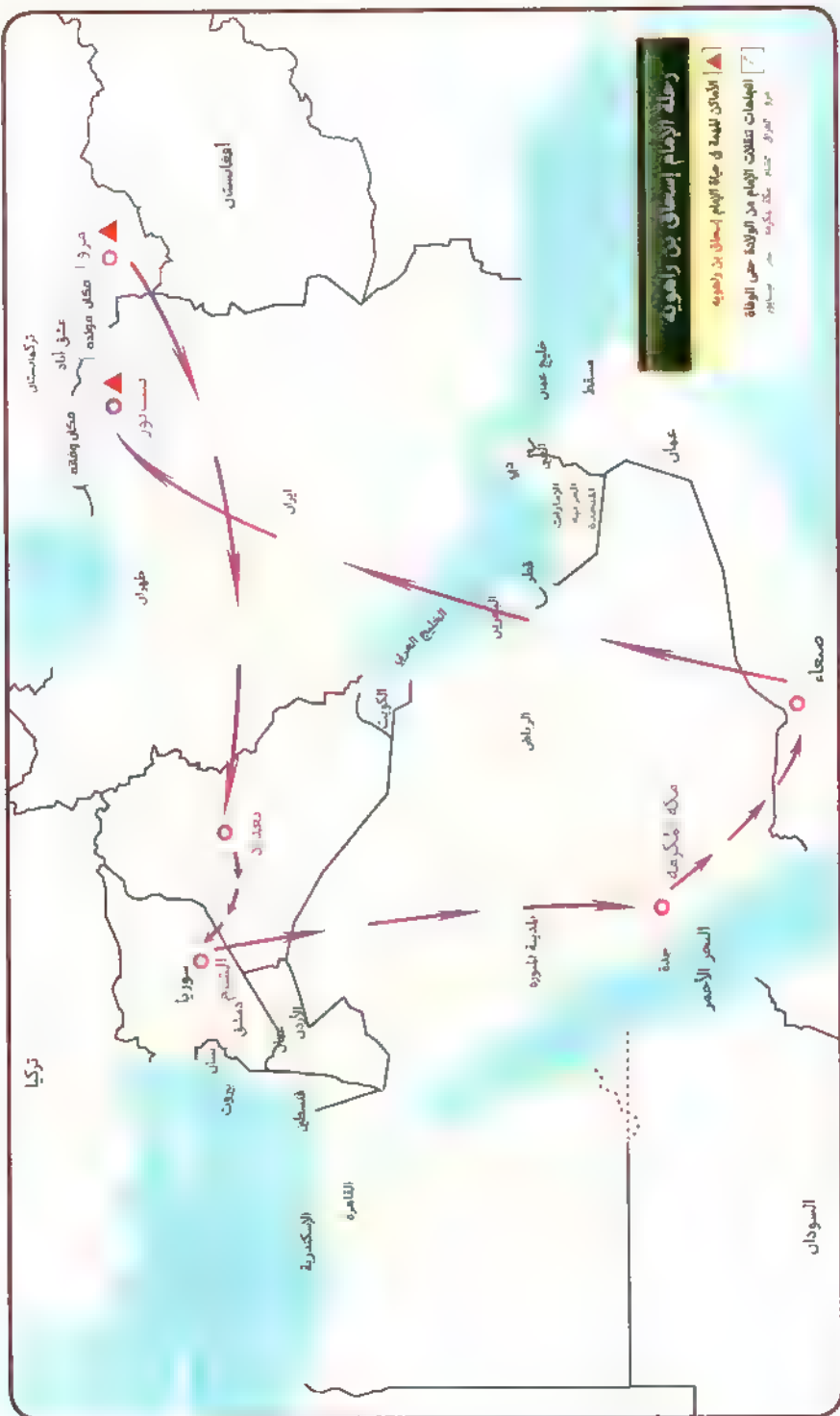
(٤) التاريخ الأوسط لليحاري - يُسمى بالتاريخ الصغير (١٠٣٦/٤)

سید محمد رفیع بن ابی طالب

الأماكن المهمة في حياة الإسلام اسحاق بن رابوية

الملاحظات: تقلبات الإجماع من الولادة حتى الوفاة

مردم





مدينة بغداد

أحمد بن حنبل

★ هو الإمام الفقيه أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المروزي، البصري نسبةً، البغدادي نشأة ومولداً وإقامةً، يلتقي نسبه بالنبي ﷺ في نزار بن معد بن عدنان. أما أمه؛ فهي شيبانية أيضاً من بني عامر إحدى قبائل بني شيبان، واسمها صفية.

سنين، وله من العمر ثلاثون سنة؛ فنشأ الإمام أحمد يتيمًا برعاية أمه؛ حيث أشرفت على تربيته تربية علمية صالحة؛ فهدفته إلى معلم الكتاب؛ فتلقى عنه حتى برز بين أقرانه، وكان معلمه يتجاوز عن الأجر أحيانًا مقابل ما يقدمه له الصبي من مساعدة في تلقين الضعاف من أقرانه الطلاب؛ كما كان في صباه شديد الشغف في العلم وطلبه؛ وتميز في شبابه بالورع وعفة اللسان.

★ وُلِدَ الإمام أحمد بن حنبل في بغداد في ربيع الأول سنة مائة وأربع وستين، وكانت أمه قد جاءت به وهو حُمْلٌ من مَرُوءٍ، حيث كان أبوه من أجنادها، ثم انتقل إلى بغداد، فولد له الإمام أحمد؛ إلا أن المنية أدركت الأب بعد مولد ابنه بثلاث

★ شغف الإمام أحمد منذ نعومة أظفاره بطلب العلم وتحصيله، فاقبل عليه بنهم وجد واجتهاد، يزاحم طلاب العلم في مجالس علماء بغداد، وهو

(١) نظر: «سيرة الإمام أحمد بن حنبل» لصالح بن أحمد (ص ٣٠).
«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/٤١٢). «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص ١٦-٢١)

(٢) مرو عاصمة منطقة ماري في تركمانستان وهي عاصمة نكل من دولة أفغانستان من جهتها الجنوبية الشرقية، وإيران من جهتها الجنوبية والجنوبية الغربية، بالإضافة إلى أوزبكستان من جهتها الشرقية والشمالية الشرقية، وكانت قديمًا من مدن القوافل المهمة التي يمر بها طريق الحرير، واشتهرت بمكتباتها، دُفِنَ المولود عام ١٢٢٠م، ولكن أُعيد باؤها في منتصف القرن التاسع عشر من قبل ناصر الدين شاه القاجاري، وقد سميت بعدها بـ«مدرسة ناصر» نسبة إليه. «بُلدان الخلافة الشرقية» لكي لستريخ (ص ٤٣٩)



مدينة مرو

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/١٧٩). «تهذيب الكمال» لدمزي (١/٤٤٥). «سيرة الإمام أحمد بن حنبل» لصالح بن أحمد (ص ٢٢-٢٤)

وقد ذكر ابن كثير تفصيل رحلات حجه فقال: أول حجة حجها في سنة سبع وثمانين ومئة، ثم سنة إحدى وتسعين، ثم سنة ست وتسعين، وجاور في سنة سبع وتسعين، ثم حج سنة ثمان وتسعين، وجاور إلى سنة سبع وتسعين.

قال الإمام أحمد: حججت خمس حجج، منها ثلاث راجلاً، وأنفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهماً، وقد ضللت في بعضها عن الطريق وأنا ماشٍ، ففعلت أقول: يا عباد الله دلوني على الطريق، حتى وقفت على الطريق^(١).

ولقد رحل إلى الكوفة ولقي المشقة من هذه الرحلة مع قريبها من بغداد لأن مقامه بالكوفة لم يكن ليلاً رقيقاً، بل كان ينام في بيته تحت رأسه لبنة، كما حكى هو عن نفسه: لو كان عندي تسعون درهماً كنت رحلت إلى جرير بن عبد الحميد إلى الري، وخرج بعض أصحابنا، ولم يمكّنني الخروج لأنه لم يكن عندي شيء^(٢).

وكان مما رسمه لنفسه أن يذهب إلى الحج سنة ١٩٨هـ، وبعد الحج والمجاورة يذهب إلى عبد الرزاق بن همام بصنعاء اليمن، وكاشف بهذه النية رفيقه وصاحبه يحيى بن معين، وقد توافقت رغبتهما في ذلك، فدخلوا مكة، وبينما هما يطوفان طواف القدوم إذا عبد الرزاق يطوف، فرأه ابن معين وكان يعرفه، فسلم عليه وقال له: هذا أحمد بن حنبل أخوك، فقال: حيّاه الله وثبته،

في سن السادسة عشرة، وسافر في طلبه وتحصيله، وكتب عن علماء كل بلد رحل إليه، حتى شغله ذلك عن التكسب والتكاح؛ فما تزوج رحمه الله إلا بعد أن بلغ الأربعين، وكان قد أدرك من العلم ما أراد.



★ ابتدأ رحمه الله رحلاته في السنة السادسة والثمانين بعد المائة، ليتلقى الحديث عن الرجال، فرحل إلى البصرة والحجاز واليمن، والكوفة، وكان يود أن يرحل إلى الري ليستمع إلى جرير ابن عبد الحميد، ولم يكن قد رآه قبل في بغداد، ولكن أقعده عن الرحلة إليه عظيم النفقة عليه في هذا السبيل.

وتوالت رحلاته ليتلقى عن رجال الحديث شفاهاً، ويكتب عن أقوالهم ما يقولون.

رحل إلى البصرة خمس مرات، أولها سنة ١٨٧هـ، وفي هذه الرحلة التقى مع الشافعي، وكان لقائه بالشافعي بعد ذلك في بغداد عندما جاء الشافعي إليها ومعه فقهه وأصوله محررة مقررّة، وكان الإمام أحمد قد نضج، حتى كان الشافعي يعول عليه في معرفة صحة الأحاديث أحياناً ويقول له: «إذا صح عندكم الحديث فأعلمني به، أذهب إليه حجازياً أو شامياً أو عراقياً أو يمينياً»^(٣).

(٣) «تاريخ ابن كثير» (١٠/٣٢٦)

(٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ابن الجوزي (ص ٢٩، ٣٠). ابن

حنبل حياته وعصره، لمحمد أبو ذرّة (ص ٢٧)

(١) انظر: «سيرة الإمام أحمد بن حنبل» لمصالح بن أحمد (ص ٣١-٣٣)

«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/١٨٥).

(٢) «تاريخ ابن كثير» (١٠/٣٢٧)





صنعاء

ليست بأرض متجر ولا مكسب، ومد إليه بدنانيه؛ فقال أحمد: أنا بخير، ومكث على هذه المشقة سنتين استهان بهما لأنه سمع أحاديث ما كان يعلمها من قبل^(١).

قصص ومواقف

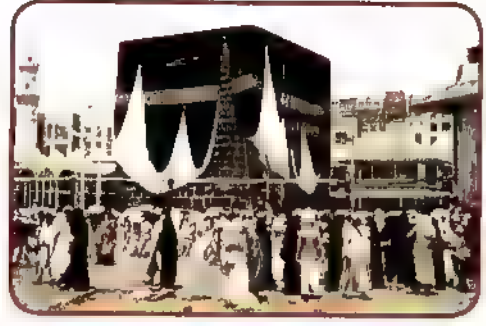
★ فقه ومناظرة في مجلس الخليفة:

من الأخبار التي تدل على قوة جنانته وثباته أنه دخل على الخليفة الواثق في أيام المحنة، بعد أن هولوا عليه لينطق بما ينجيهم ويرضيهم، وكانوا قد ضربوا عنق رجلين في حضرته، ولكنه في وسط ذلك المنظر المروع، وقح نظره على بعض أصحاب الشافعي، فسأله: وأي شيء تحفظ عن الشافعي في المسح على الخفين؟، فاثار ذلك دهشة الحاضرين، وراعهم ذلك الجنان الثابت، حتى قال خصمه أحمد بن أبي دؤاد متعجباً: انظروا لرجل هو ذا يُقدم به لضرب عنقه فيناظر في الفقه^(٢).

(١) ابن حنبل: حياته وعصره، لمحمد أبو زهرة (ص ٢٨).

(٢) ابن حنبل: حياته وعصره، لمحمد أبو زهرة (ص ٩٤)، مناقب

الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي (ص ٤٣٣)



مكة المكرمة

فإنه يبلغني عنه ككل جميل، قال: نجيه إليك غداً إن شاء الله حتى نسمع ونكتب، فلما انصرف قال أحمد معترضاً: لم أخذت على الشيخ موعداً؟، قال: لنسمع منه، قد أريحك الله مسيرة شهر ورجوع شهر والنفقة، فقال أحمد: ما كان الله يراني وقد نويت نية أن أفسدها بما تقول، نمضي فتسمع منه، ثم مضى بعد الحج حتى سمع منه بصنعاء.

سافر ابن حنبل إلى صنعاء، وناله العيش الخشن والمركب الصعب، إذ انقطعت به النفقة في الطريق، فأكرى نفسه من بعض الحماليين إلى أن وافى صنعاء، ولما وصل إلى صنعاء حاول الشيخ عبد الرزاق أن يعينه، فقال له: يا أبا عبد الله، خذ هذا الشيء فانتمتع به، فإن أرضنا



الكوفة

★ الجنب ونعل الإمام:

كان أحمد بن حنبل يجلس في مسجده فأنفذ إليه الخليفة العباس المتوكل صاحباً له يعلمه أن جارية بها صرع، وسأله أن يدعو الله لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعلي خشب بشارك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له، وقال له: امض إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس الجارية وتقول له - يعني الجن - : قال لك أحمد: أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين، فمضى إليه، وقال له مثل ما قال الإمام أحمد، فقال له المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة، لو امرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء، وخرج من الجارية وهذات ورزقت أولاداً، فلما مات أحمد عاودها المارد، فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروزي وعرفه الحال، فأخذ المروزي النعل ومضى إلى الجارية، فكلمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك، أحمد بن حنبل أطاع الله، فأمرنا بطاعته .

★ حَرَجَ عَلَى النَّمْلِ فُلَمْ يَمْدُ:

قال عبد الله: رأيت أبي حَرَجَ على النمل أن يخرجوا من داره، فرأيت النمل قد خرجن بعد نملا سودا، فلم أرهم بعد ذلك .

(١) طبقات الحنابلة للقاتي أبي الحسين بن أبي يعلى الفراء (٢٣٣/١)

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٨/١١).

★ وجع بلايين

كان رَحِمَهُ اللهُ مصاباً بالحمى قبل وفاته، وقد بلغه في مرضه عن طائوس أنه كان يكره أن ين المريض فترك الأنين فلم يئن حتى كانت الليلة التي توفيت في صبيحتها أن .

«مسند الإمام أحمد»:

يقول د. دخيل بن صالح اللحيان: مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ١٤٦هـ) يعد من أنقى المسانيد كما يقول الحافظ ابن حجر عنه في باب المفاضلة بين المسانيد: «لا يشك منصف أن مسنده أنقى أحاديث وأتقن رجالاً من غيره، وهذا يدل على أنه انتخبه».

ومما يدل على ذلك قول ابنه عبد الله عن بعض الأحاديث: «وهذا الحديث لم يخرج به أبي في مسنده من أجل ناصح؛ لأنه ضعيف في الحديث، وآملاه علي في النوادر».

ويقول حنبل بن إسحاق: «جمعنا أحمد أنا وابناه: عبد الله وصالح، وقال: انتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفاً، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة»، ويحمل إطلاق الإمام أحمد ذلك الحكم، على أن في مسنده أصول أو نظائر أو شواهد أو ما يقوم مقام الأحاديث الصحيحة التي خلا منها المسند.

وقد أقره الحافظ ابن حجر جزءاً سماه: «القول المُسند في الذب عن مسند الإمام أحمد»، وذكر

(٣) «المداهم والنهاية» لابن كثير (٣٤١/١٠).

المسند، ولكن عدد أحاديث المسند المطبوع أقل من ذلك، ويحتمل ذلك عدة أمور منها:

(أ) كون النسخة المخطوطة المعتمد عليها في الطباعة ناقصة.

(ب) ربما تم اعتبار مجموعة من الأحاديث حديثاً واحداً، بينما هي أكثر من ذلك ككرويات النسخ.

(ج) ربما لم يتم اعتبار المرويات التي يسوقها الإمام أحمد من أقوال التابعين ونحوهم في شرح الغريب، ونحو ذلك.



★ توفي الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ ببغداد، ضحى يوم الجمعة، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ودفن بعد صلاة العصر، وكان قد أصابته الحمى قبل وفاته يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول؛ فاعتل منها تسعة أيام، حتى اشتدت عليه ومات.

دفن رَحِمَهُ اللهُ بمقبرة باب حرب، ذكر ذلك الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، وابن الجوزي في «المنتظم» وغيرهما.

ويقع مرقده في منطقة الحيدر خانة ببغداد في مسجد عارف آغا الواقع بالقرب من جامع حسن باشا شمال غرب الكاظمية وقد كتب عليه: قبر الإمام أحمد بن حنبل، وقد نقل رفات الإمام أحمد

فيه الأحاديث الموضوعة والواهية التي انتقدت في مسند الإمام أحمد، ثم أجاب عنها.

وقد رتب الإمام أحمد أحاديث كتابه على مسانيد الصحابة، وقسمها يضع عشر مسنداً من المسانيد الرئيسة أو مجاميع المسانيد، وقد ذكر العلامة محمد بن جابر الوادي آشي (ت ٧٤٩هـ) أن عدد مسانيد الإمام أحمد ستة عشر مسنداً.

ويقول الحافظ ابن حجر: «مسند أحمد يشتمل على ثمانية عشر مسنداً، وربما أضيف بعضها إلى بعض».

وفي موضع آخر ذكر أنها: سبعة عشر مسنداً، ويتوجه ابن حجر يجمع بين هذه الأقوال.

وتلك الأرقام هي لأعداد المسانيد الرئيسة التي جعلها الإمام أحمد في مسنده كالكتب وترجم بها كقوله -مثلاً-: «مسند بني هاشم» والحقيقة أنه يدخل تحتها عدة مسانيد للصحابة، ولكنه ربما اقتصر على مرويات صحابي واحد فيها إذا كان من المكثرين، وترجم له بقوله: «حديث ابن عباس» -مثلاً-، وأما عدد مسانيد من حيث التفصيل، على حسب ما أورده الحافظ علي بن الحسين بن عساكر، (ت ٥٧١هـ) فهي: ١٠٥٦ مسنداً.

وقد ذكر أهل العلم أن المسند يشتمل على ثلاثين ألف حديث غير المكرر، وأربعين ألفاً مع المكرر، وما يزيد على ثلاث مائة حديث ثلاثية الإسناد، هذا هو المعروف عندهم في وصف

ابن حنبل إلى مسجد عارف أغا أيام فيضان نهر
دجلة سنة ١٩٣٧م^(١).

(١) د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، «من مرقاة بنفاد وأضرحتها»،
ملاحق جريدة المدى اليومية «الأخبار» الملاحق - ذاكرة عراقية،
تاريخ الأحد ٠٢ ١٢ ٢٠١٢.



مدرسة سمرقند

أمدحه، فقال: لا أعرف هذا، فقد طالت غيبة إخواننا عنا، لكن أين أنت عن عبد الله بن عبد الرحمن؟ عليك بذاك السيد، عليك بذاك السيد. روى نعيم بن ناعم، قال: سمعت محمد بن عبد الله بن نعيم يقول: غلبنا عبد الله بن عبد الرحمن بالحفظ والورع.

قال إسحاق بن إبراهيم الوراق: سمعت محمد ابن عبد الله المخرمي يقول: يا أهل خراسان، ما دام عبد الله بن عبد الرحمن بين أظهركم فلا تشتغلوا بغيره.

قال: وسمعت أبا سعيد الأشج يقول: عبد الله ابن عبد الرحمن إمامنا.

وسمعت عثمان بن أبي شيبة يقول: أمر عبد الله ابن عبد الرحمن أظهر من ذلك فيما يقولون من البصر والحفظ وصيانة النفس عاقاه الله.



مدرسة طهيد لاس

عبد الله الدارمي

★ الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن بهرام بن عبد الله، الحافظ الإمام، أحد الأعلام أبو محمد التميمي، ثم الدارمي السمرقندي، ودارم هو ابن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم.

★ وُلِدَ بسمرقند سنة ١٨١ هـ.

★ قال إسحاق بن داود السمرقندي: قدم قريب لي من الشاش^(١)، فقال: أتيت أحمد بن حنبل، فجعلت أصف له آبا المنذر، وجعلت

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/٨٢٢)

(٢) سمرقند: مدينة عظيمة من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر، وهي عاصمة (تيمورلنك)، الذي امتد ملكه شمل معظم أرجاء العالم القديم آنذاك، وتقع سمرقند على مسافة قصيرة من ضفة نهر الصغد الجنوبية (نهر زرفشان)، في أهل النهر، تقع على نثر من الأرض، على نحو من (١٥٠) ميلاً شرق بخارى

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/٨٢٢)

(٤) الشاش: إحدى أشهر حواضر الإسلام في بلاد ما وراء النهر، وهو النطق العربي لكلمة حاج الصينية، وينسب إليها جماعة من العلماء منهم الفقيه أبو بكر المفضل الشاشي الشافعي، وصارت تسمى منذ القرن السادس عشر بطشقند، وطشقند اليوم عاصمة أوزبكستان بلدان الخلافة الشرقية لكي استرجع (ص ٥١٨)

وقال محمد بن بشار: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة
بالري، ومسلم بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن
بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى.

وقال محمد بن إبراهيم بن منصور الشيرازي:
كان عبد الله على غاية من العقل والديانة من
يضرب به المثل في الحلم والدراية والحفظ والعبادة
والزهادة، أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند، وذبح
عنها الكذب، وكان مفسراً كاملاً، وفقياً عالماً.

وقال أبو حاتم بن حبان: كان الدارمي من
الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين ممن حفظ
وجمع، وتفقه، وصنف وحدث، وأظهر السنة ببلده،
ودعا إليها، وذبح عن حريمها، وقمع من خالفها.

وقال أبو بكر الخطيب: كان أحد الرحالين
في الحديث، والموصوفين بحفظه وجمعه والإتقان
له، مع الثقة والصدق، والورع والزهد، واستقضي
على سمرقند، فأبى، فآلح السلطان عليه حتى
يقلده، وقضى قضية واحدة، ثم استعفى، فأعفى،
وكان على غاية العقل، ونهاية الفضل، يضرب
به المثل في الديانة والحلم والرزانة، والاجتهاد
والعبادة، والزهادة والتقلل، وصنف «المسند»
و«التفسير»، و«الجامع».

لم يكن الدارمي رحمه الله مقلداً لأحد من أصحاب
المذاهب؛ فقد كان مجتهداً كامل الآلة، قال عنه
الحافظ الذهبي: كان من أوعية العلم يجتهد ولا
يقلد، ولهذا كان له أقوال فقهية تدل على علمه
وفقهه، وكتابه يدل على ذلك؛ حيث ذكر أبواب
كثيرة في الأحكام الفقهية، ومن نظر إلى تراجم
الأبواب وجدها تدل على ذلك.



★ رحل الإمام عبد الله الدارمي رحمه الله في
شبابه إلى البلاد، وطوف بالأقاليم والبلدان، طلباً
للعلم والحديث، فرحل إلى مصر والشام والعراق
والحرمين وبلغ وبخارى، حتى اعتبره الخطيب
البغدادي أحد الرحالين في الحديث، والموصوفين
بجمعه وحفظه والإتقان له، مع الثقة والصدق والورع
والزهد والرزانة والاجتهاد والعبادة والتقلل.

«مسند الإمام الدارمي»:

الإمام الدارمي لم يسم كتابه هذا، وهذا الذي
جمل العلماء يختلفون في تسمي كتاب الدارمي،
فمنهم من سماه مسنداً كالقرطبي وابن تيمية وابن
كثير وابن حجر والعجلوني.

ومنهم من أطلق عليه الصحيح كما حكى
ذلك السيوطي.

ومنهم من أطلق عليه السنن كابن المديني
وابن حجر والكتاني وحاجي خليفة وغيرهم.

ولا شك أن كتاب الدارمي رحمه الله يعتبر من
كتب الحديث المعتمدة، ولهذا يعتبره العلماء من
الكتب الخمسة بدلاً عن سنن ابن ماجه، ولهذا
يشير ابن حجر بقوله ليس دون السنن في المرتبة
بل لو ضم إلى الخمسة لكان أمثل من ابن ماجه
فإنه أمثل منه بكثير.

وقال قوم من الحفاظ منهم ابن الصلاح والنووي

وصلاح الدين العلائي والحافظ ابن حجر: لو جعل مسند الدارمي سادساً مكان أولى منه.

وهذا يدل على أهمية الكتاب عند هؤلاء العلماء.

وقد قام الإمام الدارمي رَحِمَهُ اللهُ بترتيب كتابه على أبواب الفقه ولكن جعل للكتاب مقدمة على تلك الأبواب ضمنها (١٥) باباً في فضائل النبي ﷺ وبيان معجزاته وما حصل له عَلَيْهِ السَّلَام من الأمور قبل البعثة وبعد وفاته وبعض صفاته، ثم ذكر الأبواب في الفقه ما خلا الجناز.

وكان مقصد الإمام الدارمي في كتابه الاستبصار الفقهي ويلاحظ ذلك من التكرار بين الأبواب.

وأسانيد الدارمي في كتابه هذه فهي أسانيد عالية ولهذا قال الذهبي: صاحب المسند العالي الذي في طبقه منتخب ولهذا في الكتاب ثلاثيات ليس بينه وبين النبي الله ﷺ إلا ثلاثة رجال وأن كان الكتاب فيه من الآثار والموقوفات لا سيما في المقدمة.

يذكر العلماء كتاب الدارمي (السنن) أو (المسند) على أنه من مظان الحديث الحسن قال ابن الصلاح في النوع الثاني من الحديث معرفة الحسن من الحديث: «كتب المسانيد غير ملتحة بالكتب الخمسة التي هي الصحيحان وسنن أبي داود وسنن النسائي وجامع الترمذي وما جرى مجراها في الاحتجاج بها والركون إلى ما يورد فيها مطلقاً كمسند أبي داود الطيالسي ومسند الدارمي».



★ توفي رَحِمَهُ اللهُ يوم عرفة سنة خمس وخمسين ومائتين.

قال إسحاق بن أحمد بن خلف: كنا عند محمد بن إسماعيل البخاري، فورد عليه كتاب فيه نعي عبد الله بن عبد الرحمن، فنكس رأسه، ثم رفع واسترجع، وجعل تسيل دموعه على خديه، ثم أنشأ يقول:

إن تبق تفجع بالاحية كلهم

وفناء نفسك لا أبا لك أهجع



مسجد بخاري

محمد بن إسماعيل البخاري

★ **تلمية:** النسبة إلى بخاري بخاري إلا ما كان من أبي المعالي أحمد بن محمد بن علي البغدادي البخاري فإنه كان يحرق البخور في جامع المنصور احتساباً، فجعل أهل بغداد البخوري بخارياً، وعرف بيته في بغداد ببيت ابن البخاري

★ الإمام المحدث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، وقيل بذرذبه، وهي لفظة بخارية، معناها الزراع، أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي والي بخاري، وكان مجوسياً، وطلب إسماعيل بن إبراهيم العلم.

★ **وُلِدَ** الإمام البخاري في بخارى يوم الجمعة شوال سنة ١٩٤ هـ، في خلافة الأمين، وربى يتيمًا. كان قد ذهب بصره في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها: يا هذه إن الله قد رد علي ابنك بصره لكثرة بكائك ولكثرة دعائك، فأصبح وقد رد الله عليه بصره.

★ **طلب الحديث** ببخاري، وهو ابن عشر سنين، وفقه فيه من الصغر، فلما بلغ ستة عشرة سنة كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف فقه أصحاب الرأي، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حج رجع أخوه بأمه ورحل هو في طلب الحديث.

ظل البخاري أعواماً يجمع الأحاديث الصحاح في دقة متناهية، وعمل دؤوب، وصبر على البحث وتحري الصواب فلما توافرت لباحث قبله أو بعده حتى اليوم، وكان بعد كل هذا لا يدون الحديث إلا بعد أن يتوضأ ويصلي ركعتين.

- (١) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقن (٥٩/١).
- (٢) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» لأبي يعلى الخليل (٩٥٩/٣).
- (٣) بخاري: إحدى المدن الإسلامية العريقة التي لها تاريخ حافل بالإنجازات على مر العصور، وهي تقع إلى الغرب من جمهورية أوزبكستان على مجرى نهر زرفشان في قارة آسيا، وهي من أكبر مدن أوزبكستان، وتعتمد من أجل مدنها وروادها الهرة وقد فتحت بخاري في عام (٥٤ هـ) في زمن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان عليه السلام على يد عبد الله بن زياد، ويوجد في بخاري إلى الآن أكثر من (١٤٠) أثرًا معماريًا من أشهرها: قبة السامانيين - مسجد نازكاه الذي شيد في القرن السادس الهجري - مثلثة كاليان، مسجد بلند - حوض «ماء لب» - معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣٥٣/١)، «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترج (ص ٥٠٣).

- (٤) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢٥٦/١).
- (٥) «طبقات الخليفة» لابن أبي يعلى (٢٧٤/١)، «كنوز الذهب في تاريخ حلب» لسط ابن المعجمي (٨١/٢).

والحيال، ومدن العراق كلها، وبالحجاز والشام
ومصر.

قال البخاري: دخلت بغداد آخر ثمان مرات،
كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي في
آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله، تترك العلم والناس
وتصير إلى خراسان؟

وقال: لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم
أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة
وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرات قرنا
بعد قرن ثم قرنا بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون
أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر
والجزيرة مرتين، وبالبصرة أربع مرات في سنين ذوي
عدد، وبالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت
الكوفة وبغداد، وأراد الرحلة إلى اليمن لسمع من
عبد الرزاق الصنعاني فلم يُقدّر له ذلك.

قال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي:
قدم البخاري ببغداد سنة عشر ومائتين وعزم على
المضي إلى عبد الرزاق باليمن فالتقى بيحيى بن
جعفر البيكندي فاستخبره، فقال: مات عبد
الرزاق، ثم تبين أنه لم يميت فسمع البخاري حديث
عبد الرزاق من يحيى بن جعفر.

قصص ومواقف

★ أخطأ الشيخ وأصاب الغلام:

من أعجب ما يذكر في سيرته قصته مع أبي
حفص الكبير إمام الحنفية في زمانه، فإنه هو
الداخلي الذي ذكر المترجمون رد البخاري عليه
في مجلسه، فقد ذكر محمد بن أبي حاتم في الجزء

★ تعددت رحلات الإمام البخاري العلمية
للأخذ عن الشيوخ، والرواية عن المحدثين، فزار
أكثر البلدان والأمصار الإسلامية في ذلك الزمان
للسماع من علمائها، وابتدأ طلبه للعلم في بلده
بخارى بعد خروجه من الكتّاب، فسمع من شيوخ
بلده، ثم توسع ورحل إلى الأقاليم المجاورة لسمع
من شيوخها، فرحل إلى بلخ، ومرو، والريّ وهراة
ونيسابور، وكان عمره أول مرة دخل نيسابور
خمس عشرة سنة.

قال الحاكم النيسابوري: أول ما ورد البخاري
نيسابور سنة تسع ومائتين، ووردها في الأخير سنة
خمسین ومائتين، فأقام بها خمس سنين يحدث
على الدوام.

ثم ارتحل إلى الحجاز فدخل مكة ثم رحل
إلى المدينة النبوية فاستقر بها مدة، ثم انطلق
في الأمصار حتى شملت رحلاته أغلب الحواضر
العلمية في وقته، فرحل إلى العراق ودخل بغداد
وواسط والكوفة والبصرة وبالشام: دمشق وحمص
وقيسارية^(١) وعسقلان، كما رحل إلى مصر.

قال الخطيب البغدادي: رحل في طلب العلم
إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان،

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» للدعي (٦/ ١٤٠)،
«التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقن (١/ ٥٩)، «تاريخ
دمشق» لابن عساکر (٥٢/ ٥٨)، صحيح البخاري (طبعة دار
التأصيل: ج ١ ص ٣٨ مقدمة التحقيق)

(٢) قيسارية: مدينة فلسطينية تاريخية وعريقة، تقع على شاطئ البحر
الأبيض المتوسط، وهي من أقدم المناطق التي سكنها البشر، تقع
ميسارية إلى الجنوب من مدينة حيفا، وتبعد عنها حوالي ٣٧ كم

كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرك؟ فقال:
كنت في سورة فأحببت أن أتمها^(٢١).

★ اجعلني في حل:

قال محمد بن أبي حاتم: سمعته يقول لأبي
معشر الضرير: اجعلني في حل يا أبا معشر. فقال:
من أي شيء؟ فقال: رويت حديثاً يوماً فنظرتُ
إليك وقد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويدك،
فتبسمتُ من ذلك. قال: أنت في حل يرحمك الله
يا أبا عبد الله^(٢٢).

★ حفظ لا مثيل له:

قال محمد بن أبي حاتم الوراق سمعت حاشد
ابن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبد الله
البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام
فلا يكتب حتى أتى على ذلك أياماً فكنا نقول
له: إنك تختلف معنا ولا تكتب فما تصنع فقال لنا
يوماً بعد ستة عشر يوماً: إنكما قد أكثرتما علي
والححمتما فأعرضا علي ما كتبتما، فأخرجنا إليه
ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث
فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم
كتبنا من حفظه ثم قال: أترون أنني أختلف هدرا
وأضيع أيامي فمررتنا أنه لا يتقدمه أحد^(٢٣).

★ لا أريد ربحاً:

روي أنه حملت إلى البخاري بضاعة أنفذهها
إليه ابنه أحمد فأجتمعت بعض التجار إليه فطلبوها

(٢٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٢/٣٢٢).

(٢٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني
(١/٤٨٠).

(٢٤) فتح الباري لابن حجر (١/٤٧٨).

الذي جمعه في مناقب أبي عبد الله البخاري، قال:
قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمرك؟ قال:
ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، فقلت:
كم كان سنك؟ فقال: عشر سنين، أو أقل، ثم
خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى
الداخلي وغيره، فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس:
سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، فقلت له: إن
أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له:
ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه، ثم خرج، فقال
لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي،
عن إبراهيم، فأخذ القلم مني، وأحكم كتابه،
وقال: صدقت، فقيل للبخاري: ابن كم كنت
حين رددت عليه؟ قال ابن إحدى عشرة سنة^(٢٤).

★ لسعة زنبور:

كان الإمام البخاري عابداً مكثراً شديد
الخشوع في صلاته، حتى إذا دخل في الصلاة لا
يشغله عنها شيء ولا يلهيه عنها شاغل أو صارف
فروى محمد بن أبي حاتم قال: دُعي محمد بن
إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه، فلما حضرت
صلاة الظهر صلى بالنجوم، ثم قام للتطوع فاطال
القيام، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه، فقال
لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟
فإذا زنبور قد أبره (لسعة) في ستة عشر أو سبعة
عشر موضعاً، وقد تورم من ذلك جسده، وكان
آثار الزنبور في جسده ظاهرة فقال له بعضهم:
(١) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (٢/٢١٦).

وأدخلوا إسناده الشام في إسناده العراق، وخطوا الرجال في الأسانيد، وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها، ثم قرأوها على البخاري، فرد كل حديث إلى إسناده، وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها، وما تعنتوا عليه فيها، ولم يقدروا أن يجدوا عليه سقطة في إسناده ولا متن، وكذلك صنع في بغداد^(٢).

«صحيح الإمام البخاري»:

منهج الإمام البخاري في «الصحيح»:

أولاً: شروطه في أسانيد صحيحه:

١- **الصحة:** أن تتوفر في كل حديث يخرجها في صحيحه شروط الحديث الصحيح.

٢- **الرجال (الرواة):** أن يجمع الراوي بين الحفاظ والإتقان، وبين طول الملازمة للراوي المكثر.

٣- **اتصال السند المعتبر:** أن يثبت اتصال الراوي بمن روى عنه بالنعنة بالنص، دون الاكتفاء بالمعاصرة وإمكانية اللقاء فقط.

ثانياً: منهجه في ترتيب أحاديث صحيحه:

١- **الترتيب على أبواب الفقه:** بنى الإمام البخاري كتابه على تراجم الفقه.

٢- **ترتيب الأحاديث في الباب:** لم يكن للإمام البخاري منهج مطرد في ترتيب أحاديث الباب الواحد، بل كان ترتيب أحاديث الباب يخضع في كل مرة للفرض الذي من أجله ساق تلك الأحاديث، فقد يورد الحديث لتسمية راوٍ، أو للتبني على زيادة في الرواية، أو لأجل تصريح راوٍ

بريح خمسة آلاف درهم، فقال: انصرفوا الليلة، فجاء من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بريح عشرة آلاف فقال: إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة^(١).

★ لا أدل العلم:

روي عن بكر بن منير بن خليل بن عسكر أنه قال: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخاري إلى محمد بن إسماعيل: أن أحمل إلي كتاب «الجامع» و«التاريخ» وغيرهما لأسمع منك، فقال لرسوله: أنا لا أدل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضر في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان فامنني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة لأنني لا أكتم العلم لقول النبي ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بجم من نار» فكان سبب الوحشة بينهما هذا.

★ اختبار خلط أسانيد:

دخل الإمام البخاري مرة سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها، فركبوا أسانيد،



مدينة سمرقند

(٢) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبل (١/ ٢٤)

(١) «المعجم في تاريخ الأمم والملوك» لاس الحوري (١٢/ ١١٨)

الآيات، على طريق الاستئناس والتقوية لما يختاره من المذاهب.

خامساً: منهجه في تكرار الحديث:

- كرر الإمام البخاري كثيراً من الأحاديث في عدة مواضع لأسباب منها:
- ١- أن يخرج الحديث عن حدِّ القرابة.
 - ٢- إزالة الشبهة عن الناقلين.
 - ٣- اختلاف عبارات الرواة.
 - ٤- تعارض الوصل والإرسال أو الوقف والرفع.

منهج الإمام البخاري المتعلق بالمتون

أولاً: منهجه في تراجم الأبواب ومسالكها:

قسم الإمام البخاري صحيحه إلى سبعة وتسعين كتاباً، وقسم كل كتاب منها إلى عدد من الأبواب، وجعل لهذه الأبواب عناوين تدل على ما فيها من أحاديث، عرفت هذه العناوين بالتراجم.

عدد أحاديث صحيح البخاري:

اختلف فيها، حيث قيل إنها بلغت سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثاً، وإذا استبعدنا المكرر منها بلغت أربعة آلاف حديث، وهذا القول هو قول ابن الصلاح والنووي، وقال ابن حجر العسقلاني إنها بلغت سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين حديثاً سوى المعلقات والمتابعات، وأن الخالص منها ألفان وستمائة وحديثين، وعدد أحاديثه بالمجمل تسعة آلاف واثنين وثمانين.

بالسماع من راو آخر، أو لبيان نسخ حكم، أو غير ذلك من الفوائد.

ثالثاً: منهجه في المعلقات والمراسيل:

الأصل أنه لم يخرج في صحيحه إلا ما اتصل بسنده، ولكنه في التراجم (عناوين الأبواب) والمتابعات أورد بعض الأسانيد غير المتصلة (المعلقة والمرسلة) لأغراض علمية ثانوية.

١- **المعلقات:** الحديث المعلق هو الذي سقط من مبتدأ سنده (من جهة المصنف) راو أو أكثر على التوالي، والأحاديث المرفوعة التي ذكرها الإمام البخاري معلقة لها حالتان:

أولها: بعض المعلقات أوردتها موصولة في موضع آخر من صحيحه، وسبب تعليقه أنه لا يكرر شيئاً إلا لفائدة.

ثانيها: ما لا يوجد إلا معلقاً، وهو إما أن يكون بصيغة الجزم أو التمرّض، فأما ما كان بصيغة الجزم فمنها ما هو صحيح لكنها ليست على شرطه، ومنها ما هو ضعيف بسبب الانقطاع، وأما ما كان بصيغة التمرّض فمنها الصحيح والحسن والضعيف.

٢- **المراسيل:** الحديث المرسل هو ما رفعه التابعي إلى النبي ﷺ، وقد يكون سقط منه صحابي أو صحابي وتابعي، أو ربما أكثر من ذلك.

رابعاً: منهجه في الآثار الموقوفة:

يورد الإمام البخاري الموقوفات من فتاوى الصحابة والتابعين ومن تقاسيرهم لكثير من

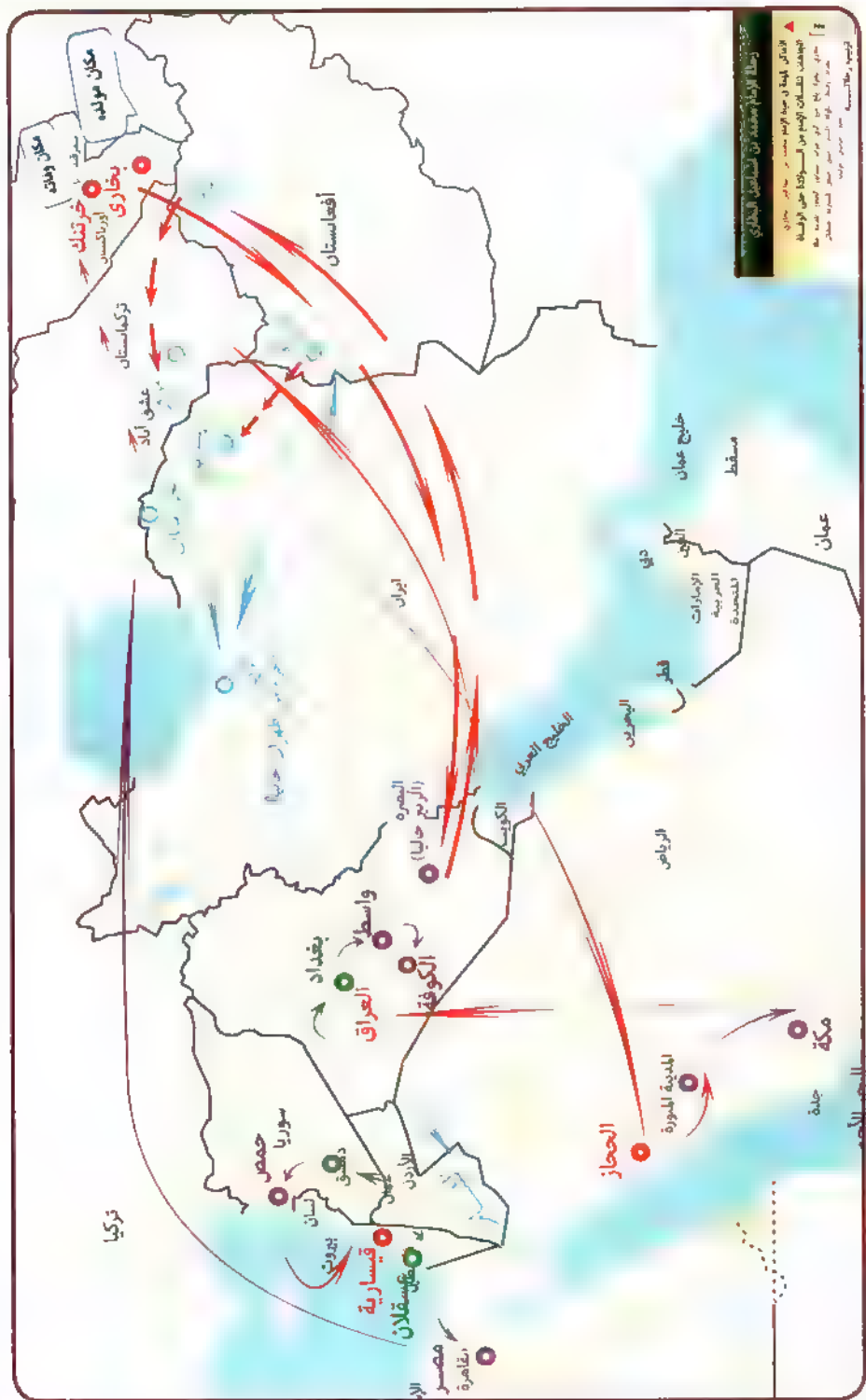


★ في «خرتلك»^(١) - من قرى سمرقند-
وتعرف اليوم بقرية «خواجه صاحب» ظل الإمام
البخاري رَحِمَهُ اللهُ بَعِيدًا عن وطنه، صابِرًا على
محنته، حتى توفاه الله عَزَّوَجَلَّ في ليلة عيد الفطر
المبارك ٣٠ رمضان ٢٥٦هـ، وَكُفِّنَ في ثلاثة
أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وفق
ما أوصى به، وحينما دفن فاحت من قبره رائحة
غالية أطيب من ريح المسك، ثم دام ذلك أيامًا،
مخلفًا علمًا ونورًا تستضيء به الإنسانية، وتظل
تنهل منه، وتعمل عليه، إلى يوم القيامة، وقبره
معروف اليوم ويزار.



قرية خرتلك

(١) خرتلك: من قرى سمرقند، وتعرف اليوم بخواجه صاحب، وهي
بالقرب من مدينة بخارى





مدينة نيسابور

رحلات

بدأ رحمته الله طلب العلم في بلده، وطاف على شيوخه، وكان أول من سمع منهم: يحيى بن يحيى ابن بكير التميمي النيسابوري في سن ثمان عشرة.

★ أولاً: رحلته إلى الحجاز

كانت في سن مبكرة، إذ كان عمره أربعة عشر عاماً، وكانت لأداء فريضة الحج، وكان إذ ذلك أمرد، فسمع بمكة من القعني وبالمدينة من إسماعيل بن أبي أويس وغيرها.

★ ثانياً: رحلته إلى العراق

رحل الإمام مسلم إلى العراق وطاف على أشهر مراكزها الحديثة وهي:

- ١- البصرة: سمع بها من القعني وغيره.
- ٢- بلخ: رحل إليها بصحبة رفيقه أحمد بن سلمة وكانت رحلته هذه إلى قتيبة بن سعيد.
- ٣- بغداد: قدم بغداد غير مرة وحدث بها. وآخر قدومه إليها كانت سنة تسع وخمسين ومائتين.
- ٤- الكوفة: سمع بها أحمد بن يونس وغيره.

(٣) الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح وحدث الإسلام الكيرة مشهور حسن محمود سليمان (ص ٣٤-٤٢) - بتصرف -

مسلم بن الحجاج

★ هو الإمام الحافظ أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ، القشيري النيسابوري، صاحب «الصحيح»، فلقه من موالى قشير، وأما نسبه الأخرى فهي النيسابوري نسبة إلى بلده نيسابور^(١).

★ اختلف المؤرخون في ولادة الإمام مسلم والراجح أن ذلك كان سنة ست ومائتين، وكانت ولادته في خلافة المأمون.

★ نشأ مسلم في بيت علم وجاه، فقد كان والده متصديراً لتربية الناس وتعليمهم.

(١) نيسابور أو نيسابور (بالمارسية: نيسابور) مدينة في مقاطعة خراسان شمالي شرق إيران قرب العاصمة الإقليمية مشهد.

كانت نيسابور عاصمة لمقاطعة خراسان قديماً، وتعد من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران في العصر العباسي قبل أن يدمرها زلزال ضربها عام ٥٤٠ هـ فتحت على أيدي المسلمين سنة ٦٤٣ هـ وأسلم سكانها سليماً دون قتال

«الفهرست» لابن النديم (ص ٢٨٦)، «الأنساب» للسمعاني (١٠/١٥٥)، «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسرنج (ص ٤١٥).

(٢) «مقدمة تحفة الأحوي» (١/١٢٣)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١٩٥/٥)

رجل، فسأله عن اللفظ بالقرآن، فقال: أفعالن مملوقة، وألفاظنا من أفعالن. فوقع بينهم اختلاف، فقال بعض الناس: قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل، حتى تواتبوا، فاجتمع أهل الدار، وأخرجوهم.

«صحيح الإمام مسلم»:

منهج الإمام مسلم في «الصحيح»:

منهج الإمام مسلم المتعلق بالاسانيد:

اولاً: شروطه في اسانيد صحيحه

١- شرط الصحة العام: أن يكون الحديث متصل الإسناد.

٢- الرجال (الرواة): قسّم الرواة إلى ثلاث طبقات: الطبقة الأولى هم الحفاظ المتقنون، والثانية هم المتوسطون في الحفظ والإتقان، والثالثة هم الضعفاء المتروكون، فيروي عن أهل الطبقة الأولى في الأصول، وعن أهل الثانية في المتابعات والشواهد، وأما أهل الثالثة فلا يعرّج عليهم.

٣- اتصال السند المعنى: اشترط معاصرة الراوي لمن روى عنه بالنعنة، مع إمكانية لقائهما، وانتفاء موانع اللقاء.

ثانياً: منهجه في ترتيب أحاديث صحيحه:

١- الترتيب على الأبواب: رتب الإمام مسلم كتابه على الأبواب، والعناوين الموجودة في نسخ صحيح مسلم الموجودة الآن فهي من وضع الإمام النووي أثناء شرحه للصحيح.

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣/١٠١)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/٥٧٢).

★ ثالثاً: الري:

دخلها أكثر من مرة، سمع بها من محمد بن مهران الجمال وأبي نسيان محمد بن عمرو زنجياً.

★ رابعاً: مصر:

دخلها قبل سنة خمسين ومائتين، سمع من حرملة بن يحيى وعمرو بن السواد وغيرهما.

★ خامساً: الشام:

ولعله دخل دمشق أيضاً كما ذكر ذلك ابن عساکر.

وقد رحل مسلم إلى مدن أخرى مثل: واسط والمصيصة وسمرقند، ومرو وطرطوس والأنبار.

فصل في مسانيد

★ مسلم ينتصر للبخاري

قال أبو سعيد حاتم بن أحمد الكندي: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيت والياً ولا عالماً فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به، استقبلوه مرحلتين وثلاثة. فقال محمد ابن يحيى في مجلسه: من أراد أن يستقبل محمد ابن إسماعيل غداً فليستقبله، فاستقبله محمد بن يحيى وعامة العلماء، فنزل دار البخاريين، فقال لنا محمد بن يحيى: لا تسألوه عن شيء من الكلام، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه، وقع بيننا وبينه، ثم شمت بنا كل حروري، وكل رافضي، وكل جهمي، وكل مرجئ بخراسان، قال: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل، حتى امتلأ السطح والدار، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث، قام إليه

ثالثاً: منهجه في العناية بالاصطلاح:

كان الإمام مسلم يتحرى الدقة الشديدة في مروياته، فكان يذكرها كما رواها وسمعا.

عدد أحاديث «صحيح مسلم»

عدد أحاديث صحيح مسلم أربعة آلاف بغير المكرر، وثمانية الآلاف، وقيل: اثنا عشر ألفاً بالمكرر، كما في تدريب الراوي للحافظ السيوطي رحمته الله.

★ مسألة: هل وضع الإمام مسلم تراجم

للأبواب في «صحيحه»؟

قال الإمام النووي رحمته الله في مقدمة شرحه لصحيح مسلم: «ثم إن مسلماً رحمته الله رتب كتابه على أبواب، فهو مبوب في الحقيقة، ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه؛ لئلا يزداد بها حجم الكتاب، أو لغير ذلك».

وأما تراجم الأبواب المذكورة فهي من صنع الإمام النووي رحمته الله، وقد نبه على ذلك في مواضع من شرحه.

وقال السيوطي في «الديباج»: ولهذا تجد النسخ القديمة ليس فيه أبواب البتة، وعندي نسخة بخط الحافظ (الصريفيني) كذلك لا أبواب فيها أصلاً.

وهناك عدد من المواضع في «شرح النووي على مسلم» يدل على أن النووي هو الذي وضع التبويبات، وهي كثيرة، منها: قال الإمام النووي رحمته الله في «شرح مسلم» (١٣٥/٤): وقد قدمنا في

٢- ترتيب الأحاديث في الباب: كان الإمام مسلم

يتوخى تقديم الأخبار التي هي أسلم من العيوب من غيرها وأنقى (الأصح)، ثم يعقب بما هو أقل في الدرجة والإتقان، وكان يقدم الإسناد الذي وقع له بملو (الإسناد العالي)، حتى وإن كان فيه بعض أهل الطبقة المتوسطة، وكان يكتفي به أحياناً دون أن يذكر الإسناد النازل من رواية الثقات.

ثالثاً: منهجه في المعلقات والمراسيل:

الأصل أنه لم يخرج في صحيحه إلا ما اتصل سنده، ولكنه في المتابعات أورد بعض الأسانيد غير المتصلة (المعلقة والمرسلة) لأغراض علمية ثانوية.

رابعاً: منهجه في الآثار الموقوفة:

غالب ما أورده من الموقوف يتعلق بمسائل رواية الحديث، وجل ما أورده خارج المقدمة يتعلق بمناسبات ورود أحاديث مرفوعة.

خامساً: منهجه في تراجم الأبواب ومسالكها.

قسم الإمام مسلم صحيحه إلى أربعة وخمسين كتاباً، وقسم كل كتاب منها إلى عدد من الأبواب، لكنه لم يجعل لهذه الأبواب عناوين تدل عليهما .

سادساً: منهجه في ذكر الفوائد والتعليق على

بعض الروايات

لم يوجه الإمام مسلم عنايته إلى ذكر الفوائد ونحوها، بل اقتصر على ذكر الأحاديث دون التعرض لغريبها أو مختلفها، وأما الناسخ والمنسوخ فإنه كان يكتفي بتقديم المنسوخ وتأخير الناسخ، دون أن يصرح بالنسخ تصريحاً.

آخر الباب السابق دليل ما ذكرته في الترجمة
انتهى.

وقال في (٩٠/٧): وفيه بيان ما ذكرناه في
الترجمة، انتهى.



★ توفي الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْأَحَدِ
الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى
وَسِتِينَ وَمِائَتَيْنِ ٢٦١هـ.

ودفن يوم الإثنين ومقبرته في رأس ميدان زياد
بن نصر آباد ظاهر نيسابور.

ويروى في سبب وفاته أنه كان نتيجة غمرة
علمية، كان قد عقد لمسلم مجلس مذاكرة،
فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى داره،
وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد
منكم.

وبقي طول ليله يبحث عن الحديث، ويأكل
من تمر معه، حتى وجده في الصباح، وكان ذلك
آخر أيامه رَحِمَهُ اللهُ.



مدينة الري

بالري، أو الذين نزلوا بها، ولقد كان علماء بلده يعرفون فضله وحفظه للحديث منذ نعومة أظفاره، ويفتخرون به أمام من يقدم عليهم من الحفاظ، فقد روى الخطيب بسنده إلى أبي العباس محمد ابن إسحاق الثقفي أنه قال «لما انصرف قتيبة بن سعيد إلى الري سألوه أن يحدثهم فامتنع وقال: أحدثكم بعد أن حضر مجالسي أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو خيثمة؟ قالوا له: فإن عندنا غلاماً يسرد كل ما حدث به مجلساً مجلساً، قم يا أبا زرعة، فقام أبو زرعة فسرد كل ما حدث به قتيبة، فحدثهم قتيبة» .

ثناء الخطيب عليه

★ قال الخطيب: كان إماماً ريانياً، حافظاً متقناً مكثراً.
★ قال أبو عبد الله بن بطة: سمعت النجاد، سمعت عبد الله بن أحمد يقول: لما ورد علينا أبو زرعة، نزل عندنا، فقال لي أبي: يا بني! قد اعتضت بنوافلي مذاكرة هذا الشيخ.

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٠/ ٣٣٢)

أبو زرعة الرازي

★ هو الإمام، سيد الحفاظ أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن هروخ: محدث الري، ودخول «الزاي» في نسبه غير مقيس، كالمروزي.

★ وُلِدَ أبو زرعة بالري سنة أربع وتسعين ومائة.

★ ابتداء أبو زرعة بطلب الحديث في سن مبكرة، واهتم به أبوه وحمله إلى مجالس العلماء كالدشتكي وغيره، وكان صاحب همة، طلبة للعلم حريصاً على مجالسه يقول عن نفسه: «كنا نبكر بالأسفار إلى مجلس الحديث نسمع من الشيوخ، فبينما أنا يوماً من الأيام قد بكرت، وكنت حدثاً إذ لقيني في بعض طرق الري من سماء أبي ونسيته أنا شيخ مخضوب بالحناء فيما وقع لي فسلم علي فرددت السلام فقال لي: يا أبا زرعة سيكون لك شأن وذكر...»، وكان يتتبع العلماء في مجالسهم، ويأخذ عنهم سواء عن الذين يمرون

(١) «الجرح والتعديل» لأبي حاتم (٢/ ٣٢٤-٣٢٦).

نحو ثلاثين شيخاً منهم عبد الله بن الجراح وعبد العزيز بن المفيرة وغيرهم، وبعد اغترافه من منهل النبوة العذب الذي استقاء علماء الري ومن نزل بها، شد الرجال على سنة الرجال، وكان قصده الكوفة التي كانت تموج بالعلماء والمحدثين، وقد اعتاد طلاب العلم السفر جماعة ومع رفقة مأمونة وذلك لمخاطر الطرق ووعورتها، والمفاوز والقفار، إضافة إلى اللصوص والأشرار.

وهكذا ارتحل أبو زرعة وهو ابن ثلاث عشرة سنة، بصحبة مجموعة من أهل الري يطلبون الحديث، ولا شك أنهم قد مروا على بعض المراكز المهمة التي اشتهرت بعلمائها، ومجالس الحديث فيها قبل وصولهم إلى الكوفة، ولقد أقام أبو زرعة في رحلته الأولى هذه في الكوفة مدة عشرة أشهر.

★ رحلته الثانية

تعتبر رحلته الثانية من أطول الرحلات مدة، ولعلها أهمها فقد ابتدأ بها من سنة ٢٢٧ هـ إلى أول سنة ٢٣٢ هـ، فزار مراكز علمية كثيرة، ومدناً، وقرى، ولنستمع إليه حيث يحدثنا عن رحلته هذه فيقول: «خرجت من الري المرة الثانية سنة سبع وعشرين ومائتين، ورجعت سنة اثنتين وثلاثين في أولها، بدأت فحججت ثم خرجت إلى مصر فأقمت بمصر خمسة عشر شهراً، وكنت عزمت في بدو قدومي مصر أني أقل المقام بها، فلما رأيت كثرة العلم بها وكثرة الاستفادة عزمت على المقام ولم أكن عزمت على سماع كتب الشافعي، فلما عزمت على المقام وجهت إلى أعرف رجل بمصر بكتب الشافعي فقبلتها منه بثمانين درهماً أن

★ وقال صالح بن محمد جزرة: سمعت أبا زرعة يقول: كتبت عن إبراهيم بن موسى الرازي مائة ألف حديث، وعن أبي بكر بن أبي شيبة مائة ألف فقلت له: بلغني أنك تحفظ مائة ألف حديث، تقدر أن تملئ علي ألف حديث من حفظ؟ قال: لا، ولكن إذا ألقى علي عرفت.

★ قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: قلت لأبي زرعة: يجوز ما كتبت عن إبراهيم بن موسى مائة ألف؟ قال: مائة ألف كثير. قلت: فخمسين ألفاً؟ قال: نعم، وستين وسبعين ألفاً. حدثني من عد كتاب الوضوء والصلاة، فبلغ ثمانية عشر ألف حديث.

★ قيل لأبي بكر بن أبي شيبة: من أحفظ من رأيت؟ قال: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة الرازي.

★ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل، سمعت أبي يقول: ما جاوز الجسر أحد أهقه من إسحاق ابن راهويه، ولا أحفظ من أبي زرعة.

★ وقال إسحاق بن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي، فليس له أصل.

★ لازم أبو زرعة رَحِمَهُ اللهُ الشيوخ الكبار في مدينة الري وحرص على تدوين حديثهم، وحرص على ملازمة من يقدم إلى الري من المدن الأخرى فيستقر أو يمر بها، فيقول أبو زرعة عن نفسه: «وكتبت بالري قبل أن أخرج إلى العراق

(١) «الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته عن أسئلة البردعي» لسعدي ابن مهدي الهاشمي (١/٥٨-٨١) - بتصرف -

أفرنديين^(١)؛ قال ابن أبي حاتم في ترجمة إسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ: «سمعت أبي يقول: كنت عزمت أنا وأبو زرعة أن نخرج إليه من وهين بعد فراغنا من يحيى بن المغيرة، وكتب إلينا أن محمد بن مقاتل المروزي قد وافى أفرنديين، فخرجنا من هناك إلى أفرنديين»

ورحل إلى قزوین رفقة أبي حاتم، ورحل إلى ساوه^(٢)، ونيسابور، وبغداد، واسط، وحديثة النورة^(٣)، والبصرة، ومكة والمدينة، والشام فدخل دمشق وحلب وحران ونجران^(٤)، عسقلان، وبيروت، ومصر



جامع ساوه

- (٢) أفرنديين قرية بين الري ونيسابور. «معجم البلدان» (١/٢٢٨).
 - (٣) ساوة. مدينة تقع بين الري وحمدان، وكاتب القوافل ترمها، وهي مشهورة بكثرة جمالها التي تستخدم في القوافل، وبالقرب منها مدينة أخرى اسمها آوة، وسأوة اليوم مدينة تقع في المحافظة الوسطى أو المركزية شمال غرب إيران. «المدخل الحقة الشريعة» لكي أسترجم (ص ٢٤٦)
 - (٤) حديثة النورة وتعرف بحديثة العرات، مدينة تاريخية قديمة، وتقع مدينة حديثة في محافظة الأنبار غرب العراق، على بعد ١٤٠ كيلومتراً غرب مدينة الرمادي، وعلى بعد ٢٥٠ كيلومتراً غرب العاصمة بغداد والحديثة اسم كان يطلق على عدة مدن، ويراد منه ما استحدثت بناؤه من المدن. «معجم البلدان» (٢/٢٣٠)
 - (٥) نجران: من أشهر المناطق التاريخية، وتقع في جنوب غرب المملكة على الحدود مع اليمن، سميت نسبة إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.
- «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/٢٦٦)

يكتبها كلها وأعطيته الكاغد، وكنت حملت ممي ثوبين ديبقيين لأقطعهما لنفسني فلما عزمت على كتابتها أمرت ببيعها هيبعا بستين درهماً واشترت مائة ورقة كاغد بعشرة دراهم كتبت فيها كتب الشافعي، ثم خرجت إلى الشام فأقمت بها ما أقمت، ثم خرجت إلى الجزيرة، وأقمت ما أقمت، ثم رجعت إلى بغداد سنة ثلاثين في آخرها، ورجعت إلى الكوفة وأقمت بها ما أقمت، وقدمت البصرة فكتبت بها عن شيبان وعبد الأعلى»

★ رحلته الثالثة:

ويحدثنا أبو زرعة عن رحلته الثالثة فيقول: «أقمت في خرجتي الثالثة بالشام، والعراق، ومصر أربع سنين وستة أشهر فما أعلم أنني طبخت فيها قدراً بيد نفسي».

فتبين من هذه النصوص أن أبا زرعة رحلته قام برحلات ثلاث إلى بلاد العراق، وبلاد الشام ومصر وغيرها من المراكز المهمة تميزت بطول المدة، وتعدد الأماكن، هذا عدا الرحلات القصيرة التي قد تستغرق الأسابيع أو الأيام بين مدينة الري ومدن المشرق الأخرى.

★ رحلة أبي زرعة إلى بعض الأماكن

القرية:

قرية وهين^(١)؛ قال ابن أبي حاتم في ترجمة مغيرة بن يحيى بن المغيرة السعدي الرازي «من قرية وهين من رستاق القرچ، وأبوه يحيى بن المغيرة صاحب جوير الذي رحل إليه أبي وأبو زرعة رَحْمَهُمُ اللَّهُ».

- (١) وهين: بفتح الواو والياء وإسكان الهاء: قرية بالقرب من الري، ينسب إليها جماعة منهم مغيرة بن يحيى الرازي الوهيتي. «معجم البلدان» (٥/٣٨٥)

★ رسالة شكر:

كتب إليه عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني المعروف برسته من أصبهان، يقول في كتابه: «اعلم رحمك الله أنني ما أكاد أنساك في الدعاء لك ليلى ونهاري أن يُمَتَّع المسلمون بطول بقائك فإنه لا يزال الناس بخير ما بقي من يعرف العلم وحقه من باطله، ولولا ذلك لذهب العلم وصار الناس إلى الجهل، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الفالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»، وقد جعلك الله فيهم فأحمد الله على ذلك فقد وجب لله عَزَّوَجَلَّ الشكر في ذلك»^(١).

★ لو كان لي صحة بدن:

يقول أبو زرعة: «لو كان لي صحة بدن على ما أريد سكنت أتصدق بمالي كله، وأخرج إلى طرسوس أو إلى ثغر من الثغور، وأكل من المباحات وأنزمتها»، ثم قال: «إني لألبس الثياب لكي إذا نظر إلي الناس لا يقولون قد ترك أبو زرعة الدنيا، ولبس الثياب الدون، وإني لأكل ما يقدم إلي من الطيبات، والحلواء لكي لا يقول الناس إن أبا زرعة لا يأكل الطيبات لزهده، وإني لأأكل الشيء الطيب، وما مجراه عندي، ومجرى غيره من الأدم إلا واحد، وألبس الثياب الجياد، ودونه من الثياب عندي واحد، لأن جميعاً يعملان عملاً واحداً، ومن أحب أن يسلم من لبسه الثياب يلبسه لستر عورته فإنه إذا نوى هذا، ولم ينو غيره سلم»^(٢).

(٢) «مقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (ص ٣٤١)

(٣) «مقدمة الجرح والتعديل» (ص ٣٤٨).



مدينة الحديث بالناسر

قصص ومواقف:

★ أغلق أذني عن المغنيات:

قال أبو زرعة الرازي: «ما سمعت أذني شيئاً من العلم إلا وعاء قلبي، وإني سكنت أمشي في سوق بغداد فأسمع من الفرف صوت المغنيات، فأضع أصبعي في أذني مخافة أن يعميه قلبي»^(١).

★ تعاهد مذاكرة الحديث:

يقول أبو زرعة لأحد أصحابه: «إذا مرضت شهراً أو شهرين تبين عليّ في حفظ القرآن، وأما الحديث فإذا تركته أياماً تبين عليّ، ثم قال أبو زرعة: ترى قوماً من أصحابنا كتبوا الحديث تركوا المجالسة منذ عشرين سنة أو أقل إذا جلسوا اليوم مع الأحداث كأنهم لا يعرفون ولا يحسنون الحديث، ثم قال: الحديث مثل الشمس إذا جلس من الشرق خمسة أيام لا يعرف، فهذا الشأن تحتاج أن تعاهده أبداً»، ولقد كان من حرصه على الحفاظ أن ترك أكل الجبن والخل لما كان يشيع في عصره من سوء أثرهما على الحفظ.

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/٣٣٢)

وقال أيضًا: «كنت فيما مضى وأنا صحيح، وربما أخذتني الحمى فأضعف، وأجد لذلك ألمًا، وأنا اليوم ربما حممت، وربما لم أحم فلا أجد شيء مما أنا فيه ألمًا أظن في نفسي أنه كذا ينبغي أن يكون».



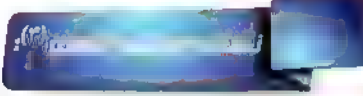
★ وبعد هذه الحياة المليئة بالأسفار، وطلب الحديث ونشره وروايته وحض طلاب العلم على التمسك بسنة الرسول الكريم أدركه الأجل رَحِمَهُ اللهُ عَلَى إِثْرٍ مَرَضٍ ظَلَّ يَنْتَابِهِ مَدَّةً، وَلَقَدْ وَصَفَهُ أَبُو حَاتِمٍ بِقَوْلِهِ: «مَاتَ أَبُو زُرْعَةَ مَطْمُونًا مَبْطُونًا يَمْرُقُ جَبِينُهُ فِي النَّرْعِ»^(١)، وَكَانَ لِسَانُهُ يَرُدُّ ذِكْرَ اللهِ، ذَكَرَ الْمَطْمُونِ الْمَشْتَاقَ إِلَى لِقَاءِ رِيهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَلَخَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَمِائَتَيْنِ .

(١) المصدر السابق (ص ٣٤٦)

(٢) «تاريخ بغداد» للحافظ البيهقي (١٠/ ٣٣٥ - ٣٣٦)



مدرسة قزوين



★ بدأ الإمام ابن ماجه بحفظ القرآن الكريم، ثم تردد على حلقات المحدثين التي امتلأت بها مساجد قزوين وهو صغير، ثم واصل الطلب والتلقي عن شيوخ بلده، فلما أخذ ما عندهم تطلع إلى الرحلة في طلب الحديث.

ثناء العلماء على الإمام ابن ماجه:

★ قال أبو يعلى الخليلي: ثقة كبير متفق عليه محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ وله مصنفات في السنن والتفسير والتاريخ، قال: وكان عارفاً بهذا الشأن.

★ وقال الحافظ المزي: الحافظ صاحب كتاب السنن ذو التصانيف النافعة والرحلة الواسعة.

★ وقال الحافظ الذهبي: محمد بن يزيد الحافظ الكبير الحجة المفسر ابن ماجه القزويني مصنف السنن والتاريخ والتفسير وحافظ قزوين في عصره.

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٧٧/١٣)

ابن ماجه

★ هو الإمام الحافظ أبو عبد الله: محمد بن يزيد

ابن عبد الله، ابن ماجه الربيعي، مولاهم، القزويني.

واختلفوا في هذه النسبة، فمنهم من قال: إن

والده يزيد يلقب بـماجه، ومنهم من قال إنه لقب أو

اسم لامه، ومنهم من قال: بل هو جده، فينبغي أن

يقال: محمد بن يزيد بن ماجه.

والأصح أن ابن ماجه لقب لوالده يزيد كما

صرح بذلك بلديُّه الرافعي في كتابه «التدوين في

ذكر أخبار قزوين».

★ لطيفة: قال ابن خلكان في «وفيات

الأعيان»: وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما ألف،

وفي الآخر هاء ساكنة.

قال محمد فؤاد عبد الباقي: وهل بعد ضبط

ابن خلكان مقال لإنسان؟

ومثله ابن منده وابن سيده.

★ ولد الإمام ابن ماجه سنة (٢٠٩هـ) بقزوين.

(١) «الأنساب» للسمعاني (٧٦/٦).

(٢) قزوين: عاصمة محافظة قزوين، إيران، وأكبر مدنها، تبعد حوالي ٣١

كيلومتراً غرب مدينة طهران، وقد فتحت في راس عثمان عظمته

«معجم البلدان» (٢٤٣/٤)، «بلدان الخلافة الشرقية» لكي

لسترنج (ص ٣٥٢).

وقال: قد كان ابن ماجه حافظًا ناقدًا صادقًا واسع العلم.

وقال الحافظ ابن حجر: أحد الأئمة، حافظ، صنف السنن والتفسير والتاريخ.



★ لابن ماجه رحمه الله مؤلفات نافعة، منها.

١- «السنن». ٢- «التفسير».

٣- «التاريخ».

قال ابن كثير: وابن ماجه تفسير حافل، وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره.

★ التعريف بكتابه السنن ومنهجه فيه، ومنزلته بين سائر الكتب الستة.

أول من أضافه إلى الخمسة مكملًا به الستة أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) في كتابه «أطراف الكتب الستة»، وكذا في «شروط الأئمة الستة» له، ثم الحافظ عبد الغني ابن عبد الواحد المقدسي في كتابه «الكمال في أسماء الرجال».

قال ابن طاهر: ولعمري من نظر فيه علم منزلة الرجل: من حسن الترتيب، وغزارة العلم، وقلة الأحاديث، وترك التكرار.

وقال أيضًا: وستن ابن ماجه وإن لم يشتهر عند أكثر الفقهاء فإن له بالري وما والاها من «ديار الجبل» و«قوهستان»^(١).. شأنًا عظيمًا عليه اعتمادهم وله عندهم طرق كثيرة. اهـ.

(١) قوهستان: تعريب قوهستان ومعناه موضع الجبال لأن كوه هو الجبل بالفارسية، وقوهستان تتبع اليوم مدينة طاراب في محافظة فارس جنوب إيران، وتبعد عن شیراز حوالي ٤٢ كم بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترج (ص ٢٠٤)

وقال الحافظ ابن كثير: ابن ماجه القزويني صاحب السنن.. وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع. اهـ.

مجل منهجه و طريقة ترتيبه:

١- رتبه على الأبواب الفقهية.

٢- بداء بمقدمة في الإيمان و العلم ذكر فيها (٢٤) بابًا، و(٢٦) حديثًا، ثم أبواب العبادات ثم أبواب النكاح و الطلاق وسائر الأبواب الفقهية.

٣- جرده للحديث المرفوع، ونادرًا ما يذكر فيه الآثار على الصحابة أو التابعين.

٤- لا يكرر الأحاديث في كتابه، ولا يعلقها إلا في القليل النادر.

٥- يقدم في الباب الأحاديث القوية، ويجعل الضعيفة بدرجاتها في خاتمة الباب.

أفراد ابن ماجه عن الستة:

قال ابن حجر: وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن علي الحسيني ما لفظه سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول: كل ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف، يعني بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأئمة الخمسة. انتهى ما وجدته بخطه.

قال ابن حجر: وحمله على الرجال أولى، وأما حمله على الأحاديث فلا يصح.

يريد ابن حجر أن الضعف يكون في أحد الطرق، وأن الحديث قد يكون قويًا بشواهد.



★ ارتحل بعد أن تجاوز العشرين من عمره،
فارتحل إلى خراسان، ونيسابور، والبصرة،
والكوفة، وبغداد، وواسط، ودمشق، وحمص،
ومكة، والمدينة، ومصر، بعد رحلة شاقة
استغرقت أكثر من خمسة عشر عامًا عاد ابن
ماجه إلى هزوين، واستقر بها، منصرفًا إلى التأليف
والتصنيف، ورواية الحديث بعد أن طارت شهرته،
وقصده الطلاب من كل مكان.



★ توفي ابن ماجه رحمه الله بقزوين يوم الإثنين،
ودفن الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث
وسبعين ومائتين، عن أربع وستين سنة.

(١) «الديباجة على سنن ابن ماجه» لأبي البقاء الشافعي تحقيق خالد بن
محمد بن هبة الخس (ص ٢٢) بتصرف.

أبو داود السجستاني

★ ارتحل وطوّف بالبلاد في طلب العلم وتحصيل الرواية، فزار العراق والجزيرة والشام ومصر وكتب عن علماء هذه البلاد جميعاً.

★ قال الخطيب: «وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزيريين».

★ وليس من شك في أنّ هذه الرحلات قد وسعت من أفقه، وأطلعته على ألوان العلم في عصره في كل أنحاء العالم الإسلامي.

★ والبلاد التي سكنها كثيرة تذكر منها ما وصل إلينا علمها علماً ومنها: خراسان، والري، وهراة، والكوفة التي دخلها سنة ٢٢١هـ كما ذكر الخطيب، وبغداد التي قدم إليها مرات، وآخر مرة زارها كانت سنة ٢٧١هـ، وطرسوس التي أقام بها عشرين سنة، ودمشق التي سمع الحديث فيها كما يذكر ابن عساكر، ومصر أيضاً، والبصرة التي انتقل إليها بطلب من الأمير أبي أحمد الموفق الذي جاء إلى منزله في بغداد واستأذن عليه ورجاه أن يتخذ البصرة وطناً ليرحل إليها طلباً للعلم من أقطار الأرض فتعمر بسببه فإنه قد خربت وهُجرت، وانقطع الناس عنها لما جرى عليها من فتنة الزنج.

(٤) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥٥/٩)، «تهذيب ابن عساكر» لابن بدران الحنبل (٢٤٤/٦)، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١ (ص ٢٦١-٢٤٠)

★ هو الإمام المحدث أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني.

ولد رَحِمَهُ اللهُ سنة اثنين ومائتين بسجستان .

كان الإمام أبو داود من أولئك الذين أثروا الرحلة في طلب العلم على البقاء في الأوطان، فبعد أن تلقى مبادئ العلوم في سن مبكرة، وكتب الحديث في بلده سجستان والمناطق المجاورة، امتدت أنظاره إلى عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك بغداد، وبالرغم من بعد الشقة والمسافة رحل إليها وهو في مقتبل العلم لم يتجاوز الثامنة عشرة^(١).

(١) «تهذيب تاريخ ابن عساكر» للأستاذ عبدالقادر بدران (٢٤٤/٦)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٦٩/٤).

(٢) سجستان أو سيستان إقليم يقع في شرق إيران، وجنوب خراسان وشمال بلوشستان، وينقسم إدارياً في الوقت الحاضر بين إيران وأفغانستان، وقد فتحت سجستان في عهد عثمان بن عفان سنة ٣١هـ.

(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥٦/٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٤٦/٧)

★ جرأة مع الحاكم:

من الأمثلة الرائعة على جرأته في الحق ومواجهته الحكام بما يعتقد سواء وافق رغبتهم أم لم يوافق ما رواه خادمه أبو بكر بن جابر الذي قال:

كنت معه ببغداد، فصلينا المغرب إذ قرع الباب، ففتحتُه فإذا خادم يقول: هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن، فدخلت إلى أبي داود فأخبرته بمكانه، فإذا له، فدخل، وقعد، ثم أقبل عليه أبو داود وقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت؟

فقال: خلال ثلاث.

فقال: وما هي؟

قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطنًا ليرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بك، فإنها قد خربت، وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محنة الزنج.

فقال: هذه واحدة. هات الثانية.

قال: وتروي لأولادي كتاب (السنن)؟

قال: نعم. هات الثالثة.

قال: وتقود لهم مجلسًا للرواية، فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة.

فقال: أما هذه فلا سبيل إليها، لأن الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء.

قال ابن جابر: فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون وبينهم وبين الناس ستر فيسمعون مع العامة^(١).

★ ابني الأمر يغلب شيوخك:

نقل ياقوت عن ابن عساكر خبرًا يرويه عن الحسن بن بندار قال: كان أحمد بن صالح يتمتع على المرد من رواية الحديث لهم تعففًا وتزهدًا ونفيًا للمظنة عن نفسه، وكان أبو داود يحضر مجلسه ويسمع منه، وكان له ابن أمرد يحب أن يسمع حديثه، وعرف عاداته في الامتناع عليه من الرواية، فاحتال أبو داود بأن شدَّ على ذعن ابنه قطعة من الشعر ليتوهم أنه ملتخ، ثم أحضره المجلس وأسمعه جزءًا.

فأخبر الشيخ بذلك، فقال لأبي داود: أمثلي يعمل معه هذا؟

فقال له: أيها الشيخ لا تتكر عليَّ ما فعلته واجمع أمردي هذا مع شيوخ الفقهاء والرواة فإن لم يقاومهم بمعرفته فأحرمه حينئذٍ من السماع عليك.

قال: فاجتمع طائفة من الشيوخ، فتعرض لهم هذا الأمرد مطارحًا، وغلب الجميع بقهقهة^(٢).

★ عطسة على الشاطئ:

كان أبو داود في سفينة من السفن فلما تحركت هذه السفينة إذا برجل على الشاطئ يعطس فحمد الله ورفع صوته بالحمد فماذا صنع أبو داود استأجر قاريًا من قوارب هذه السفينة بدرهم من أجل أن يأتي إلى هذا الرجل الذي عطس ليشمته فانتقل بهذا القارب وشمته ثم رجع فقبل له: لماذا صنعت كل هذا فقال رَضِيَ اللَّهُ لعله مجاب

(٢) «معجم البلدان» للحموي (٣/ ١٩٢).

(١) «تهذيب ابن عساكر» لابن بلران (٦/ ٢٤٤).

٣- توضيح الملل وذكرها: كان الإمام أبو داود يتعرض أحياناً لذكر الملل التي تقدر في صفة الحديث، ويذكر ترجيح ما فيه خلاف بين الرفع والوقف أو الإرسال والوصل.

ثالثاً: منهجه في ترتيب أحاديث سننه:

١- الترتيب على أبواب الفقه: رتب الإمام أبو داود كتابه على أبواب الفقه.

٢- ترتيب الأحاديث في الباب: كان يتوخى تقديم الإسناد الأعلى، حتى ولو كان أضعف، وقد يترك الأقوى لكونه نازلاً، وأما إذا روي من وجهين صحيحين: أحدهما أقدم إسناداً، والآخر صاحبه أقوم في الحفاظ، فإنه يقدم الإسناد الأعلى منهما.

رابعاً: منهجه في الآثار الموقوفة:

أخلى الإمام أبو داود كتابه من الآثار الموقوفة، إلا فيما ندر.

خامساً: منهجه في تكرار الحديث:

كان الإمام أبو داود يعيد الحديث إذا اشتملت الروايات الأخرى على معانٍ زائدة، وربما ساق الرواية الثانية بتمامها إذا اشتملت على حكم مختلف عن حكم الرواية الأولى.

سادساً: منهجه في بيان طرق الحديث

واختصارها

الأصل في إخراج الأحاديث بأسانيدها أن يفرد كل حديث بالرواية سنداً ومتمماً، ولكن خشية التحويل دفعت الأئمة - ومنهم الإمام أبو داود - إلى اتباع طرق للاختصار، منها:

الدعوة إذا قلت: (يرحمك الله) قال: (يهديكم الله ويصلح بالكم)، ربما يكون مجاب الدعوة فيقول: نام من في السفينة فلما رقدوا إذا بمناد ينادي يقول: (إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم)

«سنن الإمام أبي داود»:

منهج الإمام أبي داود المتعلق بالأسانيد

أولاً: شروطه في أسانيد سننه

١- أصح ما عرّف من أحاديث الأحكام غالباً.

٢- الرجال (الرواة): أن يُخرج عن لم يُجمع النقاد على تركه، وقد يُخرج لبعض الضعفاء والمجهول ينفي المتابعات والشواهد.

٣- تخريج الأحاديث المشتهرة: كان يقصد استيعاب الأحاديث التي عمل بها الفقهاء واشتهرت بينهم.

ثانياً: منهجه في التعليق على الأحاديث

والحكم عليها

١- الحكم على الأحاديث: لم يلتزم الإمام أبو داود بإخراج الصحيح من الحديث، ولذا كان يعلق أحياناً بالحكم على الحديث (صحة وحسناً وضعفاً).

٢- المسكوت عنه: اشترط الإمام أبو داود على نفسه أن يبين الضعيف والواهن من الحديث لكنه قد يحكم على الأحاديث أحياناً، لأن هناك مواضع فيها وهنٌ غير شديد بيّنها، وهناك مواضع فيها وهنٌ شديد لم يبيّنها.

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٧٤٥)

١- جمع الشيوخ بالعطف: جمع بين شيوخه بالعطف بحرف الواو، طلباً للاختصار، وعدم تكرار الجزء المشترك من الإسناد بأكمله.

٢- جمع الأسانيد بالتحويل: جمع بين الأسانيد باستخدام حرف يدل على التحويل -أي الانتقال من سند إلى آخر- وهو حرف «ح».

٣- ذكر بعض الطرق أو جزء من حديث والإشارة إلى الباقي للاختصار: إذا كان للحديث أكثر من إسناد أو متن، فإنه قد يذكر بعضها ويشير إلى باقيها، دون أن يذكرها بملولها.

سابقاً: منهجه في الجرح والتعديل وتعريف الرواة:

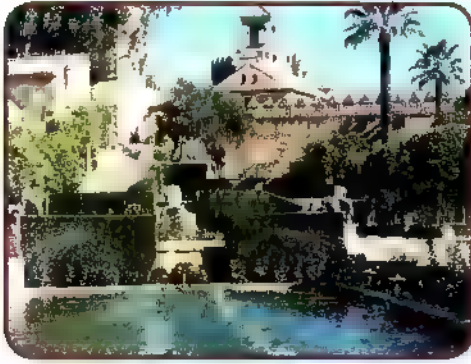
كان من عادة أبي داود ذكر شيء من تعديل بعض الرواة أو تجريحهم كلما دعت حاجة إلى ذلك.

منهج الإمام أبي داود المتعلق بالمتون:

أولاً: منهجه في تراجم الأبواب ومسالكها:

كان الغالب على تراجم أبواب السنن (التراجم الظاهرة)، وهلمّا تجد فيها تراجم استباطية أو مرسلة.

توفي أبو داود رحمه الله يوم الجمعة ١٥ شوال من سنة ٢٧٥هـ بالبصرة، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري بعد أن قدّم خدمات جليلة لدينه وأمته.



مدينة قرطبة

وطلب مشهور.

وقال ياقوت: وكانت له رحلتان، أقام في إحداها نحو العشرين عاماً، وفي الثانية نحو الأربعة عشر عاماً، كان يطوف في الأمصار على أهل الحديث، فإذا أتى وقت الحج؛ أتى إلى مكة فحج، هذا كان فعله كل عام في رحلتيه جميعاً. وذكروا في ترجمته أنه رحل إلى المشرق، وطاف بلدانه، وأخذ عن علمائه؛ حتى قال فيه ابن أبي خيثمة: ما كنا نسميه إلا المكنسة، وهل احتاج بلد فيه بقي بن مخلد أن يأتي إلى هنا منه أحد؟

وذكر المقرئ أنه رحل إلى الحجاز، ومصر، ودمشق، وبغداد، والكوفة، والبصرة، وأنه أخذ عن كبار علمائها، ولا ريب أنه قبل ذلك مر بإفريقية. وذكر الذهبي أنه تفقه فيها على شيخه: سحنون بن سعيد، ثم نقل عن أبي عبد الملك القرطبي: أنه رحل إلى الحرمين، ومصر، والشام، والجزيرة، وحُلوان^(٤)، والبصرة، والكوفة، وواسط،

(٤) حلوان: مدينة تقع غرب إيران بالقرب من كرمنشاه، على الحدود مع العراق جهة مدينة حانقين العراقية، وتسمى مدينة حلوان اليوم (سربول الذهب). «الروض المطار» للحميري (ص ١٩٦) ..

بقي بن مخلد

★ هو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي الأندلسي.

★ الصحيح أنه ولد بقرطبة^(١) في حدود سنة مائتين، أو قبلها بقليل، وأغلب المصادر ذكرت أنها في سنة إحدى ومائتين.

★ عاش بقي بن مخلد في عصر الإمارة الأموية في الأندلس التي استمرت ما بين ١٣٨-٣١٦هـ، فعاش في أزهى العصور الأندلس، وعاصر العديد من الخلفاء. طلب العلم عند الأعشى فكان له الأثر الكبير في توجه بن مخلد نحو الحديث.

رحلاته

★ قال ابن الجوزي: كانت له رحلة مشهورة،

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٨٥).

(٢) قرطبة: تقع على ضفة نهر الوادي الكبير، فتحها المسلمون سنة ٩٢هـ، وصارت عاصمة الأندلس بعد إشبيلية إلى زمن ملوك الطوائف، وتعد من أشهر مدن الإسلام وحواضره وهي اليوم عاصمة منطقة أندلوسيا في جنوب إسبانيا. «معجم البلدان» (٤/ ٣٢٤).

(٣) «المنتظم» لابن الجوزي (١٢/ ٢٤٧)، «تاريخ ابن الفري» (٩١/ ٩٢)، «فتح الطيب» للمقرئ (٣/ ٢٧١-٢٧٢)، «المصنف» لابن أبي شيبة تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم الحيدان (ص ٢٠٣).

في شري كاغد حتى يسوق الله عليه من حيث
يخلفها^(١).

★ دعاء يكسر القيود

جاءت امرأة إلى بقي بن مخلد فقالت: إن ابني
قد أسره الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة،
ولا أقدر على بيعها، فلو أشرت إلى من يفيده بشيء
هإنه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار، فقال:
نعم انصري حتى أنظر في أمره إن شاء الله، وأطرق
الشيخ وحرك شفتيه، قال: ولبثا مدة فجاءت
المرأة ومعهما ابنها، فأخذت تدعوه وتقول: قد رجعت
سائلاً، وله حديث يحدثك به، فقال الشاب: كنت
في يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الأسارى،
وكان له إنسان يستخدمنا كل يوم، يخرجنا إلى
الصحراء للخدمة ثم يردنا علينا قيودنا، فبينما نحن
نجيء من العمل مع صاحبه الذي كان يحفظنا إذ
انفتح القيد من رجلي ووقع على الأرض، ووصف
اليوم والساعة، فوافق الوقت الذي جاءت المرأة
ودعا الشيخ، قال: فهض إلي الذي كان يحفظني
وصاح علي وقال: كسرت القيد فقلت: لا إلا أنه
سقط من رجلي، قال: فتعبروا أخبر صاحبه وأحضر
الحداد وهيديوني، فلما مشيت خطوات سقط القيد
من رجلي، فتعبروا في أمري ودعوا رهبانهم فقالوا
لي: ألك والدة؟ قلت لهم: نعم، فقالوا: وافق دعاؤها
الإجابة، وقالوا: أطلقك الله ولا يمكننا تقييدك،
فزودوني وأصبحوني إلى ناحية المسلمين^(٢).

(٣) «معجم الأدياء» للحموي (٢/٧٤٨)

(٤) المصدر السابق (٢/٢٤٩)



مدينة الفيروان

وبغداد، وخراسان وعدن^(١)، والقيروان^(٢)، وغلطه
الذهبي في دخوله خراسان واليمن، وشكك في
دخوله الجزيرة.

قصص ومواقف

★ ورق الكرب

قال بقي بن مخلد يوماً لطلابه: أنتم تطلبون
العلم، أهكذا يطلب العلم؟ إنما أحذركم إذا لم
يكن عليه شغل يقول: أمضي أسمع العلم، إني
لأعرف رجلاً تمضي عليه الأيام في وقت طلبه للعلم
لا يكون له عيش إلا من ورق الكرب الذي يلقيه
الناس، وإني لأعرف رجلاً باع سراويله غير مرة

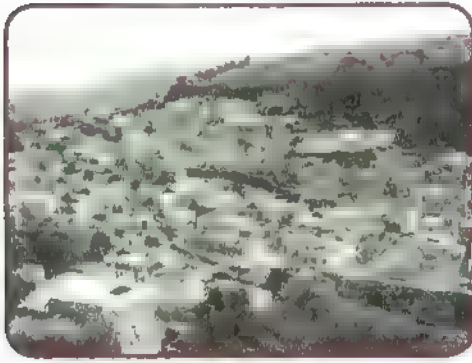
(١) عدن . مدينة مبنية تاريخية شهيرة، تقع على ساحل خليج عدن وبحر
العرب في جنوب البلاد، وهي العاصمة الاقتصادية لليمن، وأهم
ثاني مدينة مبنية بعد صنعاء. «معجم البلدان» لياقوت الحموي
(٨٩/٤)

(٢) الفيروان: مدينة تونسية، تبعد حوالي ١٦٠ كم عن تونس العاصمة،
وقد أسسها عقبة بن نافع سنة ٥٠ هـ، وهي اليوم مدينة حديثة فيها
جميع مرافق الدولة، مع وسائل جذب السواح
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/٤٢٠)

★ الطالب المتكرر

وربما خرج في بقية النهار، فيقعد بين القبور يبكي ويعتبر، فإذا غربت الشمس أتى مسجده، ثم يصلي، ويرجع إلى بيته فيفطر، وكان يسرد الصوم إلا يوم الجمعة، ويخرج إلى المسجد، فيخرج إليه جيرانه، فيتكلم معهم في دينهم ودنياهم، ثم يصلي العشاء، ويدخل بيته، فيحدث أهله، ثم ينام نومة قد أخذتها نفسه، ثم يقوم هذا دابة إلى أن توفيه.

وكان جلدًا، قويًا على المشي، قد مشى مع ضعيف في مظلة إلى إشبيلية، ومشى مع آخر إلى البيرة^(١)، ومع امرأة ضعيفة إلى جيان^(٢).



مدينه البيرة

(١) البيرة: أسسها عبد الرحمن الداخل وأسسها بعض أهل الشام ومواليه، وقد خربت في عهد فتنة الأندلس مطلع القرن الخامس الهجري، ومكانها اليوم في الجهة الجنوبية لسفوح جبال البيرة في مدينة غرناطة، وقد اكتشف آثارها بعد عمليات بحث وتنقيب في غرناطة في القرن التاسع عشر الميلادي. «معجم البلدان» (٢٤٤/١).

(٢) جيان: من أشهر مدن الأندلس، وينسب إليها جماعة من العلماء وكانت كورة كبيرة تضم مدناً وقرى، وتسمى اليوم خاين، وتقع في جنوب إسبانيا، في الشمال الغربي لمنطقة أندلوسيا، وكلمة خاين مشتقة من جيان العربية، وتعني معترك طرق القوافل. «معجم البلدان» (١٩٤/١).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/٣٦٩).

عندما وصل إلى بغداد أراد الاستماع إلى الإمام أحمد بن حنبل وجمع ما يمكن من الأحاديث منه، ولكن تصادف وصوله مع تصاعد الخلاف بين الإمام أحمد والخليفة الواثق بالله، حتى إنه منع من الدرس والخطبة.

ولكن ذلك لم يثن بقي بن مخلد المسافر المتعطش للبحث والدرس، فذهب إلى دار ابن حنبل واتفق معه على الإفلات من مراقبة حرس الخليفة له بأن يأتيه كل يوم متكرراً بزي السائل المستجدي، فيدق الباب ويتظاهر بالسؤال عن عطية فيفتح ابن حنبل له الباب ويروي له حديثاً أو حديثين بما يسمح به الوقت، واستمر الحال هكذا حتى ارتوى ابن مخلد.

★ عبادة ٢٤ ساعة.

قال عنه حفيده عبد الرحمن: كان جدي قد قسم أيامه على أعمال البر؛ فكان إذا صلى الصبح قرأ حزيه من القرآن في المصحف، سدس القرآن، وكان أيضاً يختم القرآن في الصلاة في كل يوم وليلة، ويخرج كل ليلة في الثلث الأخير إلى مسجده، فيختم قرب انصداع الفجر.

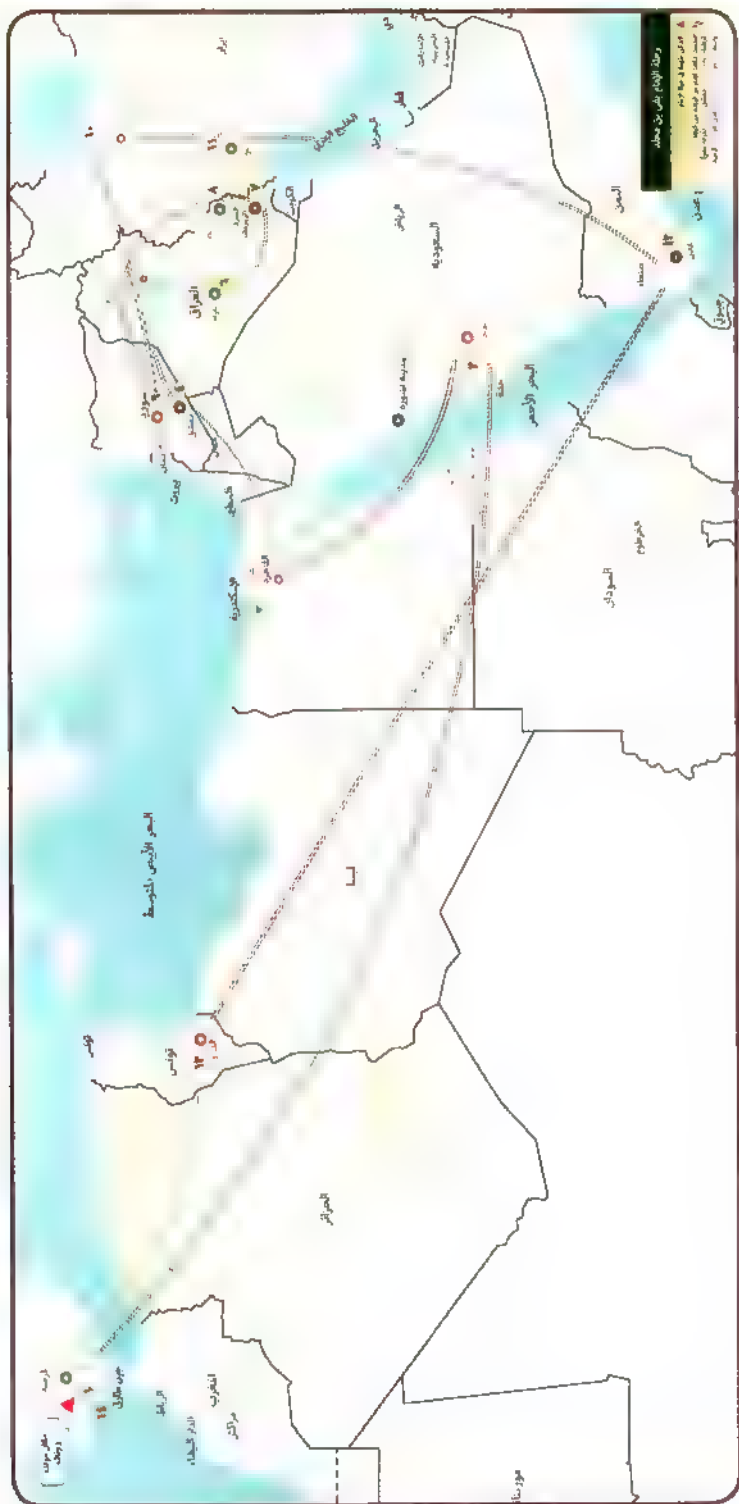
وكان يصلي بعد حزيه من المصحف صلاة طويلة جداً، ثم ينقلب إلى داره -وقد اجتمع في مسجده الطلبة- فيجدد الوضوء، ويخرج إليهم، فإذا انقضت الدول، صار إلى صومعة المسجد، فيصلي إلى الظهر، ثم يكون هو المبتدئ بالأذان، ثم يهبط ثم يسمع إلى العصر، ويصلي ويسمع،



مدينة حيان



★ وصف عبد الرحمن بن أحمد بن بقي
جده قائلًا: « تفرغ بقي بن مخلد في نهاية حياته
للتدريس، ورغم أنه قضى حياته صائمًا يصلي في
اليوم مائة ركعة ويختم القرآن كل يوم وليلة،
فإن تقواه في نهاية حياته بلغت مبلغ الولاية، حتى
كان يقضي يومه بين الصلاة والدرس في مسجده،
وهكذا كان حتى توفاه الله لليلتين بقيتا من
جمادى الآخرة عام ٢٧٦هـ / ٨٨٩م، ودفن بمقبرة
بني العباس رَحِمَهُ اللهُ.





مدينة البصرة

ثم ذكر البلاد التي رحل إليها على قدميه، وطلب العلم فيها في تلك المدة، فقال:

«... سرت من الكوفة إلى بغداد ما لا أحصي كم مرة، ومن مكة إلى المدينة مرات كثيرة، وخرجت من البحر من قرب مدينة «سلا»^(٢) إلى مصر مائتين، ومن مصر إلى الرملة، ومن الرملة إلى بيت المقدس، ومن الرملة إلى عسقلان، ومن الرملة إلى طبرية^(٣)، ومن طبرية إلى دمشق، ومن دمشق إلى حمص، ومن حمص إلى أنطاكية^(٤)، ومن أنطاكية إلى «طرُسوس».

ثم رجعت من «طرُسوس» إلى حمص، وكان بقي عليّ شيء من حديث أبي اليمان -الحكم

(٢) سلا مدينة معربية عريقة وعاصمة عمالة سلا الواقعة بغربي البلاد، تقع المدينة على الضفة الشمالية لنهر أبي رقراق على اليمين من مصبه في المحيط الأطلسي، بالقرب من العاصمة المغربية الرباط «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٢٣١).

(٣) طبرية: مدينة فلسطينية على الشاطئ الجنوبي العربي من البحيرة التي تحمل اسمها، تبعد عن القدس حوالي ١٩٨ كم إلى الشمال الشرقي، والسية إليها الطراني «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ١٧).

(٤) أنطاكية: مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد ٣٠ كم من شاطئ البحر المتوسط في محافظة هاتاي التركية «لنداد الخلافة الشريفة» لكي لستريح (ص ١٦٨).

أبو حاتم الرازي

★ الإمام الحافظ المحدث أبو حاتم محمد

ابن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، الحنظلي الغطفاني الرازي.

★ وُلِدَ بأصبهان سنة مئة وخمس وتسعين.

★ بدأ أبو حاتم الأخذ عن مشايخه في الري وبعدها رحل إلى أقطار العالم:

كانت أول رحلة قام بها سنة ثلاثة عشرة ومائتين ومكث فيها سبع سنوات كل ذلك مشياً على الأقدام.

قال أبو حاتم: «أول ما خرجت في طلب الحديث

أقمت سبع سنين، أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ -يعني خمسة آلاف كيلو متر على وجه التقريب- لم أزل أحصي حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته -أي صار يمشي دون أن يحسب كم مشى-.

(١) «المحدث الفاضل للراهمزي (ص ٢٣٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٥٦٧)، «أبو حاتم الرازي وآثاره العلمية» لمحمد أحمد حامد الأروزي (ص ٩٤-١٢٠).

وقد أدى أبو حاتم في رحلته هذه فريضة الحج وذلك سنة خمس عشرة ومائتين.

ثم رجع بعد الرحلة الشاقة إلى الري وذلك عام إحدى وعشرين ومائتين، ثم توجه إلى بيت الله الحرام ليؤدي مناسك الحج للمرة الثانية عام خمس وثلاثين. ثم انتهز وجوده في مكة ليسمع من بعض علمائها.

وبعد أن أدى مناسك الحج توجه إلى الري وفي طريقه بحلول سمع من حفص بن عبد الله.

ثم وصل إلى الري ومكث فيها ما يقارب خمس سنوات بدأ بعدها رحلته الثانية: قال أبو حاتم: «خرجت المرة الثانية سنة ٢٤٢هـ، ورجعت سنة ٢٤٥هـ، أقمت ثلاث سنين، وكانت سني في هذه الرحلة سبعاً وأربعين سنة».

★ وقد زار في رحلته هذه بعض البلدان وهي:

بعد تأدية مناسك الحج في بيت الله الحرام ولقاء بعض علماء مكة استكمل مسيرته فمر ببیت المقدس، والبصرة، ودمشق، ومصر، وبغداد، والرملة، والرقّة، والكوفة، والمصيصة، وبيروت، وطرسوس، وعبادان.

ثم عاد إلى الري ومكث ثلاث سنوات وعزم على استئناف الرحيل للمرة الثالثة فزار: البصرة، والكوفة، والمدينة المنورة، وبغداد، وواسط، وحصن منصور، وحران، وسامراء،

(٤) تقع مدينة حران في الجهة الجنوبية من تركيا، وهي قريبة من الحدود التركية السورية حيث تبعد عن الحدود التركية السورية قرابة: (١٧) كيلو متراً وتبعد مدينة حران من الجهة الجنوبية الشرقية للعاصمة التركية أنقرة قرابة (٦٤٠) كيلو متراً، وتبعد مدينة حران إدارياً إلى محافظة أورفة، والتي تسمى أيضاً (شاني أورفة)، وهذه المحافظة هي إحدى محافظات تركيا

ابن تافح- فسمعته، ثم خرجت من حمص إلى بيسان^(١) من فلسطين، ومن بيسان إلى الرقة، ومن الرقة ركبت نهر الفرات إلى بغداد، وخرجت قبل خروجي إلى الشام من واسط إلى النبل في مصر، ومن النبل إلى الكوفة، كل ذلك ماشياً، هذا في سفري الأول، وأنا ابن عشرين سنة، أجول سبع سنين، خرجت من الري سنة ٢١٣هـ في شهر رمضان، ورجعت سنة ٢٢١هـ.

★ ممن أخذ عنهم:

في مكة المكرمة: محمد بن أسد الحوشي ومحمد ابن بكار.

المدينة المنورة: إسحاق بن شرحبيل.

دمشق: الحارث بن لبيد.

مصر: محمد بن الخطاب الأزرق.

بغداد: كامل بن طلحة الجعفري.

الرملة: روح بن يزيد أبو إبراهيم.

وكذلك الكوفة والمصيصة وطرسوس وعسقلان وحمص وأذنة وسلمية^(٢) والبصرة سمع من علمائهم وشيوخهم الكثير.

(١) بيسان: من أقدم مدن فلسطين، تقع في لواء الشمال - تحت الاحتلال اليهودي -، على بعد ٨٣ كم شمال شرق القدس.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/٥٢٧)

(٢) أذنة: بلدة تقع بين المصيصة وطرسوس، وتسمى اليوم (أهنة)، وتقع في قرب منطقة (شوروكوفا) على نهر سليمان جنوب الأناضول في تركيا

(٣) سلمية: مدينة سورية تقع إلى الشرق من مدينة حماة ذكرها ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان»: سلمية قبل قرب المؤتكة فيقال إنه لما نزل بأهل المؤتكة ما نزل من العذاب وحم الله منهم مئة نفس فنجاهم الله فانتزعوا إلى سلمية فعمروها وسكنوها فسميت (سلم مائة) ثم حرق الناس اسمها فقالوا سلمية

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/٢٤٠)

وخرجنا إلى البر نمشي أياماً، حتى فني ما تبقى معنا من الزاد والماء، فمشينا يوماً لم نأكل ولم نشرب، ويوم الثاني كمثل، ويوم الثالث، فلما كان يكون المساء صلينا، وكنا نلقي بأنفسنا حيث كنا، فلما أصبحنا في اليوم الثالث، جعلنا نمشي على قدر طاقتنا، وكنا ثلاثة أنفس: شيخ نيسابوري، وأبو زهير المَرْزُوزِي، فسقط الشيخ مغشياً، عليه فجئنا نحركه وهو لا يعقل، فتركناه، ومشينا قدر هرسخ، فضعفت، وسقطت مغشياً علي، ومضى صاحبي يمشي، فبصر من بعد قوماً قربوا سفينتهم من البر ونزلوا على بئر موسى، فلما عاينهم لوح بثوبه إليهم، فجاءوه معهم ماء في إداوة، فسقوه، وأخذوا بيده، فقال لهم: الحقوا رفيقين لي، فما شعرت إلا برجل يصب الماء على وجهي، ففتحت عيني، فقلت: اسقني، فصب من الماء في مشربة قليلاً، فشربت ورجعت إلى نفسي، ثم سقاني قليلاً، وأخذ بيدي، فقلت: ورائي شيخ ملقى، فذهب جماعة إليه، وأخذ بيدي، وأنا أمشي وأجرُرجلي، حتى إذا بلغت إلى عند سفينتهم، أتوا بالشيخ، وأحسنوا إلينا، فبقينا أياماً حتى رجعت إلينا أنفسنا، ثم كتبوا لنا كتاباً إلى مدينة يقال لها «راية»^(١)، إلى واليهم، وزودونا من الكعك والسويق والماء، فلم نزل نمشي حتى نقد ما كان معنا من الماء والقوت، فجعلنا نمشي جياً على شط البحر، حتى دفعنا إلى سلحفاة مثل الترس،

(٧) الرواية: علة عظيمة بفسطاط مصر، وهي المحلة التي في وسطها جامع

عمرو بن العاص

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢٢ / ٣)

وزنجان^(٢)، والقادسية^(٣)، والرهاء^(٤)، وقديد^(٥)، ومسجد الرقاشي، وحلب، وبعبك، وهزوين، والنهروان^(٦)، والإسكندرية، وهمدان^(٧)، وأنطاكية.

الفصل في مواقف

★ اجتياز المهالك للظفر بالعلم:

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم:

سمعت أبي يقول: خرجنا من المدينة، من عند داود الجعفري، وصرنا إلى الجار وركبنا البحر، فكانت الريح في وجوهنا، فبقينا في البحر ثلاثة أشهر، وضاعت صدورنا، وفني ما كان معنا،

(١) مدينة إيرانية تقع شمال غرب البلاد عاصمة محافظة زنجان. تعداد سكانها حوالي ٣٧٧ ألف نسمة. تقع على بعد ٢٩٨ كم إلى الشمال الغربي من طهران على الطريق الرئيسية إلى تبريز وترك.

(٢) القادسية: هو حي يقع في جنوب غربي بغداد ويعتبر من الأحياء الراقية في بغداد

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢٩١ / ٤)

(٣) مدينة الرها هي أورفا الحالية تقع في جنوب شرقي تركيا، حيث سُميت لتركيا زمن السلطان سليم الأول عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م.

(٤) قديد: يقع وادي قديد في محافظة خلبص التابعة لمنطقة مكة المكرمة، وهو أحد مراكزها الإدارية، ويقع إلى الشمال الشرقي منها، ويبعد عن مكة المكرمة ١٥٠ كم

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣١٣ / ٤)

(٥) تقع جنوب شرق بغداد العاصمة والجزء الشمالي منها يقع قرب من ملتقى نهر دجل مع نهر دجلة، والنهروان هي منطقة زراعية أصلاً تحولت مؤخراً إلى مدينة في الضواحي، هي قرية من مدينة المدائن التي تحوي آثار طاق كسرى.

تبعد مدينة النهروان عن بغداد حوالي ٣٥ كيلو متر، وتسمى حالياً (مدينة أمير المؤمنين) وذلك لحدوث معركة النهروان فيها

(٦) همدان مدينة تاريخية قديمة، ومن أهم مدن الإسلام في إيران. فتحها المسلمون عام ٢٣هـ في خلافة عمر بن الخطاب بقيادة المعيرة بن شعبه، وقيل جرير بن عبدالله البجلي. وينطقها البعض همدان، وكانت قبل الإسلام في يد الإمبراطورية الفارسية، وكانت تسمى إكباتانا في عصر الميديين الذين اتخذوا منها عاصمة للملكهم وإمبراطوريتهم الشهيرة بلميديا.

فأرسلوني، فغمست نفسي في الماء، قلت: ارفعوني، فرفعوني»^(١).



★ توفي رَحِمَهُ اللهُ عام سبع وسبعين ومائتين على أكثر الأقوال، ودفن بسكة حنظلة بالري. وفي مرضه الذي توفي فيه كان ابنه يسأله ويجيب برأسه نعم أم لا.

قال ابنه عبدالرحمن في (تقدمة الجرح والتعديل): «حضرْتُ أبي رَحِمَهُ اللهُ وكان في النزع وأنا لا أعلم، فسألته عن عُقبة بن عبدالغافر، يروي عن النبي ﷺ، له صحبة؟ فقال برأسه: لا، فلم أقتع منه، فقلت: فهمتُ عني؟ له صحبة؟ قال: هو تابعي».

قلت (ابن أبي حاتم): «فكان سيد عمله معرفة الحديث، وناقلة الأخبار، فكان في عمره يُقْتَبَسُ منه ذلك، فأراد الله أن يُظهر عند وفاته ما كان عليه في حياته».

فعمدنا إلى حجر كبير فضربنا على ظهرها، فانفلق، فإذا فيها مثل صقرة البيض، فتحسيناه حتى سكن عنا الجوع، ثم وصلنا إلى مدينة الرابية، وأوصلنا الكتاب إلى عاملها، فأنزلنا في دارها، فكان يقدم لنا كل يوم القرع ويقول لخادمه: هاتي لهم اليقطين المبارك. فيقدمه مع الخبز أيامًا، فقال واحد منا: ألا تدعو باللحم المشووم؟ فسمع صاحب الدار، فقال: أنا أحسن بالفارسية، فإن جدتي كانت هروية. وأتانا بعد ذلك باللحم، ثم زدنا إلى مصر.

★ درهم بلع حية

لقد حظي أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ بجانب العلم والمعرفة بروح الدعابة والتودد، يقول عبد الرحمن ابنه: «كنت مع أبي في الشام في الرحلة فدخلنا مدينة فرايت رجلًا واقفًا على الطريق يلعب بحية ويقول من يهب لي درهمًا حتى أبلع هذه الحية فالتفت إلى أبي فقال: يا بني احفظ دراهمك فمن أجلها تبيع الحيات»^(٢).

★ وضوء في البحر:

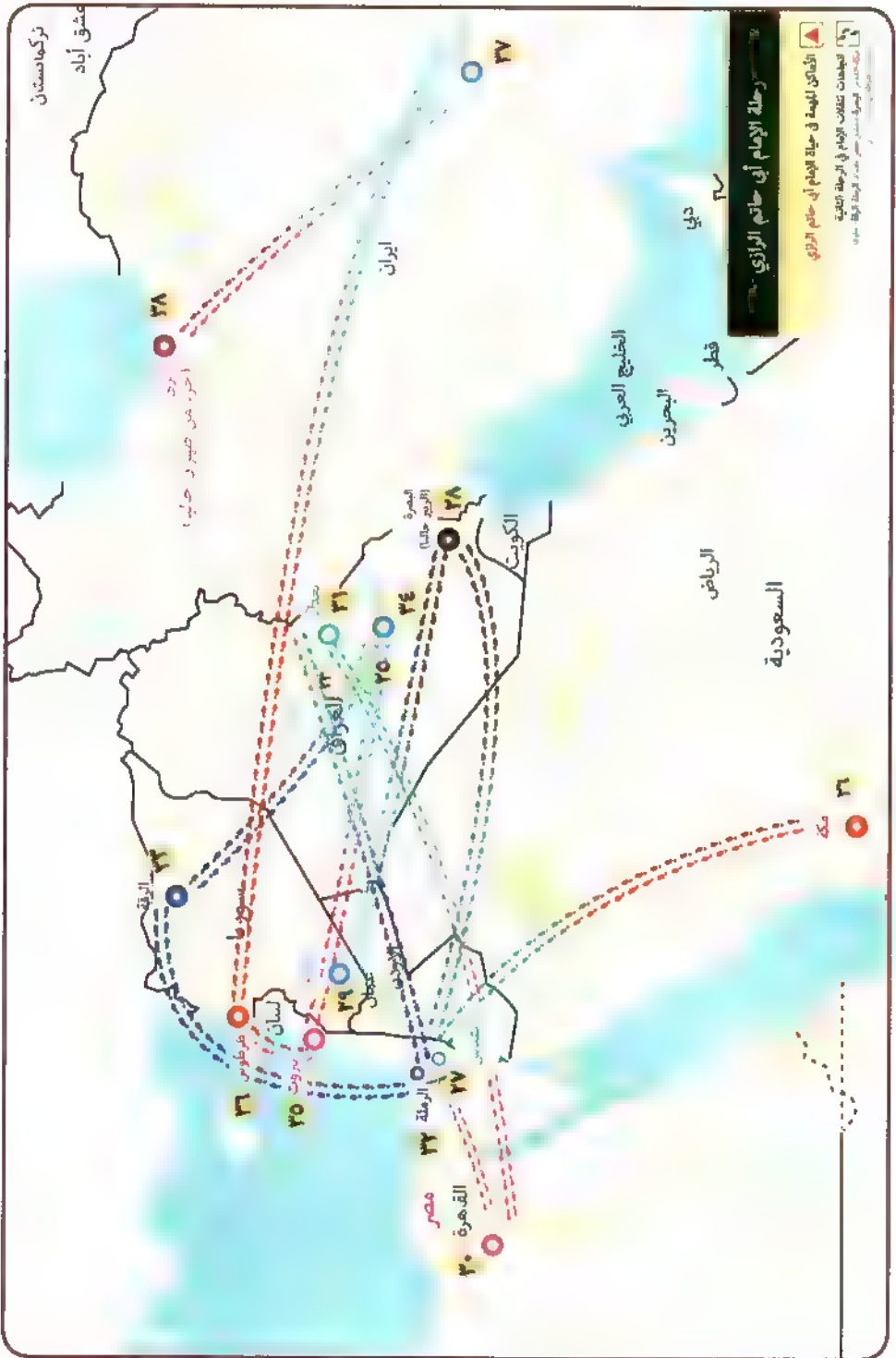
قال رَحِمَهُ اللهُ: «كنا في البحر فاحتلمت فأصبحت وأخبرت أصعابي به، فقالوا لي: أغمس نفسك في البحر، قلت: إني لا أحسن أن أسبح، فقالوا: إنا نشد هيك حبلاً ونعلقك من الماء، فشدوا في حبلاً وأرسلوني في الماء، وأنا في الهواء أريد إسباغ الوضوء، فلما توضأت قلت لهم: أرسلوني قليلًا،

(١) «البلدية والنهاية» لابن كثير (٥٩/١٣)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي

(٦٨/٢)

(٢) «معجم البلدان» للحموي (١٢٠/٣).

(٣) «الجرح والتعديل» لآب أبي حاتم (١/٣٦٤)



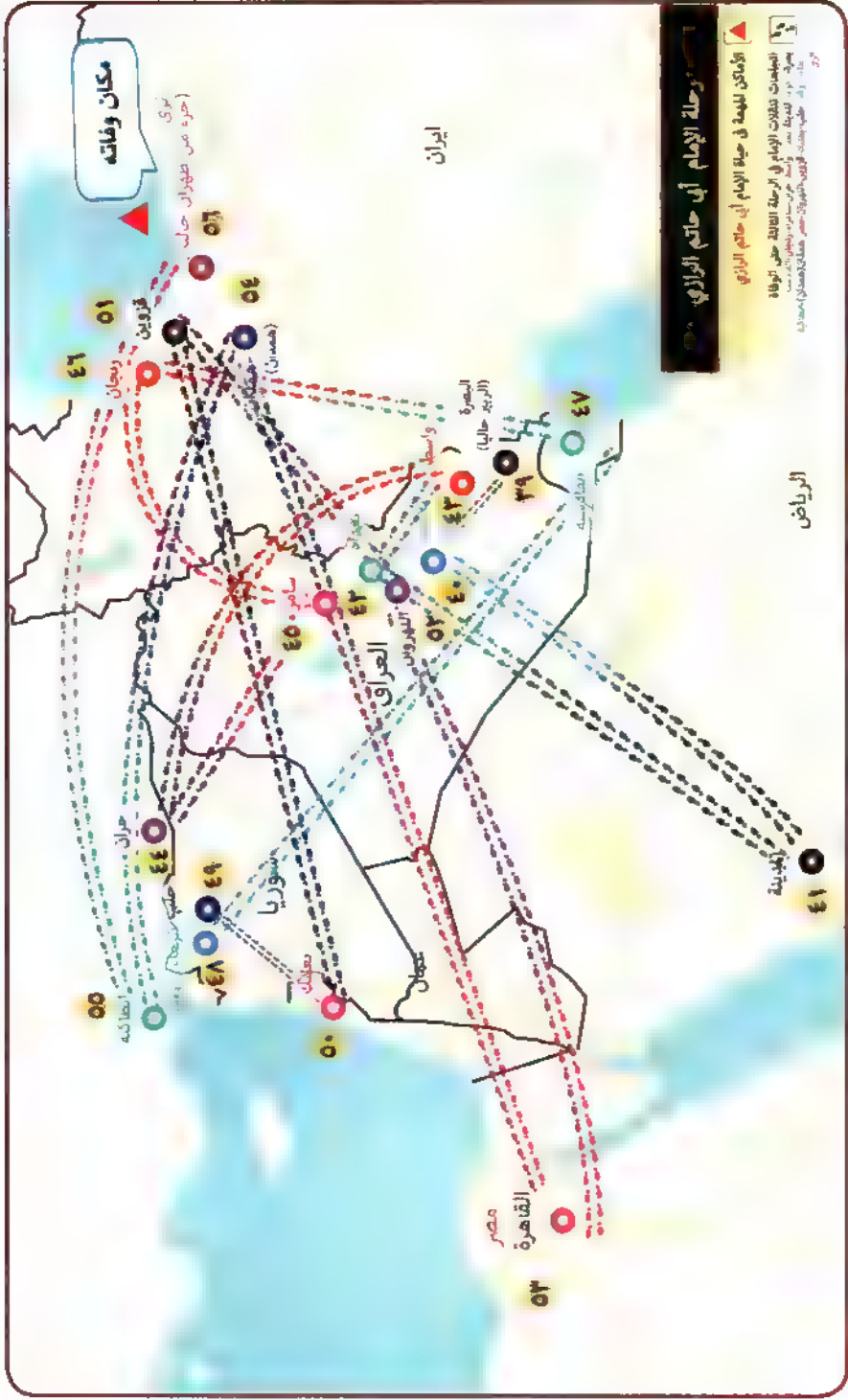
روحلة الإمام أبي حاتم الرازي

الأماكن المهمة في حياة الإمام أبي حاتم الرازي

المجلدات تملكات الإمام في الرحلة الثانية حتى الوفاة

[illegible]

الرياضيات





مدينة ترمذ

الترمذي

★ هو الإمام الحافظ، أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سَورَة بن موسى بن الضحاك السُّلمي الترمذي.

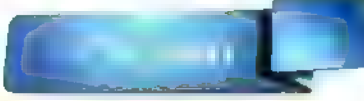
★ ولد في مدينة ترمذ^(١)، وقال الحافظ الذهبي: «وُلِدَ في حدود سنة عشر ومائتين»^(٢). ووافقه الصفيدي فقال: «وُلِدَ سنة بضع ومائتين»^(٣).

★ أغفلت المصادر أكثر المعلومات المتعلقة بنشأة أبي عيسى الترمذي، ولكن بالنظر إلى وفيات بعض مشايخه، نجد أن أقدمهم وفاة محمد ابن عمرو السَّوَّاق البلخي المتوفى سنة ٢٣٦هـ. وإسحاق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨هـ، وأحمد بن محمد بن موسى مردويه المتوفى سنة ٢٣٨هـ. على الأرجح.

- (١) ترمذ: إحدى أشهر مدن بلاد ما وراء النهر، تقع على نهر جيحون -المعروف اليوم بأموداريا وهي كلمة أوزبكية تعني النهر الكبير-، ويسمى نهر سيحون: سرداريا، أي النهر الصغير، وتقع اليوم في جمهورية أوزبكستان، وإلى ترمذ ينسب جماعة من العلماء. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لستريج (ص ٤٨٤)
- (٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٧١/١٣)
- (٣) «الوفاة بالوفيات» للصمدي (٢٩٥/٤)

فيدل ذلك على أنه لم يسمع الحديث في صغره، وإنما سمع بعد أن تجاوز العشرين من عُمره، فإن من المعروف عند المحدثين حرصهم على رواية أسانيدهم العالية في مصنفاتهم. وأما سماع أبي عيسى من أهل بلده «ترمذ»، كما هي عادة أهل الحديث في بدتهم بالأخذ عن علماء بلدانهم قبل الرحلة إلى غيرهم، فقد سمع أبو عيسى من نضر من الترمذيين، ومنهم: صالح بن عبدالله الترمذي.

وذكر في بعض مصادر ترجمة الترمذي أنه وُلِدَ أكمه، إلا أن الناظر في ترجمته يقف على أكثر من نص عن أهل العلم، تدل على أنه أضر في كبره، في آخر عمره، بعد طلبه للعلم. نقل الحافظ الذهبي عن أبي عبدالله الحاكم قال: قال لي أبو أحمد -يعني محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري صاحب كتاب «الكنى»-، سمعتُ عمر بن حنبل يقول: مات محمد بن إسماعيل -يعني البخاري-، ولم يُخَلَّفْ بخراسان مثل أبي عيسى الترمذي في العلم، والزهد والورع، بكى حتى غمي.



★ قال الحافظ الذهبي: ارتحل فسمع
بخراسان، والعراق، والحرمين، ولم يرحل إلى
مصر، والشام
وفصل ما أجمله الذهبي الحافظ ابن نقطة،
فقال: سمع بالحجاز من محمد بن يحيى بن أبي
عمر العدني.

وبالبصرة من محمد بن بشار بُندار، ومحمد بن
المثنى، وعمرو بن علي بن بحر بن كثير الفلاس،
وبواسط، من أبي الشعثاء علي بن الحسن،
وبالكوفة من أبي كُريب، ومحمد بن عثمان
ابن كرامة، وعبيد بن أسباط، وعلي بن المنذر
في آخرين.
وببغداد من الحسن بن الصباح، وأحمد بن
حسان بن ميمون، وأحمد بن منيع، ومحمد بن
إسحاق الصاغاني.

وبالري من أبي زرعة الرازي.
وبخراسان من علي بن خُجر، ومحمد بن علي
ابن الحسن بن شقيق، وغيرهم.



★ ما رايه من كتب:

قال الإمام الترمذي رحمه الله: كتبت جزأين عن
شيخ من المحدثين لم أره، شيخ من الشيوخ له حديث
نشره على طلبة العلم، فالتقيت بطالب علم فكتبت

(١) الأحاديث الجسّاد القزائب في جامع الإمام الترمذي لعبد الباري
الأنصاري (ص ٢١-٢٢) يتصرف
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٧١)



★ للترمذي العديد من المؤلفات منها ما هو
موجود مثل:

«سنن الترمذي» أو «الجامع»، وهو المؤلف
الذي اشتهر به ومكّنه من لقب الإمام، ويعتبر
كتاب «العلل الصغرى» ضمن كتاب الجامع
للسنن، وقد قال الترمذي عن صحيحه: صنفت
هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز
فرضوا به وعرضته على علماء العراق فرضوا به،
وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان
في بيته هذا الكتاب فكانما في بيته نبي ينطق.
ومنها: «الشماثل المحمدية»، و«الجرح
والتعديل»، و«علل الترمذي الكبير»، و«العلل
الصغرى»، ومنها ما هو مفقود مثل «العلل الكبير»،
و«التفسير»، وغيرهما.



يعني: يحفظ مائة حديث في المجلس بأسانيدها ومتونها ولا يخطئ في حرف، هذا حقيقة من توفيق الله لهم، وهؤلاء اتقوا الله فأعانهم الله سبحانه وتعالى



★ بعد عمر ناهز فيه السبعين توفي الإمام أبو عيسى الترمذي رحمه الله مخلفاً وراءه تصانيف مفيدة، وعلماً عزيزاً لم يزل علماء الحديث وغيرهم ينهلون منه وينتفعون به على مر الأيام والأعوام. توفي ببلدته (بُوغ) ليلة الاثنين، ثلاث عشرة ليلة مضت من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين.

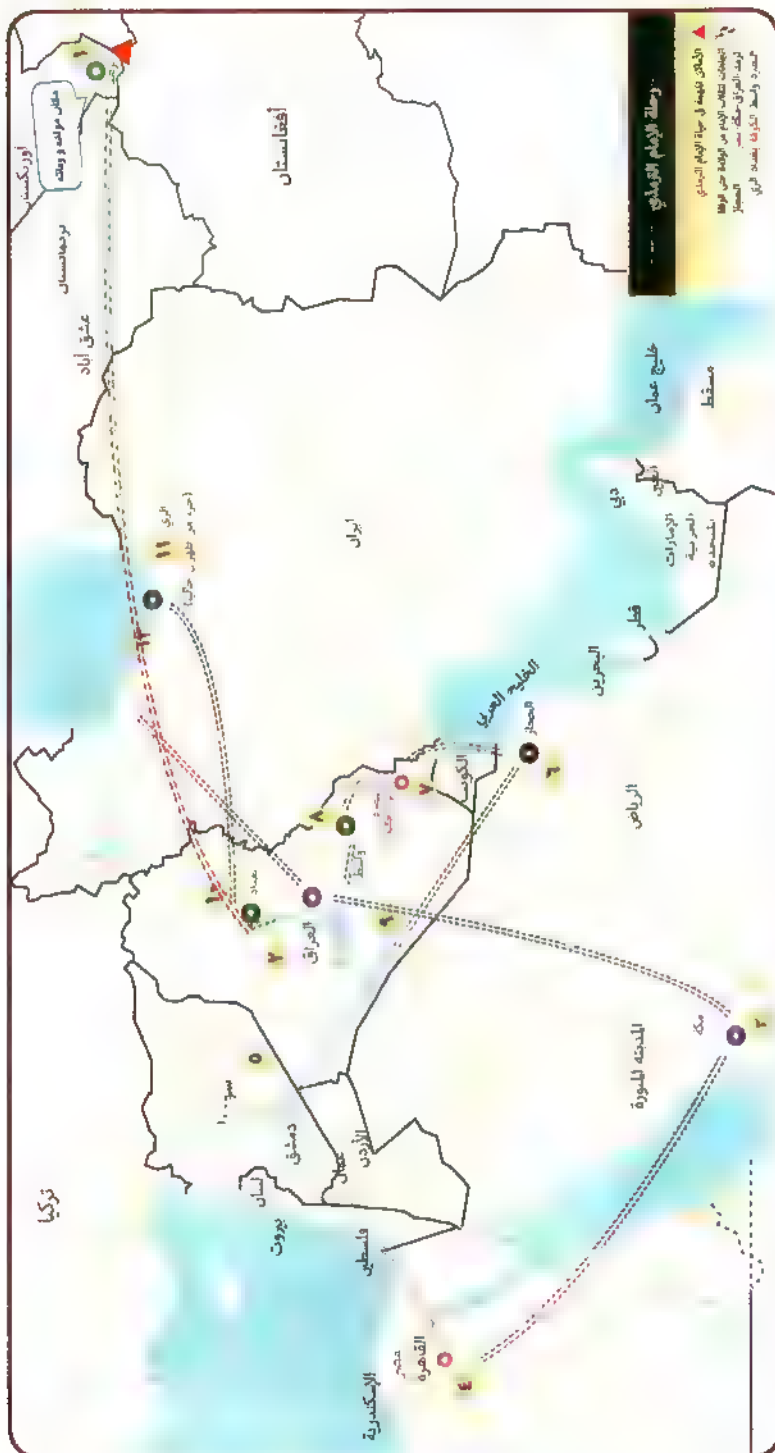
جزأين عنه ما رأيته ولا سمعت منه هذه الأحاديث، إنما كتبتهما عن رواها عنه من التلاميذ ومن طلبة العلم، يقول: وكانت هذه الأجزاء معي في سفري، فالتقيت بذلك الإمام، فأخذت الجزأين لأسمعهما منه، يقرأ علي الأحاديث وأنا أضيف ما في هذين الجزأين من أحاديث، يقول: فبتقدير الله أخذت جزأين ليس فيهما أحاديث من الأجزاء البيضاء التي يكتب فيها، بقي أوراقاً بيضاء، يقول: فجئت وقلت: سمعت جزأين عنك أريد أن تحدثني بهما، قال: نعم، يقول: فبدأ يحدث، وفتحت الجزأين ليس فيهما أحاديث الشيخ، يقول: فبدأت أتابع مع الشيخ وهو يحدث، فنظر في الجزء الذي معي، فرآه أبيض، ليس فيه كلامه، قال: أما تستحي مني؟ قلت: يا إمام! إني أحفظ الجزأين، وكل ما ذكرته حفظته، فقال: اسمعني، يقول: فأعدت عليه الحديث على ولاء، يعني على حسب ترتيبه، الأول والثاني والثالث، قال: لملك حفظت هذا قبل أن تلقاني، قلت: يا إمام حدثني غيرها، قال: فحدثني بأربعين حديثاً بالأسانيد مع المتن، فأعدتها عليه في نفس المجلس، فقال: سبحان الله! ما رأيته مثلك! يعني: ما في الجزأين عندما حدثتك بما فيهما ضبطته وحفظته، فأردت أن أتحقق فحدثتك بأربعين حديثاً متتابعاً رويتها لك بالأسانيد، ثم ترويتها لي مما لم أحدث به سابقاً؟ ما رأيته مثلك! ولذلك يقول أبو سعد الإدريسي: كان يضرب به المثل في الحفظ، إذا أردت أن تثني على إنسان في الحفظ، وأن تبين ضبط حافظته، وقوة ذاكرته، تقول: هذا كأبي عيسى الترمذي،

(١) «وقيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٤٠٧)، «البداية والنهاية» لابن

كثير (١٤/ ٦٤-٦٨)

(٢) بوغ: قرية من قرى نمرود، وتبعد عنها ستة فراسخ

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٥١٠).



وقال ابن النديك: كان يودب المكتفي بالله،
وكان ورعاً زاهداً عالماً بالأخبار والروايات.

وقال الحافظ ابن كثير: الحافظ المصنف
في كل فن المشهور بالتصانيف الكثيرة، النافعة
الشائنة الزائفة في الرقاق وغيرها، وكان صدوقاً
حافظاً ذا مروءة.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: كان صدوقاً
أديباً إخبارياً، كثير العلم حديثه في غاية العلو.

لا يوجد لابن أبي الدنيا رحلات تذكر من
خلال سيرته، فلم يرحل خارج بغداد إلا لأداء فريضة
الحج، وكان معظم سماعه في بغداد، وأكثر من
روايته عن مشايخ البصرة والكوفة والموصل^(١).

توفي سنة ٢٨١هـ، وذلك شهر جمادى الأولى عن
ثلاث وسبعين سنة، ودفن بالشونيزية.

(٣) «الأنساب» للسماعي (٤/٤٧٣).

(٤) الموصل: مركز محافظة نينوى وثاني أكبر مدينة في العراق من حيث
السكان بعد بغداد، وتبعد الموصل عن بغداد مسافة تقارب حوالي
٤٦٥ كلم، وهي من المدن التاريخية التي ذاع صيتها طوال العصور
الإسلامية. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/٢٢٣).

(٥) تاريخ بغداد للحافظ البغدادي (١٠/٨٩).

(٦) هذا الموقع هو الجانب الغربي لنهر دجلة ببغداد ويعرف الآن بجانب
الكرخ والذي بنى عليه المنصور مدينة بغداد المدورة، وكانت هناك
منطقة قائمة متمسكة باسمها القديم هي محلة الشونيزية، والتي
تضم بداخلها عدداً من الأربطة من بينها رباط النورية ورباط
الشورية، وكانت مقصداً لطلبة العلم وملاداً لرجال التصوف
أما ذلك كذلك فيها مسجدنا الشهر ائذك، والذي جاء ذكره في عدد
من المصادر التاريخية، ومعنى الشورية. الحلة السوداء.

ابن أبي الدنيا

★ الإمام عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان
ابن قيس، أبو بكر القرشي، الأموي، مولاهم،
البغدادي الحنبلي المشهور بابن أبي الدنيا.

ولد رَحِمَهُ اللهُ ببغداد سنة ٢٠٨هـ، في عهد الخليفة
المأمون آخر العصر العباسي الأول.

نشأته وأصوله:

نشأ ابن أبي الدنيا في أسرة علم وفضل وأدب،
فأبوه محدث، لذلك عني بابنه فهداه إلى أهل العلم
وهو دون سن العاشرة، فتتلمذ على مئات المشايخ
من أئمة العصر وحفاظه.

قال الخطيب: كان يودب غير واحد من أولاد
الخلفاء.

وقال غيره: كان ابن أبي الدنيا إذا جالس
أحدًا، إن شاء اضحكه، وإن شاء أبكاه في أن
واحد، لتوسعه في العلم والأخبار.

وقال أحمد بن كامل: كان ابن أبي
الدنيا مؤدب المعتضد.

(١) «مدية العارفين» للبغدادي (٥/٤٤١)، الجرح والتصديق لابن أبي
حاتم (٥/١٦٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/٣٩٧).

وتأثر به كثيراً ولازمه في طلب علم الحديث حتى
توفي الإمام أحمد رحمه الله.

قال أبو بكر الخطيب: كان إماماً في العلم،
رأساً في الزهد، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام،
حافظاً للحديث، مميزاً لعلله، قيماً بالأدب، جماعة
للفقه، صنف «غريب الحديث»، وكتباً كثيرة،
وأصله من مرو.

ويروى أن أبا إسحاق الحربي لما دخل على
إسماعيل القاضي، بادر أبو عمر محمد بن يوسف
القاضي إلى نعله، فأخذها، فمسحها من الغبار،
فدعا له، وقال: أعزك الله في الدنيا والآخرة، فلما
توفي أبو عمر، رثي في النوم، فقيل: ما فعل الله
بك؟ قال: أعزني في الدنيا والآخرة بدعوة الرجل
الصالح.

إبراهيم الحربي

★ الإمام إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن
بشير بن عبد الله بن ديسم أبو إسحق الحربي.

★ وُلد رحمه الله ببغداد سنة ١٩٨ هـ وكان ذلك
في عصر الدولة العباسية وأوج قوتها.

تلقاه وطبته للعلم

★ طلب العلم صغيراً وسنه قريب من العاشرة،
وقد بلغ في علم الحديث درجة كبيرة وهو لم
يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، وقد اتصل الحربي
بالإمام أحمد بن حنبل وهو في الثالثة والعشرين،

★ باستثناء رحلته إلى الحجاز وتلقيه عن علماء
مكة والمدينة مما نستنتجه من كتابه المناسك،
فإننا لا نعرف شيئاً عن رحلاته حيث إن النصوص
لا تمدنا بتفاصيل نعرف منها هل قام برحلات
لطلب العلم أم لا؟



مدينة بغداد



مكة المكرمة

(١) تاريخ بغداد للمطيب البغدادي (٢٧/٦)

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٧/١٣).



★ اتخشين الفقر؟

قيل: إن المعتضد نفذ إلى الحربي بال عشرة آلاف هردّها، فقليل له: ففرّقها؛ فأبى، ثم لما مرض سیر إليه المعتضد ألف دينار، فلم يقبلها، فخاصمته بته، فقال: اتخشين إذا مت الفقر؟ قالت: نعم.

قال: في تلك الزاوية اثنا عشر ألف جزء حديثة، ولنغوية، وغير ذلك، كتبتها بخطي، فبيعي منها كل يوم جزءاً بدرهم وأنفقيه^(١).

★ لا حاجة بمال السلطان

جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد، يسأله عن أمر أمير المؤمنين تفرقة ذلك، هردّه، فأنصرف الرسول ثم عاد، فقال: إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك، فقال: عافاك الله، هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه، فلا نشغلها بتفرقته، قل لأمر المؤمنين: إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك^(٢).

★ أقسم بالله، لا اسمعكم شيئاً من العلم

ابداً:

قال ابن بشكوال في أخبار إبراهيم الحربي: نقلت من كتاب ابن عتاب: كان إبراهيم الحربي رجلاً صالحاً من أهل العلم، بلغه أن قومًا من الذين كانوا يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل،

(١) المصدر السابق (١٣/ ٣٦٩)

(٢) أصفة الصمرة لابن خوري (٢/ ٤٠٦)

فوقفهم على ذلك، فأقروا به، فقال: ظلمتموني بتفضيلكم لي على رجل لا أشبهه، ولا ألحق به في حال من أحواله، فأقسم بالله، لا اسمعكم شيئاً من العلم أبداً، فلا تأتوني بعد يومكم^(٣).



★ قال عيسى بن محمد الطوماري: دخلنا على إبراهيم الحربي وهو مريض، وقد كان يحمل مائه إلى الطبيب، وكان يجيء إليه فيعالجه، فجاءت الجارية وردت الماء، وقالت: مات الطبيب، فبكى ثم أنشأ يقول:

إذا مات المصلح من سقام

هيوشك للمصلح ان يموت

وقال علي بن الحسن البزاز: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول، وقد دخل عليه قوم يهودونه، فقالوا: كيف تجددك يا أبا إسحاق؟ قال: أجديني كما قال الشاعر:

دب في السلاء سفلا وعلوا

وأجديني أذوب عصوا فعضو

لبيت جدتي بطاعة نفسي

فتذكرت طاعة الله بصوا

ومات الحربي ببغداد، فدفن في داره يوم الاثنين، لسبع بقين من ذي الحجة، سنة خمس وثمانين ومائتين، في أيام المعتضد، وله نيف وثمانون سنة، وكانت جنازته مشهودة، صلى عليه يوسف القاضي، صاحب كتاب «السنن»، في شارع باب الأنبار وكان الجمع كثيراً جداً، ودفن في بيته رحمه الله

(٣) أسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٣٦٥).



مدنہ آسہان

قال أبو الشيخ: كان من الصيانة والعفة بمحل عجيب، حافظ، كثير الحديث، صنف «المسند» والكتب.



★ استأذن أبيه فأذن له فارتحل وعمره سبع عشرة سنة، سمع خلقاً كثيراً بالكوفة والبصرة وبغداد ودمشق ومصر والحجاز والنواحي، وقال عن نفسه محدثاً ابنته عاتكة: «خرجت إلى مكة من الكوفة، فأكلت أكلة بالكوفة، والثانية بمكة». وهذا يدل على صبره وتحمله المشاق في سبيل طلب العلم.



★ ورع في أموال القضاء:

قال أحمد بن محمد بن عاصم: سمعت ابن أبي عاصم يقول: وصل إلي منذ دخلت إلى أصبهان من دراهم القضاء زيادة على أربع مائة ألف درهم، لا يحاسبني الله يوم القيامة أنني شرّيت منها شربة ماء، أو أكلت منها، أو ليست.

(٢) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٤٠)، «الرواي بالوفيات» للصمدي (٧/ ٢٦٩)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٣١).

ابن أبي عاصم



★ الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني، واشتهر باسم ابن أبي عاصم.



★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ بالبصرة سنة ٢٠٦ هـ. كما قالت ابنته عاتكة: «وُلِدَ أَبِي فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَتَيْنِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا كَتَبْتُ الْحَدِيثَ حَتَّى صَارَ لِي سَبْعُ عَشْرَةَ سَنَةً، وَذَلِكَ أَنِّي تَعَبِدْتُ وَأَنَا صَبِيٌّ، فَسَأَلَنِي إِنْسَانٌ عَنْ حَدِيثٍ، فَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَقَالَ لِي: ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ لَا تَحْفَظُ حَدِيثًا؟! فَاسْتَأْذَنْتُ أَبِي، فَأَذَّنَ لِي، فَارْتَحَلْتُ».



★ لقد نشأ الإمام ابن أبي عاصم في بيت علم وورع لاسيما في علم الحديث فقد كان جده وأبوه من كبار المحدثين وأخوه من كبار العلماء، وقد بدأ رحلته في الطلب منذ كان عمره سبع عشرة سنة. قال الذهبي: حافظ كبير، إمام بارع متبع للأثار، كثير التصانيف. قدم أصبهان على قضائها، ونشر بها علم.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٣١)

★ مصباح السراج:

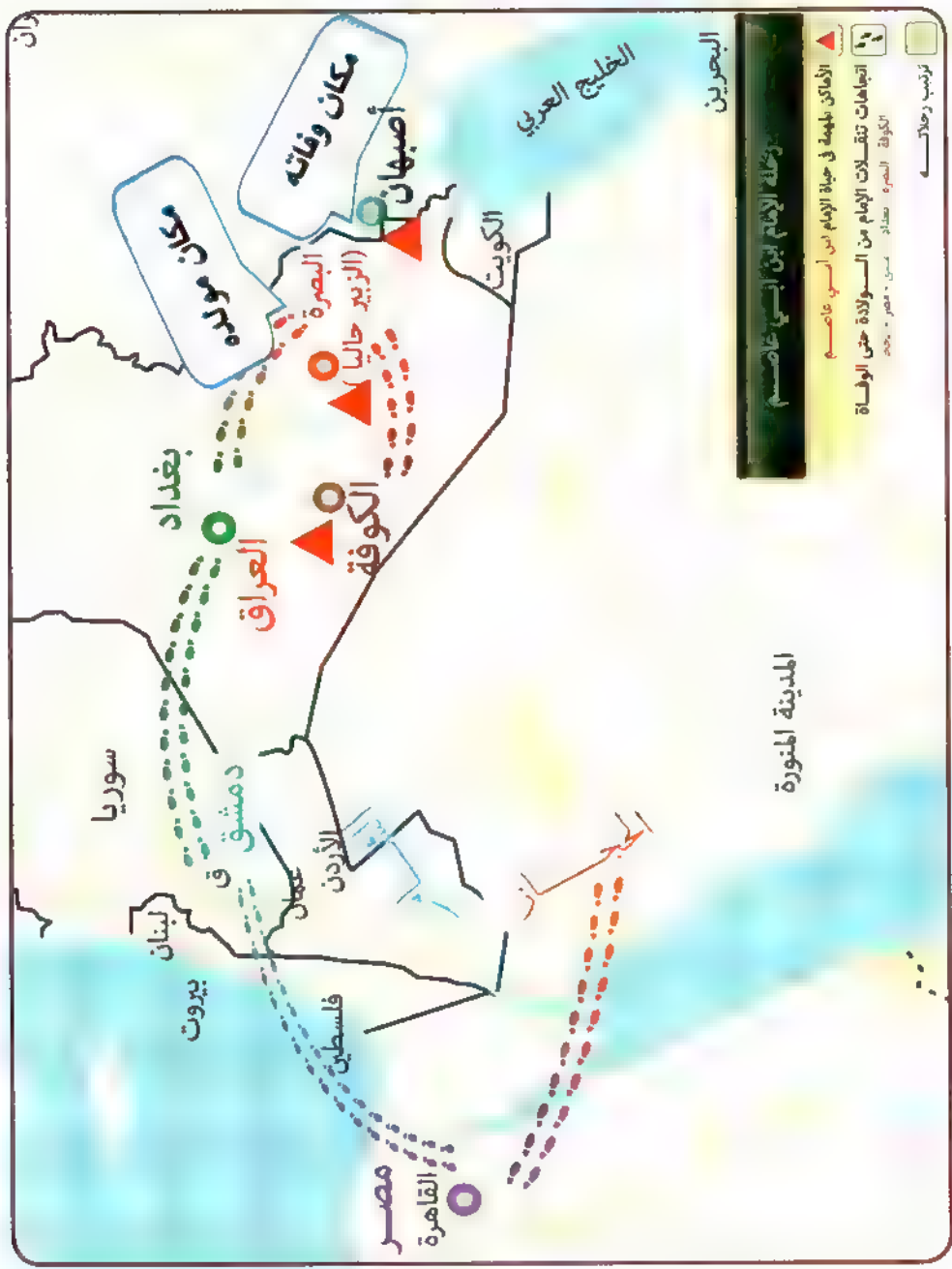
حكى رحمه الله: «لما كان من أمر العلوي
بالبصرة ما كان، ذهبت كتيبي، فلم يبق منها
شيء، فأعدت عن ظهر قلبي خمسين ألف حديث،
كنت أمر إلى دكان البقال، فكنت أكتب
بضوء سراجي، ثم تفكرت أنني لم أستاذن صاحب
السراج، فذهبت إلى البحر ففسلته، ثم أعدته
ثانيًا»^(١).



★ توفي رحمه الله ليلة الثلاثاء لخمس خلون من
ربيع الآخر سنة ٢٨٧ هـ. دفن بمقبرة دوشاباذ في
أصبهان.

(١) «سرايا اعلام النبلاء» للذهبي (١٣/٤٣٦)

(٢) «تاريخ أصبهان» لأبي سعيد (١/٥٥).



المدينة المنورة

ومصر، وما إن وصل الديار حتى أحاط به المحدثون
من أهلها وبالقوا في إكرامه.

ورحل البزار أيضًا إلى مكة، وذلك للحج ولنشر
الحديث أيضًا، فقد ذكر أنه حدث بمكة وولي
الحسبة فيها وبقي فيه أشهرًا.

ورحل إلى أصبهان مرتين آخرها كانت سنة
ست وثمانين ومائتين.

وكانت آخر رحلاته إلى الرملة بفلسطين وبقي
بها إلى أن وافته المنية رحمه الله.

★ منهج الإمام البزار في مسنده

يمكن تلخيص منهج الإمام البزار في مسنده
في النقاط التالية:

- رتب المؤلف كتابه على مسانيد الصحابة،
ولم يراع في ترتيب أسماء الصحابة ترتيبًا معجميًا،
بل بدأ بذكر الخلفاء الأربعة، ثم باقي العشرة
المبشرين بالجنة، ثم تراجم العباس فالحسن
والحسين... الخ.

- رتب الأحاديث تحت الصحابي على أسماء
الرواة عنه، فإن كان الصحابي أكثرًا رتب
أسماء من دون الراوي عن الصحابي، وهكذا على
الطريقة المشهورة التي استخدمها الحافظ المزي
في ترتيب كتابه «تحفة الأشراف».



مدينة الرملة

البزار

★ الإمام المحدث أبو بكر أحمد بن عمرو
ابن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العنكي
البصري المعروف بالبزار.

قال ابن ناصر الدين: والبزار نسبة إلى بزر
الكتان زينة.

★ وُلِدَ رحمه الله سنة نيف عشرة ومائتين بالبصرة.

★ نشأ رحمه الله في بيئة علمية، ودأب منذ صغره
على تردد مجالس العلماء ليستقي من مناهلهم
الصافية، فبدأ التحديث وهو لم يتجاوز بعد
العاشرة.

★ بدأ البزار رحلاته إلى بغداد وكانت عاصمة
المسلمين آنذاك، ورحل البزار أيضًا إلى دمشق والشام

(١) «تاريخ بغداد» للمخطيب البغدادي (٤/٣٣٤)، «الأنساب
للسمعاني» (٢/١٩٥)

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/٥٥٥)

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/٥٥٦)، «تاريخ أصبهان» لأبي
نعيم (١/١٠٤)، «تاريخ بغداد» للمخطيب البغدادي (٤/٣٣٤)

بعض القواعد الحديثية التي يخرج عليها أحكامه على السند والمتن.

وقد بلغت نصوص الكتاب (٣٤٤٢) نصًا، وبالجمله فالكتاب كنز لمن ملكه، ويحر لمن قصده، من طالعه انتفع، وعلا قدره وارتفع.

★ **تنبيه:** شذ الإمام البزار في الفاظ التجريح عن جمهور النقاد، فهو يستعمل في نقد الرواة كلمة (ليس بالحافظ) أو (لم يكن بالحافظ) ويريد بهما ضعف الراوي؛ ويستعمل لفظة (لين الحديث) ونحوها للتجريح مطلقًا حتى إنه ليصف بها أحيانًا بعض المتروكين المطرحين؛ وربما استعملها في بعض الموضوعات، فهذا شأنه في الفاظ النقد، يستعمل في التعبير عن الهلكى والتالفين أخف الفاظ التجريح أو التليين.

★ **توفي** رحمه الله بالرملة بعيدًا عن مسقط رأسه البصرة في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين.

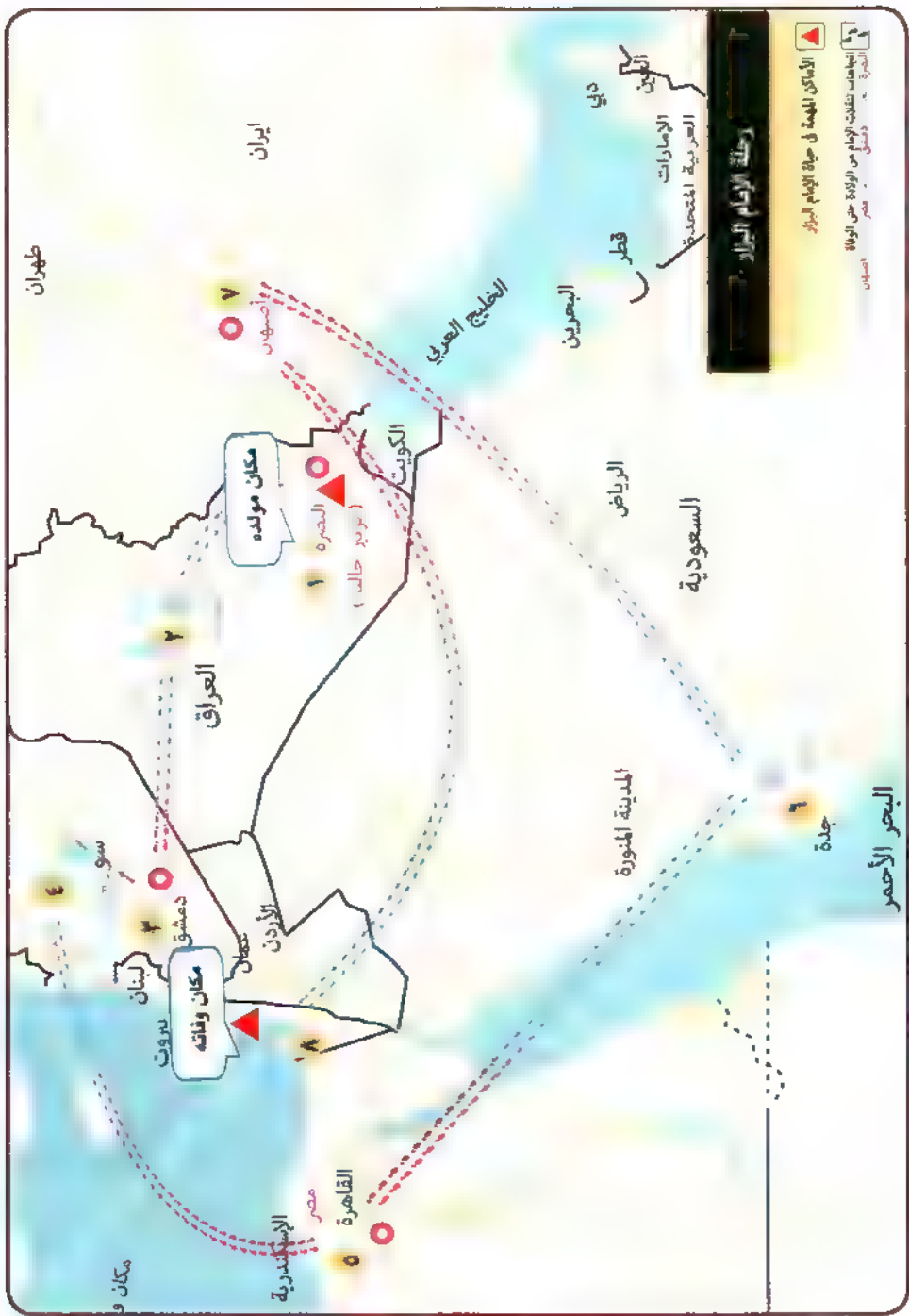
- ذكر الأحاديث مسنده إلا إذا ورد الحديث في أثناء الكلام على الأحاديث، أو لبيان أنه ترك هذا الحديث لعله كذا، فربما علق السند أو بعضه، فيبدأ بذكر السند ثم المتن إلا إذا جاء الحديث أثناء الكلام عليه فيؤخر السند.

- إذا ذكر للحديث أكثر من طريق وكانت هذه الطرق تلتقي في راو معين، فيجمع هذه الطرق ويستخدم حرف التحويل [ح]، وإلا ذكر المتن مع السند الأول وذكر الإسناد الثاني أو الأسانيد الأخرى، ثم يقول: مثله، ولا يفوته أن ينبه على الخلاف في الألفاظ بين الرواة، والتنبيه على الموافقات والمخالفات، والشواهد والمتابعات.

- تميز المؤلف بالتنبيه على انفرادات الراوي، وما يستتبع ذلك من وجود علة أو نحو ذلك، فهذا الكتاب يعد من الأصول في معرفة الأحاديث المعلقة.

- يتكلم المؤلف على الرواة جرحًا وتعديلًا، وعلى الأحاديث تصحيحًا وتضعيفًا، وينص على







مسجد سمرقند

محمد بن نصر المروزي

اسمه ونسبه (١)

★ الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي الخراساني.

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢هـ) ببغداد ونشأ وترى بنيسابور وسكن بسمرقند. قال محمد بن نصر: ولدت سنة اثنتين ومائتين وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين وأنا ابن سنتين، وكان أبي مروزيًا وولدت أنا ببغداد ونشأت بنيسابور وأنا اليوم بسمرقند ولا أدري ما يقضى الله في.

★ كان الإمام المروزي فقيهًا شافعيًا، وكان يستقل بآراء مخالفة للمذهب، قال النووي: «وله اختيارات غريبة مخالفة للمذهب، ظهر له دلائلها». ومن أكثر الجوانب المبهرة في شخصية الإمام المروزي ولا تجد من يترجم له إلا وينص عليها، هي معرفته بالخلاف والإجماع والأقوال وضبطه لها.

قال ابن حبان: كان أحد الأئمة في الدنيا وكان أعلم أهل زمانه بالاختلاف وأكثرهم صيانة.

قال ابن تيمية: محمد بن نصر المروزي أعلم أهل زمانه بالإجماع والاختلاف أو من أعلمهم. قال الذهبي: يقال: إنه كان أعلم الأئمة باختلاف العلماء على الإطلاق.

قال أبو بكر الصيرفي من الشافعية: لو لم يصنف ابن نصر إلا كتاب: «القسامة» لكان من أفقه الناس.

لمحمد بن نصر مؤلفات كثيرة؛ منها: اختلاف الفقهاء وطبع باسم «اختلاف العلماء».



مدينة نيسابور

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣/١٤)

(٢) تاريخ بغداد للحطاب (٣١٦/٣)

و«الإيمان»، و«رفع اليدين في الصلاة»، و«تعظيم قدر الصلاة».

وله كتاب «فيما خالف أبو حنيفة عليا وابن مسعود» ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، وله «كتاب القسامة» وهو الذي ذكرت عنه مقولة الفقيه الصيرفي الشافعي.

قال ابن كثير: كان من أحسن الناس صلاة وأكثرهم خشوعاً فيها.

قال أحمد بن إسحاق: ما رأيت أحسن صلاة منه. قال محمد بن يعقوب: ما رأيت أحسن صلاة منه، كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته للصلاة.



★ في نشأته الأولى تلقى العلم عن مشايخ بلدته، ثم توجه إلى المدن الإسلامية مبكراً، فرحل إلى: خراسان، والري، وبغداد، والبصرة، والكوفة، والمدينة النبوية، ومكة المكرمة، والشام، ومصر.



★ منقذ مجهول

يحكي عن نفسه رَحِمَهُ اللهُ ما جرى له في رحلة من رحلاته: «خرجت من مصر ومعني جارية لي، فركبت البحر أريد مكة، قال: ففرقت فذهبت مني ألفي جزء، قال: وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتي، قال: فما رأينا فيها أحداً، قال: وأخذني العطش،

(١) تعظيم الصلاة للإمام المروزي - تحقيق د. عبد الرحمن العريواني (ص ١٧٠) تنصرف

فلم أقدر على الماء، قال: وأجهدت فوضعت رأسي على فخذ جاريتي مستسلماً للموت، قال: فإذا رجل قد جاءني ومعه كوز، وقال لي: هاه، قال: فأخذت وشربت وسقيت الجارية، قال: ثم مضى فما أدري من أين جاء، ولا أين راح»^(٢).

★ زنبور في الصلاة:

قال أبو بكر الصبغي: أدركت إمامين لم أرزق السماع منهما: أبا حاتم الرازي، ومحمد بن نصر المروزي، فأما ابن نصر فما رأيت أحسن صلاة منه، لقد بلغني أن زنبوراً قعد على جبهته، فسال الدم على وجهه، ولم يتحرك.

وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم: ما رأيت أحسن صلاة من محمد بن نصر، كان الذباب يقع على أذنه، فيسيل الدم، ولا يذبه عن نفسه، ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته للصلاة، كان يضع ذقنه على صدره، فينتصب كأنه خشبة منصوبة. قال: وكان من أحسن الناس خلقاً، كأنما فقى في وجهه حب الرمان، وعلى خديه كالورد، ولحيته بيضاء»^(٣).



★ توفي رَحِمَهُ اللهُ في شهر محرم سنة أربع وتسعين ومائتين بسمرقند وله اثنتان وتسعون سنة.

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٨/١٤)

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٧/١٤)

(٤) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٦٥٣/٢)



مدينة نسا

السعدي، وأبي داود، والترمذي، وأبي حاتم، وأبي زرعة الرازيين، ومحمد بن يحيى بشار، ومحمد ابن المثنى، وهناد بن السرى، وأمثال هؤلاء الشيوخ الذين أدرسكم وروى عنهم، ومعظمهم من شيوخ أصحاب الكتب الستة، وبخاصة البخاري ومسلم. فقد شارك البخاري ومسلم في كثير من شيوخهم؛ ولذلك ظفر بالأسانيد العالية.

رُحِّلَ إِلَى قَتِيْبَةِ

★ ارتحل إلى قتيبة بن سعد ببغلاں وعمره خمسة عشر عامًا، وارتحل إلى خراسان ومصر والحجاز والعراق والبصرة والكوفة، وبغداد والجزيرة والشام وقزوين والثغور، وأقام بمصر.

فصل في مناقبه وفوائده

★ طلب من وراء جدار:

كان النسائي رحمه الله غاية في الورع والتحري، وقعت خشونة بينه وبين شيخه الحارث بن مسكين، فكان لا يظهر عليه في مجلسه، ويحضر وقت

(٢) «سسانى شرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السدى» تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامى (ص ٤٥).

النسائي

★ الإمام المحدث أبو عبد الرحمن أحمد ابن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي.

★ وُلِدَ بنسائي^(١) إحدى مدن خراسان سنة خمس عشرة ومائتين.

طلبه للعلم:

★ طلب رحمه الله العلم منذ الصغر، وهذا أفاده كثير جدًا، فتجده رحل إلى قتيبة بن سعيد في سنة ثلاثين ومائتين، وأقام عنده ولازمه أكثر من سنة؛ ولذلك يعتبر إسناد النسائي عاليًا في بعض الشيوخ، ومن جملتهم قتيبة بن سعيد الذي كان مولده في عصر مبكر، فقتيبة بن سعيد كان مولده في سنة تسع وأربعين ومائة، فهو عاش تقريبًا حوالي مائة عام، فظفر النسائي بأسانيد عالية من هذا الباب.

ثم إنه لم يقتصر في السماع على قتيبة بن سعيد، بل سمع من أئمة آخرين، مثل إسحاق ابن راهويه، وأحمد بن منيع، وعلي بن حجر

(١) نسا: مدينة أثرية قديمة تقع في جمهورية تركمانستان، وكانت تتبع إقليم خراسان والذي كان يضم أجزاء واسعة من أفغانستان وتركمانستان وشرق إيران، ويقع الموقع الأثري على بعد (١٨ كم) جنوب غرب مدينة عشق آباد في تركمانستان، وموقع المدينة غير مأهول حاليًا «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ٥٢٤)

وقد يبدأ بالحديث الصحيح ثم يتبعه بالحديث
المُعلّ أحياناً.

رابعاً: منهجه في غير الموصول (المرسل والمنقطع):

لم يشترط الإمام النسائي على نفسه أن يُخرج
الموصول فقط؛ ولذا أخرج بعض الأحاديث
المرسلة والمنقطعة، ولكنه كان يبين ذلك عند
وقوعه .

خامساً: منهجه في الآثار الموقوفة:

أورد الإمام النسائي بعض الآثار الموقوفة،
وكان يبين ما في الحديث من اختلاف في الرفع
أو الوقف، والوصل أو الإرسال .

سادساً: منهجه في تكرار الحديث:

زاحم الإمام النسائي إمام الصنعة البخاري في
التبويب وتدقيق الاستنباط وتكرير المتن مراعاة
لذلك، فكان يُعيد الحديث لكي يستنبط منه
شيئاً لم يكن قد استنبطه عند إيراده في المرة
الأولى.

سابعاً: منهجه في بيان طرق الحديث واختصارها:

الأصل في إخراج الأحاديث بأسانيدِها أن يُفرد
كل حديث بالرواية سنداً ومتمّاً، ولكن خشية
التطويل دفعت الأئمة -ومنهم الإمام النسائي- إلى
اتباع طرق للاختصار، منها:

١- جمع الشيوخ بالعطف: جمع بين شيوخه
بالعطف بحرف الواو .

٢- جمع الأسانيد بالتحويل: جمع بين الأسانيد
باستخدام حرف يدل على التحويل -أي الانتقال

تحديثه مستمراً للحديث مخفياً في زاوية بحيث
لا يطلع عليه الحارث وهو يسمع صوته، فإذا حدث
في سنته عن الحارث بن مسكين يقول: هكذا
فرئ عليه وأنا أسمع، ولا يقول في الرواية عنه:
حدثنا وأخبرنا كما يقول في روايات أخرى عن
مشايخه

«سُنن الإمام النسائي»:

منهج الإمام النسائي في «السُنن»

منهج الإمام النسائي المتعلق بالأسانيد

أولاً: شروطه في أسانيد سننه:

١- الصحة: أن تتوفر شروط الحديث الصحيح
المعروفة في كل حديث يخرج.

٢- الرجال (الرواة): أخرج الإمام النسائي لكل
من لم يُجمع العلماء -المتشددون والمتوسطون-
على تركه.

ثانياً: منهجه في التعليق على الأحاديث والحكم عليها:

١- الحكم على الأحاديث: لم يُكثر الإمام
النسائي من ذكر حكمه على الحديث.

٢- توضيح العلل وذكرها: لم يُكثر الإمام
النسائي من التعرض لذكر العلل التي قدح في
صحة الحديث.

ثالثاً: منهجه في ترتيب أحاديث سننه:

١- الترتيب على أبواب المقه: رتب الإمام
النسائي كتابه على أبواب الفقه .

٢- ترتيب الأحاديث في الباب: كان الإمام
النسائي إذا استوعب طرق الحديث بدأ بما هو
غلط، ثم يذكر بعد ذلك الصواب المخالف له،



★ توفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صمر سنة ثلاث وثلاثين ومائة، واختلف في مكان موته فقيل في الرملة وقيل في مكة.

من سند إلى آخر- وهو حرف «ح»، والهدف من التحويل اختصار الأسانيد التي تلقى عند راو معين، بعدم تكرار القدر المشترك بينها.

٣. ذكر بعض الطرق أو جزء من حديث والاشارة الى الباقي للاختصار. إذا كان للحديث أكثر من إسناد أو متن، فإنه قد يذكر بعضها ويشير إلى باقيها، دون أن يذكرها بأكملها.

ثامناً: منهجه في الجرح والتعديل وتعريف

الرواة:

لم يُكثر الإمام النسائي من ذكر ما يتعلق بتعديل بعض الرواة أو تجريحهم، وكذلك لم يُكثر من التعريف بالرواة، ولكنه كان يتعرض أحياناً لبيان أن فلاناً من الصحابة أو التابعين، أو أنه كوفيٌّ أو بصريٌّ، أو بيان تاريخ مولد أو وفاة أو اختلاف راو معين.

منهج الإمام النسائي المتعلق بالمتون:

أولاً: منهجه في تراجم الأبواب ومسالكها:

كان الغالب على تراجم أبواب السنن (التراجم الظاهرة)، وقَلَّما تجد فيها تراجم استنباطية أو مرسلة.

ثانياً: منهجه في ذكر الفوائد والاستنباطات

الفقهية:

كان الإمام النسائي يعتني بالألفاظ الغريبة أحياناً، ويهملها أحياناً أخرى، وكان يذكر بعض الاستنباطات الفقهية.



مدينة الموصل

رحلاته

★ لم تذكر لنا المصادر شيئاً عن رحلاته العلمية أو الخاصة إلا ما يلي:
كان قد دخل بغداد وسمع فيها، وحدث بالموصل، ورحل إلى البصرة وكان جل سماعته فيها، ورحل أيضاً إلى عبادان، ودخل الأحواز^(٤).

مسند أبي يعلى الموصلي:

★ يعتبر «مسند أبي يعلى» من المصادر الحديثية الأصلية المسندة التي لها أثر في علوم الحديث إسناداً ومتناً، وفيه إثبات صحة عدد من الصحابة، إذا ثبت الإسناد إليه، كما احتوى على مجموعة من الأحاديث الصحيحة والزائدة على مرويات الكتب الستة.

وقد رتب الإمام أبو يعلى المرويات على مسانيد الصحابة، وعددهم مئتان وعشرة صحابي، ورتب مرويات المكثرين منهم على حسب الرواة عنهم في الغالب، حيث:

(٤) «المقصود العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي» لملي بن أبي بكر الميشي نور الدين - ت. الدعيس (ص ٢٣) - بتصرف.

(٥) الأحواز: إقليم عربي يقع جنوب غرب إيران بمحاذاة البصرة، والأحواز بالحاء ومنهم من يقلبها إلى هاء، وهو إقليم يشابه جنوب شرق العراق عرقياً وجغرافياً واقتصادياً واجتماعياً. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ٢٦٧).

أبو يعلى الموصلي

★ الإمام المحدث أحمد بن علي بن المثنى ابن يحيى بن عيسى بن هلال المكنى بأبي يعلى الموصلي التميمي.

★ وُلِدَ أبو يعلى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الموصل في الثالث من شوال سنة عشر ومئتين، وعاش سبعاً وتسعين سنة.

نشأته وطلبه للعلم

★ نشأ أبو يعلى في بيئة علمية، فدرس الحديث والفقه، وكان متقد الذكاء سريع الحفظ، فضلاً عن شدة سعيه إلى لقاء العلماء في المساجد وحلقات الذكر.

قال ابن المقرئ: سمعت أبا يعلى يقول: عامة سماعي بالبصرة مع أبي زرة، وسماعه ببغداد عن أحمد بن حاتم الطويل في سنة خمس وعشرين ومائتين ولقي الكبار، وارتحل في حديثه إلى الأمصار باعتهاء أبيه وخاله محمد بن أحمد بن أبي المثنى، ثم بهيمته العالية.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ١٧٤)، «وفيات الأعيان» لابن حلكان (٧/ ٨٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ١٧٤).

(٣) المصدر السابق (١٤/ ١٨٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٧٠٨).

★ بدأ مسانيد العشرة المبشرين بالجنة، بتقديم الخلفاء الأربعة -[إلا أنه لم تذكر مرويات عثمان- ثم أورد مرويات بقية الرجال من الصحابة، والذي يظهر أنه اعتبر فيهم بعض الأوصاف في الغالب، مثل: كثرة المرويات، والقبائل، وأهل القرابة وآل البيت.

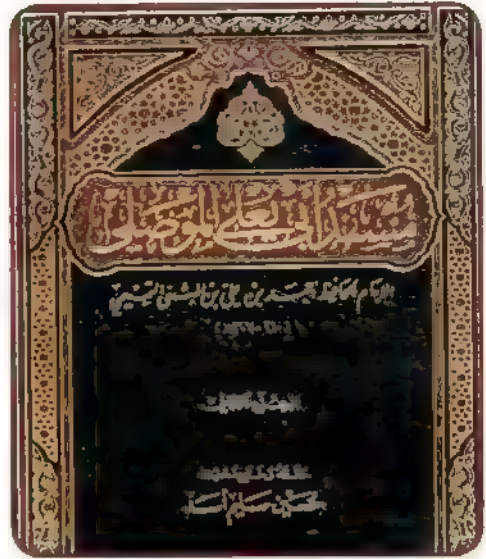
★ وضع مسند عائشة رضي الله عنها في مسانيد المكثرين، وأما بقية النساء، فذكرهن مجتمعات في أواخر الكتاب تقريباً، وبدأهن بأمهات المؤمنات في الغالب.

★ ترجم لمسانيد المبهمين والمبهمات، ومن ذلك قوله: (رجل غير مسمى عن النبي صلّى الله عليه وآله)، وختم الكتاب بمرويات مجموعة من رجال الصحابة رضوان الله عليهم، بعد نهاية مرويات النساء.



★ توفي محدث الموصل أبو يعلى رحمته الله ليلة الخميس ودهن يوم الجمعة «الأربع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثمائة وله سبع وتسعون سنة».

قال صلاح الدين خليل الصفدي: أغلقت أكثر الأسواق يوم موته، وحضر جنازته من الخلق جمع عظيم.



★ بدأ الرجال بمرويات العشرة -[إلا عثمان- ثم بمرويات مجموعة من الصحابة المقلين، ثم المكثرين من الصحابة، وهم: جابر بن عبد الله، ثم عبد الله بن عباس، ثم أنس بن مالك، ثم عائشة، ثم عبد الله بن مسعود، ثم ابن عمر، ثم أبو هريرة رضي الله عنه، ثم مجموعة من قرابة النبي صلّى الله عليه وآله وآل بيته، وهم: الفضل بن العباس، وفاطمة، والحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن الزبير، ثم مجموعة من الصحابة المقلين أيضاً. والذي يظهر أنه اعتبر أهل القبائل منهم، وذكر معهم بعض المبهمين، ثم عاد إلى النساء وبدأهن بأمهات المؤمنين -[في الغالب- إلا عائشة- حيث تقدمت مع المكثرين- ثم ببقية النساء، والمبهمات، ثم عاد إلى الرجال.

★ رتب مرويات المكثرين بحسب الرواة عنهم، وهذا يظهر في مسند جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك -مثلاً- وقد ترجم بالرواة عن أنس في مسنده بعنوان ظاهر.

(١) «الباية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٣٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٧٠٧/ ٢)





مدينة قومس

وإذا رأينا تنوع رواية ابن الجارود عن شيوخه الذين ينسبون إلى أمصار شتى، فالأمر يحتمل روايته عنهم أو عن بعضهم حين لقيهم في سفره في طريقه من نيسابور إلى مكة، أو أن بعضهم ممن جاء إلى نيسابور، أو أنهم ممن جاء إلى مكة، وفي رحلة ابن الجارود من نيسابور إلى مكة، فإن الطريق إليها يمرُّ بالمدن التالية: الدامغان^(٢)، وقومس^(٣)، والري، وهمدان، وكرمشاه^(٤)، وحلوان، وبغداد، والكوفة، ثم طريق الحج المعروف إلى مكة، ولا بُدَّ أنه قد



مدينة سامان

- (٢) دامغان. مدينة إيرانية تقع في محافظة سمنان شمال إيران (قومس سابقاً)، ومن ينسب إليها بكير بن شهاب الدامغاني، وإبراهيم بن إسحاق الرزاد الدامغاني وغيرهما
- (٣) قومس: تعريب كومس، موقعها اليوم شمال إيران، وليس لها ذكر اليوم، وصار الذكور لمدن بجوارها ومنها سمنان ودامغان
- (٤) كرمشاه: محافظة إيرانية، وعاصمتها مدينة كرمشاه، يحدها من الشمال محافظة كردستان، ومن الجنوب محافظة إلام، ومن الغرب العراق، ومن الشرق محافظة همدان، وسكانها كلهم أكراد

ابن الجارود

★ الإمام الحافظ أبو محمد، عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري.

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ بنيسابور في حدود سنة ٢٣٠ هـ، فنشأ الإمام في نيسابور، وتلقَّى العلم على شيوخها. وقد توجَّه ابن الجارود منذ صباه إلى طلب علم الحديث؛ حيث ترعرع في بيئة علمية تزخر بالعلماء والمحدثين، فطلب العلم في بلده أولاً كدأب علماء الحديث.

★ لم نقف على نص يفيدنا في رحلات ابن الجارود العلمية إلا ما ذكر نفسه عن شيخه محمد ابن هشام المروزي، فقد صرح أنه سمع الحديث منه ببغداد، فقال: حدثنا محمد بن هشام المروزي ببغداد.

ووصفه الذهبي في «السير» بأنه الإمام الحافظ المجاور بمكة.

(١) «سير أعلام النبلاء» لدعبي (١٤/٢٣٩-٢٤٠)، «منهج الإمام ابن الجارود النيسابوري في كتابه: المنتقى لعاصم بن عبد الله القريوتي» (ص ١١)

لسماعه القاسم بن أصبغ الأندلسي (ت ٣٤٠هـ)، لكنه لم يقيض له سماعه لوفاة ابن الجارود، فألف كتاباً سماه «المنتقى» رتب أبوابه على نسق كتاب «المنتقى» لابن الجارود بأحاديث خرجها عن شيوخه، فهو مستخرج عليه، وشرح «المنتقى» الإمام أبو عمرو الأندلسي وسماه «المرتقى»^١.



مدينة دافان

لقي في هذه المدن بعض أئمة الحديث وروى عنهم، ونظرة فاحصة إلى أسماء بلدان شيوخه تدل على ذلك.

ابن الجارود وكتاب «المنتقى»:

يعد كتاب «المنتقى» لابن الجارود من الكتب المهمة، والعلماء الذين صنفوا الحديث إلى مراتب جعلوا كتاب «المنتقى» التزم فيها أصحابها الصحة.

قال ابن حزم : أولى الكتب : «الصحيحان»، و«صحيح ابن السكن»، ثم «المنتقى» لابن الجارود، و«المنتقى» لقاسم بن أصبغ، ثم بعد هذه الكتب كتاب أبي داود الطيالسي، وكتاب النسائي.

وقال الذهبي: صاحب كتاب: «المنتقى» في السنن» مجلد واحد في الأحكام، ولا ينزل فيه عن رتبة الحسن أبداً، إلا في النادر في أحاديث يختلف فيها اجتهاد النقاد.

عناية الأندلسيين بكتاب «المنتقى»:

اهتم العلماء بكتاب «المنتقى» لابن الجارود، وكان للأندلسيين عناية خاصة به، فقد رحل



★ توفي رحمه الله سنة ٣٠٧هـ مجاوراً بمكة.

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢/١٤٩)، بحث للأستاذ محمد بن عبد الكريم بن عبيد عبر مواقع الألوكة



مدينه مل

وكان ابن جرير أحد الأئمة الأعلام، حيث إنه جمع كثيراً من العلوم، فكان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين. روى الشجري عن ابن جرير أنه حفظ القرآن وهو في سبع سنين، وكان إماماً للصلاة وهو ابن ثمان سنين، وكاتباً للحديث وعمره لم يتجاوز تسع سنين .



مدينة مازندران

(٥) «الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم: الشيخ حليل الميس» (ص ٤)، «معجم الأدباء» للحموي (١٨/٤٩)

محمد بن جرير الطبري

★ الإمام المحدث المفسر الفقيه أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الآملي.

★ وُلِدَ الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ بِمَدِينَةِ أَمَل^(١) طبرستان^(٢) في آخر سنة ٢٢٤^(٣)، ونشأ الطبري بها في بيت علم، وبيئة دينية، حرصت على حفظ القرآن، وقد أنفق عليه والده ليتعلم العلم لرؤيا رآها عبّرت له بأن ابنك إن كبر، نصح في دينه، وذب عن شريعته، ويظهر أن الوالد أخبر ولده بهذه الرؤيا وقصها عليه عدة مرات؛ فكانت حافظاً له على طلب العلم والجد والاجتهاد فيه والاستزادة من معينه، والانكباب على تحصيله ثم العمل به، والتأليف فيه؛ ليدافع عن الحق والدين

(١) مدينة في محافظة مازندران في إيران وهي من أكبر مدن المحافظة، تبعد أمل حوالي ١٨٠ كم شمال شرق مدينة طهران.
(٢) طبرستان: إقليم عرفه العرب والفرس باسمه منذ القرون القديمة، وهو يقع في شمال جمهورية إيران اليوم، فتحها سعد بن العاص سنة ٣٠هـ. واليوم تسمى المحافظة التي تشفر إقليم طبرستان القديم بإزبدان، وتبعد عن طهران ٢٠٠ كم، ومن أهم المدن السياحية في هذه المحافظة: نوشهر، أمل

(٣) «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (١٨/٤٨)

(٤) «الإمام الطبري» لندكتور محمد الرحيلي (ص ٣١)



لمسقطاط

الشام، ثم دخل مصر سنة ٢٥٦هـ، وأخذ في الرحلتين عن جماعة من شيوخها منهم: يونس ابن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان، وإسماعيل بن يحيى المزي وغيرهم.

وعاد الطبري مرة أخرى إلى بغداد بعد رحلة طويلة، ومنها توجه إلى طبرستان، ثم رجع إلى بغداد وانقطع للدرس والتأليف إلى أن مات سنة ٣١٠هـ. ولم يُذكر في رحلاته سفره إلى الحرمين الشريفين لطلب العلم، ولكنه سافر للحج ثم رجع، ولم يمكث فيهما للتحصيل.

قصص ومواقف

★ متكلف في اللغة مع ابن جرير الطبري:

يُحكى أن أبا الفرج بن أبي العباس الثُلَاج -تلميذ أبي جعفر- كان يتعسف في كلامه ويتكلف، قال في مجلس شيخه: إنه أكل الطباهقة، فقال له ابن جرير: وما الطباهقة؟ قال: هي الطباهجة -وهي طعام من اللحم والبصل

وتقع بمقبرة من حصن بابليون على ساحل أنيل في طرفه الشمالي الشرقي، قبل القاهرة بحوالي ميلين، من معالمها: جامع عمرو بن العاص، حصن بابليون، الكنيسة المعلقة

رحل الإمام

★ رحل الإمام الطبري من بلده في طلب العلم

وهو ابن اثنتي عشرة سنة في سنة ٢٣٦هـ، فطوف بالأقاليم، فسمع بمصر والشام والعراق، ثم استقر بعد ذلك ببغداد وسمع الطبري من العديدين من مشايخ عصره.

وله رحلات إلى العديد من عواصم العالم الإسلامي التي ازدهرت بعلمائها وعلومها، فرحل إلى مدينة «الري»، ثم رحل إلى بغداد ممنياً نفسه لقيا الإمام أحمد بن حنبل، ولكنه لم يكدر يصل إليها، حتى علم بوفاته سنة ٢٤١هـ قبل دخوله بقليل، فأقام مدة، وكتب عن شيوخها، ثم انتقل إلى البصرة، فسمع من كان بقي من شيوخها في وقته، كأبي بكر محمد بن بشار المعروف ببندار، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعائي وغيرهم.

ثم رحل إلى الكوفة فكتب فيها عن العديد من العلماء كإسماعيل بن موسى الفزاري، وهناد ابن السري الدارمي الكوفي وغيرهم، ثم عاد الطبري إلى بغداد ودرس الفقه الشافعي وعلوم القرآن، ثم يمم نحو الشام فلقى في بيروت الإمام علي العباس بن الوليد بن يزيد، فأخذ عنه القراءة برواية الشاميين.

ثم توجه إلى مصر سنة ٢٥٣هـ ودخل المسقطاط^(١) فلم تطل إقامته فيها، وعاد إلى

(١) «أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: سيرته عقيدته ومولاته» لعلي الشبل (ص ٢٤-٢٦)، «التفسير والمفسرون» لمحمد حسين الذهبي (ص ٤٧) بتصرف.

(٢) المسقطاط: المدينة التي بناها عمرو بن العاص عقب فتح مصر،

والبييض، والكلمة فارسية- ألا ترى أن العرب
تقلب الجيم قافاً؟! فأجابه الطبري: فانت إذا
أبو الفرج بن الثلاق^(١).

★ جلد الشيخ الحسن:

قال تلميذه عبد العزيز بن محمد الطبري:
أخبرني غير واحد من أصحابنا أنه رأى عند
الطبري شيخاً شيعياً مسناً، قام له الطبري
وأكرمه، ثم قال أبو جعفر لطلابه: إن هذا الرجل
لحق به من أجلي ما استوجب به عليّ كثيراً من
الحقوق، وذلك أني دخلت طبرستان وقد شاع سب
أبي بكر وعمر، فسألوني أن أملي فضائلهما
ففعلت، وكان سلطان البلد يكره ذلك، فلما علم
بإملائي فضائلهما أرسل يستدعيني، فبادر هذا
الشيخ وأرسل إليّ يحذرني بأنني مطلوب، فغادرت
البلد ولم يشعر بي أحد، فوقع الشيخ في أيديهم،
فضربوه بسببي ألفاً.

فلما صنع هذا الحميل منه، لم يستكثر
الطبري على نفسه الاعتراف بجميله وشكركه
ظاهراً عليه^(٢).

★ المال الحسن:

قال تلميذه ابن كامل: دخلت على الطبري وهو
مريض جداً ومعني ابني، فقال لي: هذا ابنك؟ قلت:
نعم، قال: ما اسمه؟ قلت: عبد الغني، قال: أغناه
الله، وبأي شيء كنيته؟ قلت: بأبي رفاعه، قال:
رفعه الله، ثم قال: هل لك غيره؟ قلت: نعم، أصفر

(١) «معجم الأدياء» للحموي (٢/ ٣٧٦).

(٢) «معجم الأدياء» للحموي (٢/ ٣٧٥).

منه، فسأل عن اسمه، فقلت: عبد الوهاب أبو يعلى،
قال: أعلاه الله، لقد اخترت الكنى والأسماء^(٣).

★ علماء في مارق:

عن أبي العباس البكري قال: جمعت الرحلة
بين محمد بن جرير، ومحمد بن إسحاق بن
خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن
هارون الروياني بمصر، فأرملوا ولم يبق عندهم
ما يقوتهم، وأضر بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في
منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن
يستهموا (يقترعوا)، ويضربوا القرعة، فمن
خرجت عليه القرعة، سأل لأصحابه الطعام (أي
شحن واستعطى)، فخرجت القرعة على محمد بن
إسحاق بن خزيمة. فقال لأصحابه: أمهلوني حتى
أتوضأ، وأصلي صلاة الخيرة، فاندفع في الصلاة،
فإذا هم بالشموع، وخَصِي من قبل والي مصر يدق
الباب، ففتحوا الباب، فنزل عن دابته، فقال: أيكم
محمد بن نصر؟ قيل: هو هذا، فأخرج صرة
فيها خمسون ديناراً، فدفعها إليه. ثم قال: أيكم
محمد بن جرير؟ فقالوا: هو ذا، فأخرج صرة فيها
خمسون ديناراً، فدفعها إليه. ثم قال: أيكم محمد
ابن إسحاق بن خزيمة؟ فقالوا: هو هذا يصلي، فلما
فرغ من صلاته دفع إليه الصرة، وفيها خمسون
ديناراً، ثم قال: أيكم محمد بن هارون؟ وفعل به
كذلك. ثم قال: إن الأمير كان قائلاً بالأمس،
فراى في المنام خيلاً، قال: إن المحامد طووا
كشحهم جياغاً (باتت بطونهم خاوية)، فأنفذ

(٣) «معجم الأدياء» للحموي (٢/ ٣٦٤).

وحاليًا (رحبة يعقوب) التي دفن فيها هي حديقة تسمى (حديقة الرحبي) بعد أن تم هدم المساكن القديمة حولها وتوسعتها، وتم تحديد قبر الإمام الطبري، والقبر ظاهر للعيان موجود في الحديقة في شارع عشرين في الأعظمية في بغداد.

إليكم هذه الصرار، وأقسم عليكم إذا نقت،
فابعثوا إلي أحدكم^(١).



★ توفي الطبري رحمه الله وقت المغرب عشية يوم الأحد ٢٦ من شهر شوال سنة ٣١٠ هـ، الموافقة لسنة ٩٢٣ م^(٢)، وعاش الطبري راهبًا في محراب العلم والعمل حتى جاءته الوفاة.

قال ابن كثير: توفي الطبري عن عمر ناهز الثمانين بخمس سنين، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير، ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهارًا ونسبوه إلى الرفض^(٣)، ومن الجبهة من رماه بالإلحاد، وحاشاه من ذلك كله، بل كان أحد أئمة الإسلام علمًا وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الظاهري، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم وبالرفض. قال الخطيب البغدادي وابن عساكر: «اجتمع في جنازته من لا يحصيهم عددًا إلا الله، وصُلِّي على قبره عدة شهور ليلاً ونهارًا^(٤)، ودفن في أضحي النهار من يوم الاثنين غد ذلك اليوم في داره الكائنة بـرحبة يعقوب ببغداد^(٥). ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب.

(١) «معجم الأدباء» للحموي (٦/٢٤٤٥).

(٢) «وفيات الأعيان وأنباء الزمان» لابن حلكان (٤/١٩٢).

(٣) «البدية والنهاية» لابن كثير (١١/١٦٧).

(٤) «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٢٥/٢٠٥).

(٥) «معجم الأدباء» للحموي (١٨/٤٠). «إنباء الرواة» للقطبي

(٣/٩٠). «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي

(٣/١٢٦). «وفيات الأعيان» لابن حلكان (٣/٣٣٢).





مدينة نيسابور

أقوال العلماء فيه:

★ قال تلميذه ابن حبان: «كان رحمه الله أحد أئمة الدنيا علماً وفقهاً وحفظاً وجمعاً واستنباطاً، حتى تكلم في السنن بإسناد لا نعلم سبق إليها غيره من أئمتنا، مع الإتقان الوافر والدين الشديد إلى أن توفي رحمه الله».

وقال: «ما رأيت على وجه الأرض من يحفظ صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح، وزياداتها، حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط».

قال الدارقطني: «كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً معدوم النظير».

قال أبو سعد السمعاني: «اتفق أهل عصره على تقدمه في العلم... وكان أدرك أصحاب الشافعي وتفقّه عليهم».

قال أبو عبد الله الحاكم: «فضائل هذا الإمام مجموعة عندي في أوراق كثيرة، وهي أكثر وأشهر من أن يحتملها هذا الموضوع».

ابن خزيمة

★ محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة ابن صالح بن بكر. الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف.

مولده ونشأته (١)

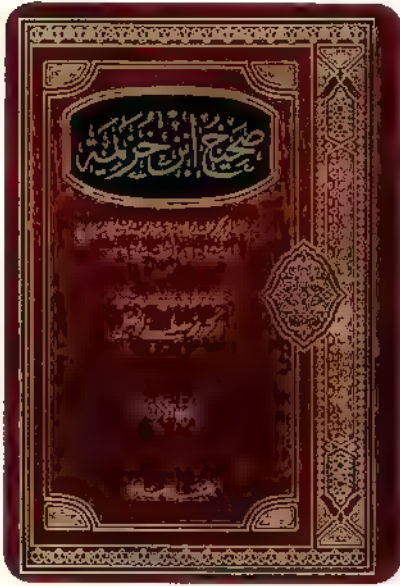
★ ولد رحمه الله سنة ٢٢٣ هـ في نيسابور، ونشأ في بيئة متدينة، وأراد أن يرتحل لسماع الحديث النبوي، وكان يرغب في الذهاب إلى قتيبة بن سعيد، فاستأذن أباه، فأجابه: «اقرأ القرآن أولاً حتى أذن لك»، فحمله أبوه على حفظ القرآن الكريم، فحفظه في سن صغيرة، يقول ابن خزيمة: «فاستظهرت القرآن، فقال لي: امكث حتى تصلي بالختم، ففعلت، فلما عيدنا أذن لي، فخرجت إلى مرو، وسمعت من محمد بن هشام -يعني صاحب هشيم- فتعني إلينا قتيبة».

وعني بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، واشتهر بقوة حفظه حتى قال عن نفسه: ما كتبت سوداء في بياض إلا وأنا أعرفه.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٢٣٦)

من مؤلفاته

- ★ قال الحاكم: «مُصنَّفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً، سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، وإن فقه حديث بريرة ثلاثة أجزاء، ومسألة الحج خمسة أجزاء».
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب.
- صحيح ابن خزيمة.



- ★ بدأ ابن خزيمة رحلاته العلمية وهو في السابعة عشرة من عمره، فسمع:
 - بنيسابور: إسحاق بن راهويه وغيره.
 - ويمرو: علي بن محمد وغيره.
 - وبالري: محمد بن مهران وغيره.

(١) «صحيح ابن خزيمة» تحقيق الأعظمي (ص ١٣) بصرف.

وسئل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن ابن خزيمة فقال: «ويَحْكُم! هو يُسأل عَنَّا ولا يُسأل عنه! هو إمام يُقتدى به».

قال الذهبي عنه: «عُنِيَ في حديثه بالحديث والفقه، حتى صار يُضرب به المثل في سعة العلم والإتقان».

وقال: «لأبن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، واتباعه السنة».

قال ابن كثير: «كان بحرًا من بحور العلم، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم، فكتب الكثير وصنف وجمع، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها، وهو من المجتهدين في دين الاسلام، حكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في «طبقات الشافعية» عنه أنه قال: ما قلدتُ أحدًا منذ بلغت ست عشرة سنة».

قال تاج الدين السبكي عنه: «المجتهد المطلق، البحر المجاج، والحبر الذي لا يُخاير في الحجي ولا يُناظر في الحجاج، جمع أشاتات العلوم، وارتفع مقداره فتقاصرت عنه طوابع النجوم، وأقام بمدينة نيسابور إمامها حيث الضراغم مُزدحمة، وفردا الذي رفع العلم بين الأفراد علمه، والوفود تَفِد على ريعه لا يتجنبه منهم إلا الأشقى، والقتاوى تُحَمَل عنه برًا وبحرًا وتشقُّ الأرض شقًا، وعلومه تسير فتهدى في كل سوداء مُدَلِّهة، وتمضي علمًا تَأْتُم الهداة به، وكيف لا وهو إمام الأئمة».

وبالشام: موسى بن سهل الرملي وغيره.

وبالجزيرة: عبد الجبار بن العلاء وغيره.

وبمصر: يونس بن عبد الأعلى وغيره.

وبواسط: محمد بن حرب وغيره.

وببغداد: محمد بن إسحاق الصاغاني وغيره.

وبالبصرة: نصر بن علي الأزدي الجهضمي

وغيره.

وبالكوفة: أبا كريب محمد بن العلاء

الهمداني وغيره.

نص في إقوائف

★ ولو احط الامير

حكى عن نفسه رَحِمَهُ اللهُ: كنت عند الأمير

إسماعيل بن أحمد فحدث عن أبيه، بحديث وهم

في إسناده فرددته عليه فلما خرجت من عنده قال

لي أبو ذر القاضي: قد كنا نعرف أن هذا الحديث

خطأ من عشرين سنة فلم يقدر واحد منا أن يرده

عليه، فقلت: لا يحل لي أن أسمع حديثاً لرسول الله

ﷺ فيه خطأ وتحريف فلا أردّه» .

«صحيح الإمام ابن خزيمة»:

منهج الإمام ابن خزيمة في «الصحيح»

منهج الإمام ابن خزيمة المتعلق بالاسانيد:

أولاً: شروطه في اسانيد صحيحه

١- صحة الإسناد: أن يكون الحديث متصل

الإسناد.

٢- ثبوت اللقاء: أن تثبت ملاقة الراوي من روى

عنه، دون الاكتفاء بالمعاصرة وإمكانية اللقاء

فقط.

٣- ذكر العلة إذا أورد حديثاً معلولاً.

ثانياً: منهجه في ترتيب احاديث صحيحه:

١- الترتيب على أبواب الفقه: بنى الإمام ابن

خزيمة كتابه على تراجم الفقه.

٢- ترتيب الاحاديث في الباب: لم يكن للإمام

ابن خزيمة منهج مطرد في ترتيب احاديث الباب

الواحد، بل كان ترتيب احاديث الباب يخضع

في كل مرة للفرض الذي من أجله ساق تلك

الاحاديث.

ثالثاً: منهجه في تكرار الحديث

لم يعتمد الإمام ابن خزيمة تكرير الاحاديث

في صحيحه؛ ولذا لم يتكرر عنده إلا القليل من

الاحاديث.

رابعاً: منهجه في الاحاديث المعلقة:

الحديث المعلق هو الذي سقط من مبتدأ سنده

-من جهة المصنف- راوٍ أو أكثر على التوالي،

والأصل أن الإمام ابن خزيمة لم يخرج في صحيحه

إلا ما اتصل سنده، ولكنه أورد بعض الأسانيد

غير المتصلة (المعلقة)، غير أنها لا تزيد على

ثلاثة عشر حديثاً، كلها صحيحة عند كثير من

المحدثين إلا حديثاً واحداً.

خامساً: منهجه في بيان طرق الحديث

واختصارها.

الأصل في إخراج الاحاديث بأسانيدها أن يُفرد

كل حديث بالرواية سنداً ومتمّاً، ولكن خشية

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٣/ ١١١).

التطويل دفعت الأئمة -ومنهم الإمام ابن خزيمة- إلى اتباع طرق للاختصار، منها:

١. **جمع الرواة بالمعطف:** جمع بين الرواة بالمعطف بحرف الواو، طلباً للاختصار، وعدم تكرار الجزء المشترك من الإسناد بأكمله.
٢. **جمع الأسانيد بالتحويل:** جمع بين الأسانيد باستخدام حرف يدل على التحويل -أي الانتقال من سند إلى آخر-.
٣. ذكر بعض الطرق أو جزء من الحديث والإشارة إلى الباقي للاختصار.

سادساً: منهجه في التعليق على الأحاديث

لم يُكثر الإمام ابن خزيمة من ذكر حكمه على الحديث، لكونه اشترط الصحة في الأحاديث التي يوردها، وكذا لم يُكثر من التعرض لذكر العلل التي تقدح في صحة الحديث، لأنه انتفى أغلب الأحاديث التي أوردها، وكان يتعرض أحياناً لذكر ترجيحه لما فيه خلاف بين الرفع والوقف أو الإرسال والوصل.

★ توفي رحمه الله ليلة السبت الثاني من ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، ودفن في حجرة داره، ثم صيرت تلك الحجرة مقبرة.



مدينة اسفرايين

وفارس، والبصرة، وواسط، والكوفة، وبغداد؛
ومسجد الرصافة ودار عمارة وسوق العطش
وطاق الحراني، وسامراء، والموصل، وبلد^(١)،
وحران، والرها، والرافقة^(٢)، وحلب، والمصيصة،
وطرطوس، وأنطاكية، وحمص، ودمشق،
وقيسارية، والرملة، وبيت المقدس، وعسقلان،
وأيلة^(٣)، والمدينة النبوية، وبدر، ومكة، وصنعاء،
والفسطاط، ومصر، ثم عاد إلى أسفرايين حتى
توفي بها.

- وأخرة الخيرات، وقد حكى ياقوت الحموي غرابها، فليس لها ذكر
اليوم
«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ٢٧٣)
(٥) بلد: مدينة عراقية شمال مدينة بغداد وهي أحد أقضية محافظة صلاح
الدين، تبعد مدينة بلد حوالي ٨٥ كم شمال مدينة بغداد.
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٨١)
(٦) الرافقة: مدينة مكانها اليوم في مدينة الرقة السورية، بناها أبو جعفر
المنصور سنة ١٥٥ هـ، وجعل لها سوراً، وما زالت بعض آثارها
شاهدة عليها. «موقع مدينة الرقة، مقال لإسماعيل الحجي سنة
٢٠٠٩ م»
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٢٤٠)
(٧) أيلة: مدينة قديمة إسلامية أنشئت على الموقع الحالي بمدينة العقبة
الموجودة في جنوب الأردن، وهي أول مدينة إسلامية تأسست
خارج الجزيرة العربية
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٧٦).

أبو عوانة الأسفراييني

اسمه ونسبه

★ الإمام الحافظ الكبير الجوال أبو عوانة،
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري
الأصل، الأسفراييني، صاحب «المسند الصحيح»
الذي خرجه على «صحيح مسلم» وزاد أحاديث
قليلة في أواخر الأبواب.

★ ولد بأسفرايين^(١) بعد الثلاثين ومائتين.
نشأ رحمه الله في بيت علم ودين، فقد كان أبوه من
المعتنئين برواية الحديث وعُرفت أسرته أباً وأبناء
بالحرص على طلب العلم.

- ★ أكثر رحمه الله من الترحال وسمع الكثير من
العلماء بخراسان، ومرو، وترمز، والري، وهمدان،
ونهاوند، وأصبهان، وجنديسابور^(٢)، والأحواز،
(١) «المعجم للإسماعيل» (٢/ ٧٩٦)، «تاريخ جرجان» للهمي (ص ٤٩٠)
(٢) أسفرايين: بفتح الحمة مدينة إيرانية تقع في محافظة خراسان الشمالية،
وكانت تدعى المهرجان، وسميت بذلك لخضرها، وإليها ينسب
جماعة من العلماء. «معجم البلدان» (١/ ١٧٧).
(٣) «مقدمة تحقيق المسند الصحيح المرح على صحيح مسلم» لأبي
عوانة الأسفراييني تحقيق فريق من الباحثين بكلية الحديث الشريف
والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية (ص ١٤-٢٧) بصرفه.
(٤) جندیسابور: مدينة في الأحواز أسسها الملك سابور الأول بن
أردشيرين بابك في القرن الثالث للميلاد، وكانت مدينة خصبة



«المستدرک للإمام أبي عوانة»:

التعريف بكتاب «المستخرج على صحيح مسلم»

لأبي عوانة

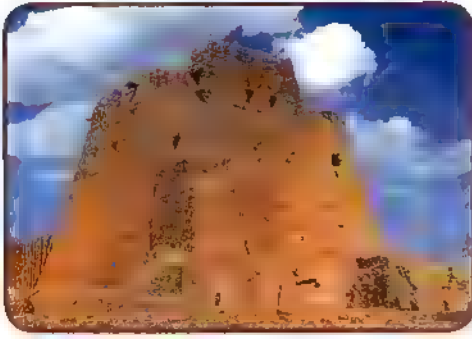
★ توفي رحمه الله سنة ست عشرة وثلاثمائة هجرية، في بلدته أسفرايين، ودفن بأسفرايين على يسار الداخل من باب مدينة نيسابور.

يسمى الكتاب (مختصر المسند الصحيح) هكذا سماه النووي في مقدمة (شرح صحيح مسلم)، وقد يسمى (مسند أبي عوانة)، ولكنه ليس له صفة المسند، وإنما هو مرتب ترتيباً فقهيّاً، وقد صحت نسبة الكتاب إلى صاحبه الإمام أبي عوانة، وأثبت له الإمام الذهبي في (تذكرة الحفاظ)، وفي (سير أعلام النبلاء)، وياقوت الحموي في (معجم البلدان)، وحاجي خليفة في (كشف الظنون).

وموضوع الكتاب هو مستخرج على (صحيح الإمام مسلم) أي أنه خرج أحاديث (صحيح مسلم) بأسانيد لنفسه يلتقي مع مسلم في أحاديثه في شيخه، أو في شيخ شيخه، وهكذا، وقد رتب الإمام أبو عوانة على الكتب والأبواب الفقهية.

ومنهج المؤلف في كتابه: مهد للكتاب مقدمة ذكر فيها أحاديث عن الإيمان، والجنة، والنار، والكبائر، وصفة النبي ﷺ من المبعث حتى الوفاة. وقد رتب الكتاب على الكتب المقهية؛ حيث بدأها بكتاب الطهارة، ثم الصلاة وهكذا، ويذكر تحت الكتاب أبواباً متعلقة بالكتاب، وتحت الأبواب فصولاً، زاد في كتابه على (صحيح مسلم) عدة زيادات في متون.

(١) «وفيات الأعيان» لابن حنكاه (٦/ ٣٩٤)، «سير أعلام النبلاء» للدعي (١٤/ ٤١٩).



مدينة سجستان

حديث، فكتبت عنه في الشهر ثلاثين ألف حديث،
ما بين مقطوع ومرسل.



★ رحل به أبوه من سجستان قطوف به شرقاً
وغرباً، فسمع بخراسان وأصبهان وفارس والبصرة
وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر
والجزيرة والثغور واستوطن بغداد.



★ والله لا أخذ من يدك شيئاً،

أراد الوزير علي بن عيسى أن يصلح بين ابن
أبي داود وابن صاعد، فجمعهما، وحضر أبو عمر
القاضي، فقال الوزير: يا أبا بكر! أبو محمد أكبر
ملك، فلو قمت إليه، فقال: لا أفعل، فقال الوزير:
أنت شيخ زيف، فقال: الشيخ الزيف: الكذاب على
رسول الله ﷺ فقال الوزير: من الكذاب؟
قال: هذا. ثم قام، وقال: تتوهم أنني أذل لك لأجل
رزقي، وأنه يصل إلي على يدك؟ والله لا أخذ من

(٣) «لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة بن أبي داود
الحاتية» للسفاري تحقيق عبد الله بن محمد الصيري (ص ١٠١).

ابن أبي داود



★ الإمام الحافظ صاحب التصانيف أبو بكر
عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير
ابن شداد بن عمرو بن عمران الأردني السجستاني.



مولده ولسانه (٢)

★ وُلِدَ ابن أبي داود بسجستان سنة ثلاثين
وماثتين.

نشأ الإمام ابن أبي داود في بيت علم وصلاح،
وتحت رعاية والده الإمام الحافظ أبي داود
السجستاني؛ قال الذهبي: وسافر به أبوه وهو
صبي، فكان يقول: رأيت جنازة إسحاق بن راهويه،
إذ مات سنة ثمان وثلاثين وماثتين.

وقال: وكان من بحور العلم، بحيث إن بعضهم
فضله على أبيه.

صنف «السنن» و«المصاحف» و«شريعة
المقارئ»، و«الناسخ والمنسوخ»، و«البعث» وأشياء.
قال أبو بكر ابن أبي داود: دخلت الكوفة
ومعي درهم واحد، فاشتريت به ثلاثين مد باقلاء،
فكنت آكل منه مداً، وكتب عن الأشج ألف

(١) «طبقات الحاتية» لابن أبي بعل (٢/٥١)، «تاريخ بغداد» للحطاب
البغدادي (١١/١٣٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠٣/١٣)

يدك شيئاً. قال: فكان الخليفة المقتدر يزن رزقه
بيده، ويبعث به في طبق على يد الخادم^(١).

★ رائعة في حفظ ابن أبي داود^(٢):

قال أبو بكر بن شاذان: قدم ابن أبي داود
سجستان، فسألوه أن يحدثهم فقال: ما معي
أصل.

فقالوا: ابن أبي داود وأصول قال: فأثاروني،
فأملت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي.
فلما قدمت بغداد قال البغداديون: مضى ابن أبي
داود إلى سجستان ولعب بالناس، ثم فيجوا فيجأ
أكثره بسة ديناير إلى سجستان ليكتب لهم
النسخة، فحكتبت لهم وجيء بها، وعرضت على
الحفاظ، فخطرني في ستة أحاديث منها، حدثت
بها كما حدثت، وثلاثة أخطأت فيها.



★ توفي رحمه الله ليلة الإثنين ودفن في نفس اليوم،
لثمان عشرة خلت من ذي الحجة، سنة ست عشرة
وثلاثمائة، وصلى عليه يوم مات ثلاثمائة ألف
إنسان، أو أكثر، وصُلِّيَ عليه ثمانون مرة.
قال ابنه عبد الأعلى: توفي أبي وله ست وثمانون
سنة وأشهر.

دفن في مقبرة باب البستان في بغداد.

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٢٦/١٣)

(٢) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤١٥/٣٢)

(٣) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٧٧٢/٢)، «السير» (٢٣٣/١٣).



مدينة هراء

أبو القاسم البغوي

★ الإمام أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن المرزيان بن سابور بن شاهنشاه البغوي.

كان أبوه وعمه الحافظ علي بن عبد العزيز البغوي. ويعرف بابن بنت منيع البغوي نسبة إلى جده لأمه الحافظ أبي جعفر أحمد بن منيع البغوي صاحب «المسند».

والبغوي نسبة إلى بغشور وتعرف ببغا^(١)، وتقع بين هراء ومرو الروذ.

★ ولد أبو القاسم يوم الاثنين في بغداد أول يوم من شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين.

(١) «المهرست» لابن النديم (ص ٣٢٥).

(٢) بغشور: وتسمى بغ، مدينة تقع في خراسان بين هراء ومرو الروذ، وقد حكى ياقوت الحموي خرابها، والنسبة إليها بغوي على غير قياس، وينسب إليها جماعة من العلماء منهم الإمام الحسين بن مسعود البغوي صاحب «شرح السنة»، و«التفسير»، وتقع بغشور اليوم في شمال أفغانستان، وليس لها ذكر اليوم «معجم البلدان» (١/٤٦٩)، «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لستريح.

(٣) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/١١٢).

★ تولى جده تربيته، وأسمعه في الصغر، بحيث إنه كتب بخاله إملاء، في ربيع الأول، سنة خمس وعشرين ومائتين، فكان سنة يومئذ عشر سنين ونصفًا، ولا نعلم أحدًا في ذلك العصر طلب الحديث وكتبه أصغر من أبي القاسم، فأدرك الأسانيد العالية، وحدثه جماعة عن صفار التابعين.

قال أبو أحمد بن عدي في «الكامل»: كان أبو القاسم صاحب حديث، وكان وراقًا من ابتداء أمره، يورّق على جده وعمه وغيرهما.

★ قال ابن كثير: كان ثقة حافظًا ضابطًا، روى عن الحفاظ وله مصنفات.

★ وقال موسى بن هارون الحافظ: كان ابن بنت منيع ثقة صدوقًا، فقيل له: إن ههنا ناسًا يتكلمون فيه، فقال: يحسدونه، ابن بنت منيع لا يقول إلا الحق.

★ وقال الدارقطني: كان البغوي قلما يتكلم على الحديث، فإذا تكلم كان كلامه كالسمار في الساج.

★ وقد ذكره ابن عدي في كامله فتكلم فيه وقال: حدث بأشياء أنكرت عليه، وكان معه طرف من معرفة الحديث والتصانيف، وقد انتدب ابن الجوزي للرد على ابن عدي في هذا الكلام، وذكر أنه توفي ليلة عيد الفطر منها وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهوراً، وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والأسنان، يطأ الإمام.

★ وقال أبو محمد الرامهرمزي: لا يعرف في الإسلام محدث وأزى البغوي في قدم السماع.

★ قال الخطيب: كان ثقة ثباتاً فهماً عارفاً.



★ مات أبو القاسم البغوي رحمه الله ليلة الفطر سنة سبع عشرة وثلاث مائة (٣١٧هـ)، وكانت وفاته ببغداد، ودفن بمقبرة باب التين.



مدينة نيسابور

الشعر الرقيق الجيد، وولي خطة الشورى في بلده، ثم تزهد وانزوى ورابط على ساحل البحر في رباط (الريحانة) وتصدق بجميع ماله، وصحب (ابن قسي) الثائر، فقام بدعوته في شلب، وتغلب على الملتزمين في حصن (مرجيق) من أعمالها^(١).

«الإمام النوي:»

★ قال الإمام النوي: «الإمام المشهور، أحد أئمة الإسلام... المجمع على إمامته، وجلالته، ووفور علمه، وجمعه بين التمكن في علمي الحديث والفقه، له المصنفات المهمة النافعة في الإجماع والخلاف، وبيان مذاهب العلماء، منها الأوسط، والإشراف، واعتماد علماء الطوائف كلها في نقل المذاهب ومعرفتها على كتبه، وله من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه أحد، وهو في نهاية من التمكن في معرفة صحيح الحديث وضعيفه».

★ وقال ابن تيمية: «أبو بكر النيسابوري إمام في الفقه والحديث وكان له عناية بالأحاديث الفقهية وما فيها من اختلاف الألفاظ، وهو أقرب

(٥) «الأعلام» للزركلي (٦/٣١٣).

ابن المنذر

★ الإمام الحافظ العلامة، شيخ الاسلام، أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه، نزيل مكة أصله من أعيان شلب ونبهاؤها^(٢).

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي حُدُودِ سَنَةِ ٢٤٠ هـ، أَوْ ٢٤١ هـ^(٣).

★ نشأ بنيسابور وتعلم في إشبيلية^(٤) ونظم



مدينة شلب البرتغالية

- (١) شلب مدينة مغربي الأندلس، وتقع اليوم في جنوب البرتغال وتسمى (سيلمس) «معجم البلدان» (٣/٣٥٧).
- (٢) «سير أعلام النبلاء» (١٤/٤٩٢).
- (٣) «سير أعلام النبلاء» (١٤/٤٩٢).
- (٤) إشبيلية: ولي اللغة الإسبانية سبيليا، وهي عاصمة منطقة أندلوسيا ومقاطعة إشبيلية في جنوب إسبانيا، وتقع على ضفاف نهر الوادي الكبير، وقد فتحها المسلمون سنة ٩٢ هـ.
- «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/١٩٥).



ضباط الأوسط

إلى طريقة أهل الحديث والعلم التي لا تعصب فيها لقول أحد من الفقهاء مثل أئمة الحديث المشهورين».

★ وقال تاج الدين السبكي: «أخذ أعلام هذه الأمة وأخبارها، كان إمامًا مجتهدًا، حافظًا ورعًا»، وعرفه الذهبي بقوله: «الحافظ، العلامة، الفقيه، الأورحد، شيخ الحرم، وصاحب الكتب التي لم يصنف مثلها».

★ وقال ابن كثير: «الفقيه، أحد الأئمة الأعلام، ومن يقتدي بنقله في الحلال والحرام، صنف كتبًا معتبرة عند أئمة الإسلام، وكان على نهاية في معرفة الحديث وخلاف العلماء، له اختيار برأيه وكان مجتهدًا لا يقلد أحدًا».

★ قال أبو إسحاق في كتاب «الطبقات» قال: ومنهم أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، مات بمكة سنة تسع أو عشر وثلاث مئة .

★ صنف الإمام ابن المنذر العديد من المصنفات، ومنها : «تفسير القرآن العظيم»، و«كتاب السنن والإجماع والاختلاف»، و«كتاب الأوسط»، و«كتاب الإجماع»، «الإشراف على مذاهب أهل العلم»، وغيرها.

★ نزل بمكة واستقر بها وعاش كبار العلماء لم تذكر كتب التراجم رحلاته إلا أنه ذكر أنه سمع من الربيع بن سليمان ويكار بن قتيبة بمصر، فهذا يؤكد ارتحاله إلى مصر

(٢) «سير أعلام العلماء» (١٤/ ٤٩٢)

(١) «مقدمة الأوسط» تحقيق أبي حامد (١/ ١٤)



محافظة المنيا

قال الشيخ أبو إسحاق انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر .

نشأ في أسرة معروفة بالعلم والتقوى والصلاح، كما كانت ذات نفوذ ومنعة وقوة في صعيد مصر، وكان والده من أهل العلم والأدب والفضل، أما والدته فهي -على الراجح- أخت المُرْزِيّ صاحب الإمام الشافعي -رحمهم الله تعالى-، وقد كانت معروفة بالعلم والفقه والصلاح، وذكرها السيوطي فيمن كان في مصر من الفقهاء الشافعية، وبذلك هيئاً الله للطفل الصغير الأسرة الصالحة، والبيت الصالح، ونشأ في بيئة كلها علم وفضل وصلاح.

وتتلمذ الطحاوي على يد والدته الفقيهة العالمة القاضية، ثم التحق بحلقة الإمام أبي زكريا يحيى ابن محمد بن عمرو، والتي تلقى فيها مبادئ القراءة والكتابة، واستظهر القرآن الكريم، ثم جلس في حلقة والده، واستمع منه، وأخذ عنه قسطاً من العلم والأدب، ونهل الطحاوي من معين علم خاله (المُرْزِيّ)، فاستمع إلى سنن الإمام الشافعي، وإلى علم الحديث ورجاله.

(٤) «مرآة الحقائق وعبرة اليفطان» لابن سليمان الياضي (٢/ ٢٨١).

الطحاوي

★ الإمام المحدث أبو جعفر أحمد بن محمد

ابن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، محدث فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ فِي طَحَا^(١) سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ^(٢)، وعاش الطحاوي في القرن الثالث الهجري في العصر العباسي الثاني، والذي يُعَدُّ بدء عصر ضعف الخلافة العباسية، وسمي ذلك العهد عهد نفوذ الأتراك؛ لتولي الأتراك مقاليد أمور الدولة.

وقد عاصر الطحاوي جميع أمراء الدولة الطولونية، وكانت له لدى بعض أمرائها مكانة مرموقة.

★ نشأ بمصر، وبرع في الفقه والحديث وصنف

التصانيف المفيدة.

(١) «الأعلام» للزركلي (٢٠٦/١)، «لب الباب في تحرير الأنساب» للسيوطي (١٦٧/١).

(٢) طحا: إحدى القرى التابعة لمركز سها لوط بمحافظة المنيا في صعيد مصر، وينسب إليها جماعة من العلماء، والطحاوي هو السط. «معجم البلدان» (٢٢/٤).

(٣) «حسن المحاصرة في تاريخ مصر والقاهرة» للسيوطي (١/ ٣٥٠).

وقد تفقه الطحاوي أولاً بمذهب الإمام الشافعي على خاله المزني، ثم تحول عنه إلى مذهب أبي حنيفة.

وذكر ابن خلكان في الوفيات أن سبب انتقاله إلى مذهب أبي حنيفة، ورجوعه عن مذهب خاله المزني أن خاله قال له يوماً: والله لا يجيء منك شيء فغضب وتركه، واشتغل على أبي جعفر ابن أبي عمران الحنفي حتى برع، وفاق أهل زمانه، وصنّف كتباً كثيرة، وسمع جماعة، وخرج إلى الشام سنة ثمان وستين، فلقى قاضيها أبا حازم، فتفقه به وبغيره.

★ قال معاصره وتلميذه المؤرخ ابن يونس في تاريخ العلماء المصريين: كان الطحاوي ثقة ثباتاً فقيهاً عاقلاً، لم يخلف مثله.

وقال ابن النديم: كان من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم وفقههم، مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء.

وقال ابن الأثير في الباب: كان إماماً، فقيهاً من الحنفيين، وكان ثقة ثباتاً.

وقال ابن كثير: الفقيه الحنفي، صاحب التصانيف المفيدة، والفوائد الغزيرة، وهو أحد الثقات الأثبات، والحفاظ الجهابذة.

وقال ابن تفرج بردي: إمام عصره بلا مدافعة في الفقه والحديث، واختلاف العلماء والأحكام، واللغة والنحو، وصنّف المصنفات الحسان.



★ لم تذكر كتب التراجم للطحاوي إلا رحلة واحدة دامت سنة واحدة رحل فيها من مصر إلى الشام وسمع ببيت المقدس، وغزة، وعسقلان، وتفقه في دمشق على يد القاضي أبي حازم عبد الحميد ابن جعفر، ورجع إلى مصر سنة ٢٦٩^(١) سمع من ابن أخت المزني^(٢).



★ فقير عالم أم غني جاهل:

قال أبو جعفر الطحاوي: كنت عند أحمد بن أبي عمران فمر بنا رجل من بني الدنيا، فنظرت إليه وشغلت به عما كنت فيه من المذاكرة، فقال لي: كاني بك قد فكرت فيما أعطى هذا الرجل من الدنيا، قلت له: نعم، قال: هل أدلك على خلة: هل لك أن يحول الله إليك ما عنده من المال، ويحول إليه ما عندك من العلم فتعيش أنت غنياً جاهلاً، ويميش هو عالماً فقيراً؟ فقلت: ما أختار أن يحول الله ما عندي من العلم إلى ما عنده. اهـ.

قال ابن القيم: فالعلم غني بلا مال، وعز بلا عشيرة، وسلطان بلا رجال.

وفي ذلك قيل:

العلم كنز وذخر لا تفاد له

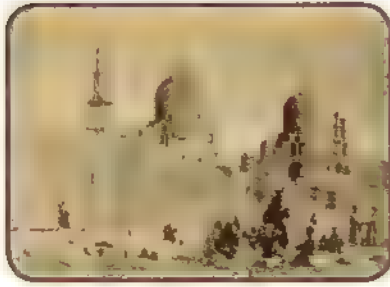
بعم القرين إذا ما صاحب صحبا

(١) «الجواهر المضية» (١/ ٢٧٤).

(٢) «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٠٦).



★ مات بالقاهرة- في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ودفن بالقرافة^(١).



القاهرة قديما

قد يجمع المرء مالا ثم يحرمه
عما قليل فيلقى الذل والحريا
وحامع العلم مغبوط به ايدا
ولا يحاذر منه القوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه
لا تعدلن به درا ولا ذهباً



★ صنف الإمام الطحاوي العديد من المصنفات، ومن أشهرها:

- «أحكام القرآن الكريم». وهو تفسير لآيات الأحكام، وهو موجود في (مكتبة وزير كبرى) تحت رقم (٨١٤)، ببلدة وزير كبرىس زادة بشمال تركيا.
- «اختلاف العلماء»، وهو كتاب ضخيم ورد في مائة وثلاثين جزءاً، كما ذكر.
- «المترجمون» للطحاوي، غير أنه لم يعلم عن وجوده شيء، وقد اختصره أبو بكر الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، وجزء من هذا المختصر موجود بمكتبة جاز الله ولي الدين بإستانبول، ويدرار الكتب المصرية.
- «شرح معاني الآثار»، وهو في أحاديث الأحكام.
- «السنن المأثورة» رواية أبي جعفر الطحاوي عن خاله المزني، عن الإمام الشافعي، وطبع حديثاً.
- «مشكل الآثار في اختلاف الحديث».

(٢) «حسن المحاصرة في تاريخ مصر» للسيوطي (١/٣٥٠)، و«تاريخ عجائب الآثار» للجبرتي (١/٩٦).

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/١٦٧)





مدينة الري

ابن أبي حاتم

★ العلامة الحافظ أبو محمد عبد الرحمن

ابن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرازي، المشهور بابن أبي حاتم، أبوه هو أبو حاتم الرازي الإمام المحدث الحافظ.

★ وُلِدَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِالرِّي سَنَةَ ٢٤٠ هـ.

لِللَّاهِ وَطَبِيعُهُ لِلْعِلْمِ

★ نشأ ابن أبي حاتم في رعاية والده، الذي

غرس فيه روح العلم والتقوى، فحفظ القرآن الكريم في صغره. قال ابن أبي حاتم: لم يدعني أبي أشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان.

ثم كتب الحديث، وبعد قراءة القرآن ابتداءً في كتابة الحديث والترحال في طلبه.

قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب: كان رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ قد كساه الله نوراً وبهاءً، يسر من نظر إليه.

سمعته يقول: رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومائتين، وما احتملت بعد، فلما بلغنا ذا الحليفة احتملت، فسر أبي، حيث أدركت حجة الإسلام، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ.

قال أبو يعلى الخليلي: أخذ أبو محمد علم أبيه، وأبى زرعاً، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه، وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، قال: وكان زاهدًا، يعد من الأبدال.

قال أبو يعلى الخليلي: أخذ أبو محمد علم أبيه وأبى زرعاً، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال حتى في الفقه وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار.

وقال الذهبي عنه: كان بحرًا لا تكدره الدلاء.

وقال أحمد بن علي القرضي: ما رأيت أحدًا ممن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهالة قط.

وقال ابن كثير: كان من العبادة والزهد والورع والحفظ على جانب كبير.

وقال الذهبي: له كتاب نفيس في «الجرح والتعديل»، أربع مجلدات، وكتاب «الرد على

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٣/٢٦٦).

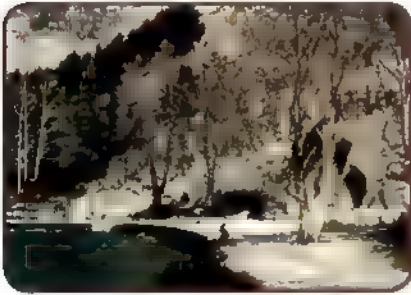
(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٣/٢٦٥).



مدينة الرملة

قزوين، طوس^(١)

قال الخطيب الرازي. كان لعبد الرحمن ثلاث رحلات: الأولى مع أبيه سنة خمسين، وسنة ست، ثم حج وسمع محمد بن حماد في سنة اثنتين، ثم رحل بنفسه إلى السواحل والشام ومصر، سنة اثنتين وستين ومائتين، ثم رحل إلى أصبهان، في سنة أربع وستين، فلقى يونس بن حبيب. سمعت الواعظ أبا عبد الله القزويني يقول: إذا صليت مع عبد الرحمن، فسلم إليه نفسك، يعمل بها ما شاء، دخلنا يوماً بفلس على عبد الرحمن في مرض موته، فكان على القراش قائماً يصلي، وركع فأطال الركوع.



مدينة هرمسين

طرابلس الغرب، وتقع طرابلس على بعد ٨٥ كيلومتر إلى الشمال من بيروت

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢٦/٤)

(٥) طوس. هي مدينة تاريخية أثرية بإيران تسمى اليوم بمشهد الرضا. وكانت من كبرى مدن خراسان القديمة حتى هجوم المغول ودمهم لها، وهي بلد الإمام الغزالي، وبها قبر علي بن موسى الرضا، وهارون الرشيد «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤٩/٤).

الجهمية»، مجلد ضخيم، انتخبت منه، وله «تفسير» كبير في عدة مجلدات، عامته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير.

رحلات

★ رحل عبد الرحمن بن أبي حاتم ثلاث رحلات، زار خلالها مدناً كثيرة، وقد ذكر ذلك في كتابه الجرح والتعديل في حديثه عن الرواة الذين روى عنهم.

★ ومن أشهر المدن التي رحل إليها:

مكة، المدينة، بغداد، الكوفة، دمشق، مصر، الإسكندرية، الرملة^(١)، قرميسين^(٢)، همدان^(٣)، سامرا، أصبهان، واسط، بيت المقدس، نهران، حمص، آيلة، طرابلس^(٤)، طبرية،

(١) الرملة: مدينة تاريخية تأسست في زمن سليمان بن عبد الملك، وتقع بين يافا والقدس، وهي اليوم خاضعة للاحتلال اليهودي، وتحتوي الرملة على العديد من المواقع الأثرية الهامة، منها: بقايا قصر سليمان ابن عبد الملك، والجامع الكبير، وبركة العزبة شمال غرب الرملة بحوالي ١ كم، والجامع الأبيض ومثلثته، وقبر الفضل بن العباس، ومقام النبي صالح

وسميت بذلك لكثرة الرمال فيها

(٢) قرميسين: بفتح القاف، وهو تعريب لكerman شاه الكردية، مدينة شهيرة بالقرب من همدان، وهي اليوم إحدى محافظات إيران الواحد والثلاثين، عاصمتها مدينة كرمانشاه، بجدا من جهة الشمال محافظة كردستان، ومن جهة الجنوب محافظة إلام ولرستان، ومن جهة الشرق محافظة همدان، ومن جهة الغرب العراق

امعجم البلدان» لياقوت الحموي (٣٣٠/٤)

(٣) همدان: أو همدان بفتح الهاء والميم، كانت تسمى قديماً إكبتانا، سميت بهمدان بن الفلوج بن سام بن نوح، وقيل: غير ذلك، وقد سنة ٢٤هـ وفيها قبر الطبيب ابن سينا.

وهمدان تقع غرب إيران، وتبعد عن العاصمة طهران ٣٣٦ كم تقريباً.

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ٢٢٩)

(٤) طرابلس: مدينة لبنانية، تسمى «طرابلس الشام» لتمييزها عن

الكلام قبل أن أصنفه، ما صنفته! وارتعد وسقط
الكتاب من يده ولم يقرأ في ذلك المجلس .



★ توفي ابن أبي حاتم رحمه الله سنة ٣٢٧ هـ /
٩٣٨ م بمدينة الري وبلغ من العمر ٨٧ عامًا.

أظهر مواقف

★ لا يستطيع العلم براحة الجسد

قال ابن أبي حاتم: كنا بمصر سبعة أشهر،
لم نأكل فيها مرققة، كل نهارنا مقسم لمجالس
الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة.

قال: هاتينا يومًا أنا ورقيق لي شيخًا، فقالوا:
هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا،
فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت
مجلس، فلم يمكننا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس،
لم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وسكاد أن يتغير،
فأكلناه نيئًا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من
يشويه.

ثم قال: لا يستطيع العلم براحة الجسد .

★ تتكلم في أقوام حطوا رحالهم في الجنة ١٩

قال أبو عبد الله القزويني: «إذا صليت مع
عبد الرحمن فسلم إليه نفسك يعمل بها ما يشاء».
وقال أحمد بن عبد الله النيسابوري: «كنا عند
عبد الرحمن وهو يقرأ علينا الجرح والتعديل الذي
صنّفه، فدخل يوسف بن الحسين الرازي فجلس
وقال: يا أبا محمد، ما هذا؟ قال: أظهر أحوال
العلماء من كان ثقة ومن كان غير ثقة. فقال له
يوسف: أما استحييت من الله تعالى تذكر أقوامًا
قد حطوا رواحلهم في الجنة أو عند الله منذ مائة
عام أو مائتي سنة، تغتابهم؟ فيكّي عبد الرحمن،
وقال: يا أبا يعقوب، والله لو طرق سمعي هذا

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٨/١٣)

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي (٨٣١/٣).

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٣٠/٣).

ابن حبان

★ قال أبو سعد الإدريسي: كان على قضاء سمرقند زماناً، وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عالماً بالطب، وبالنجوم، وفنون العلم.

وقال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال، قدم نيسابور سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، فسار إلى قضاء نسا، ثم انصرف إلينا في سنة سبع، فأقام عندنا بنيسابور، وبني الخانقاه، وقرئ عليه جملة من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور إلى وطنه سجستان عام أربعين، وكانت الرحلة إليه لسماع كتب.

وقال أبو بكر الخطيب: كان ابن حبان ثقة نبيلاً فهماً.

★ هو الإمام العلامة الحافظ أبو حاتم محمد ابن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن شهيد بن هديّة بن مرة بن سعد بن يزيد التميمي الدارمي البستي، يعرف بابن حبان.

★ وُلِدَ سنة ٢٧٠ للهجرة على أشهر الأقوال في مدينة بست^(١) فعاصر العصر العباسي الثاني (٢٣٢هـ).



مدينة بست

★ رحل رحمة الله إلى أكثر من أربعين بلدًا، فشملت رحلته مدناً منها: سجستان، هراة، مرو سبج^(٢)، الصفد^(٣)، نسا، نيسابور، أرغيان^(٤)،

(١) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/٤١٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/١٠٢).

(٣) بست، مدينة قديمة كانت تابعة لإقليم سجستان آنذاك، وتقع في محافظة ويلمخت، الواقعة إلى الجنوب الغربي من العاصمة «كابل» في أفغانستان، بين مدينتي قندهار وزرنج، وقد اندثرت هذه المدينة، ولم يبق منها سوى أطلالها الممتدة على مساحة شاسعة، وسوى بقايا من أسوار حصنها الكبير، الذي يُعرف الآن بقلعة بُست، وقد نشأت مدينة أخرى في القرب من الموقع القديم، وهي مدينة «لشكر كاه»، ومطارها سُمي باسم «مطار بُست».

(٤) سبج: قرية من قرى أرغيان.

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ٤٣٤).

(٥) الصفد: هي واحدة من تقسيمات إدارية الأربع وإحدى ولايات طاجيكستان الثلاث، وتقع بالشمال الغربي للبلد.

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ٥٠٣).

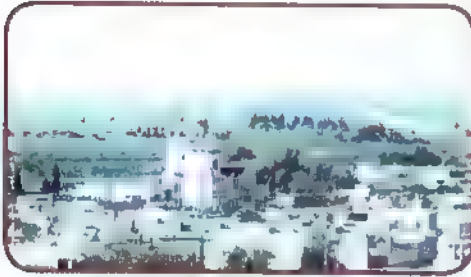
(٦) أرغيان: من نواحي نيسابور، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب.

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ٣٣٤).



مدينة نيسر

دمشق، بيروت، بيت المقدس، الرملة، مصر، وغيرها من البلدان.



مدينة نصيبين



مدينة نلس في حورحما

«صحيح الإمام ابن حبان»:

منهج الإمام ابن حبان في ترتيب أحاديث

صحيحه:

نحا الإمام ابن حبان في ترتيب كتابه

طريقة غريبة، أنتجت عقلية المتميزة بالقدرة

جرجان، الري، الكرج^(١)، عسكر مكرم^(٢)،
تستر^(٣)، الأهواز، الأبله^(٤)، البصرة، واسط، بغداد،
الكوفة، سامراء، الموصل، نصيبين^(٥)، كفر
توثا^(٦)، الرقة، حلب^(٧)، أنطاكية، صيدا، حمص،



مدينة الصفد

(١) الكرج: مدينة ببلاد الجبل بين أصفهان وهمدان.

«معجم البلدان» ياقوت الحموي (٤/٤٤٦)

(٢) عسكر مكرم: بلد تاريخي مشهور في إقليم الأحواز منسوب لكرم
ابن معزاه حارث، أحد من بنى جفونة بن حارث بن ثكير بن عامر
ابن صعصعة، والنسبة إليها العسكري.

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لستريج (ص ٢٦٧).

(٣) تستر: مدينة تقع شمال مدينة الأحواز، وتبعد عنها حوالي ٨٥ كيلومترا

فتحها المسلمون سنة ١٧هـ بقيادة أبي موسى الأشعري

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ٢٦٨)

(٤) الأبله، مدينة بالعراق بينها وبين البصرة أربعة فراسخ، وهي صغيرة
المقدار حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين، والأبله مدينة
قديمة عامرة فتحها عتبة بن غزوان في زمن عمر

«معجم البلدان» ياقوت الحموي (١/٧٦)

(٥) نصيبين: مدينة تاريخية في الجزيرة العراتية العليا ومنطقة إدارية تقع
حاليا ضمن حدود تركيا وتتبع اليوم لمحافظة ماردين، والمدينة بين
هري وجلة والمرات ملاسقة لمدينة القامشلي السورية

«معجم البلدان» ياقوت الحموي (٥/٢٨٨)

(٦) كفر توثا: قرية كبيرة من أعمال الخزيرة، بينها وبين دارا خمسة فراسخ،
وهي بين دار، ورأس عين، يسب إليها قوم من أهل العلم، وكفر
توثا أيضا من قرى فلسطين

«معجم البلدان» ياقوت الحموي (٤/٤٦٨).

(٧) حلب: هي أكبر مدينة في سوريا تقع شمال غربي سوريا على بعد

٣١٠ كم من دمشق فتحت مدينة حلب بقيادة خالد بن الوليد عام

٦٣٧هـ كما أنها تعد أكبر مدن بلاد الشام.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/٢٨٢)

محمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن زريق، والأمير علاء الدين الفارسي، وقد سمي كتابه «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان».

ثالثاً: منهجه في تكرار الحديث:

بين الإمام ابن حبان منهجه في تكرار الحديث فقال: «وَأَتَّكَبُ عَنْ ذِكْرِ الْمُعَادِ فِيهِ إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ: إِمَّا لَزِيَاةٍ لِفِظَةٍ لَا أَجِدُ مِنْهَا بُدْأً، أَوْ لِلِاسْتِشْهَادِ بِهِ عَلَى مَعْنَى فِي خَبَرٍ ثَانٍ، فَأَمَّا فِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ فَإِنِّي أَتَّكَبُ ذِكْرَ الْمُعَادِ فِي هَذَا الْكِتَابِ».



★ توفي الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ بِسَجِسْتَانَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لَثْمَانَ لِيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ ٣٥٤هـ، وَدُفِنَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الصَّفَةِ الَّتِي ابْتَهَاها قَرِبَ دَارِهِ بِمَدِينَةِ بَسْتِ.

على التصنيف والإبداع، المبرمجة بعلم الأصول والكلام، وقد دعاه إلى ذلك ما ذكره في مقدمته من أنه أراد أن يحمل الناس على حفظ السنن، فلم يجد حيلة في ذلك إلا أن يقسم السنن إلى أقسام، كل قسم يشتمل على أنواع، وكل نوع يشتمل على أحاديث، قصده في ذلك أن يحدو ترتيب القرآن؛ إذ القرآن مؤلف من أجزاء، وكل جزء منها يشتمل على سور، وكل سورة تشتمل على آيات، فكما أن الرجل يصعب عليه معرفة موضع آية من القرآن إلا إذا حفظه، بحيث صارت الآي كلها نصب عينيه، فكذلك يصعب عليه الوقوف على حديث في كتابه إذا لم يقصد الحفظ له، ثم قال ابن حبان: «وَإِذَا كَانَ الْمَرْءُ عِنْدَهُ هَذَا الْكِتَابُ، وَهُوَ لَا يَحْفَظُهُ، وَلَا يَتَدَبَّرُ تَقَاسِيمَهُ وَأَنْوَاعَهُ، وَأَحْبَبَ إِخْرَاجَ حَدِيثٍ مِنْهُ، صَعِبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَإِذَا رَامَ حِفْظَهُ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالْكُلِّ، حَتَّى لَا يَنْخَرِمَ مِنْهُ حَدِيثٌ أَصْلًا، وَهَذَا هُوَ الْحِيلَةُ الَّتِي احْتَلَنَّا لِيَحْفَظَ النَّاسُ السَّنَنَ».

ولما كانت الحاجة ماسة إلى هذا الصحيح، فقد احتال الأئمة في تقريبه، وتوطئة سبيله، وفتح أبوابه، فسلكوا في ذلك مسلكين اثنين:

الأول: فهرسته عن طريق ذكر أطراف أحاديثه، وهو ما فعله الحافظ العراقي في كتابه «أطراف صحيح ابن حبان»، وألف الحافظ ابن حجر كتاب «إتحاف المهرة بأطراف العشرة» منها: «صحيح ابن حبان».

الثاني: إعادة ترتيبه على الأبواب الفقهية، شأنه شأن سائر كتب السنن، والتي يسهل فيها الكشف عن أي حديث منها، ومن رتبته: الحافظ

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/١٠٢).



مدينة عكا

طلبه العظيم

★ كان حافظ عصره ورجل في طلب الحديث، وسمع الكثير وعدد شيوخه ألف شيخ وله مصنفات نافعة، أشهرها: «المعجم». روى عنه الحافظ أبو نعيم وخلق.

التعريف بالمعجم الكبير للطبراني:

★ معرفة الصحابة بذكر أحوالهم وفضائلهم ومروياتهم -أو بعضها- مرتين ترتيباً معجمياً، قال الطبراني «هذا كتاب ألفناه جامع لعدد ما انتهى

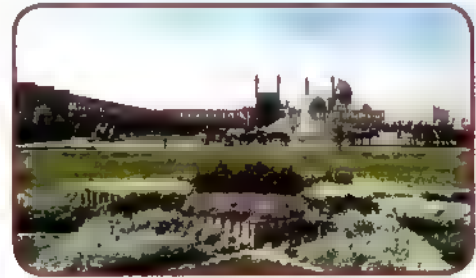


الطبراني

★ الإمام الحافظ الثقة الرّحال أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني

★ مولده بمدينة عكا ' في شهر صفر سنة ستين ومئتين، وكانت أمه عكاوية

★ نشأ بأصبهان وسكن بها وقد أقام بأصبهان ستين سنة يحدث بها، سمع من جماعة من أصحاب أبي زرعة الدمشقي وعبد الله بن أحمد ومن غيرهما .



مدينة أصبهان

- (١) «ترجمة الطبراني» لابن منده الأصبهاني (٤/١)، و«طبقات الخنابلة» لابن أبي يعلى (٤٩/٢)
- (٢) عكا. مدينة تاريخية فلسطينية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتبعد عن القدس (١٨١ كم)، وهي اليوم تحت الاحتلال اليهودي.
- (٣) سير أعلام النبلاء (١٦/١٢٠)
- (٤) طبقات المحققين بأصبهان والواردين عليها، لأبي الشيخ الأنصاري

طبع المعجم الكبير في عشرين مجلدًا، لكن ينقصه خمس مجلدات من المجلد الثالث عشر إلى السابع عشر.

وقدر الكتاني عدد أحاديثه بستين ألفًا، بينما يرى حاجي خليفة أنها خمس وعشرون ألفًا فقط.



★ أول سماعه في سنة ثلاث وسبعين، وارتحل به أبوه، وحرص عليه، فإنه كان صاحب حديث، من أصحاب دحيم.

كان أول سماعه في طبرية سنة ٢٧٣ هـ، وعمره ثلاث عشرة سنة، ورحل أولاً إلى القدس سنة ٢٧٤ هـ، وفي نفس العام سمع بالرملة، وفي سنة ٢٧٥ هـ دخل قيسارية ودخل عكا، وفي سنة ٢٧٧ هـ كان موجوداً في طبرية، وفي سنة ٢٧٨ هـ تنقل في مدائن الشام حيث دخل حمص وسمع بها وطرسوس وحلب وسنجار والمصيصة وجبلة^(١) ودمشق.

ثم ارتحل إلى مصر سنة ٢٧٠ هـ، ثم توجه إلى اليمن فكان سنة ٢٨٢ هـ في شبام، ثم رحل إلى الحج سنة ٢٨٣ هـ فسمع بالمدينة ومكة، ثم رجع إلى اليمن فسمع بصنعاء سنة ٣٨٤ هـ.

(١) مربع التطوير للاتصالات وتقنية المعلومات.

(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٨٩/٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٢٠/١٦)، «الدعاء» للطبراني تحقيق محمد سعيد البخاري (ص ٢٢-٢٤) بتصرف.

(٣) جبلة: هي مدينة ومركز منطقة جبلة في محافظة اللاذقية في شمال غرب سوريا، تطل المدينة على البحر المتوسط، وتبعد مسافة ٥٢ كم جنوب اللاذقية.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤٠١/٢)

إلينا ممن روى عن رسول الله ﷺ من الرجال والنساء على ألف ب ت ث.

- التزم الطبراني الترتيب المعجمي للصحابة من الرجال والنساء.

- إضافة إلى ما سبق حيث يقول: «خرجت عن كل واحد منهم حديثاً وحديثين وثلاثاً وأكثر من ذلك على حسب كثرة روايتهم وقلتها، ومن كان من المقلين خرجت حديثه أجمع، ومن لم يكن له رواية عن رسول الله ﷺ وكان له ذكر من أصحابه من استشهد مع رسول الله ﷺ أو تقدم موته، ذكرته من كتب المغازي وتاريخ العلماء ليوقف على عدد الرواة عن رسول الله ﷺ وذكر أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسنخرج مسندهم بالاستقصاء».

★ شرط الطبراني ما يلي:

١- أن يخرج عدد من مرويات كل صحابي أكثر أو متوسط، ولم يخرج لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في معجمه هذا لأنه أفرد بمسند مستقل نظراً لكثرة مروياته.

٢- التزم باستيعاب مرويات المقلين من الصحابة رضوان الله عليهم.

٣- التزم بإيراد أسماء الصحابة الذين ليست لهم رواية وعرف بهم وذكر فضائلهم من مرويات غيرهم.

اشتمل المعجم على [١٦٠٠] صحابي تقريباً، ولكنه قد يورد المختلف في صحبته فبينه إلى ذلك، وعدد مرويات الكتاب المطبوع (٢٢٠٢١) حديثاً تقريباً.

ومني سمعه أبو خليفة، فاسمع مني حتى يعلو فيه
إسنادك، فنجعل الجعابي، فوددت أن الوزارة لم
تكن، وكنت أنا الطبراني، وفرحت كفرحه، أو
كما قال^١.



مدينة طبرية

★ توفي أبو القاسم الطبري رحمه الله بأصبهان
سنة ستين وثلاثمائة ودفن بباب مدينة أصبهان عند
قبر حمزة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تربة واحدة.

ثم رجع إلى مصر وكان بها سنة ٢٨٥هـ، ثم
رحل إلى العراق، ودخل بغداد سنة ٢٨٧هـ.
وقد أقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين وستة، ولما
قضى وطره من الرحلة قدم أصبهان سنة ٢٩٠هـ
وسافر إلى فارس فاستوطنها حتى توفي بها.

قصص ومواقف

★ الغلبة للحافظ أم الذكي؟

قال الأستاذ العميد محمد بن الحسين بن محمد
الكاتب المتوفى سنة (٣٦٠هـ)، وكان يضرب به
المثل في عظم الجاه ورفعته القدر:

ما كنت أظن أن في الدنيا حلوة ألد من
الرئاسة والوزارة التي أنا فيها، حتى شأهت
مذاكرة أبي القاسم الطبراني وأبي بكر الجعابي
بحضرتي، فكان الطبراني يقلب أبا بكر بكثرة
حفظه، وكان أبو بكر يقلب بفطنته وذكائه
حتى ارتفعت أصواتهما، ولا يكاد أحدهما يقلب
صاحبه، فقال الجعابي: عندي حديث ليس في
الدنيا إلا عندي، فقال: هات، فقال: حدثنا أبو
خليفة الجمحي، حدثنا سليمان بن أيوب، وحدث
بحديث، فقال الطبراني: أخبرنا سليمان بن أيوب،

(١) «الجامع لأخلاق الراوي» للحطيب (٢/ ٢٧٥)، وترجمة أبي القاسم
الطبراني لابن مده (ص ٣٤٦).





مدينة ديبور

القلم في أنبوية المحبرة، ورفع يديه يدعو الله عز وجل،
فمات»، وسئل عن وفاته فقال: في آخر سنة أربع
وستين وثلاثمائة.

ابن السنّي

اسمه ونسبه (١)

★ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن
إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن
إبراهيم بن بديح الدينوري، مولى عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب الهاشمي، المعروف بابن السنّي.

★ ولد رحمه الله في حدود ثمانين ومائتين.

★ سمع الحديث بدمشق وبغداد والكوفة
والبصرة والجزيرة ومصر وغيرها، وبدل على ذلك
كثرة شيوخه من الحفاظ المتقنين وكذا تلاميذه
الذين أخذوا عنه.

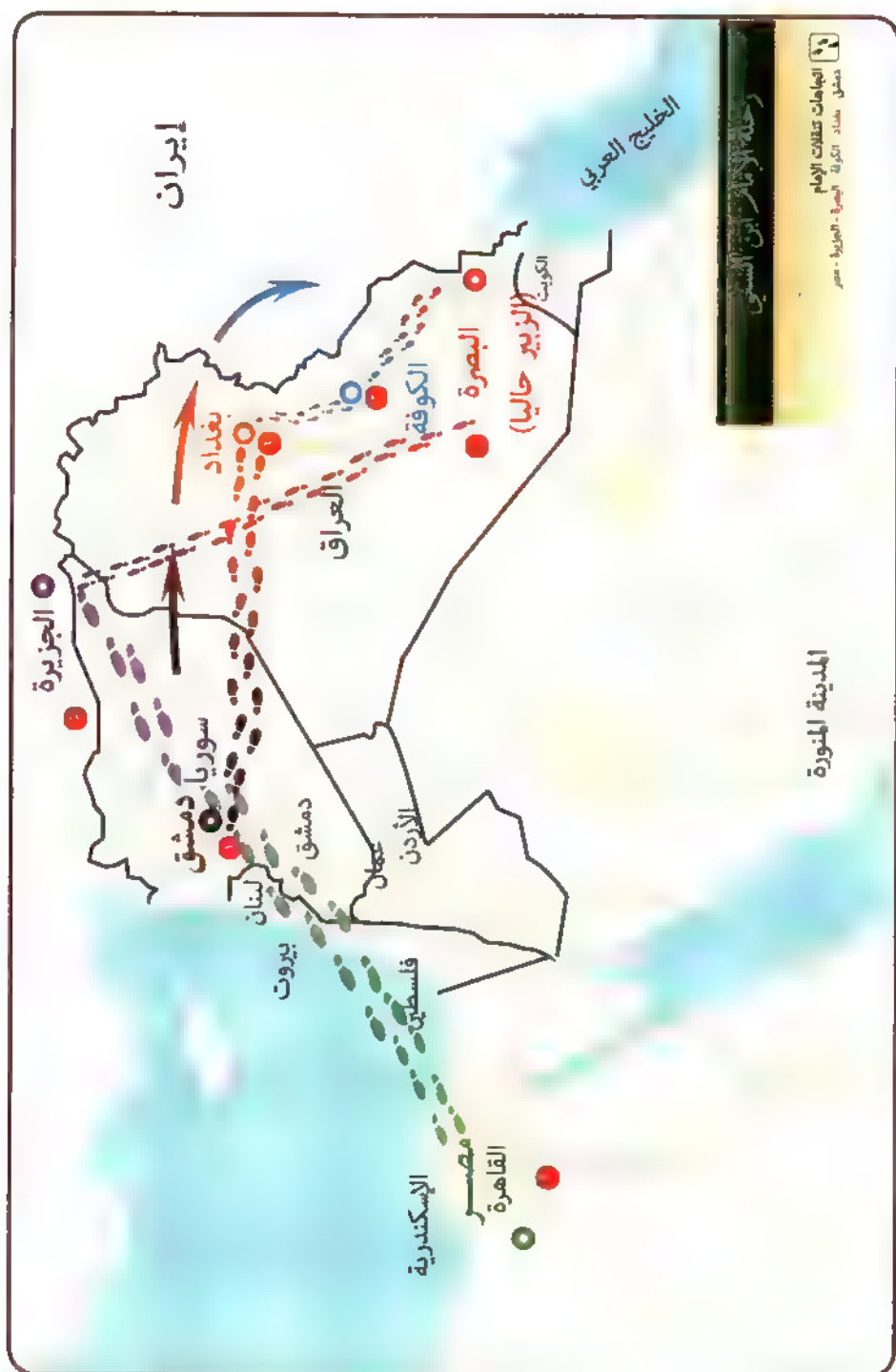
★ قال علي بن أحمد بن محمد بن أبي بكر
السنّي: كان أبي رحمه الله يكتب الأحاديث؛ فوضع

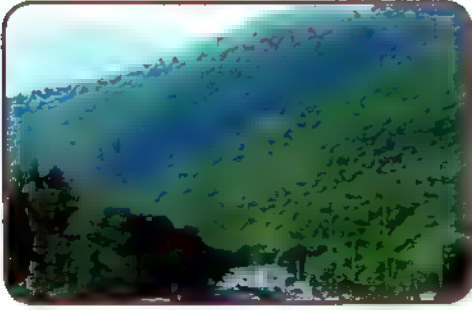
(١) «الأنساب» للسماعي (١٧٥/٧)، «المطب» لابن الأثير (١٥٩/٢).
(٢) ديبور: بكسر الدال وقيل بفتحها، مدينة تقع بالقرب من فرميس
في إيران، وقد فتحها المسلمون في سنة ٢٢٢ هـ. «معجم البلدان»
لياقوت الحموي (٥٤٥/٢)، «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج
(ص ٤٢٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٥٥/١٦).

(٤) «عمل اليوم والليلة» لابن السنّي، ت: أبو أسامة الهلالي (ص ٨-٩).

المدينة المنورة





مدينة جرجان

شهد اضطرابات واسعة، ومنازعات داخلية مؤلمة لم تسلم منها جرجان - بلد ابن عدي - وانقسمت الدولة الإسلامية إلى دويلات مختلفة، فاختل الأمر، ووهنت أركان الدولة، حتى غزاها الروم وغيرهم.

وإن من أحسن أحوال عصر ابن عدي الحالة العلمية؛ حيث كانت رفيعة القدر، عالية المنزلة، فقد شجّع الخلفاء والأمراء حركة البحث العلمي والترجمة، وأسَمُوا المكتبات العامة، والمساجد الكبيرة، والمدارس الواسعة، فظهر في هذا العصر فطاحل العلماء، وجهاذة النقاد، كان لهم الفضل في دفع الحركة العلمية وتقدمها، وكان منهم الإمام ابن جرير الطبري، والبخاري وأحمد ابن حنبل، وداود الظاهري وغيرهم.

نشأ ابن عدي رَحِمَهُ اللهُ وترعرع بجرجان وفيها تلقى تعليمه، وكان مما درس علم الحديث ولم يتجاوز ثلاث عشرة سنة.

تلك الأيام قديمة:

★ قال حمزة السهمي: كان ابن عدي حافظاً متقناً، لم يكن في زمانه أحد مثله، تفرد برواية

ابن عدي

★ الإمام المحدث عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك.

كنيته أبو أحمد، ووطنه «جرجان» ينسب إليه فيقال: الجرجاني؛ وقد اشتهر بابن عدي، وبابن القطان.

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ بجرجان يوم السبت، غرة ذي القعدة، سنة سبع وسبعين ومائتين.

نشأته وطلبه للعلم

★ تميّز عصر ابن عدي - وهو العصر العباسي الثاني (من سنة ٢٣٢ إلى سنة ٤٤٧هـ) - بجوانب مشرقة، وإنجازات رائعة؛ مثل: النظام الإداري الدقيق، والولايات الدينية العظيمة، والجهاد في سبيل الله، وتعظيم شعائره، وتنفيذ حدوده، إلا أنه

(١) «الأنساب» للسماعي (٢٢١/٣)

(٢) جرجان، مدينة إيرانية تقع في شمال إيران بين شاهرود وبندر شاه الواقعة على بحر قزوين، وتشتهر مدينة جرجان بتجارها بين المدن المجاورة الإيرانية وبين الدول المحيطة بها، ويزورها المتفرجة، وقد اكتشف فيها النقط مؤخرًا. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ٤١٧)

(٣) «تذكرة الحماة» (٣/ ٩٤٠)

(٤) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥٤/١٦)

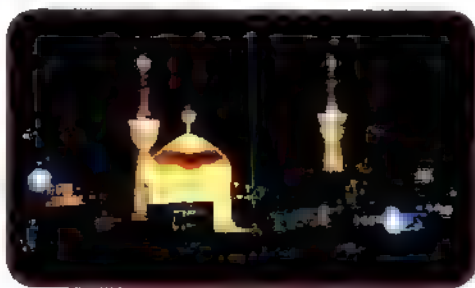
إلى الري ونيسابور وإسفرايين وسرخس^(٢)، ورحل إلى بخارى وسمرقند ومرو وغيرها من النواحي.



★ موضوع الكتاب هو ترجمة ضعفاء المحدثين ومجاهيلهم والمتكلم فيهم من ناحية الجرح مع بيان الوجه الذي استحقوا فيه الجرح، وقد جاء الكتاب كبيراً واسعاً بحيث بلغت عدد التراجم فيه ألفين ومائتين وتسعة (٢٢٠٩).

وذكر ابن عدي أسماء الضعفاء والمجاهيل والمتكلم فيهم مرتباً أسماؤهم على حروف المعجم.

يبدأ الترجمة بذكر اسم الراوي المترجم؛ ونسبه ونسبته، وكنيته، ولقبه، وبلده، وقد لا يذكر سنوات الولادة أو الوفاة، ثم يذكر في الأغلب أشهر شيوخ الراوي، وقد يذكر أشهر تلاميذه، ثم ينقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الراوي المترجم له بأسانيد إلى قائلها، ثم يسوق



مدينة سرخس

(٢) سرخس هي مدينة ومركز في محافظة خراسان رضوي كانت محطة على طريق الحرير، وكانت تضم العديد من المكتات ومدرسه شهيرة للمعماريين، وتقع اليوم في تركمانستان على الحدود مع إيران «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسريج (ص ٤٣٧)

أحاديث وهب منها لابنيه عدي وأبي زرعة فتفردا بها عنه.

وقال أبو يعلى الخليلي: كان أبو أحمد عديم النظر حفظاً وجلالة، سألت عبد الله بن محمد الحافظ، فقال: زر قميص ابن عدي أحفظ من عبد الباقي بن قانع.

قال الخليلي: وسمعت أحمد بن أبي مسلم الحافظ يقول: لم أر أحداً مثل أبي أحمد بن عدي وكيف فوّقه في الحفظ؟! وكان أحمد هذا لقي الطبراني وأبا أحمد الحاكم، وقال لي: كان حفظ هؤلاء تكلفاً، وحفظ ابن عدي طبعاً. زاد «معجمه» على ألف شيخ.

وقال أبو الوليد الباجي: ابن عدي حافظ لا بأس به.



★ سافر ابن عدي ولم يكد عمره يتجاوز العشرين سنة، وكانت بداية رحلاته سنة سبع وتسعين ومائتين فطاف البلاد في طلب العلم حتى عُرف بالجووال النقال.

فرحل إلى الشام ومصر والإسكندرية ودمشق وحمص وحلب وأنطاكية والرقّة وحران وبيروت وصور وصيدا وبعبك والقدس وعسقلان وغزة وبغداد وواسط والموصل والبصرة والحجاز، ورحل

(١) ابن عدي ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال لزهير عثمان علي نور (٩٦-١٠٣)

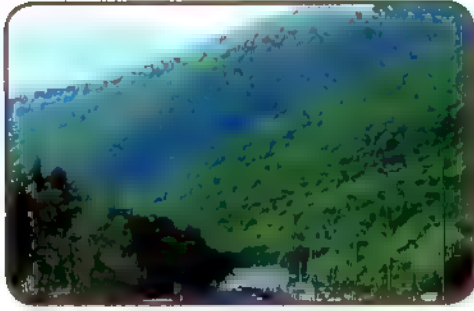


الأحاديث المستثناة على الراوي ولو كان الراوي ثقة، ويبين أحياناً وجه النكارة فيها، ويشرح ما بها من العلل، وقد يذكر الصواب فيها ويرويه، ثم يختم الترجمة بخلاصة رأيه في هذا الراوي.



★ بعد حياة حافلة بالمطاء العلمي طالت حوالي ٨٨ سنة، توفي الإمام ابن عدي رَحِمَهُ اللهُ في جرجان في جمادى الآخرة سنة (٣٦٥هـ)، الموافق ٩٧٦م، ودفن بجانب مسجد كرز بن وبرة عن يمين القبلة مما يلي صحن المسجد.

(١) «تاريخ جرجان» للهمي (ص ٢٦٦)، «الأعلام» للزركلي (٢٣٩/٤).



مدينة جرجان

وجاء في معجمه قوله: «كتب في صغري الإمام بخطي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين، ولي يومئذ ست سنين».

وجاء في «تاريخ جرجان» أيضاً عن أول رحلة له في طلب الحديث إلى الحسن بن سفيان قوله: «قدمت عليه (أي الحسن بن سفيان) وسألته أن أقرأ عليه المسند فأذن لي، فقرأت عليه جميع المسند وغيره من الكتب، فكان ذلك أول رحلتي في طلب الحديث، ورجعت إلى وطني ثم خرجت إلى بغداد في سنة ست وتسعين ومائتين وصحبني بعض أقربائي».

روى عن كثيرين منهم إبراهيم بن زهير الحلواني، وحمزة بن محمد الكاتب، ويوسف بن يعقوب القاضي صاحب «السنن»، وأحمد بن محمد ابن مسروق، ومحمد بن يحيى المروزي، والحسن ابن علوية القطان، وجعفر بن محمد الفريابي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن شريك، وجعفر بن محمد الليث البصري، والحسن ابن سفيان، وأبي يعلى الموصلي، وابن خزيمة، والبقوي، وغيرهم ممن هم في طبقتهم بخراسان والحجاز والعراق والجهال.

أبو بكر الإسماعيلي

اسمه ونسبه:

★ هو الإمام الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابن العباس الجرجاني الإسماعيلي شيخ الشافعية بجرجان.

★ ولد رحمه الله بجرجان سنة سبع وسبعين ومائتين.

★ كتب الحديث بخطه وهو صبي مميز،

ورحل في طلبه سنة تسع وثمانين وبعدها، أي منذ أن بلغ اثنتي عشرة سنة، ومما جاء في ترجمته في كتاب «تاريخ جرجان» للسهمي قول المؤلف: «سمعت أبي يوسف بن إبراهيم يقول: سمعت أبي إبراهيم بن موسى يقول: كنا جماعة صبيان نختلف من بكر أباذ إلى إبراهيم بن هاني نتفقه ونتعلم مذهب الشافعي رحمه الله، فكان منا من يسبق أبا بكر الإسماعيلي لكي يتأخر فيما يقرأ، فأبى الله تعالى إلا رفعه ونفعه بما تعلم».

(١) سير أعلام النبلاء، (٢٩٢/١٦)، «تاريخ جرجان» (ص ٦٩)،

«البداية والنهاية» (٢٩٨/١١)

(٢) سير أعلام النبلاء، (٢٩٢/١٦)

كان مقدماً في جميع المجالس، كان إذا حضر مجلساً لا يقرأ غيره.



★ صنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث، منها «عمل مسند عمر»، صنفه في مجلدتين، و«المستخرج على الصحيح» وهو كتاب وضعه في الحديث على شرط البخاري، ومعه الذي جمعه عن نحو ثلاثمائة شيخ.

قال حمزة بن يوسف: «سمعت الحسن بن علي الحافظ بالبصرة يقول: كان الواجب للشيخ أبي بكر أن يصنف لنفسه سنناً ويختار ويجتهد، فإنه كان يقدر عليه لكثرة ما كتب، ولغزارة علمه وفهمه وجلالته».



★ توفي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي غَرَةِ رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَخَلَفَ مِنَ الْأَوْلَادِ ابْنَيْنِ هُمَا: أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدٌ وَأَبُو سَعْدٍ إِسْمَاعِيلُ، وَثَلَاثُ بَنَاتٍ، هُنَّ أَبُو النَّصْرِ هَتْرَاسُ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ وَعَقَدَ مَجْلِسًا لِلْإِمْلَاءِ سَنَةَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ لِلْهَجْرَةِ.

وأما أبو سعد فقد صار إماماً في الفقه لم يكن له نظير في زمانه.

وجاء في «تبيين كذب المفتري» ما نصه: «حدثنا أبو إسحق إبراهيم بن علي الفقيه قال:

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٩٤)

(٣) طبقات الشافعية (٣/ ٧)

وأما الذين حدثوا عنه فكثيرون منهم الحاكم النيسابوري، وأبو بكر البرقاني، وحمزة السهمي، وأبو حازم العبدوي، وأبو الحسن محمد بن علي الطبري، والحافظ أبو بكر محمد بن إدريس الجرجاني، وسبطه أبو عمرو وعبد الرحمن بن محمد الفارسي، وكثيرون غيرهم.

تأليف العلماء عليه

★ قال حمزة بن يوسف: سمعت الدارقطني يقول: قد كنت عزمت غير مرة أن أرحل إلى أبي بكر ال إسماعيلي فلم أَرْزُقْ.

وقال الحاكم: «كان الإسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء، وأجلهم في الرئاسة والمروءة والسخاء، ولا خلاف بين العلماء من الفريقين وعقلانهم في أبي بكر».

وفي «تاريخ جرجان» للسهمي جاء ما نصه: «سمعت والدي أبا يعقوب يوسف ابن إبراهيم يقول: سمعت أبي إبراهيم بن موسى يقول: كان أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل باراً بوالديه فلحقته بركة دعائهما». ونقل ابن عساكر في تبيينه عن الحافظ أبي نصر السجزي أنه قال: «أبو بكر الإسماعيلي شيخ كبير جليل ثقة من الفقهاء والمحدثين في عصره، يرجع إلى علم وافر ومعرفة بالحديث صادقة، ومروءة ظاهرة. وكانت إليه الرحلة في زمانه».

وقال حمزة: سمعت جماعة، منهم الحافظ ابن المظفر يحكون جودة قراءة أبي بكر، وقالوا:

(١) «تاريخ جرجان» (ص ٧٠)، «طبقات الشافعية» (٣/ ٧)

أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس
آل إسماعيلي مات سنة نيف وسبعين وثلاثمائة،
وجمع بين الفقه والحديث ورئاسة الدين والدنيا،
وصنف الصحيح وأخذ عنه ابنه أبو سعد وفقهاء
جرجان».





مدينة بغداد

بدأ الكتابة وهو في سن التاسعة، وحاول في صباه الدخول إلى أهل العلم فكانوا يمنعونه لصفه فيبكي .

تأليفه وأشهر أعماله

★ قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: لم ير الدارقطني مثل نفسه.

وقال ابن الجوزي: وقد اجتمع له مع معرفة الحديث العلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الإمامة والمدالة وصحة العقيدة.

وقال ابن كثير: الحافظ الكبير أستاذ هذه الصناعة وقبله بمدة وبعده إلى زماننا هذا، سمع الكثير وجمع وصنّف وألّف وأجاد وأفاد، وأحسن النظر والتعليل والانتقاد والاعتقاد، وكان فريداً عصره، ونسيجاً وحيداً، وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل والجرح والتعديل، وحسن التصنيف والتأليف واتساع الرواية والإطلاع التام في الدراية.

وقال عبد الفتى بن سعيد الضرير: لم يتكلم على الأحاديث مثل علي بن المديني في زمانه،

(٥) «تاريخ دمشق» (٩٧/٤٢) ٩٨

الدارقطني

★ هو الإمام الحافظ المجدد شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود ابن النعمان بن دينار عبد الله البغدادي^(١). والدارقطني: بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون، هذه النسبة إلى دار القطن^(٢) وكانت محلة كبيرة ببغداد^(٣).

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ ببغداد سنة ست وثلاثمائة.

★ نشأ في بيت علم، فقد كان والده من القراء والمحدثين المشاهير، قرأ عليه القراءات والسنن ببغداد، وكانت تموج بالحرركة العلمية يتمثل ذلك في انعقاد الحلقات العلمية والمناظرات وكثرة الأعلام وأئمة الفكر^(٤).

- (١) «تاريخ بغداد» للحافظ البغدادي (٢/٢٤٤)، و«طبقات الشافعي الكرى» للسبكي (٣/٤٦٢)
- (٢) دار القطن، محلة كانت ببغداد من نهر طابق بالجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى بن علي
- (٣) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/٢٢٤)
- (٤) «وفيات الأعيان» (٣/٩٩)
- (٤) «حياة السهابة في طبقات القراء» لابن الجزري (١/٥٨٩)، و«تاريخ بغداد» (١١/٢٣٩)

في بابه لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلا من استمد من بحره وعمل كعمله، وله كتاب «العلل» بين فيه الصواب من الدخل، والمتصل من المرسل والمنقطع والمعضل، وكتاب «الأفراد» الذي لا يفهمه فضلاً عن أن ينظمه إلا من هو من الحفاظ الأفراد والأئمة النقاد والجهابذة الجياد وله غير ذلك من المصنفات التي هي كالعقود في الأجياد.

وله مصنفات أخرى منها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها المفقود.

★ رحل أولاً إلى المدن المجاورة لبغداد، فقد رحل إلى البصرة وسمع بها من محمد بن سليمان المالكي ويعقوب بن يوسف الخلال والهراني وابن بحر العطار^(١).

ودخل الكوفة وسمع بها من محمد بن القاسم ابن زكريا المحاربي والطلجي.

ودخل واسط وسمع بها من أبي عبد الله المعدل والصيدلاني.

ودخل المفتح^(٢) وسمع بها من الحسن بن قوهي وابن أبي الشوارب.

ودخل المبارك^(٣) وسمع بها من إسحاق المتاركي.

(١) «سنن الدارقي» (١/١٧٨)، و«ميران الاعتدال» للذهبي (٥٧٢/٣).

(٢) المفتح: قرية بين البصرة وواسط من أعمال البصرة. «معجم البلدان» (٥/١٦٣).

(٣) المبارك: بلدة بين بعلد وواسط على طرف دجلة «معجم البلدان» (٥/٥٠).

وموسى بن هارون في زمانه، والدارقطني في زمانه.

وقال أبو عبد الرحمن السلمي فيما نقله عنه الحاكم: شهدت بالله إن شيخنا الدارقطني لم يخلف على أديم الأرض مثله في معرفة حديث رسول الله ﷺ، وكذلك الصحابة وأتباعهم.

★ ترك الدارقطني بعده للأمة الإسلامية كتباً قيمة، ألفها وأحسن في تأليفها، وقد أثنى كبار المحدثين وجهابذتهم على هذه الكتب، فمنها كتاب «العلل» الذي قال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ: وإذا شئت أن تبين براعة هذا الإمام فطالع «العلل» له فإنك تتدهش ويطول تعجبك.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: له كتابه المشهور - يعني «السنن» - من أحسن المصنفات



فصنف اسماً أوردته في إسناد حديث، كان حيان فقال حيان.

قال الدارقطني: فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم، وهبت أن أوقفه على ذلك، فلما فرغ من إملائه تقدمت إليه فذكرت له وهمه، وعرفته صواب القول فيه وانصرفت، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه، فقال أبو بكر للمستلمي: عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، ونبها ذلك الشاب على الصواب وهو كذا، وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل، فوجدناه كما قال

★ حافظة عجيبة

كان الدارقطني رَحِمَهُ اللهُ يَحِبُّ العلماء والإقبال عليهم وملازمتهم، ومن هؤلاء العلماء أبو محمد الحسن بن أحمد بن صالح الهمداني الشيبعي الحلبي، وكان حافظاً متقناً، سمع وروى عنه الدارقطني، وكان وجيهاً عند سيف الدولة، وكان يزوره في داره، وكان الحافظ أبو محمد هذا قد طاف الدنيا وهو عسر الرواية، وكان الدارقطني يجلس بين يديه كجلوس الصبي بين يدي معلمه هيباً له؛ وقال: قدم علينا حلب الوزير جعفر بن الفضل، فتلقاه الناس وكنت فيهم، فعرف أنني من أصحاب الحديث، فقال: أتعرف حديثاً فيه إسناد أربعة من الصحابة كل واحد عن صاحبه؟ فقلت: نعم، حديث السائب بن يزيد، عن حويطب بن عبد العزى، عن عبد الله بن السعدي،

(٥) «تاريخ بغداد للحطاب» (١/ ٣٠١).

ثم ارتحل إلى الحجاز للحج وسمع من الحسن ابن الخضر المعدل.

ودخل طبرية والرملة وسمع بها من أبي بكر محمد بن أيوب المعدل^(١).

وارتحل إلى الأحواز وخوزستان وهدم دمشق مجتازاً إلى مصر^(٢).

ورحل إلى مصر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وكان سبب رحلته إليها أن الوزير ابن خنزابة^(٣) أراد أن يصنف مسنداً.

بلغه أن أبا الفضل عازم على تأليف مسند فمضى إليه ليساعده عليه، وأقام عنده مدة، وبالحق أبو الفضل-ابن خنزابة- في إكرامه وأنفق عليه نفقة واسعة وأعطاه شيئاً كثيراً وحصل له بسببه مال جزيل، ولم يزل عنده حتى فرغ المسند، وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد-المقدم ذكره- على تخريج المسند وكتابته إلى أن نجز، وسمع أثناء إقامته بمصر من أبي الحسن النيسابوري وابن محمد الناصح^(٤).

الفصل في مواقفه

★ أدب المتعلم وتواضع العالم:

حكى أبو الحسن الدارقطني: أنه حضر مجلس إملاء أبي بكر ابن الأنباري في يوم جمعة

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٧).

(٢) «التقييد لمعرفة الرواة لابن نقطة الحنيلي (١/ ٢٠١)، و«تكملة الإكمال لابن الصابوني (١/ ٩٩).

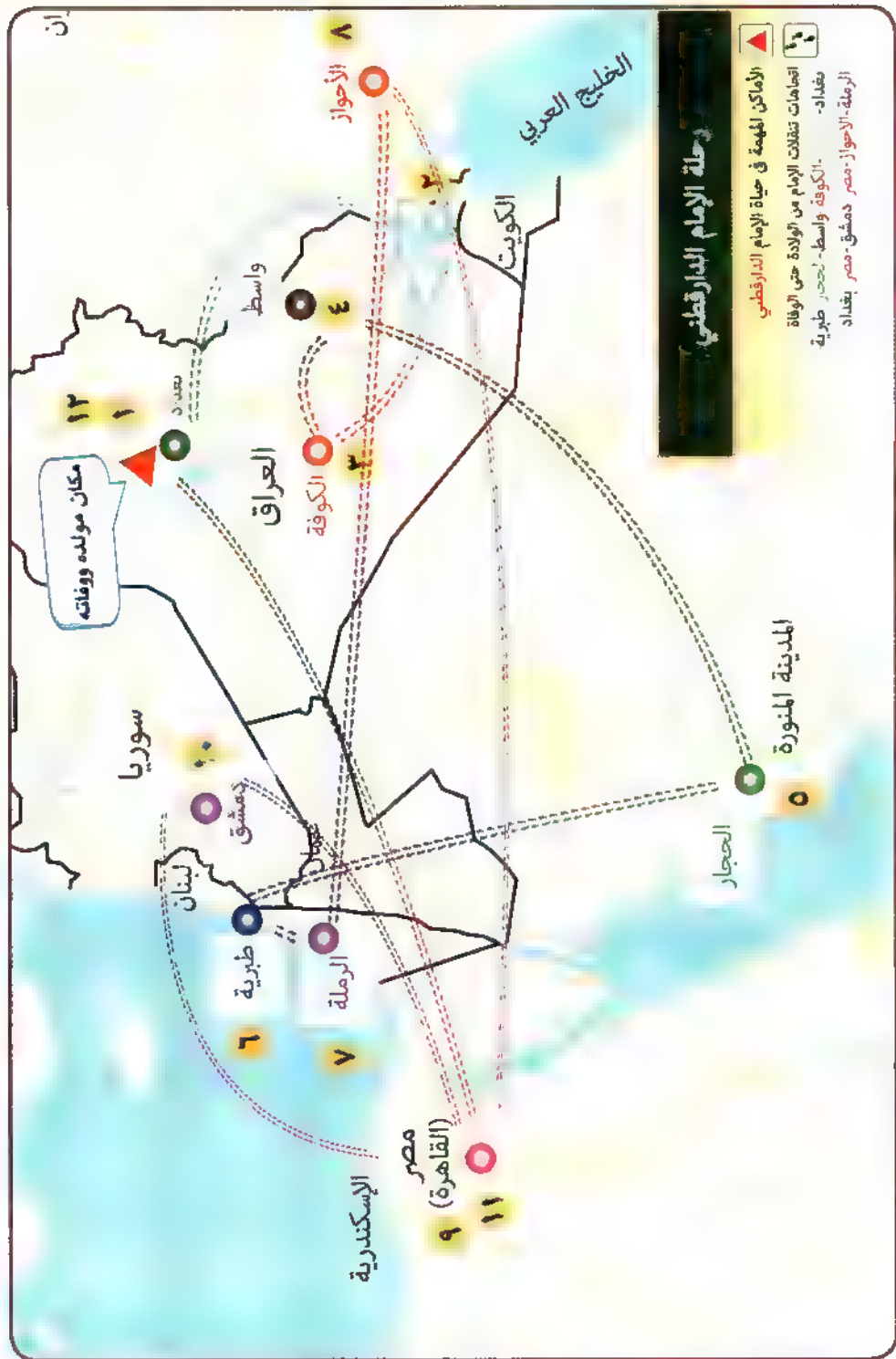
(٣) هو الإمام الوزير أبو الفضل جعفر البغدادي نزيل مصر المعروف بابن خنزابة «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٣٤).

(٤) «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٩٠)، و«سؤالات السهمي» (٢٩٣).

عن عمر بن الخطاب في العمالة، فعرف صحة قولي
فأكرمني.

★ توفي رحمه الله يوم الأربعاء لثمان خلون من
ذي القعدة، وقيل ذي الحجة، سنة خمس وثمانين
وثلاثمائة ببغداد، ودفن في مقبرة -باب الدير- قرب
الشيخ معروف الكرخي وصلى عليه أبو حامد
الإسفرايني^(١).

(١) وفیات الأعيان (٣/ ٩٨)



رحلة الإمام الدارقطني

- ▲ الأماكن المهمة في حياة الإمام الدارقطني
- اصحابات تنقلت الإمام من الولادة حتى الوفاة
- الكوفة - واسط - الحجاز - طبرية - الرملة - الأسواز - مصر - دمشق - بغداد

مكان مولده ووفاته



مدينة أصبهان

حفظ الله الإسلام برجلين أبي إسماعيل الأنصاري،
وعبد الرحمن بن منده.



★ رحل في طلب العلم وكتب وصنف تصانيف
كثيرة.

رحل إلى نيسابور، وسمع بها من أبي بكر
أحمد بن منصور بن خلف المقرئ، وأبي بكر
البيهقي الحافظ بهمدان، وأبي بكر محمد بن
عبد الرحمن النُّهاوندي.

وسمع بالبصرة من أبي القاسم إبراهيم بن
محمد بن أحمد الشاهد، وعبد الله بن الحسين
السعيداني، وخلق كثير سواهم.

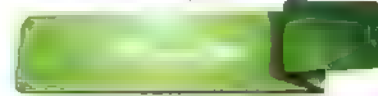
وسَمِعَ منه الكبارُ والحفاظ من أهل بلده
وغيرهم. منهم: الحافظ أبو القاسم إسماعيل
التميمي، ومحمد بن عبد الواحد الدقاق، وأبو
الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء.

وقدم بغداد حاجًا، وحَدَّثَ بها، وأملَى بجامعة
المنصور.

ابن منده



★ الشيخ الإمام المحدث محمد بن إسحاق بن
محمد بن يحيى، ابن منده، أبو عبد الله العبدي
الأصبهاني^(١).



★ وُلِدَ رَجُلًا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ تَاسِعَ عَشَرَ شَوَّالَ،
سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِأَصْبَهَانَ^(٢).



★ نشأ في بيت العلم والحديث بأصبهان، سَمِعَ
من مشايخ أصبهان وغيرهم.

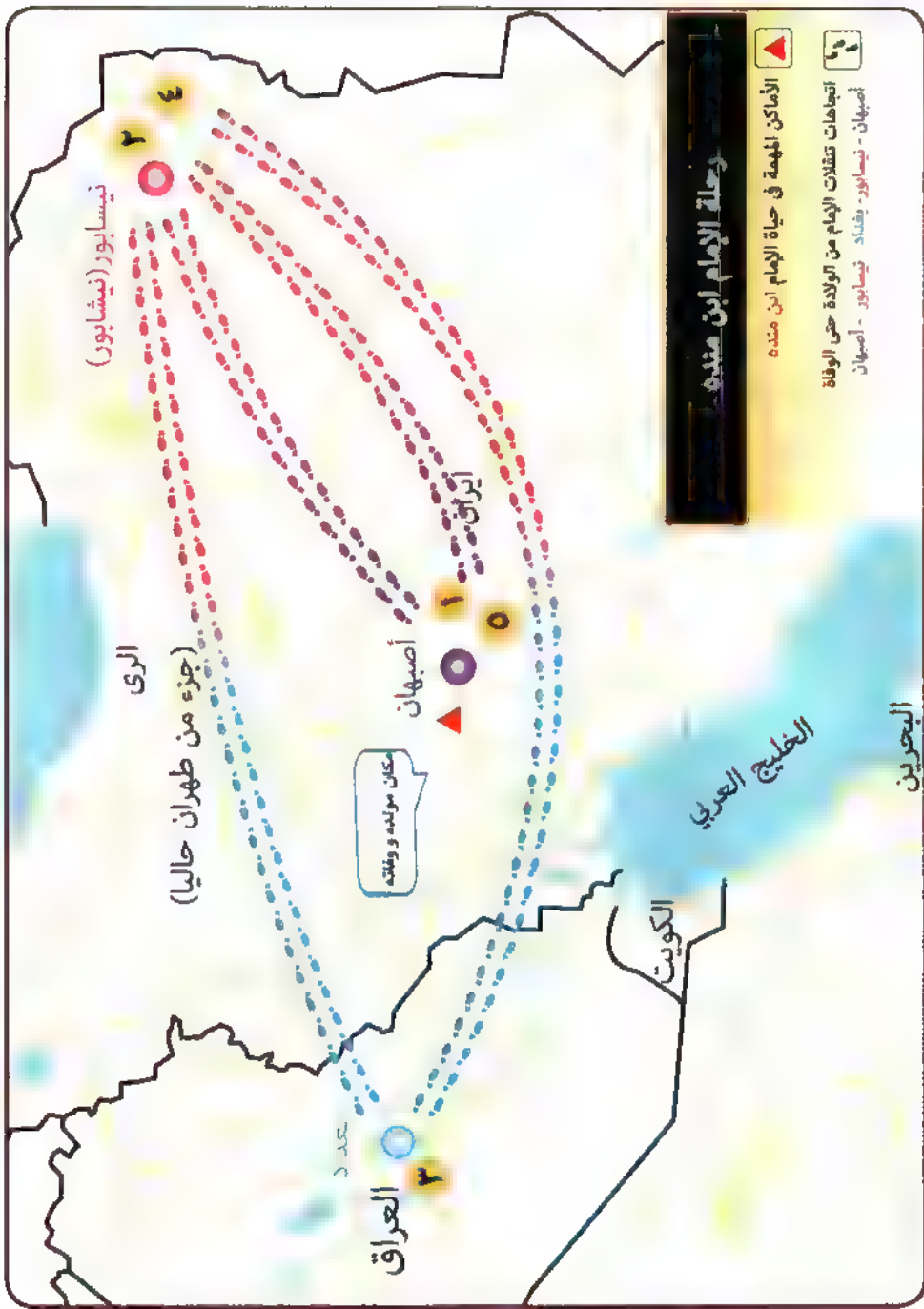
قال الذهبي: الإمام الحافظ الجوال، محدث
الإسلام، كان أول سماعه في سنة ثمان عشرة
وثلاثمائة، ولا أعلم أحدًا كان أوسع رحلة منه ولا
أكثر حديثًا منه مع الحفاظ والثقة، فبلغنا أن عدة
شيوخه ألف وسبعمائة شيخ، ولم يعمر كثيرًا بل
عاش أربعًا وثمانين سنة.

وذكر أبو بكر أحمد بن هبة الله بن
أحمد، أنه سمع من سعد الزنجاني بمكة يقول:

(١) العبدي نسبة إلى قرية بنواحي النهروان «بالباب» للسيوطي
(١٧٥/١)

(٢) «الأعلام» للزركلي (٢٩/٦) منده: هو لقب إبراهيم جده الأعلى

(٣) «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (٢٣٩/٢) ودليلها لابن رجب (٥١/١)





مدينة نيسابور

وصنف وخرج، وجرح وعدل، وصحح وعلل،
وسكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه.

رحلاته

★ رحل إلى العراق سنة إحدى وأربعين
وثلاثمائة، وحط رحله في بغداد ثم انتقل من بغداد
إلى الكوفة، في السنة نفسها، وهذه الرحلة الأولى
إلى العراق، وله رحلة ثانية. ورحل إلى الحجاز.
كما رحل إلى سرخس وخراسان وبخارى
ونيسابور.

مؤلفات الأمام الحاكم

★ صنف كتباً كثيرة منها: «تاريخ نيسابور»،
و«المستدرك على الصحيحين» وهو الكتاب الذي
جمع الأحاديث التي استدرکها على الصحيحين
مما فاتهما على شرطه، وهو أشهر المستدركات،
و«تراجم الشيوخ»، و«فضائل الشافعي»، وغيرها.

(٤) «الوأي بالوفيات» للصعدي (٣/ ٢٢٠)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي
(٣/ ٢٢٩)، «تصحيح أحاديث المستدرك» للدكتور عزيز الدابي
(ص ١٧، ١٨) بصرف، «المستدرك على الصحيحين» للحاكم
النيسابوري تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (ص ٧، ٨) بصرف

الحاكم النيسابوري

★ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه
ابن نعيم بن الحكم الإمام الحافظ، الناقد
العلامة، شيخ المحدثين، أبو عبد الله ابن البيع
الضبي الطهماني النيسابوري، الشافعي، صاحب
التصانيف.

★ فائدة: لُقّب بالحاكم لتولّيه القضاء مرة
بعد مرة، ثم اعتزل منصبه ليتفرّغ للعلم والتصنيف.
وقد تولى السفارة بين ملوك بني بويه والسامانيين،
فأحسن السفارة.

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ نَيْسَابُورَ صَبِيحَةَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ شَهْرِ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ وَثَلَاثَمِائَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ.

★ طلب الحاكم العلم في صغره بعناية والده
وخاله، وكان أول سماعه في سنة ثلاث وثلاثمائة
وهو لم يتجاوز بعد الثالثة عشرة من عمره فأخذ
العلم عن كبار علماء عصره.

- (١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٨١)
- (٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٧٣)
- (٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٦٣)

حيث قال: «وأنا أستمع الله على إخراج أحاديث رواها ثقات، قد احتج بمثلها الشيخان أو أحدهما». -فمنهم من قال: إن المقصود بالمثلية: هو نفس الرواة الذين أخرج لهم الشيخان أو أحدهما، ويعبر عن ذلك بأنه أراد المثلية الحرفية.

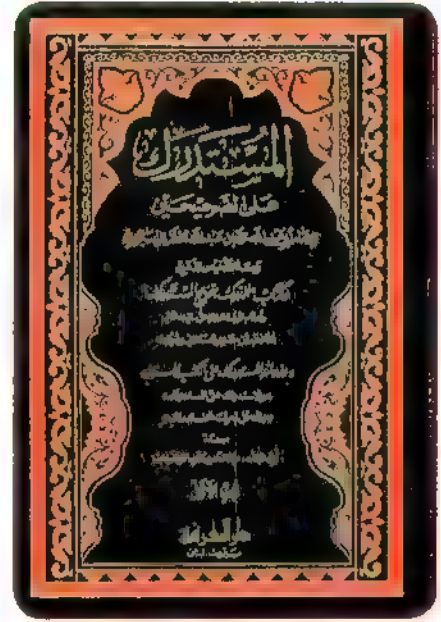
قال شيخ الإسلام في «الفتاوى الكبرى» (٩٧/١): «إن أهل العلم متفقون على أن الحاكم فيه من التساهل والتسامح في باب التصحيح، حتى أن تصحيحه دون تصحيح الترمذي والدارقطني وأمثالهما (وهما من المتساهلين) بلا نزاع، فكيف بتصحيح البخاري ومسلم؟ بل تصحيحه دون تصحيح أبي بكر بن خزيمة وأبي حاتم بن حبان البستي وأمثالهما (وهما من أشد المتساهلين من المتقدمين نسبياً)، بل تصحيح الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مُختارته، خير من تصحيح الحاكم. فكتابه في هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب عند من يعرف الحديث، وتحسين الترمذي أحياناً (رغم تساهله الشديد) يكون مثل تصحيحه أو أرجح، وكثير ما يُصحح الحاكم أحاديث يُجزم بأنها موضوعة لا أصل لها».

وقال ابن القيم: «وأما تصحيح الحاكم فكما قال القائل:

هأصحت من ليلى - الغداة - كقبض

على الماء حانت فروع الأصابع

ولا يعبأ الحفاظ ألباء علل الحديث بتصحيح الحاكم شيئاً، ولا يرفعون به رأساً البتة. بل



«مستدرک الإمام الحاكم»:

لا شك أن كتاب «المستدرک على الصحيحين»، يعتبر من أمهات كتب الحديث، وذلك مرده إلى أمرين أساسيين:

الأول: مكانة صاحبه الإمام أبي عبد الله الحاكم، لما يحمله من العلم والفضل، والاجتهاد في جمع الأحاديث، والذب عن سنة رسول الله ﷺ.

والثاني: ارتباطه بالصحيحين، حيث أودع فيهما ليس فيهما، مما رأى أنه على شرطهما أو شرط أحدهما، أو ما أدى اجتهاده إلى تصحيحه، وإن لم يكن على شرط واحد منهما. وقد اختلف أهل العلم في مُراد الحاكم أبي عبد الله بشرط الشيخين أو أحدهما في كتابه «المستدرک». ومرجع هذا الاختلاف هو ما ذكره في المقدمة،



★ تُوْفِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ بَنِيْسَابُور سَنَةَ ١٠٥٠ هـ عَنْ أَرْبَعِ
وِثْمَانِينَ سَنَةً.

لا يَعدِلُ تصحيحه ولا يَدِلُّ على حُسْنِ الحديث.
بل يصحّح أشياء موضوعة بلا شك عند أهل
العلم بالحديث. وإن كان من لا علم له بالحديث
لا يعرف ذلك، فليس بمعيّارٍ على سنة رسول الله،
ولا يعبأ أهل الحديث به شيئاً، والحاكم نفسه
يصحّح أحاديث جماعة، وقد أخبر في كتاب
«المدخل» له أن لا يحتج بهم، وأطلق الكذب على
بعضهم هذا» .

قال الذهبي عن الحاكم: «إمام صدوق، لكنه
يصحّح في مُستدرّكه أحاديث ساقطة، ويكثرُ من
ذلك. فما أدري، هل خفيت عليه؟ فما هو مَنْ يَجهل
ذلك، وإن عَلِمَ، فهذه خيانة عظيمة. ثم هو شيعيٌّ
مشهورٌ بذلك، من غير تعرّضٍ للشيخين...».

وذكر ذلك ابن حجر ثم قال: «قيل في الاعتذار
عنه: أنه عند تصنيفه للمُستدرّك، كان في أواخر
عمره، وذكّر بعضهم أنه حصل له تغيّر وغفلة في
آخر عمره. ويدلّ على ذلك أنه ذكّر جماعة في
كتاب «الضعفاء» له، وقطع بترك الرواية عنهم،
ومنع من الاحتجاج بهم. ثم أخرج أحاديث بعضهم
في «مستدرّكه»، وصحّحها»^(١).

(١) «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٧٩/١)، «العروسة» لابن القيم
(ص ٥٤٢)، «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢١٦/٦)، «لسان الميزان»
لابن حجر (٢٣٢/٥).

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤٧٤/٥).

أعمار أهلها تطول، ولهم في ذلك عناية وافرة بسماع الحديث وبها من الحفاظ خلق لا يحصون.

هذا من حيث البيئة العامة للمجتمع، أما البيئة الخاصة للأسرة فقد نشأ أبو نعيم في بيت يحب العلم ويقدر أهميته، فمنذ نعومة أظفاره أخذ والده (ت ٣٦٥هـ) بيده للتلقي عن عدد من شيوخ ذلك العصر، فقد كان والده محدثاً رحالاً نفعه الذهبي بقوله: «الحافظ الإمام» ثم قال عنه: «وكان صدوقاً، عالماً، بكّر بولده وسمّعه من الكبار»، استجاز له من جماعة من كبار المجيزين في عصره، وتقرّد بالرواية عنهم، فأجاز له بالشام خيثمة بن سليمان، ومن بغداد جعفر الخلدي، ومن واسط عبد الله بن عمر بن شاذب.

وذكر الذهبي أن مشايخ الدنيا أجازوا له سنة نيف وأربعين وثلاثمائة، وعمره حينئذ ست سنين، ومما ساعده على ذلك أخوته، فأخوه أبو أحمد: عبد الرزاق بن عبد الله الأصبهاني (ت ٣٩٥هـ)، وقف في عرفات أربعين مرة، كان محدثاً، روى الحديث وسمعه من المرافقين، وأهل الحرمين، وأخوه أبو مسعود: محمد بن عبد الله، كان من المحدثين.

★ بدأ طلب العلم بالسماع على المشايخ، وكان أول سماع له وعمره ثمان سنوات أي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وكان أول سماع له من مسند أصبهان المعمر أبي محمد عبد الله بن

أبو نعيم الأصبهاني

★ الإمام أحمد بن عبد الله بن مهران بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني. ذكر أبو نعيم أن أول من أسلم من جدوده هو مهران، وكان مولاً لعبد الله بن معاوية بن جعفر ابن أبي طالب. نسبته التي اشتهر بها الأصبهاني، نسبة إلى مدينة أصبهان.

وكنيته التي اشتهر بها: أبو نعيم.

★ وُلِدَ رَجُلًا في شهر رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة للهجرة.

كانت البيئة التي عاش فيها أبو نعيم رَجُلًا بيئة علمية تساعد على التنشئة العلمية الجيدة فمدينة أصبهان التي ولد فيها كانت مركزاً علمياً عاش فيها جمعٌ من العلماء، ورحل إليها جمع آخر، يقول ياقوت الحموي عن أصبهان: وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علو الإسناد فإن

(١) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٩٢). «سير أعلام النبلاء» للذمّي (١٦/ ٢٨١).

وقال ابن خلكان: «كان من الأعلام المحدثين، وأكابر الحفاظ الثقات، وأخذ عن الأفاضل، وأخذوا عنه، وانتفعوا به».

وقال ابن نقطة: «رزق من علو الإسناد ما لم يجتمع عند غيره وصنف كتباً حسنة وحديثه بالمشرق والمغرب وكان ثقة في الحديث عالماً فهماً».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هو أكبر حفاظ الحديث، ومن أكثرهم تصنيفاً، ومن انتفع الناس بتصانيفه، وهو أجل من أن يقال له: ثقة، فإن درجته فوق ذلك».

قال الذهبي: «وكان حافظاً مبرزاً عالي الإسناد تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي وهاجر إلى لقيه الحفاظ».

وقال ابن كثير: «هو الحافظ الكبير ذو التصانيف المفيدة الكثيرة الشهيرة منها: حلية الأولياء في مجلدات كثيرة دلت على اتساع روايته وكثرة مشايخه وقوة اطلاعه على مخارج الحديث وشعب طرقه».

مؤلفاته وأثره العلمية:

★ صنف أبو نعيم العديد من الكتب، ومنها:

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - معرفة الصحابة - تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة - صفة الجنة - ذكر أخبار أصبهان - دلائل النبوة - فضيلة العادلين من الولاة، ومن أنعم النظر في حال العمال والسعاة - المسند المستخرج على صحيح مسلم - مسند الإمام أبي حنيفة - صفة

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧١/٩٥٤)، «البداية النهاية» (٥١/٤٧٦)، «طبقات الشافعية» (٤/١٢).

جعفر بن أحمد بن فارس، وهذا يدل على أنه بدأ السماع في وقت مبكر من عمره.

ووافق هذا التبكير في التحصيل همة عالية، ونفس جادة في طلب العلم وجمعه، ويستفاد مما كتبه وصنفه، وبما وصفه به من عاصره ومن جاء بعده أن أبا نعيم كان ذا حافظه قوية ساهمت مع التبكير والجد إلى بلوغ رتبة الحافظ المتقن.

ألمه ومخلفاته:

★ كان لطلب أبي نعيم العلم في حداثة سنه، وسماعه من عدد كبير من الشيوخ في الأمصار التي رحل إليها، وطول العمر الذي أوتيها أثر كبير في جمعه للحديث حتى بلغ مرتبة عالية في العلم والمعرفة بحديث رسول الله ﷺ، فأثر ذلك كله مكانة عليّة، وثناء حسناً عند من جاء بعده من العلماء الذين عرّفوا قدره وعلو منزلته، وسعة علمه، فجاءت منهم شهادات تزكية وثناء عامر لما وصل إليه من علم بالسنة وعلومها، ولما قام به من تصنيف حسن، وجمع كثير لحديث النبي ﷺ.

★ ومن أقوال العلماء في ذلك:

قال الخطيب البغدادي: «لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين: أبو نعيم الأصبهاني، وأبو حازم العبدوي الأعرج».

قال أحمد بن محمد بن مردويه: «كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه».

مكة، بغداد، البصرة، الكوفة، نيسابور..
ويظهر من اتساع راويات أبي نعيم وكثرتها،
وكثرة شيوخه، وتلامذته الذين أخذوا عنه؛ أنه
قد رحل إلى بلدان أخرى غير ما ذكر.



★ مات أبو نعيم الأصبهاني رحمته الله يوم الاثنين
العشرين من شهر محرم سنة ثلاثين وأربعمائة
للهجرة، قال ياقوت الحموي: «ودفن بمردبان»،
وقال الخوانساري الأصبهاني: «وقبره الآن معروف
بمحلة درب الشيخ أبي مسعود، من محلات
أصبهان».



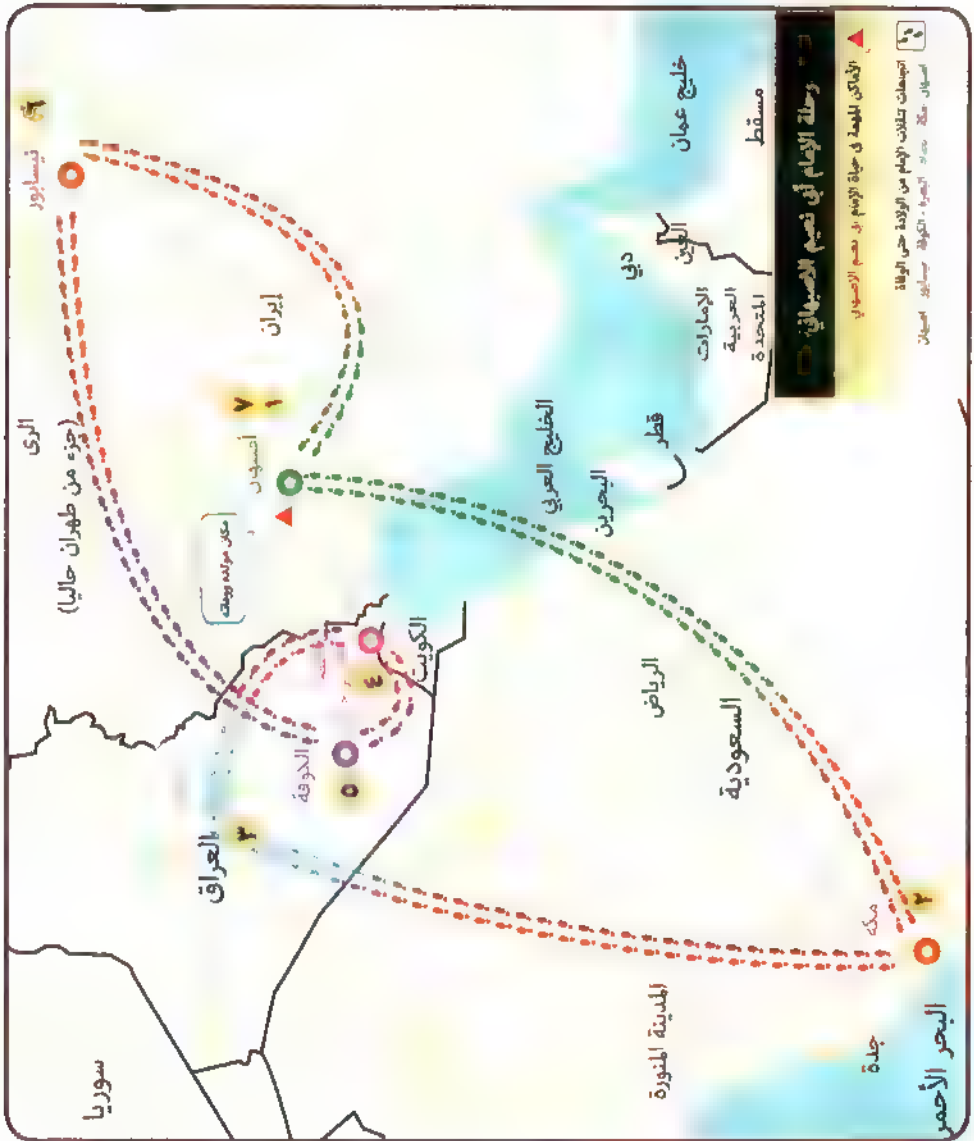
التفاق ونعت المناقذين من السنن المأثورة عن
رسول الله صلوات الله عليه - فضائل الخلفاء الأربعة
وغيرهم - كتاب الأربعين على مذهب المتحققين
من الصوفية - جزء فيه طرق حديث (إن لله تسعة
وتسعين اسمًا) - كتاب رياضة الأبدان - كتاب
الضعفاء - مجلس من أمالي أبي نعيم - كتاب
الشعراء.



★ رحل أبو نعيم في طلب العلم وعمره عشرون
عامًا في سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ولم تذكر
كتب التراجم نموذجا واضحة لرحلاته وتواريخها،
ولكن يؤخذ من سيرته أنه قد سمع الحديث عن
بعض شيوخه في بلدانهم، ومن تلك البلدان:

(١) «أبو نعيم الأصفهاني وكتابه حلية الأولياء» بحث للدكتور سعيد
الرفيب العامدي (٦/٣)

(٢) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/٢١٠).



سن مبكرة، وأخذ في طلب العلم بعد سنة خمس
وثمانين وهو في نحو الخامسة عشرة .



★ لم يكتف أبو عمرو بما حصل من العلوم
بل تطلع إلى المزيد، فرحل إلى المشرق في مستهل
سنة ٣٩٧ هـ، وكانت الرحلة إلى المشرق لدى أهل
المغرب الإسلامي شرطاً أدبياً يلزم طالب العلم
نفسه به، ولا يرى أنه يستحق التصدر في حلقات
العلم إلا إذا تحقق هذا الشرط.

نقل عن أبي داود سليمان بن نجاح وهو أبرز
تلاميذ الداني ترجمة لأستاذه نصها: «كتبت
من خط أستاذي أبي عمرو عثمان بن سعيد بن
عثمان المقرئ بعد سؤالي عن مولده يقول: عثمان
ابن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي
القرطبي الصيرفي، أخبرني أبي أنني ولدت في سنة
اثنين وسبعين وثلاثمائة، وابتدأت في طلب العلم
سنة ست وثمانين، وتوفي أبي في سنة ثلاث وتسعين
في جمادى الأولى، فرحلت إلى المشرق في اليوم
الثاني من المحرم يوم الأحد في سنة سبع وتسعين،
ومكثت بالقيروان أربعة أشهر، ولقيت جماعة
وكتبت عنهم، ثم توجهت إلى مصر ودخلتها في
اليوم الثاني من القطر من العام المورخ، ومكثت
بها باقي العام والعام الثاني، وهو عام ثمانية إلى
حين خروج الناس إلى مكة، وقرأت بها القرآن،
وكتبت الحديث والفقه والقراءات وغير ذلك

(٤) «الصلة لابن الأبار (٢/٣٨٦)

(٥) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/٣١٨)، «معجم الأدياء» للحموي
(١٢/١٢٥-١٢٧)، «الإحاطة لابن الخطيب (٤/١٠٩-١١٠).

أبو عمرو الداني



★ الإمام المقرئ أبو عمرو عثمان بن سعيد
ابن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم
الأندلسي القرطبي ثم الداني ويعرف قديماً بابن
الصيرفي .



★ ذكر أبو عمرو الداني أن والده أخبره أن
مولده في سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة .



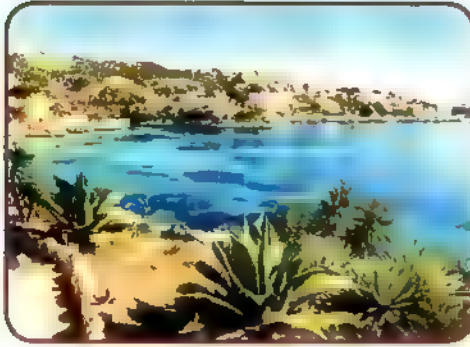
★ قال رحمه الله: «...فابتدأت بطلب العلم في أول
سنة ست وثمانين» .

عاش أبو عمرو طفولته بقرطبة، وهي يومئذ في
أوج نهضتها العلمية التي ورثتها عن عهود الازدهار
من خلافة الأمويين بالأندلس على عهد عبد الرحمن
الناصر وابنه الحكم المستنصر الذي توفي سنة
٣٦٦ هـ فخلفه ولده هشام، وكان غلاماً صغيراً،
فولى أمر تدبير الدولة باسمه المنصور محمد بن
أبي عامر الحاجب، فولد أبو عمرو في عهده،
وتدل أخبار أبي عمرو على أنه حفظ القرآن في

(١) «معجم الأدياء» للحموي (٤/١٦٠٣)

(٢) المصدر نفسه

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٣/٣١٧)



ميورقة



سرقسطة



دس

عن جماعة من المصريين والبغداديين والشاميين وغيرهم، ثم توجهت إلى مكة وحججت وكتبت بها عن أبي العباس أحمد البخاري، وعن أبي الحسن بن فراس، ثم انصرفت إلى مصر ومكثت بها شهرًا، ثم انصرفت إلى المغرب ومكثت بالقيروان أشهرًا، ووصلت إلى الأندلس أول الفتنة بعد قيام البرابر على ابن عبد الجبار بستة أيام في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين، ومكثت بقرطبة إلى سنة ثلاث وأربعمئة، وخرجت منها إلى الثغر فسكنت سرقسطة^(١) سبعة أعوام، ثم خرجت منها إلى الوطة^(٢)، ودخلت دانية سنة تسع وأربعمئة، ومضيت منها إلى ميورقة^(٣) في تلك السنة نفسها فسكنتها ثمانية أعوام، ثم انصرفت إلى

دانية^(٤) سنة سبعة عشر وأربعمئة. اهـ.

وكانت دانية هذه المرة نهاية المطاف وخاتمة الترحال، حيث أقام فيها قريبًا من سبع وعشرين سنة، ونسب إليها، وفيها وافته الأجل.



★ قال ابن الأبار: توفي رحمه الله في ثالث صفر سنة تسع وستمئة، قبل الكائنة العظمى على المسلمين بالعقاب من ناحية جيان بأيام، وقد قارب الثمانين.

قال الإمام الذهبي: توفي بدانية^(٥).

(٤) دانية. مدينة أندلسية من أعمال بلنسية على صفة البحر، وقد كان أهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدًا العامري كان يفضل القراءة، ويغنى عنهم، ودانية اليوم بلدية تابعة لمحافظة لنت في جنوب

شرق إسبانيا «معجم البلدان» (٢/ ٤٣٤)

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٣١٨)

(١) سرقسطة: يفتح السين والراء وضم الفاء وإسكان السين ثم فتح الطاء، بلدة شهيرة من بلاد الأندلس، معروفة بنهرها، وبساتينها، وهي اليوم عاصمة مقاطعة سرقسطة، وهي أيضًا عاصمة مقاطعة أرغون في شمال شرق إسبانيا. «معجم البلدان» (٣/ ٢١٢)

(٢) الوطة: لعلها روطه، وهي حصن من أعمال سرقسطة. «معجم البلدان» (٣/ ٩٦)

(٣) ميورقة: إحدى جزر شرق الأندلس، وكانت أيام ملوك الطوائف قاعدة مجاهد العامري، ونسب إليها جماعة من العلما، وهي اليوم أكبر جزر إسبانيا وتقع على في البحر الأبيض المتوسط، وجزء من إرخبيل جزر البليار. (٥/ ٢٦٤).

ابن حزم

من كبراء أهل قرطبة؛ عمل الوزارة في الدولة العامرية، وكذلك وزير أبو محمد في شببته، وكان قد مهر أولاً في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق والفلسفة.

قيل: إنه تقمه أولاً للشافعي، ثم آداء اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله عليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال، وصنف في ذلك كتباً كثيرة، وناظر عليه.

رحلات ابن حزم

★ لقد كانت رحلات ابن حزم إجبارية نتيجة ظروف سياسية ولم تكن بإرادته، وبالرغم من ذلك فقد حاول أن يستثمرها لصالحه وكأنها اختيارية، ثم إقادته كثيراً في التعرف على ثقافات جديدة، وعلماء جدد، وأسلوب جديد في الجدل والمعيشة، وهو نفسه يعترف بأسر هذه الرحلات أو قل التكبكات السياسية على كثرة مؤلفاته وسيلان ذهنه بقوله: «وما ألفنا كتابنا هذا - يعني التقريب لحد المنطق - وكثيراً من كتبنا إلا ونحن مغتربون مبعدون عن الوطن والأهل والولد مخافون مع ذلك في أنفسنا ظلماً وعدواناً لا نسر هذا بل نعلنه».

(٤) سير أعلام النبلاء، للنسفي (١٨/١٨٧)

(٥) «المحل» لابن حزم (٥/٢٧) مسألة (٨١٥)، «ابن حزم» لمحمد أبو زهرة (ص ٤٩)، «ابن حزم» لوكرياه إبراهيم (ص ٣٩)، أطوق الحماة لابن حزم (ص ٢٤٧، ٢٥٩)، «ابن حزم» لسعيد الأفغاني (ص ٦٨، ٦٩).

★ هو الإمام الفقيه الأصولي أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح ابن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي، المعروف بيزيد الخير، نائب أمير المؤمنين أبي حفص عمر على دمشق، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري^(١)، نسبه فارسي الأصل ويرى بعضهم غير ذلك.

الظاهري نسبة إلى مذهب الظاهرية.

★ ولد ابن حزم رحمه الله بقرطبة بالجانب الشرقي في ربيع ثنية المقيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الصبح آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة^(٢).

تأليفه

★ نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطاً، وذهناً سيالاً، وكتباً نفيسة كثيرة، وكان والده

(١) دفع الطيب للمقري (٢/٧٨).

(٢) جذوة القتبس للحميلي (ص ٣٩٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/١٨٥).

وقد كانت رحلات ابن حزم وتقلاته كلها بين مدن الأندلس ولم يغادرها إلى سواها.

لقد كانت أول رحلة لابن حزم خارج قرطبة مسقط رأسه إلى المرية^(١) سنة ٤٠٤هـ.

ويرجع ذلك إلى طبيعة الحياة الفكرية بها إذ إنها كانت مركزاً للجدل والمناظرات بين الفرق الإسلامية وغيرها، وابن حزم في ذلك الوقت كان مفرماً بالجدل، وليس أدل على ذلك من منازلته لأعلم اليهود وأجلهم في نفس السنة التي رحل فيها إلى المرية كما أسلفنا القول، ومن ثم فقد كانت المرية أكثر مدن الأندلس ملائمة لميوله الفكرية وتمعته العقلية في تلك المرحلة، أضف إلى ذلك نزعة الأموية التي وجدت إشباعاً لها بالمرية، لما كان يظهره خيران صاحبها من الميل لبنى أمية في بادئ أمره.

★ وفي سنة ٤٠٧هـ خرج ابن حزم من المرية إلى حصن القصر، على سبيل التغريب بعد اعتقاله على يد خيران، بسبب ما نقل إليه بأنه يسعى للقيام بالدعوة الأموية، وفي سنة ٤٠٨هـ ترك حصن القصر إلى بلنسية^(٢) بعد أن اكتسب ثقافة

(١) المرية مدينة إسبانية أندلسية وعاصمة مقاطعة المرية، تقع في جنوب شرق إسبانيا على البحر المتوسط، أمر ببنائها الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة (٣٤٤)، كانت تتخذ مرأى ومرصداً لمدينة بجاية أصبحت المرية أهم موانئ الأندلس في القرن الرابع الهجري

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١١٩/٥)

(٢) بلنسية: هي عاصمة مقاطعة فالنسيا في شرق إسبانيا على البحر المتوسط الرومان هم الذين أسسوا بلنسية القديمة في عام ١٣٩ ق.م، فتحها المسلمون، عرفت باسم بلنسية أيام الحكم الإسلامي لإسبانيا، وأرسى فيها قواعد الحكم الإسلامي. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/٤٩٠).

جديدة ووطد صلته بأهلها، ويرجع اتجاهه لبلنسية إلى سيطرة الفرقة الأموية عليها مثلها في ذلك مثل شاطبة واليونت، التي جذبت إليها باعتباره أحد الدعاة النشطين والموالين لبنى أمية، ويبدو أن ذلك هو السبب أيضاً في هجرته لشاطبة واليونت، وفي نفس السنة نراه يغادر بلنسية إلى غرناطة^(٣) للمشاركة في صفوف المقاتلين مع عبدالرحمن المرتضى، ثم رجع إلى قرطبة سنة ٤٠٩هـ.

ويبدو أن سبب ذلك هو علي بن حمّود الذي كان السبب في اعتقاله على يد خيران، فلما تولى بعده أخوه القاسم بن حمّود الذي كان وادعاً حيث أمن الناس في عهده، أثر ابن حزم أن يعود إلى قرطبة مسقط رأسه، وبعد ذلك نراه في شاطبة^(٤)

حيث قص علينا محاربة مجاهد صاحب الجزائر الشرقية لخيران صاحب المرية، وكان ذلك سنة ٤١٧هـ، ويبدو أنه استوطنها قبل هذا التاريخ، وظل بها حتى سنة ٤١٨هـ، وهي السنة التي صنف فيها طوق الحمامة أو التي قبلها، وفي سنة ٤٢٢هـ

(٣) غرناطة: مدينة وعاصمة مقاطعة غرناطة في منطقة أندلسيا جنوب إسبانيا، كانت غرناطة تدعى إلبيرا حتى منتصف القرن الثامن الميلادي، تسمية غرناطة تأتي من أيام الحكم الإسلامي للأندلس بعد أن فتحها المسلمون من أهم معالم المدينة قصر الحمراء.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/١٩٥).

(٤) شاطبة مدينة إسبانية تقع في مقاطعة بلنسية وي حوض نهر البيضاء شرقي إسبانيا، أسسها الإيبيريون، عرفت في جميع أوروبا كمهد صناعة الورق، وأفرزت العديد من العلماء. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/٣٠٩).

المعتزلة ومبادئها ، وبعد سنة ٤٣٠هـ نرى ابن حزم يحل بجزيرة ميورقة بدعوة من حاكمها أحمد بن رشيق وكانت هذه الرحلة من أعظم رحلاته، إذ أن حاكم ميورقة أمنه على تحصيل كل ما يريده من العلوم ونشرها، خاصة الفقه الظاهري، ومن ثم يمكن اعتبارها نقطة الانطلاقة الكبرى للمذهب الظاهري في حياة ابن حزم. كما أن عصر الموحدين كان نقطة الانطلاقة وله بعد وفاته، وبعد وفاة أحمد بن رشيق سنة ٤٤٠هـ غادر ابن حزم ميورقة إلى إشبيلية وذلك لاجتماع المالكية عليه بعد أن حل أبو الوليد الباجي إلى ميورقة، وانعدام النصير والمؤيد له، ولا ندرى ما الداعي وراء حلوله بإشبيلية هل كان بها بعض أصحابه، أم كان ذلك بدعوة من بعض أهلها، أم أنها كانت محاولة منه لنشر فكره ومذهبه، فالمصادر لم تمدنا بمعلومات عن ذلك. بيد أن الواضح للعيان أنه وقع عليه فيها أقصى ما يوقع بالعالم، إذ أحرقت كتبه علانية بتحريض الفقهاء للمعتزلة بن عباد حاكمها لمهاجمته إياهم ومعارضته لأصول مذهبهم المالكي، وفي آخر عمره نراه يتجه إلى لبلبة^(٣) بعد أن شعر بالحنين تجاهها وهو في سن الشيخوخة، وظل بها إلى أن وافاه الأجل سنة ٤٥٦هـ.

(٣) لبلبة: وتسمى أيضًا ولبة، وتقع اليوم جنوب غرب إسبانيا على ساحل خليج تادس في المحيط الأطلسي.

أو بعدها بقليل اتجه إلى قلعة البونت^(١) في عهد صاحبها محمد بن عبدالله بن القاسم، وكانت لهذه الرحلة أثر عليه في تزويده بطرق وأساليب جديدة في التعامل مع أصناف العلوم المختلفة كالتاريخ والحديث والفقه واللغة والبلاغة والشعر وغيرها، كما أنها منحتة الفرصة للإسهام في تخليد ذكرى علماء الأندلس ومآثر بلدهم، حيث صنف رسالته في فضل الأندلس بهذه القلعة بناء على رغبة صاحبها كما سبق.

★ وبعد ذلك اتجه ابن حزم إلى الثغر الأعلى حيث التقى بشيخه أحمد بن محمد الطلمنكي وروى عنه مسند البزار، واستفاد منه في الحديث، وبعض المسائل الخلافية في الفقه خاصة حكم من مات من أطفال المسلمين والمشركين قبل البلوغ ، ويمكن أن نجعل هذه الرحلة قبل سنة ٤٢٩هـ، وهي السنة التي توفي فيها شيخه الطلمنكي، ونعرف منه أنه رحل إلى مدينة بجاية^(٢) وأدرك بها إسماعيل الرعيني زعيم مذهب ابن مسرة في عصره، واستفاد من ذلك الكثير عن

(١) تقع البونت أو البنت في شرق الأندلس، قرب بلنسية التي تبعد عنها حوالي ميل بالاتجاه الشمالي الغربي، نشأت البونت في المرتفعات الحلية، كانت واحدة من الدول التي يرو فيها مجموعة من العلماء والمفكرين وعصاة في العلوم الدينية.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/٥١١)

(٢) بجاية: هي مدينة جزائرية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتعتبر بجاية من أهم المناطق السياحية في الجزائر.

أسسها الناصر بن علناس ابن حماد بن زيري أحد ملوك بني حماد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/٣٣٩).

قصص ومواقف:

★ محنة بعد محنة

عاش في فترة ساد فيها الاضطراب السياسي أجليت عائلته بالجانب الشرقي بقرطبة أيام أمير المؤمنين محمد المهدي وقد تحدث بنفسه عن هذه المحنة، وتعرض ابن حزم للسجن بعد تولية الوزارة للمستظهر سجن هو وابن عمه وتعرض للنفي والتغريب من بلده أيام خيران وأحرقت كتبه^(١).

★ توفى الإمام ابن حزم رحمه الله بعشية يوم

الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة^(٢) في قرية منت ليشم^(٣).



المنزل الذي توفي فيه ابن حزم في منت ليشم (مونتبخار)

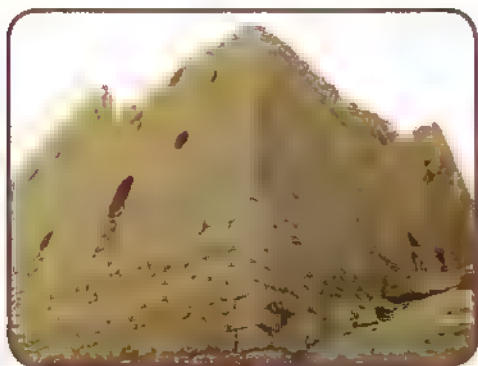
(١) «ابن حزم الأندلسي حياته وأبيه» لعبد الكريم خليفة (ص ٦١).

(٢) «نعم الطيب» للمفري (٧٨ / ٢)

(٣) قرية منت ليشم من إقليم الزاوية من عمل أوتية من كورة لبلة من غرب الأندلس ، كانت ملكاً لابن حزم، وتعرف اليوم باسم مونتبخار.

«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١١ / ١٨).





مدينة بيهق

أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي، غلب عليه الحديث، واشتهر به^(١).



★ قال الذهبي: تصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قلَّ مَنْ جَوَّدَ تواليقه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء سيما «سننه الكبير» وقد قدم قبل موته بسنة أو أكثر إلى نيسابور، وتكاثر عليه الطلبة، وسمعوا منه كتبه، وجلبت إلى العراق والشام والنواحي، واعتنى بها الحافظ أبو القاسم الدمشقي، وسمعها من أصحاب البيهقي، ونقلها إلى دمشق هو وأبو الحسن المرادي.

وبلفنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال: ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرته مذهبه.

قلت: أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه، لكان

(٥) «وفيات الأعيان» لابن حلكان (٧٦/١).

البيهقي

★ هو الإمام المحدث الفقيه أبو سعيد البيهقي

محمد بن إبراهيم بن أحمد البيهقي أبو سعيد

★ كان مولده رَحْمَةُ اللَّهِ فِي شعبان سنة أربع

وثمانين وثلاثمائة^(١) بِخُسْرُو جَرْد - وهي قرية من

قرى بيهق^(٢) بنيسابور.

★ نشأ بخرسان، وحدث ببغداد وبالأحواز

عن الكديمي ومحمد بن الفرج الأزرق، ومحمد ابن غالب تمتاز، وأبي إسماعيل الترمذي وطبقتهم، روى عنه الدارقطني، والقاسمي أبو عمر الهاشمي، وعلي بن القاسم النجاد، وأبو الحسين بن جميع، وعلي بن أحمد بن عبدان الشيرازي وآخرون^(٣).

(١) «معجم البلدان» للبغدادي (٢٣٦/٢)

(٢) «وفيات الأعيان» لابن حلكان (٧٦/١)

(٣) بيهق: أصلها بالفارسية بيهه - بهائن ومعناها الأجود - ناحية كبيرة من نواحي نيسابور، وتسمى اليوم سيزوار، وذكر ياقوت أن العامة تسميها سيزور، وتقع اليوم في محافظة خراسان شمال شرق إيران، وتبعد عن مدينة طوس (مشهد حالياً) ٢٢٥ كم.

«معجم البلدان» (٥٣٧/١)

(٤) «تذكرة الحفاظ» وذيوله، للذهبي «بديل» أبو المحاسن الدمشقي

(٦٢/٢)



قادرا على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف، ولهذا تراه يلوح بنصر مسائل مما صح فيها الحديث، ولما سمعوا منه ما أحبوا في قدمته الأخيرة .

قال السبكي: كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين والدعاة إلى حبل الله المتين، فقيه جليل، حافظ كبير، أصولي نحوي زاهد ورع، فانت لله، قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً جبلاً من جبال العلم، أخذ الفقه عن ناصر العمري، وقرأ علم الكلام على مذهب الأشعري، ثم اشتغل بالتصنيف بعد أن صار أواخر زمانه وفارس مبداه، وأخذ المحدثين وأحدهم ذهنًا، وأسرعهم فهمًا، وأجودهم قريحة^(١).

★ «السنن الكبرى» للبيهقي

أهم مؤلفاته وشهد له السبكي بقوله: ما صنف في علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجوداً، فأقر قول شيخه الذهبي ليس لأحد مثله.

وذكره السخاوي ضمن كتب السنن وقال: فلا تعد عنه لاستيعابه لأكثر أحاديث الأحكام، بل لا تعلم - كما قال ابن الصلاح - في بابه مثله ولذا كان حقه التقديم على سائر كتب السنن ولكن قدمت تلك لتقديم مصنفها في الوفاة ومزيد جلالته.

وقال الفاداني المكي: لم يصنف في الإسلام مثلهما - يعني السنن الكبرى والسنن الصغرى - وقال أبو عبد الله محمد الأمير الكبير في تفسير كلام السخاوي المتقدم - أي لا تتجاوز

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٨٥).

(٢) إطلاقات الشافية (٣/ ٣).

أنت عن كتاب السنن الكبرى ولا حاجة لك في طلب غيره»، وقد جمع في مؤلفه السنن من أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته وموقوفات الصحابة وما أرسله التابعون فكان موسوعة كبرى في الحديث وقد رتبته على أبواب الفقه.

منهج الإمام البيهقي في «السنن الكبرى»

يعد هذا الكتاب «السنن الكبرى» هو أوسع كتب أحاديث الأحكام قاطبة.

جمع في مؤلفه السنن من أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته، وموقوفات الصحابة، وما أرسله التابعون فكان موسوعة كبرى في الحديث، وقد رتبته على أبواب الفقه.

للبيهقي منهج واسع في استعمال الأسانيد في كتابه؛ فإنه قد يجمع الأسانيد المتعددة في إسناد واحد، أو يختار طريقاً منها، أو يستعمل

نظام التحويل (ج) من إسناد إلى إسناد آخر لاتفاق المخرج.

رتَّب كتابه على الأبواب الفقهية، وتراجم هذه الأبواب مأخوذة من الأحاديث ولو من أدنى مناسبة لها كما هو صنيع الإمام البخاري في جامع الصحيح، كما تحرَّى المناسبة بين الكتب والأبواب حتى صار كتابه كهيئة السلسلة المتصلة الحلقات.

يورد تحت كل باب ما يناسبه من نصوص. يذكر النص بسنده، فإن كان له عنده أكثر من سند ذكرها كلها في موضع واحد. يبين وجوه الخلاف في الرواية ويحكم على رواة النصوص في أحيان كثيرة.

يبين علل الأحاديث التي يروها، وما يصح منها، وما لا يصح.

يبين وجوه الاستدلال المختلفة فيما يتعرض له من أحاديث.

يخرج نصوص الكتاب، ويعزوها إلى من خرجها من الأئمة أصحاب الكتب الستة، ويذكر من سند هذا المخرج القدر الذي يلتقي به مع سند الحديث عنده.

يضعف ويصحح، ويقارن ويرجح، ويمثل ويجرح، ويقدر ويمدح، بملكته التي أوفت به على تملك زمام الإمامة.

★ لقد قام البيهقي برحلة طويلة، فتجول أولاً في مدن خراسان من توقان^(١)، وإسفرائين، وطوس، ومهرجان^(٢)، وأسد آباد، وهمدان، والدامغان، والطابران^(٣)، ونيسابور، وروذبار^(٤).

وبعد ما حوى من هذه البلاد من علم عزم لأداء فريضة الحج، فدخل مكة المكرمة وسمع من علمائها.

ثم توجه إلى بغداد والكوفة ومكة، وقضى في هذه الرحلات عدة سنوات، وبعد ما انتهى من رحلته رجع إلى بيهق وانقطع بقريته للتأليف.

★ توفي رحمه الله في العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، بنيسابور، ونقل إلى بيهق

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهي (١٦٥/١٨)، «المدخل إلى السنن الكبرى» للبيهقي تحقيق محمد ضياء الأعظمي (ص ١٩-٢٠) بتصرف.

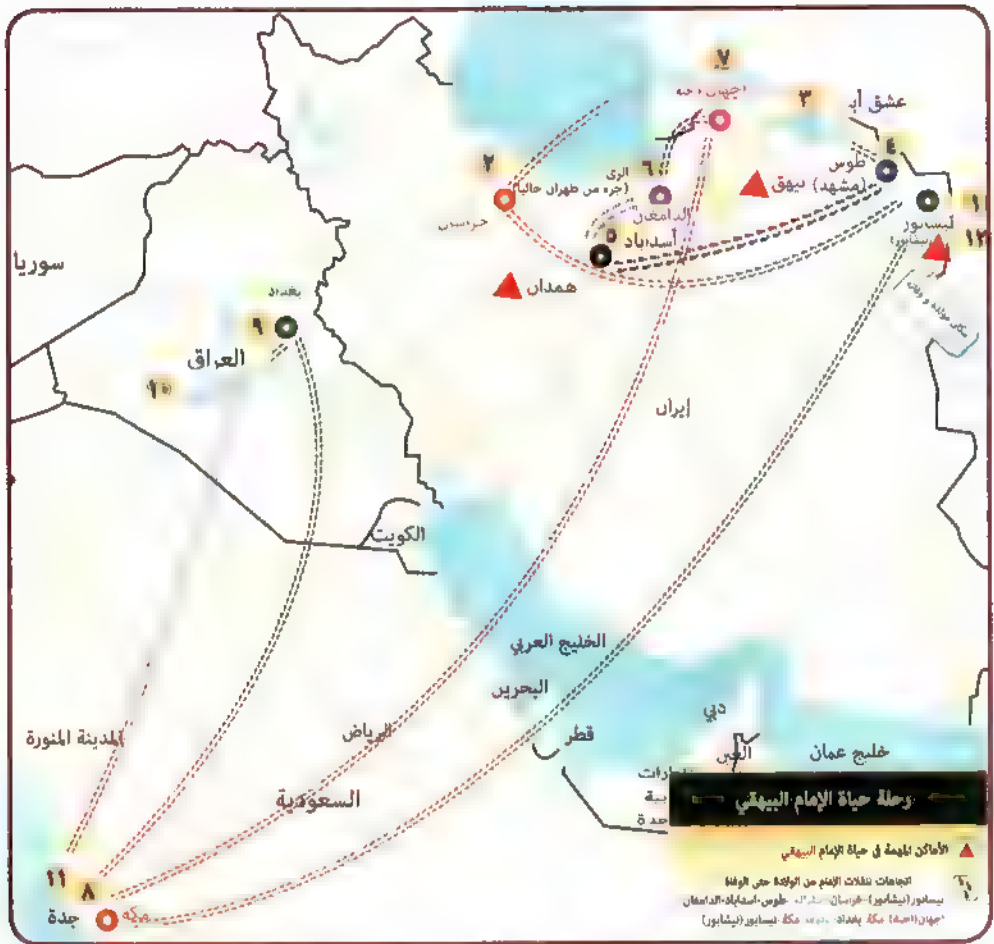
(٢) توقان: إحدى قصبي طوس، والأخرى طابران. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١١٣/٥)

(٣) مهرجان: قال ياقوت الحموي معناه بالفارسية فرح النفس، وهي قرية بإسرامين لقيت بذلك حسنها وحضرتها وصحة موائلها «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢٣٣/٥)

(٤) إحدى مدينتي طوس، والأخرى توقان. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/٤).

(٥) وروذبار. وهو في عدة مواضع وكان معناه بالفارسية موضع الهر قال أبو موسى الحافظ الأصبهاني: هي ناحية من طسوج أصبهان وهي تشتمل على قرى كثيرة فيها جماعة كثيرة من أهل العلم «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٧٧/٣)

(٦) «وفيات الأعيان» لأبي خلكان (٧٧/١)، و«طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي (١٣/٤).





مدينة بغداد

عالم العراق في زمانه، مع معرفة علوم القرآن وتفسيره، والنظر والأصول.

علماء زمانه

★ كان عالم زمانه، وفريد عصره، وقريع دهره، وكان له في الأصول والفروع القدم العالي، وقد شُهِد له من الحال ما يُغني عن المقال، ولاسيما مذهب الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل، واختلاف الروايات عنه ومما صَحَّ لديه منه، مع معرفته بالقرآن وعلومه، والحديث، والفتاوى، والجدل، وغير ذلك من العلوم، مع الزهد والورع، والعفة والقناعة، وانقطاعه عن الدنيا وأهلها، واشغاله بسطر العلم وبثه وإذاعته ونشره، وتوفي -أي: والده- في سنة تسعين وثلاثمائة، وكان سنه ذلك الوقت عشر سنين إلا أياماً.

وقال الزركلي: كان عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون من أهل بغداد، ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسيين، وولاه القائم قضاء دار الخلافة والحريم، وحران، وحلوان، وكان قد امتنع وشرط ألا يحضر أيام المواكب،

أبو يعلى بن الفراء

★ الإمام العلامة، شيخ الحنابلة، القاضي

أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد البغدادي الحنبلي ابن الفراء، والفراء نسبة إلى خياطة الفرو وبيعه.

★ وُلد القاضي أبو يعلى رَحِمَهُ اللهُ سنة ٣٨٠هـ ببغداد.

لشأنه وطلبه للعلم

★ كان أبوه من أعيان الحنفية، فلما مات كان لأبي يعلى عشرة أعوام، فلقنه مقرئه العبادات من مختصر الخرقى، فلنَّ له الفقه، وتحول إلى حلقة أبي عبد الله بن حامد شيخ الحنابلة، فصحبه أعواماً، حتى برع في الفقه عنده، فتصدر بأمره للإفادة سنة ٤٠٢هـ ورحل في الطلب، فسمع بمكة، ودمشق، وحلب، وغيرها من البلاد، ثم ولي أبو يعلى القضاء بدار الخلافة.

وتلا بالقراءات العشر، وكان ذا تعبد وتهجد، وأحب التأليف، قافاد وأجاد، وأفتى ودرس، وتخرج به الأصحاب، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان

(١) «الأنساب» للسماعي (٢٤٦/٩)

(٢) «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/٢٥٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي

(وفيات ٤٥١ - ٤٦٠ هـ) (ص ٤٥٣)

إلا لمرضٍ أو لعذرٍ مستفيض، سوى ما كان يحتمه
غير تلك الليلة.

ولا يخرج في الاستقبالات، ولا يقصد دار السلطان،
فقبل القائم شرطه^١.

★ توفي القاضي الإمام أبو يعلى الحنبلي رحمه الله
سنة ٤٥٨ هـ.

★ بعد أن سمع الحديث من شيوخ بغداد، شد
الرحال إلى دمشق واستمع إلى شيوخها في الحديث
كعبد الرحمن بن أبي نصر وغيره، ثم رحل إلى
حلب واستمع إلى شيوخها، كما رحل إلى مكة
وسمع من بعض شيوخها.

★ ورع أبي يعلى عن المال الحرام وما فيه

شبهه

قال ابنه محمد بن أبي يعلى: في سنة إحدى
وخمسين وأربعمائة - لما وقع النهب ببغداد بالجانب
الغربي وانتقل الوالد السعيد من درب الدبرج إلى
باب البصرة، وكان في داره بدرب الدبرج خبزٌ
يابس، فنقله معه وترك نقل رحله لتعذر من يحمله،
واختار حمل الخبز اليابس على الرجل النفيس،
وكان يقات منه ويبله بالماء، وقال: هذه الأطعمة
اليوم نهوب وغصوب، ولا أطمع من ذلك شيئاً،
وبقي ما شاء الله يتقوت من ذلك الخبز اليابس
المبلول، ويتقل من طعمه إلى أن نفذ ولحق الوالد
السعيد من ذلك الخبز اليابس المبلول مرض،
وكان الوالد السعيد في كل ليلة جمعة يختم في
المسجد بعد صلاة المشاء الآخرة، ويدعو ويؤمن
الحاضرون على دُعائه، ما أخل بهذا سنين عديدة

(١) «طفاة الحناينة» (٢/ ١٧١)، «الأعلام» (٦/ ٩٩).





مدينة بغداد

علمه وادبه

★ روى مُحبُ الدين ابن النجار بسنده عن أبي الوليد الباجي قال: رأيتُ الحُفَاطَ في ديار الإسلام أربعة: أبا ذر عبد بن أحمد، والصوري، والأرموي، وأبا بكر الخطيب، وأما الفقهاء فكَثِيرٌ.

وحضر أبو بكر الخطيب درس الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، فروى الشيخ حديثاً من رواية بحر بن كنيز - بالنون والزاء - السقاء، ثم قال للخطيب: ما تقول فيه؟ فقال الخطيب: إن أَدْنَتْ لي ذَكَرْتُ حاله، فأَسَدَ الشيخ أبو إسحاق ظهره إلى الحائط، وقعد مثلاً يقعد التلميذ بين يدي الأستاذ يسمع كلام الخطيب، وشرع الخطيب في شرح أحواله، وهو يقول: قال فيه فلان كذا، وقال فيه فلان كذا، وشرح أحواله شرحاً حسناً، وما ذكر فيه الأئمة من الجرح والتعديل إلى أن فرغ منه، فأثنى الشيخ أبو إسحاق عليه ثناءً حسناً، وقال: هو دارقطني عهدنا.

وكان الخطيب يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه، وربما علّم على الأحاديث. وتفقّه الخطيب

(٥) المصدر نفسه

الخطيب البغدادي

★ هو الإمام الحافظ أحمد بن علي بن ثابت ابن أحمد بن مهدي أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب البغدادي .

★ وُلِدَ رَجُلًا في يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة (١).

علمه

★ قال: «أول ما سمعت الحديث في المحرم من سنة ثلاث وأربعمائة قرأت بخط أبي الفرج غيث ابن علي الصوري وأجازه لي، وكتبت عن شيخنا الأزهري سنة اثني عشرة وأربعمائة» (٢).

سمع أبو بكر أبا عمر بن مهدي وأنا الحسن أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي وأبا الحسن محمد بن أحمد بن زرقويه وأبا الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد بن المتيّم... (٣).

(١) «أربع دمشق» لابن عسّار (٣١/٥).

(٢) «وليات الأعيان» لابن خلكان (٦١/١).

(٣) نفسه (ص ٣٤).

(٤) نفسه (ص ٣٣).

رحل إلى صور سنة ٤٥٩هـ وبقي بها حتى سنة ٤٦٢هـ وكان أثناء إقامته بها يتردد على القدس للزيارة.

كما تذكر المصادر أن الخطيب زار في الشام أيضاً صيدا وحلب.

وهكذا ظل بالشام حتى سنة ٤٦٢هـ حيث غادر صور عائداً إلى بغداد ولم تطل إقامته بها حتى وافته الأجل العام التالي رَحِمَهُ اللهُ

تأليفه

★ ثلاث شريات لثلاث امنيات:

كان الخطيب البغدادي يذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شريات وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات أخذاً بقول رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»، فالحاجة الأولى: أن يحدث بكتابه «تاريخ بغداد» ببغداد، والثانية: أن يعلي الحديث بجامع المنصور، والثالثة: أن يدهن إذا مات عند قبر بشر الحافي.

فلما عاد إلى بغداد حدث بالتاريخ بها، ووقع إليه جزء فيها سماع الخليفة القائم بأمر الله، فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة، وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء، فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث، وليس له إلى السماع مني حاجة، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فسلوه ما حاجته.

(٣) «تاريخ دمشق» لابن حساك (٣٣/٥)، «الخطيب البغدادي وجهوده في علم الحديث» لابكر حمد الترابي (ص ٣٧-٥٠) بتصرف.

على المحاملي وعلى القاضي أبي الطيب. وقال أبو علي البرداني: لعل الخطيب لم يَزِ مثل نفسه.

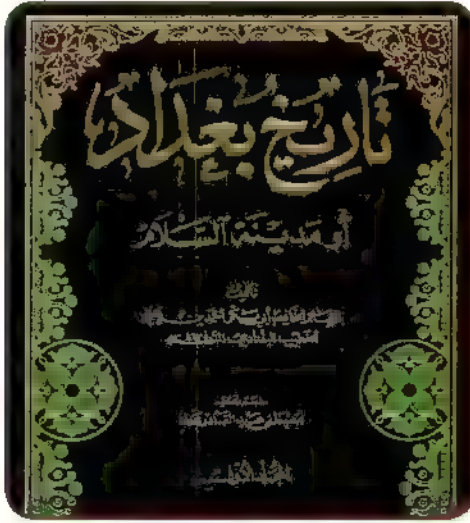
★ كانت أولى رحلاته العلمية هي رحلته إلى

البصرة، وقد بدأت سنة ٤١٢هـ وعمره عشرون سنة، وبعد عودته منها أقام ثلاث سنوات وخرج إلى نيسابور باستشارة شيخه البرقاني، وكان ذلك سنة ٤١٥هـ وقد مر ببعض المدن وهي: حلوان، أسد آباد، والري. وقد استغرقت رحلة الخطيب إلى نيسابور قرابة الأربع سنوات ثم عاد إلى بغداد، ولم يلبث طويلاً حتى بدأ رحلته مرة أخرى، فرحل إلى أصبهان وعدد من المدن كالدينور وجريادقان، ثم عاد إلى بغداد وقضى فيها فترة طويلة، وتذكر المصادر أنه زار دمشق مراراً كان أولها سنة ٤٤٠هـ.

عزم الخطيب على أداء فريضة الحج فشد الرحال إلى البلد الحرام سنة ٤٤٤هـ ماراً بالشام في طريقه، وتوقف بدمشق في رمضان سنة ٤٤٥هـ، ثم واصل سيره إلى مكة المكرمة، حيث التقى بعد الحج بالعديد من العلماء، وبعد عودته من الحج مر بالشام، ثم رجع إلى بلده. وظل الخطيب ببلده منشغلاً بالعلم حتى اضطرت له الأحداث لمغادرة بغداد، وقد اختار الرحيل إلى دمشق فوصلها في ذي الحجة سنة ٤٥١هـ وحط بها فأقاد واستفاد.

(١) أسد آباد: مدينة تاريخية تقع في محافظة همدان غرب إيران، وسيت ذلك نسبة إلى الذي عثرها وهو أسد بن السرو الحميري في اجتيازه مع تبع. المعجم البلدان (١/١٧٦)

(٢) جريادقان: مدينة إيرانية تسمى اليوم (قلبايقان) بحرف القيف - الحيم القاهرة، وتقع في غرب وسط إيران، وهي تابعة لمحافظة أصبهان.



التي صنفها فقال: هي «تاريخ مدينة السلام تاريخ بغداد» مائة وستة أجزاء، و«شرف أصحاب الحديث» ثلاثة أجزاء، و«الجامع» خمسة عشر جزءاً، و«الكفاية في معرفة الرواية» ثلاثة عشر جزءاً، و«تلخيص المتشابه» ستة عشر جزءاً، و«تالي التلخيص»، و«الفصل للوصل»، و«الرحلة»، و«الاحتجاج بالشافعي»، و«البخلاء» أربعة أجزاء، و«اقتضاء العلم للعمل». و«تقييد العلم» ثلاثة أجزاء، و«المؤتلف والمختلف» أربعة وعشرون جزءاً، وغيرها.

★ مرض الشيخ أبو بكر الخطيب أحمد بن علي بن ثابت رحمه الله ببغداد في النصف من شهر رمضان إلى أن اشتد به الحال غرة ذي الحجة، وأوصى إلى أبي الفضل بن خيرون ووقف كتبه على يده وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث.

فسئل فقال: حاجتي أن يؤذن لي أن أُملي بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك، فحضر النقيب وأُملي الخطيب في جامع المنصور، ولما مات أرادوا دُفنه عند قبر بشر فجرى في ذلك ما ذكر أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ.

قال: لما توفي أبو بكر الخطيب الحافظ أوصى أن يدفن إلى جانب بشر بن الحارث رحمه الله وكان الموضع الذي بجانب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثي قبراً لنفسه، وكان يعضي إلى ذلك الموضع، ويختم فيه القرآن،

فمضى على ذلك عدة سنين، فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فامتنع، وقال: هذا قبري قد حفرته، وختمت فيه عدة ختمات لا أمكن أحدًا من الدهن فيه، وهذا مما لا يتصور، فانتهى الخبر إلى والدي رحمه الله فقال له: يا شيخ لو كان بشر بن الحارث الحافي في الأحياء، ودخلت أنت والخطيب عليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب؟ قال: لا بل الخطيب، فقال: كذا ينبغي أن يكون في حالة الممات فإنه أحق به منك، فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع فدفن فيه.

★ ألف الخطيب البغدادي كُتُبًا كثيرة طُبِعَ بعضها، وضاع بعضها، وما زال البعض الآخر مخطوطاً، وقد ذكر الصفيدي كُتُبَ الخطيب

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساکر (٣٤/٥)

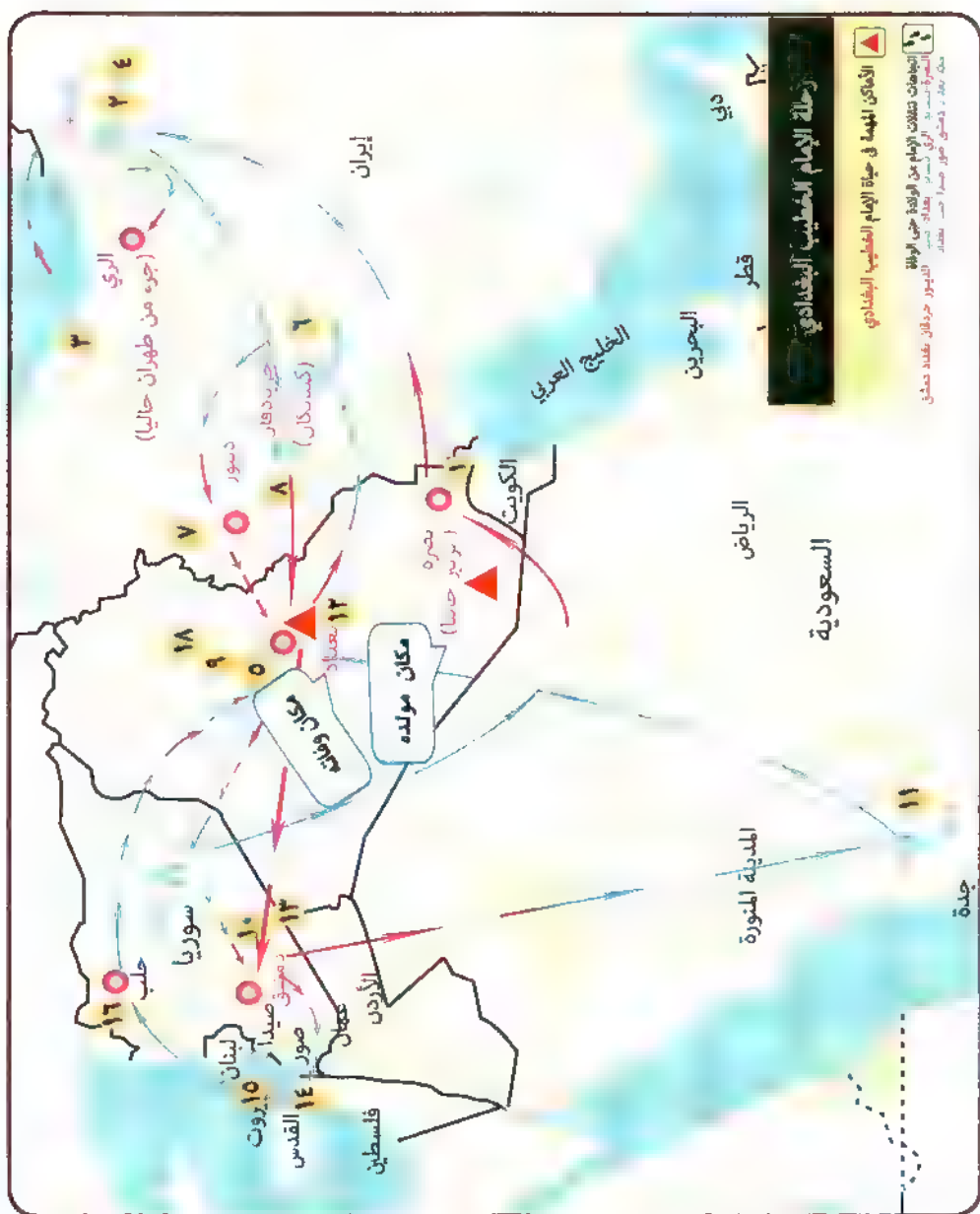
وتوفي رحمه الله يوم الاثنين رابع ساعة السابع من
 ذي الحجة، وأخرج الغد يوم الثلاثاء طلوع الشمس،
 وعبروا به من الجانب الشرقي على الجسر إلى
 الجانب الغربي إلى مسجد معروف إلى نهر طابق^(١)،
 وحضر عليه خلق كثير من أمثال الناس النقياء
 والأشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل العلم
 والصوفية والمستورين والعامّة، وتقدم الشريف
 القاضي أبو الحسين بن المهدي بالله، وكبير عليه
 أربعمائة، وحمل إلى باب حرب فصلى عليه ثانيًا أبو
 سعد بن أبي عمارة بأهل النصرية^(٢) والحرية^(٣)،
 ودفن إلى جانب قبر بشر بن الحارث العافي رحمه الله
 في مقبرة باب حرب^(٤)

(١) نهر طابق عملة ببغداد بالجانب الغربي «معجم البلدان» (١٣٩ / ٣)

(٢) النصرية: عملة بالجانب الغربي من بغداد في طرف البرية مواحي
 أصبهان «معجم البلدان» (٢٨٧ / ٥).

(٣) الحرية: عملة كبيرة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافي
 وأحمد بن حنبل «معجم البلدان» للمحمدي (٢٣٧ / ٢).

(٤) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧٠ / ١)





مسجد حمّة

أبو إسماعيل الهروي

اسمه ونسبه (١)

★ الشيخ الإمام عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر ابن منصور بن مت، أبو إسماعيل الهروي.

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ بهراة، وذلك يوم الجمعة شعبان من سنة ست وتسعين وثلاث مائة.

نسبته وطلبه للعلم

★ اعتنى به والداه منذ صباه، حيث نشأ أبو إسماعيل في بيت علم وورع، وكانت تعقد في بيتهم الدروس والمواظع.

قال أبو إسماعيل الهروي: أدخلوني أولاً في مدرسة للسيدة، وقالوا: له لسان (أي يستطيع التعلم)، وحينما وصلت سني إلى الرابعة أدخلوني في مدرسة للماليني، وعندما وصلت سني إلى التاسعة، تعلمت الإملاء عن القاضي أبي منصور ومن الجارودي، وفي سن الرابعة عشرة أجلسوني في المجالس، وكنت حينئذ أديباً صغيراً في المدرسة أنشد الشعر، وهذا ما سبب لي حسد الآخرين.

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٠٣/١٨).

(٢) المصدر السابق، «الفقيه» لابن نقطة (٦٦/٢).

(٣) ذم الكلام وأهله للهروي تحقيق أبو جابر الأنصاري بتصرف (ص ٥٥).

علمه وفضله

★ قال السلفي: سألت المؤتمن الساجي عن أبي إسماعيل الأنصاري، فقال: كان آية في لسان التذكير والتصوف من سلاطين العلماء، قال: وكان بارعاً في اللغة وحافظاً للحديث.

★ قال المؤتمن: كان يدخل على الأمراء والجبابة فما يبالي، ويرى الغريب من المحدثين فيبالغ في إكرامه، قال لي مرة: هذا الشأن شأن من ليس له شأن سوى هذا الشأن، يعني طلب الحديث، وسمعته يقول: تركت الحيري لله، قال: وإنما تركه لأنه سمع منه شيئاً يخالف السنة.

قال الذهبي: قلت: كان يدري الكلام على رأي الأشمري، وكان شيخ الإسلام أثرياً فحاً ينال من المتكلمة، فلماذا أعرض عن الحيري، والحيري ثقة عالم أكثر عنه البيهقي والناس.

★ قال الحسين بن علي الكتبي: خرج شيخ الإسلام لجماعة الفوائد بخطه إلى أن ذهب بصره فكان يأمر فيما يخرج من يكتب ويصح هو.

★ قال ابن طاهر المقدسي الحافظ: سمعت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراة يقول: عُرِضَتْ على السيف خمس مرات

أقوال العلماء فيه:

اتفق العلماء والأدباء على الثناء على «ابن الجوزي» فمدحوا علمه وورعه ومهارته في الخطابة والفقه والحديث والتاريخ والأدب.

★ قال عنه «ابن كثير»: «أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوًا من ثلاثمائة مصنف».

★ وقد وصفه «ابن الجزري» بأنه: «شيخ العراق وإمام الأفاق».

★ وقال عنه «ابن العماد الحنبلي»: «كان ابن الجوزي لطيف الصوت حلو الشمائل، رقيم النعمة، موزون الحركات، لذيذ الفاكهة».

★ وقال عنه «ابن جبير»: «آية الزمان، وقرة عين الإيمان، رئيس الحنبلية، والمخصوص في العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة، وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة».

★ وقال عنه «شمس الدين الذهبي»: «ما علمت أن أحدًا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل».

★ عرف عنه بأنه لم يرحل إلى طلب الحديث بل رحل إليه لأن بغداد في تلك الفترة كانت عاصمة العلماء فكانوا يأتون إليها فيأخذ عنهم^(١).

(١) مشيخة ابن الجوزي (ص ١) ترجمة الإمام أبي الفرج بن الجوزي لمحمد أحمد يوسف مقبول (٥٠).

المصنفات:

★ البديهة والذكاء.

فمن أحسن ما يحكى عنه في هذا المقام أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما، فرضي الكل بما يجيب به أبو الفرج ابن الجوزي، فأقاما شخصًا سأل عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه، فقال ابن الجوزي: أفضلهما من كانت ابنته تحته، ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك، فقالت السنة: هو أبو بكر رضي الله عنه لأن ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلوات الله عليه وآله، وقالت الشيعة: هو علي رضي الله عنه لأن فاطمة رضي الله عنها ابنة رسول الله صلوات الله عليه وآله.

★ الشجاعة:

كان لا يخاف في الله تعالى لومة لائم، وكان ابن الجوزي يقول الحق ولو فيه رقبته، وكان رحمته الله لا يبخل على الأمراء والخلفاء بمواعظه ونصائحه، فقد روي أنه قال لأحد الأمراء: يا أمير اذكر عند القدرة عدل الله فيك، وعند العقوبة قدرة الله عليك، ولا تشف غيظك بسقم دينك.

وكان الخلفاء والأمراء يواظبون على حضور مجالس وعظ ابن الجوزي، فالتفت مرة وهو وعظه إلى الخليفة العباسي المستضيء وقال له: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ تَكَلَّمْتَ خِصَّتْ مِنْكَ، وَإِنْ سَكَتَ خِصَّتْ عَلَيْكَ، وَإِنْ قَوْلَ الْقَائِلِ لَكَ اتَّقِ اللَّهَ خَيْرُكَ مِنْ قَوْلِهِ لَكُمْ إِنَّكُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مَغْضُورٌ لَكُمْ، كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: إِذَا بَلَغَنِي عَنْ عَامِلٍ لِي أَنَّهُ ظَلَمَ فَلَمْ

صِيدُ الْخَاطِرِ

تأليف
ابن الجوزي
جمال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن علي
ابن أبي عمير بن الجوزي
القرن ٥٢٢ هـ

كتاب صيد الخاطر



★ بدأ «ابن الجوزي» تجربة موهبته في الوعظ والخطابة في سن السابعة عشرة، وما لبث أن جذب انتباه الناس فأقبلوا على مجلسه لسماع مواعظه حتى بلغت شهرته في ذلك مبلغاً عظيماً، فلم يعرف تاريخ الوعظ والمجالس الدينية على مر العصور مجلساً كمجلس «ابن الجوزي» يحفل بعدد هائل من المريدين يصل إلى عشرة آلاف رجل.

★ وكان يحضر مجلسه الخلفاء والأمراء والسلطين والوزراء، وكان مجلسه بإزاء داره على شاطئ «دجلة» بالقرب من قصر الخليفة، فكانت الأرض تُفرش بالحصير ليجلس عليها الناس، ثم يصعد «ابن الجوزي» المنبر، ويبتدئ القراءة بقرآن القرآن، يتناوبون التلاوة بأصوات شجية مطربة، فإذا فرغوا من التلاوة بدأ «ابن الجوزي» خطبته فتناول فيها تفسير الآيات التي تلاها القراء، فيأخذ بالباب وعقول سامعيه، ينظم فيها عقود الحكمة ورفائق الزهد والمواعظ، بما يرقق القلوب ويحرك الأشجان، فتدمع العيون، وتخضع النفوس، وتذوب المشاعر في خشوع وجلال للخالق العظيم يحركها الشوق والوجد والإيمان.

مع ذبوع صيته وعلو مكانته زاهداً في الدنيا متقللاً منها، وكان يختم القرآن في سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلا إلى المسجد أو المجلس، ويروى عنه أنه كان قليل المزاح.

★ يقول عن نفسه: «إني رجل حبيب إلي العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به، ثم لم يحبب إلي فن واحد بل فنونه كلها، ثم لا تقصر همتي في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه، والزمان لا يتسع، والعمر ضيق، والشوق يقوى، والمجز يظهر، فيبقى بعض الحسرات».



★ ترك ابن الجوزي رحمه الله جملة من المصنفات والمؤلفات العلمية التي ما نال الزمان بمثلها، حتى قال ابن كثير: «وَلَهُ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ فِي ذَلِكَ مَا يُضِيقُ هَذَا الْمَكَانَ عَنْ تَعْدَادِهَا، وَخَصِرَ أَفْرَادُهَا».

★ وقال ابن الجوزي: «أول ما صنعت والفت ولي من العمر ١٣ سنة».

★ ونذكر منها:

«المغني في التفسير»، و«زاد المسير في علم التفسير»، و«مناقب أحمد بن حنبل» و«صفوة الصفوة»، و«تلقيح فهم أهل الأثر»، و«تلبيس إبليس»، و«ذم الهوى»، و«صيد الخاطر»، و«الموضوعات»، و«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، و«بستان الواعظين ورياض السامعين»..



مدينة بغداد

نشأ بدمشق ومكث بها وأنشأ بها مدرسة كبيرة،
وقدم رسولاً غير مرة، وحدث بأماكن.

روى عن جده ببغداد وسمع أبا الفرج بن كليب
وابن طبرزد وسمع بالموصل ودمشق وحدث بها وبمصر
وأعطى القبول، وأنشأ «المدرسة الجوزية» في دمشق،
وولي التدريس بالمستصرية ببغداد، ثم ولي «أستاذ
دارية» دار الخلافة في أيام المستعصم وصنف الكتب
المفيدة فمنها «مرآة الزمان» في التاريخ و«شرح
الجامع الكبير» و«كتاب إيثار الإنصاف» و«منتهى
السؤل في سيرة الرسول» و«اللوامع في أحاديث
المختصرة» و«الجامع» و«المجد المعطى» وله تفسير
القرآن العظيم في تسعة وعشرين مجلداً^(١).

ملارالله وى حالته:

★ كان ابن الجوزي علامة عصره في التاريخ
والحديث والوعظ والجدل والكلام، وقد جلس
للتدريس والوعظ وهو صغير، وأوقع الله له في
القلوب القبول والهيبة، فكان يحضر مجالسه
الخلفاء والوزراء والأمراء والعلماء والأعيان، وكان

(٣) «طبقات المفسرين» لأحمد الأذنوي (٥٧/١)، «الأعلام» للزركلي
(٢٣٦/٨).

ابن الجوزي

★ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي
ابن عبيد الله بن عبد الله البكري من ولد أبي
بكر الصديق رضي الله عنه الإمام أبو الفرج ابن الجوزي
البغدادي الحنبلي^(١).

وقد عرف بابن الجوزي لشجرة جوز كانت في
داره بواسط، ولم تكن بالبلدة شجرة جوز سواها،
وقيل: نسبة إلى «مشرعة الجوز» من محال بغداد^(٢)،
وقد توفي أبوه وهو في الثالثة من عمره فتولت
تربيته عمته، فرعته وأرسلته إلى مسجد «محمد بن
ناصر الحافظ» ببغداد، فحفظ على يديه القرآن
الكريم، وتعلم الحديث الشريف، وقد لازمه نحو
ثلاثين عاماً أخذ عنه الكثير حتى قال عنه: «لم
أستفد من أحد استفادتي منه».

★ وُلِدَ رحمته الله سنة ثمان -أو عشر- وخمسمائة

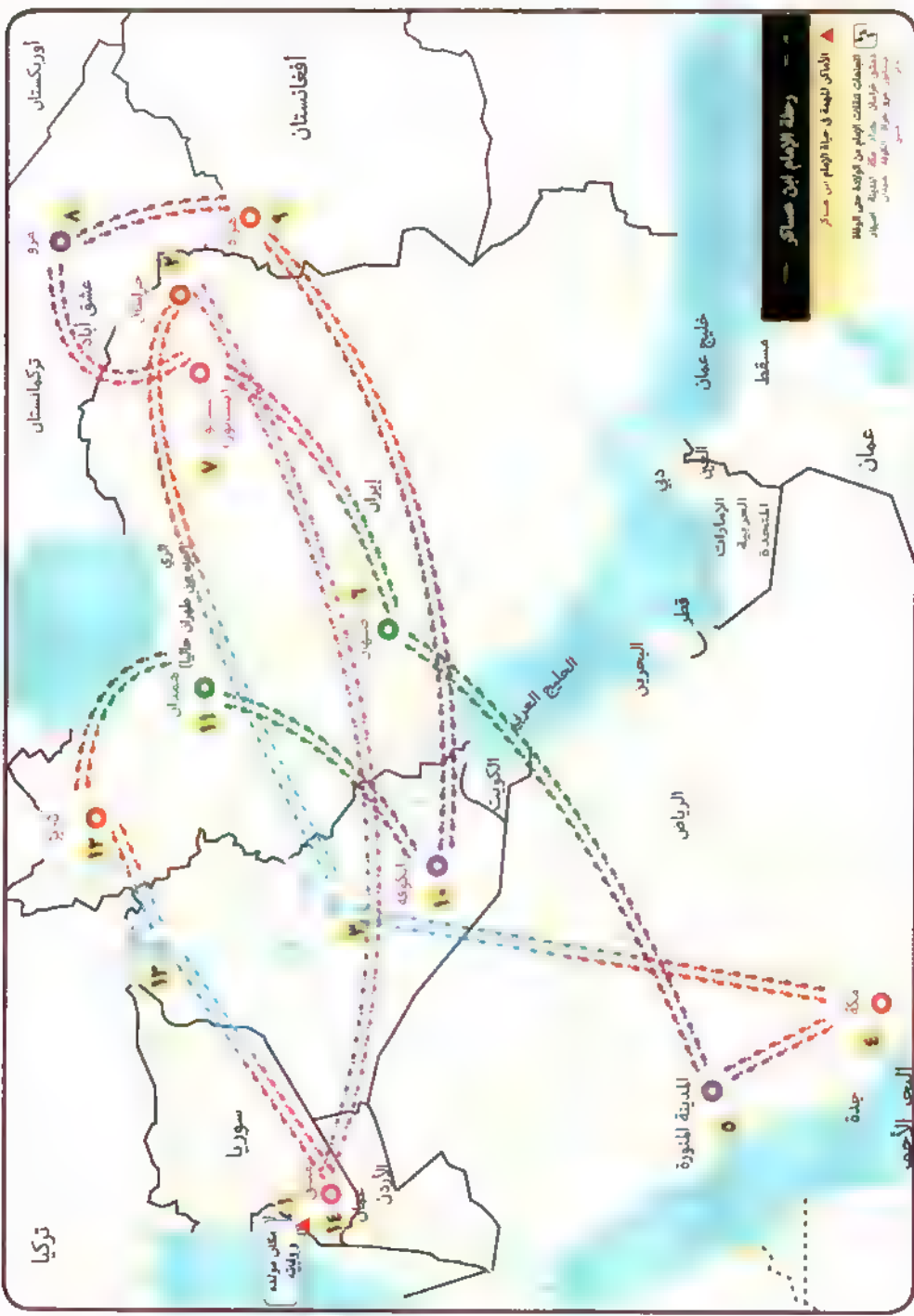
ببغداد.

بغداد

★ أصله قرشي بغدادي -مولده ووفاته بها-

(١) «طبقات المفسرين» للسيوطي (٥٠/١).

(٢) «الأعلام» للزركلي (٣١٦/٣)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٧٤/٢٣).



الإحاطة بمضمون شمولية الكتابة والمواضيع والتراجم التي تطرأ إليها.

يقول د. شكري فيصل: إن المؤلف لا يقدم لنا تاريخاً دمشقياً ولا تاريخاً شامياً فسحب، وإنما يقدم تاريخاً حضارياً لهذه البلاد كلها التي انتشر فيها الإسلام وسادت فيها العربية وانبساط فيها مهاجرة العرب المسلمين بين أقصى الشرق فيما وراء النهر وبين أطراف المحيط.

ولقد خص الحافظ المجلدة الأولى بفضائل الشام وفتوح الشام عامة، وبعض المجلدة بخطط دمشق وذكر مساجدها وكنائسها وأبوابها ودورها وأنهاؤها وقنواتها، ثم بدأ بالترجمة لكل من دخلها أو اجتاز بنواحيها من أنبيائها وهداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاتها وعلمائها ورواتها وقرائها ونحاتها وشعرائها.



★ توفي الإمام ابن عساكر في العاشر من رجب يوم الأربعاء سنة عشرين وستمائة بدمشق رحمه الله، ودفن بمقابر الصوفية ظاهر دمشق .

إلى الأمراء، وأخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال: لما عزمتم على التحديث والله المطلع أنه ما حملني على ذلك حب الرئاسة والتقدم، بل قلت: متى أروي كل ما قد سمعته، وأي فائدة في كوني أخلفه بعدي صحائف؟ فاستخرت الله، واستأذنت أعيان شيوخه ورؤساء البلد، وطلعت عليهم، فكل قال: ومن أحق بهذا منك؟ فشرعت في ذلك سنة ثلاث وثلاثين^١.

★ «تاريخ دمشق» لابن عساكر

يحتل كتاب دمشق للحافظ ابن عساكر مكانة مرموقة لكونه من أضخم الكتب التي ألقت عن مدينة واحدة في التراث العلمي التاريخي العربي، وهو كتاب بلغت مجلداته ثمانين مجلدة، وهذه الثمانون مجلدة التي وضعها ابن عساكر عن مدينة دمشق كان معظمها سرداً لتراجم الأشخاص.

★ تسمية كتاب «تاريخ دمشق»

سمى أبو القاسم الحافظ ابن عساكر تاريخه «تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها»، يفهم من تسميته أنه أرخ لمدينة دمشق في مرحلة ما أو في عصره، والذي يعرض للكتاب يرى أن ابن عساكر لم يخص دمشق أو نواحيها فقط بل تعداها في الكلام فكتب لبلاد الشام كلها، ويصحب التخصيص في التسمية قاصراً عن

(٣) المصدر نفسه



وبالكوفة من: عمر بن إبراهيم الزيدي الشريف.

وبهمذان وتبريز^١ والموصل.

وعدد شيوخه الذي في (معجمه): ألف وثلاث مائة شيخ بالسماع، وستة وأربعون شيخاً أنشدوه، وعن مائتين وتسعين شيخاً بالإجازة، وبلغ ثمانون امرأة^٢.

القطب والمواقف

★ متى أروي كل ما قد سمعته:

أعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة، وأبأها بعد أن عرضت عليه، وقلة التفاته

(١) تبريز: إحدى أهم وأبرز المدن في إيران وعاصمة محافظة أذربيجان الشرقية، وهي ثالث أكبر مدن إيران بعد طهران ومشهد، يُنسق اسم تبريز من كلمتين: «تب» وتعني «الحارقة»، و«يرز» وتعني «الصب بعيداً» وتُفيد معنى «يصب بعيداً»، وبهذا فإن اسمها يعني «قاهرة الحارقة»

(٢) بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج (ص ٤٩١).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٥٦/٢٠)



مدينة دمشق

سمع: الشريف أبا القاسم النسيب، وعنده عنه الأجزاء العشرون التي خرجها له شيخه الحافظ أبو بكر الخطيب، وغيره.

واقام ببغداد خمسة أعوام يحصل العلم، فسمع من: هبة الله بن الحصين، وعلي بن عبد الواحد الدينوري، وقراتكين بن أسعد، وأبي غالب ابن البناء، وهبة الله بن أحمد الطبري، وأبي الحسن البارع، ... وخلق كثير.

رحل إلى مكة فسمع من: عبد الله بن محمد المصري، الملقب بالفزال. وبالمدينة من: عبد الخلاق بن عبد الواسع الهروي.

وبأصبهان من: الحسين بن عبد الملك الخلال، وغانم بن خالد، وإسماعيل بن محمد الحافظ، وخلق.

وبنيسابور من: أبي عبد الله الفراوي، وأبي محمد السيدي، وزاهر الشحام، وعبد المنعم بن القشيري، وفاطمة بنت زُعل، وخلق.

وبمرو من: يوسف بن أيوب الهمداني الزاهد، وخلق.

وبهراة من: تميم بن أبي سعيد المزدب، وعدة.

ابن عساكر

★ هو الإمام المحدث الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله زين الأمان أبو البركات ابن عساكر الدمشقي .

★ وُلِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَحْرَمِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

★ نشأ بدمشق وأول من تولى تعليمه أسرته سمع الحديث من أبيه وأخيه، وولي نظراً الخزانة، ونظر الأوقاف بها ثم أعرض عنها وأقبل على شأنه وأجمع الناس على عظم قدره في الدين^(١).

★ ارتحل إلى خراسان على طريق أذربيجان في سنة تسع وعشرين وخمس مائة.

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» لعبد الروهاب السبكي (٧١/٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢١٧/١)

(٢) «الطبقات» (٧١/٨)

(٣) أذربيجان: واحدة من ست دول تركية مسجلة في منطقة القوقاز في أوراسيا، تقع في مفترق الطرق بين أوروبا الشرقية وآسيا الغربية، ويحدها بحر قزوين إلى الشرق وروسيا من الشمال وجورجيا إلى الشمال الغربي وأرمينيا إلى الغرب وإيران في الجنوب «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنيغ (ص ٣٩١).

اجتمعت به بنيسابور وبغداد ودمشق، وعاد إلى خراسان، ودخل هراء وبلغ وما وراء النهر، وهو الآن شيخ خراسان غير مدافع، عن صدق ومعرفة وكثرة رواية وتصانيف، سمع ببلاذ كثيرة، وحصل النسخ الكثيرة، وكتب عني، وكتبت عنه، وكان متصوناً عفيفاً حسن الأخلاق. ثم قال: حدثنا أبو سعد بدمشق، أخبرنا عبد الغفار الشيروي.. فذكر من جزء ابن عيينة حديث: يا رسول الله، متى الساعة؟ ورواه معه ابنه أبو محمد القاسم. ثم ذكر وفاته.

وفاته:

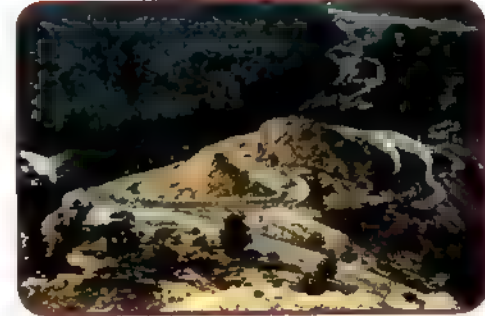
★ توفي الحافظ أبو سعد السمعاني رَحِمَهُ اللهُ سنة ٥٦٢ في مرو ودفن فيها.



مدينة سنجار



مدينة الخاقان



مدينة غوريان

ذكرها بحيث إنه زار القدس والخليل وهما بأيدي الفرنج، تحيل، وخاطر في ذلك، وما تهيأ ذلك للسلفي ولا لابن عساكر.

ذكره أبو القاسم الحافظ في «تاريخ دمشق»، فقال: أبو سعد السمعاني الفقيه الشافعي الحافظ الواعظ الخطيب... إلى أن قال: سمع ببلاذ كثيرة،

«جنوب شرق بغداد، تضم البلدة الحالية قبر الصحابي سلمان الفارسي وكذلك مبنى إيوان كسرى
معجم البلدان، لياقوت الحموي (٧٤/٥).



مدينة سامرا

★ ويسنجان^(٢٧) من القاضي أبي منصور المظفر

ابن القاسم الشهرزوري، سمع أبا نصر الزينبي.

★ ويهمذان وهراة والحرمين والكوفة وطوس

والكرخ^(٢٨) ونسا وواسط والموصل ونهاوند^(٢٩)

والطالقان^(٣٠) وبوشنج^(٣١) والمدائن^(٣٢)، وبقاع يطول

(٢) بنحار: بكر السين، مدينة عراقية تقع غرب مدينة نوري، وسيت بذلك نسبة إلى بانيها سنجان بن البليدي بن مالك من ولد إبراهيم عَيْكَلَم، ويسكنها السريان النصارى واليزيديون مع القبائل العربية الأخرى. «معجم البلدان» (٣/٢٦٢).

(٣) للكرخ: هو أحد قسمي مدينة بغداد على الجانب العربي لنهر دجلة، ويوجد فيه العديد من المناطق الحيوية للعاصمة العراقية، ومنها الكاظمية والصالحية وشارع حيفا والعامرية والشعلة. القسم الثاني هو الرصافة على الجانب الشرقي للنهر. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/٤٤٨).

(٤) نهاوند: مدينة إيرانية تقع في منطقة جبلية إلى الجنوب من جبال راعروس، أسسها داربوس الأول، وكانت المدينة عاصمة لإمبراطورية كسرى الأول، معظم سكانها من الكرد. تم التمتع الإسلامي لنهاوند سنة ٢٠هـ في زمن عمر بن الخطاب. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/٣١٣).

(٥) الطالقان: مدينة إيرانية، تتبع محافظة البرز غرب طهران، وتبعد عن طهران ما يقرب من مئة كم، وهي غير طالقان في أفغانستان، وتتميزها عنها بقولهم طالقان قزوین. «معجم البلدان» (٤/٧).

(٦) بوشنج: مدينة من مدن خراسان، وتعرف بمحاصيلها الزراعية، ورعي الإبل والماشية، وينسب إليها جماعة من العلماء. وقد خرجها تيمور لنگ في سنة ٧٨٣هـ وقامت على أنقاضها مدينة غُرَبان القرية اليوم من مدينة هراة في أمانستان. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي استريح (ص ٤٥٣).

(٧) المدائن أو سلبان بالك مدنة عراقية تقع على بعد بضعة كيلو مترات =



مدينة الرحبة

★ ويساوة من أبي حاتم محمد بن عبد الرحمن

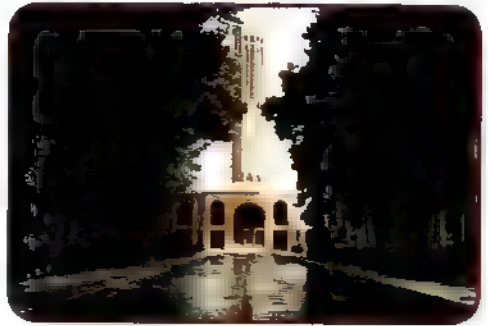
الرازي

★ ويسرخس من أبي نصر محمد بن محمود

الشجاعى وآخر، قالاً: أخبرنا عبد الله بن العباسي

العبدوسي، حدثنا أحمد بن أبي إسحاق الحجاجي،

حدثنا الحافظ أبو العباس الدغولي.



مدينة ساوه

★ ويسمرقند من الخطيب أبي المعالي محمد

ابن نصر بن منصور المديني، حدثه عن السيد أبي

المعالي محمد بن محمد بن زيد الحافظ.

★ ويسمنان^١ من أحمد بن محمد بن العالم

المضري عن أبي الحسن بن الأخرم.

(١) سمنان: بكر السين مدينة معروفة بصناعاتها في النسيج والقطن والسجاد، وتقع في شمال إيران اليوم، وكانت مدينة لها شأن، معروفة بكثرة أشجارها وأنهارها، وينسب إليها جماعة من العلماء.

«معجم البلدان» (٣/٢٥١)

★ وبيغشور من صالح بن أحمد بن مدوسة
المقرئ وغيره من «جامع» الترمذي.
★ وبلغ من القاضي عمر بن علي المحمودي
صاحب الوخشي.
★ وبترمذ من أسعد بن علي.

★ ويجرجان من أبي عامر سعد بن علي العصارى،
وجماعة عن عبد الله بن عبد الواسع الجرجاني،
★ ويحلب من الرئيس أبي الحسن علي بن
عبد الله الأنطاكي.

★ ويحماة من كمال بن علي بن سالم
السنبسي عن أبيه.

★ ويحمص من قاضيها أبي البيان محمد بن
عبد الرزاق التتوخي.

★ ويخرتلك عند قبر البخاري من أبي شجاع
عمر بن محمد البسطامي.

★ ويخسروجرد^(١) من عبد الحميد بن محمد
ابن أحمد الخواري صاحب البيهقي.

★ ويالري من محمد بن عبد الواحد بن محمد
المغازلي، عن أبي منصور بن شكرويه.

★ وبالرحبة^(٢) من الحافظ أبي سعد أحمد بن
محمد بن البغدادي.

★ ويالري من القاضي أبي محمد الحسن بن
محمد الحنفي، حدثه عن محمد بن إسماعيل بن
كثير إملاء، حدثنا ابن الصلت المجر

★ ثم حج، وقدم دمشق، فسمع بها من أبي
الفتح نصر الله بن محمد المصيصي، والقاضي أبي
المعالي محمد بن يحيى القرشي، والموجودين.
ولا يوصف كثرة البلاد والمشايخ الذين أخذ
عنهم.

★ فسمع بآمل طبرستان من أبي نصر الفضل
ابن أحمد بن الفضل بن أحمد البصري وطبقته.
★ وبأبيورد^(٣) من عبد الملك بن علي
الزهرى.

★ وبأسفرايين من طلحة بن الحسين بن محمد
ابن الحسين القاضي حدثه عن جده.

★ وبالأنيار من يحيى بن علي بن محمد بن
الأخضر حدثه عن الخطيب الحافظ.

★ وببخاري من عثمان بن علي البيهكندي
وعدة.

★ وببروجد^(٤) من القاضي أبي المظفر شبيب
بن الحسين، وأبي تمام إبراهيم بن أحمد حدثاه عن
يوسف بن محمد الهمداني.

★ وببسطام من المحسن بن نعمان المعلم
حدثه عن طاهر الشحامي.

★ وبالبصرة من طلحة بن علي الشاهد، روى
له عن جعفر العباداني.

(١) أبيورد: من مدن خراسان. ذكرها ياقوت، وأشار إلى أنها تقع بين
سرخس ونسا. فُتح على يد عبادة بن عاصم بن كُرَيْز سنة ٣١ هـ
وقيل: فُتح قبل ذلك على يد الأحف بن قيس التميمي، وتقع
اليوم في تركستان. «معجم البلدان» (١/ ٨٦).

(٢) بروجرد: بفتح الباء وكسر الجيم وسكون الراء، بلدة بين همدان
والكرج، وتقع اليوم في محافظة لرستان الإيرانية غرب جبال
زاغروس، وسكانها من الكرد اللور أحد أعراق إيران «معجم
البلدان» (١/ ١٠٤).

(٣) خسروجرد: بضم الخاء وكسر الجيم، وتعني عمل خسرو، تبعد عن
عن مدينة يهق (سيزوار اليوم) ٥ كم غرباً، وخرج منها جماعة من
العلماء. «معجم البلدان» (٢/ ٣٧٠).

(٤) الرحبة: تعرف أيضاً برحبة مالك بن طوق الذي أنشأ فيها قلعة
في زمن المأمون، فسميت به، وتسمى اليوم الميادين، وتقع على نهر
الفرات في الجهة الجنوبية الشرقية على بعد ٤٥ كم من مدينة دير
الزور. «معجم البلدان» (٣/ ٣٤).



مدينة مرو

وتوفي الوالد وأبو سعد صغير، فكفله عمه وأمه، وحبب إليه الحديث، ولزم الطلب من الحداثة.

رحل إلى نيسابور

★ رحل إلى نيسابور على رأس الثلاثين وخمسائة، فأكثر عن أبي عبد الله الفراوي، وأبي المظفر بن القشيري، وهبة الله بن سهل السهدي، وإسماعيل بن أبي بكر القارئ، وفاطمة بنت زعل، وزاهر بن طاهر، وأخيه وجيه، وطبقتهم.

★ وتوجه إلى أصبهان، فسمع الحسين بن عبد الملك الخلال، وسعيد بن أبي الرجاء، وأم المجتبى فاطمة، والموجودين، وأكثر عن الحافظ إسماعيل بن محمد التيمي.

★ وبادر إلى بغداد، فأكثر عن القاضي أبي بكر الأنصاري، وإسماعيل بن السمرقندي، وأبي منصور الشيباني، وعبد الوهاب الأنماطي، وأبي سعد الزوزني، وخلق كثير.

أبو سعد السمعاني

★ هو الإمام الحافظ أبو سعد عبد الكريم ابن الإمام الحافظ أبي بكر محمد ابن العلامة أبو المظفر السمعاني منصور بن عبد الله التميمي السمعاني المروزي الشافعي.

★ ولد أبو سعد السمعاني رَئِثَةَ يوم الإثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ٥٠٦ هـ بمدينة مرو.

★ نشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، فنشأ في حب العلم وطلبه، فقد حضر وهو في الرابعة مع والده عند مسند زمانه عبد الغفار بن محمد الشيرويهي، ثم بعد موت والده كفله أعمامه وهو صغير، وقد كان السمعاني من العلماء الذين أكثروا الترحال.

طلبه للعلم

★ حضره أبوه في الرابعة على مسند زمانه عبد الغفار بن محمد الشيرويهي، وعبيد بن محمد القشيري، وسهل بن إبراهيم السبيعي، وطائفة. وسمع باعتهاء أبيه من أبي منصور محمد بن علي بن الكراعي، والمحدث محمد بن عبد الواحد الدقاق.





★ توفي رَحِمَهُ اللهُ بِمَرُورِ الرُّوْذِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتْ
عَشْرَةِ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِجَانِبِ شَيْخِهِ الْقَاضِي
حُسَيْنٍ، وَعَاشَ بَضْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً رَحِمَهُ اللهُ، وَدُفِنَ
عِنْدَ شَيْخِهِ الْقَاضِي حُسَيْنٍ بِمَقَرَّةِ الطَّالِقَانِ وَقَبْرِهِ
مَعْرُوفٌ هُنَاكَ.

(١) «سير أعلام النبلاء» للنهجي (١٩/٤٤٢). «وفيات الأعيان» لابن
حلكان (١/٤٠٢).

العلوم كما ذكر، ويشهرون بها كما شهر، علماً بأن المدينة التي ولد بها ونشأ فيها وهي بلاد خراسان التي أنجبت كثيراً من العلماء والإمام البغوي قد نشأ في أسرة فقيرة كما ينشأ أكثر العلماء في عصره، وخاصة أن المصادر تذكر أن أباه كان فراءً يصنع الفراء ويبيعها^(١).

الحسين بن مسعود البغوي

اسمه ونسبه

★ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء البغوي، ركن الدين الملقب بـ«محيي السنة»، ويلقب أيضاً بالفراء وابن الفراء نسبة إلى عمل الفراء وبيعها.

★ انتقل الامام البغوي من مسقط رأسه إلى مرو الروذ^(٢)، وكان يبلغ من العمر سبعاً وعشرين سنة وتلقى العلم على شيوخها واتخذها وطناً ثانياً له ولم يفارها حتى توفي بها.

قصر ومولد

★ لا يقال عني زاهد:

كان يأكل الخبز وحده، فعذل في ذلك لما قيل عنه إنه يتزهد، فصار يأتمم بزيت، وكان لا يلقى الدرس إلا على طهارة، وكان مقتصدًا في لباسه، له ثوب خام، وعمامة صغيرة على منهاج السلف حالاً وعقدًا^(٣).

★ ولد رحمه الله في بغ وهي بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة عام ٤٣٣هـ. وقد عاش الإمام البغوي في الفترة ما بين (٤٣٣-٥١٦هـ) وفي ذلك العصر كانت الدولة العباسية قد استحكمت ضعفها واختل أمرها في النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

★ لا نعرف الكثير عن نشأته وحياته المبكرة، كما نجهل ما يتصل بأسرته وعدد أفرادها وذلك كله لأن المصادر التي ترجمت له لا تفصح عن ذلك، ولعل السبب في هذه الظاهرة أن أسرة الإمام البغوي لم يكن فيها من له باع طويل في ميدان العلم والفقه والكتاب والسنة، فيذكرون بتلك

(٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/٤٤٢).

(٤) «مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» تحقيق الشيخ جمال عياني (ص ٩).

(٥) مرو الروذ: مدينة من مدائن خراسان، وهي غير مرو الشاهجان التي تقع في تركستان، مرو الروذ: المرو: الحجارة البيض تقند حبها النار، والروذ: بالفارسية النهر، ومرو الروذ تقع في شمال أفغانستان، ومن أشهر علمائها القاضي أبو حامد أحمد المروزي

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/١١٢)، «مجلة الوعي

الإسلامي» مقال للدكتور/ محمد البورستاي

(٦) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٩/٤٤١).

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/٤٠٢).

(٢) «معجم البلدان» (٢/٢٤٥).

وفي السنة التي تليها وهي سنة أربع وعشرين ومائة عزم على أداء فريضة الحج مرة ثانية، إلا أن السبل انقطعت بهم في مدينة الري لأن القافلة التي كان معها لم يكن لديها شيء من الزاد ما يبلغها بيت الله الحرام، فعزم على العودة إلى هراة بعد أن زار الشيخ الصوفي أبا الحسن الخرقاني في خرقان^(١)، وزار أيضًا الإمام الحافظ أبا حاتم خاموش، ومنها رحل إلى نيسابور مرة ثانية، وبعد أن عاد من الري وخرقان رحل إلى بلخ وحدادة^(٢).



★ توفي يوم الجمعة الثاني عشر وقيل الثاني والعشرون وقيل الرابع والعشرون من شهر ذي الحجة لعام إحدى وثمانين وأربع مائة، ودفن يوم السبت بكازيا ركاه وهي مقبرة بقرب هراة.

(١) خرقان: مدينة قرية من بسطام، وكان لها شأن في القرنين السابع

والثامن. «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لستريج (ص ٤٠٦)

(٢) قرية من قرى قومس على جادة الري

«بلدان الخلافة الشرقية» لكي لستريج (ص ٤٠٨).

(٣) «المتنظم» لأبي الجوزي (١٦/ ٢٧٩)، «التفيد» لأبي نقطة (٢/ ٦٦)

لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي اسكت عمن خالفك فأقول: لا أسكت.

★ وقال ابن طاهر وحكى لنا أصحابنا: إن السلطان ألب رسلان حضر هراة وحضر معه وزيره أبو علي الحسن بن علي، فاجتمع أئمة الفريقين من أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة للشكاية من الأنصاري ومطالبته بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر قال: إن هؤلاء القوم اجتمعوا لمناظرتك فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم إما أن ترجع وإما أن تسكت عنهم، فقام الأنصاري وقال: أنا اناظر على ما في كمي، فقال: وما في كملك؟ فقال: كتاب الله عزَّيَلْ، وأشار إلى كفه اليمنى وسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأشار إلى كفه اليسرى، وكان فيه الصحيحان، فنظر إلى القوم كالمستفهم لهم، فلم يكن فيهم من يمكنه أن يناظره من هذا الطريق.

★ قال ابن طاهر: سمعت الأنصاري يقول: إذا ذكرت التفسير فإنما أذكره في مائة وسبعة نقاسير.

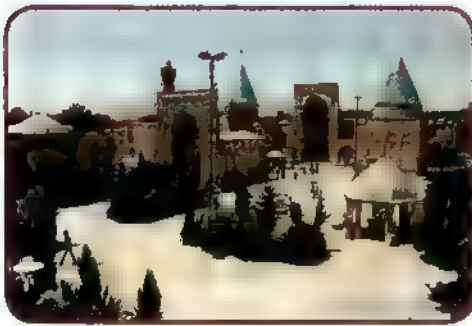
★ قال ابن طاهر: وجرى بين يديه كلام فقال: أنا أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً، وقل ما ذكر في مجلسه حديثاً إلا بإسناده، وكان يشير إلى صحته وسقمه.

★ بعد أن حفظ القرآن وتعلم التأويل والبيان، رحل إلى نيسابور عام سبع وعشر وأربع مائة، ثم عاد بعد شهور وكان عمره ذاك الحين بلغ العشرين، ورجع إلى هراة.

وبعد ستة أعوام خلت تأهب شيخ الاسلام للحج، فسارت قافلة الحجاج مارة بنيسابور ثم ببغداد والتي وصلت إليها في شهر ذي القعدة لعام ثلاث وعشرين وأربع مائة، لكن جاء الخبر من البصرة بأن طريق الحج مليء بالأخطار والأمراض التي عمت الشرق من جذري وحصبة، ولما تعذر الحج رجعوا بعد أن استغل الشيخ وقته هناك للسماع من بعض الشيوخ.

وكانت هذه رحلته الثانية.

ثم اتبعهما برحلتين: رحلة إلى طوس ورحلة إلى بسطام^(٢) وهو عائد في الطريق من بغداد من ذاك العام ٤٢٣هـ.



مدينة بسطام

(١) المصدر السابق (ص ٥٨-٦٤)

(٢) بسطام بلدة كبيرة في قوس على حادة الطريق إلى نيسابور، وهي اليوم مدينة في شمال إيران ضمن محافظة سمنان، وبها قبر الصوفي الشهير أبي يزيد البسطامي. «معجم البلدان» (١/٤٢١).

أُغِيرَهُ فَأَنَا الطَّالِمُ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَانَ يُوسُفُ
لَا يَشْبَعُ فِي زَمَنِ الْقَحْطِ حَتَّى لَا يَنْسَى الْجَائِعُ،
وَكَانَ عُمَرُ يَضْرِبُ بَطْنَهُ عَامَ الرَّمَادَةِ وَيَقُولُ قَرَقِرْ
أَوْ لَا تَقَرَقِرْ، وَاللَّهِ لَا ذَاقَ عَمْرُ سَمْنًا وَلَا سَمِينًا حَتَّى
يُخْصِبَ النَّاسُ، قَالَ: فَهَكَى الْمُسْتَضِيءُ وَتَصَدَّقَ
بِمَالٍ كَثِيرٍ، وَأَطْلَقَ الْمُحَابِيِسَ وَكَسَا خَلْقًا مِنَ
الْفُقَرَاءِ^(١).

★ توفي ابن الجوزي رحمه الله ببغداد ليلة الجمعة
بين العشاءين في الثالث عشر من رمضان سنة
سبع وتسعين وخمس مائة في داره^(٢).

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٨٤/١)، «سير أعلام النبلاء»
للذهبي (٣٧٤٥/٢٣)

(٢) المصدر السابق



مدينة نابلس

عبد الغني المقدسي

★ الإمام المحدث تقي الدين أبو محمد

عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي المنشأ الصالحي الحنبلي.

دُعِيَ بِدار الحنابلة، ثم شرعوا في بناء أول مدرسة في جبل قاسيون^(١) وهي المعروفة بـ«المدرسة العمرية»، وقد عُرِفَتْ تلك الضاحية التي سكنوها بالصالحية فيما بعد نسبةً إليهم لأنهم كانوا من أهل العلم والصلاح.

اتَّجَهَ الحافظ عبد الغني إلى طلب العلم في سن مبكرة، فتتلمذ في صغره على عميد أسرته العلامة الفاضل الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي أبي عمر، ثم تتلمذ على شيوخ دمشق وعلمائها فأخذ عنهم الفقه وغيره من العلوم.

★ وَلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِجَمَاعِيلٍ مِنْ أَرْضِ نَابِلُسَ سَنَةَ ٥٤١ هـ، وَنُسِبَ لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ لِقُرْبِ جَمَاعِيلٍ^(٢) مِنْهُ

وَلَأَنَّ نَابِلُسَ^(٣) وَأَعْمَالَهَا جَمِيعًا مِنْ مِضَافَاتِ الْبَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ انْتَقَلَ مَعَ أُسْرَتِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى مَسْجِدِ أَبِي صَالِحٍ خَارِجَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ لِمَدِينَةِ دِمَشْقٍ أَوَّلًا، ثُمَّ انْتَقَلَتْ أُسْرَتُهُ إِلَى سَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُونِ فَبَنَوْا دَارًا تَحْتَوِي عَلَى عِدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْحِجَرَاتِ

(١) «معجم البلدان» للحموي (١٥٩/٢)، «عقيدة الحافظ عبد الغني

المقدسي» بتحقيق عبد الله البصري (ص ٩)

(٢) حمائل بلدة تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس في الضفة العربية وتبعد عنها ١٦ كيلومترًا. وتشتهر المدينة بالحجر الذي يعد من أفضل أنواع الحجر الموجود في العالم. وقال عنها الحموي: «هي بلد من جبل نابلس من أرض فلسطين»

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١٥٩/٢)

(٣) نابلس: إحدى أكبر المدن الفلسطينية سكانًا وأهمها موقعًا. وهي عاصمة فلسطين الاقتصادية ومقر أكبر الجامعات الفلسطينية تعتبر نابلس عاصمة شمال الضفة الغربية إضافةً إلى كونها مركزًا لمحافظة نابلس

رحلاته

★ كانت له رحلات علمية جابَّ خلالها كثيرًا من البقاع، وسمع فيها بدمشق والإسكندرية وبيت

(٤) جبل قاسيون: جبل يطل على مدينة دمشق عاصمة سوريا، والذي يعتبر امتدادًا جغرافيًا للسلاسل الجبال السورية الغربية، ويمكن مشاهدة مدينة دمشق بالكامل منه فيه عدة مقارنات وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢٩٥/٤)

(٥) «عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي» بتحقيق عبد الله البصري (ص ١٠-١١)

المقدس ومصر وبغداد وحرّان والموصل وأصيبان
وهمدان وغيرها.

سافر إلى بغداد مرتين ومصر مرتين، وكان
ارتحاله إلى دمشق وهو صغير بعد سنة ٥٥٠هـ،
فسمع بها من أبي المكارم ابن هلال وسلمان
ابن علي الرحبي وأبي عبد الله محمد بن حمزة
القرشي وغيرهم، ثم رحل إلى بغداد سنة ٥٦١هـ مع
ابن خاله الشيخ الموفق فأقاما ببغداد أربع سنين،
وكان الموفق موله إلى الفقه، والحافظ عبد الغني
موله إلى الحديث، فنزلا على الشيخ عبد القادر
الجيلاني وكان يراعيهما ويحسن إليهما وقرأ
عليه شيئاً من الحديث والفقه، وحكى الشيخ
الموفق أنهما أقاما عنده نحواً من أربعين يوماً ثم
مات عبد القادر، وأنهما كانا يقرآن عليه كل يوم
درسين من الفقه فيقرأ هو من الخرفي من حفظه
والحافظ من كتاب الهداية.

- قال الضياء: وبعد ذلك اشتغلا بالفقه
والخلاف على ابن المني وصارا يتكلمان في
المسألة ويناضران، وسمعا من أبي الفتح ابن البطي
وأحمد بن المقرئ الكرخي وأبي بكر بن النقور،
وعبد الله بن الحسن بن هلال الدقاق وأبي زرعة
وغيرهم ثم عاد إلى دمشق.

ثم رحل الحافظ سنة ٥٦٦هـ إلى مصر
والإسكندرية وأقام هناك مدة سمع فيها من
السلفي، ثم عاد إلى دمشق ثم رحل أيضاً إلى
الإسكندرية سنة ٥٧٠هـ وأقام بها ثلاث سنين
وسمع بها من الحافظ السلفي وأكثر عنه، ومن
أبي محمد بن بري النحوي وجماعة، ثم عاد إلى

دمشق، ثم سافر بعدها إلى أصبهان وأقام بها مدة
وسمع بها الكثير. وسمع بهمدان والموصل، ثم عاد
إلى دمشق. ولم يزل ينسخ ويصنّف ويحدّث ويفيد
المسلمين، ويعبد الله حتى توفاه الله على ذلك.
وقد جمع فضائله الحافظ ضياء الدين في
جزأين وذكر فيها أن الفقيه مكّي بن عمر بن
نعمة المصري جمع فضائله.

قصص العلماء

★ صدقة بالليل:

قال الضياء: وكان شيخنا -أي عبد الغني
المقدسي- جواداً، لا يدخر ديناراً ولا درهماً مهما
حصل إلا أخرجه، لقد سمعت عنه أنه كان يخرج
في الليل بقفاف الدقيق إلى بيوت متكرراً في الظلمة
فيعطيه ولا يعرف، وكان يفتح عليه بالثياب،
فيعطى الناس، وثوبه مرقعاً.

★ لا اكرم من الحافظ:

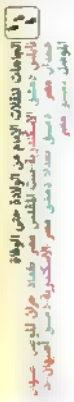
قال: وسمعت بدر بن محمد الجزري يقول: ما
رأيت أحداً أكرم من الحافظ، كنت أستاذين!
يعني لأطعم به الفقراء فبقى لرجل عندي ثمانية
وتسعون درهماً، فلما تهيأ الوفاء أتيت الرجل فقلت:
كم لك؟ قال: مالي عندك شيء، قلت: من أوفاء؟
قال: قد أوفيتك، فكان وفاء الحافظ، وأمره أن
يكتّم عليه.

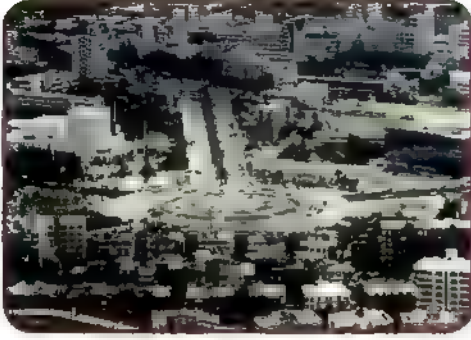
(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (١٧/٧)

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/٤٥٨).



★ ما زال الإمام عبد الغني المقدسي رحمته الله
يتحف الأمة بعلمه وكتبه ورسائله القيمة ويعبد الله
عزَّ وجلَّ ويدعو الناس إلى دينه حتى توفاه الله في يوم
الإثنين ٢٣ من شهر ربيع الأول سنة ٦٠٠ للهجرة،
وله ٥٩ سنة، ودفن بمقبرة القراة بمصر.





مدينة دمشق

الضياء المقدسي

★ الشيخ الإمام المحدث ضياء الدين أبو عبدالله: محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي، المقدسي، الجماعلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي.

عالية، أساسها الزهد والتخلي عن الدنيا، والتفرغ للعلم والعبادة، فحفظ القرآن في صغره، وحضر مجالس الحديث والرواية صغيراً، ففي سنة ٥٧٦هـ، أي في السابعة من عمره، تلقى الحديث عن أبي المعالي ابن صابر وغيره، وطلب له أهله الإجازة من كبار العلماء، وذلك خلال رحلاتهم.

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْخَامِسِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٥٦٩هـ بِالْمَدِينَةِ بِقَاسِيُونِ، فَيَكُونُ بِذَلِكَ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ مُولِداً وَوَهَّاءً.

ومنذ صغره لزم الحافظ عبد الفتي المقدسي، وبه تخرّج في الحديث وغيره. كما أنه لازم خاله الإمام الزاهد أبا عمر محمد المقدسي، وكان لرعاية خاله الأثر الكبير فيما وصل إليه الضياء من درجة علمية عالية، ونجد في المختارة أنه يروي عنه أحاديث كثيرة.

★ ينتسب الحافظ الضياء إلى أسرة المقداسة المعروفة بين الأسر بالعلم، والزهد، والفضل والصلاح، والجهاد في سبيل الله. وعرفوا أيضاً بكثرة التحصيل، ويدل على ذلك كثرة الحفاظ والفقهاء الذين تناسلوا من هذه الأسرة العظيمة.

وكان لخاله الآخر الإمام الرباني الشيخ موفق الدين عبد الله المقدسي دور كبير في تلقيه الفقه والحديث، وتخرّج بالفقه به.

في هذه الأسرة الطيبة، والجو العلمي العظيم نشأ الحافظ الضياء وترعرع، فنشأ نشأة علمية

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يتنقل بين علماء الشام يأخذ منهم، ويتلمذ على أيديهم، ولم تقنع نفسه الكبيرة بما نال من علم في الشام، فبدأ رحلاته طلباً للمزيد.

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٦٩/١٣)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٠٥/٤)

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٠٥/٤)



جبل قاسيون

«مختارته» خير من تصحيح الحاكم، فكتابه في هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب عند من يعرف الحديث^(١).

وقال محمد بن جعفر الكتاني رحمته الله: كتاب «الأحاديث الجياد المختارة» مما ليس في الصحيحين أو أحدهما «لضيء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي الحافظ الثقة الجبل الزاهد الورع المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وهو مرتب على المسانيد على حروف المعجم، لا على الأبواب في ستة وثمانين جزءاً، ولم يكمل، التزم فيه الصحة، وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها، وقد سلم له فيه، إلا أحاديث يسيرة جداً، تعقب عليه^(٢)».

★ ذهب أكثر الذين ترجموا للحافظ الضياء إلى أن وفاته كانت في جمادى الآخرة، سنة ثلاث

(٢) «الفتاوى الكبرى» (١/ ٩٨)

(٣) «الرسائل المستطرفة» (ص ٢٤)

(٤) «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٠٦).



★ سمع من مشايخ دمشق، وارتحل إلى البلدان القريبة، حلب وحران، والموصل، وأخذ من مشايخها، ثم بدأ رحلته الواسعة:

توجه أولاً إلى مصر سنة ٥٩٥هـ، ثم رحل إلى بغداد، وهمدان، ثم رجع إلى دمشق سنة ٦٠٠هـ. ثم ارتحل ثانية إلى أصبهان، وامتدت رحلته هذه إلى نيسابور ثم إلى مرو، وواصل رحلته حتى أقام في هراة مدة.

أما رحلته الثالثة فكانت إلى الديار الحجازية فسمع بمكة من عدد من المشايخ، وبعدها عاد إلى وطنه.

وهكذا أفادته هذه الرحلة الطويلة فوائد عظيمة، وقد قارب عدد شيوخه فيها ٥٠٠ شيخاً.

★ «الأحاديث المختارة» للضيء المقدسي:

قال ابن تيمية رحمته الله: ومن له أدنى خبرة في الحديث وأهله، لا يعارض بتوثيق الحاكم ما قد ثبت في «الصحيح» خلافة؛ فإن أهل العلم متفقون على أن الحاكم فيه من التساهل والتسامح في باب التصحيح، حتى إن تصحيحه دون تصحيح الترمذي والدارقطني وأمثالهما بلا نزاع، فكيف بتصحيح البخاري ومسلم، بل تصحيحه دون تصحيح أبي بكر بن خزيمة وأبي حاتم بن حبان البستي وأمثالهما، بل تصحيح الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في «الأحاديث المختارة» لضيء الدين المقدسي، تحقيق عبد الملك دهيش (ص ٩-١٠) تصريف

وأربعين وستمئة، وقد عاش الضياء رَحِمَهُ اللهُ أربعًا
وسبعين سنة، ودفن في الروضة بجبل قاسيون
بدمشق بالقرب من خاليه الموفق المقدسي وأبي
عمر المقدسي -رحمهم الله تعالى أجمعين-.





مدينة نوى

وكان الأطفال يُكْرِهُونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي ويقرأ القرآن الكريم، فرآه الشيخ ياسين رَحِمَهُ اللهُ وكان من صالحى ذلك الزمان، وهو على هذه الحالة، فقال للذي يملِّمه القرآن الكريم وأوصاه به وقال له: هذا الصبي يُرْجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال له المعلم: مُنْجَم أنت؟ فقال: لا؛ وإنما أنطقني الله -تعالى- بذلك، فذكر ذلك لوالده، فحَرَصَ عليه إلى أن خَتم القرآن الكريم وقد نَاهَزَ الاحتلام.

ثم قَدِمَ به أبوه إلى دمشق، وكانت آنذاك مَحْمَدُ العُلَمَاءِ وطلبة العلم، وكان عمره (١٩)



مدينة دمشق

محيي الدين النووي

★ هو الإمام العالم العامل أبو زكريا يحيى ابن شرف بن مُرَيُّ بن حسن بن حسين بن محمد جمعة الحزامي النووي الدمشقي الشافعي.

★ **لطيفة:** لقب محيي الدين لقبه به جمهور العلماء، وكان الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ يكره تلقيبه بهذا اللقب تواضعاً وتورعاً، ونقل السخاوي عنه في «المنهل العذب» أنه كان يقول: لا أجعل في حل من لقبني بمحيي الدين.

★ **وُلِدَ** الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في نوى من أعمال حوران^(١) سنة ٦٣١ هـ.

★ **نشأ** النووي تحت كنف والده، وكان مستور الحال؛ فكان يعمل في دكان أبيه مدّة،

(١) «المنهل العذب الرّوئي في ترجمة فطب الأولياء النووي»؛ للحافظ السخاوي (ص ٣١).

(٢) «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٣٩٥).

(٣) نوى: مدينة سورية تبعد عن العاصمة دمشق ٨٥ كم، وعن مدينة درعا التي تتبعها إدارياً ٤٠ كم، وهي مشهورة بزراعة الحبوب والخضروات، وقيل: سميت بذلك لأنها على شكل نوى، وذكر باقوت الحميري أنها بلد نبي الله أيوب عَلَيْهِ السَّلَام «معجم البلدان» (٣٠٦/٥)

(٤) «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٩٤).

سنة، فسكن المدرسة الرواحية، وقد قال الإمام النووي عن نفسه: وبقيت نحو سنتين لا أضع جنبي بالأرض، وأتقوت بجراية المدرسة (قوت المدرسة لخبز ونحوه).

علمه وحفظه

★ كان الإمام النووي رحمه الله كثير العبادة من الصلاة والصوم والذكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإفادة والتعليم والتأليف.

وقد أخذ عن جماعة من العلماء، فقد سمع أبا الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر، ومحمد بن أحمد المقدسي، وهو أجل شيوخه، وأبا إسماعيل ابن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي اليسر، وأبا العباس أحمد بن عبد الدائم، وأبا البقاء خالد النابلسي، وأبا محمد عبد العزيز بن عبد الله محمد بن عبد المحسن الأنصاري، والضياء بن تمام الحيصي، والحافظ أبا الفضل محمد بن محمد البكري، وأبا الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد خطيب دمشق، وأبا محمد عبد الرحمن بن سالم بن يحيى الأنباري، وأبا زكريا يحيى بن الفتح الصيرفي الحرائي، وأبا إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فاضل الواسطي، وغيرهم.

★ لم يكن الإمام النووي رحمه الله كثير الترحال، كما هو شأن غيره من العلماء، بل كانت رحلاته

محدودة جداً، والذي يهمنا من رحلاته هذه هي رحلته العلمية لأذكر من خلالها سيرته العطرة في طلبه وتلقيه العلم وحرصه على الوقت.

في عام (٦٤٩هـ) سحب الوالد ولده تلقاء مدينة العلم والعلماء في بلاد الشام مدينة دمشق، وكانت معج العلماء وطلبة العلم، ومن هنا بدأت رحلته العلمية، ثم سكن المدرسة الرواحية، وبقي فيها سنتين تقريباً، ثم شمر عن ساعد الجد في طلب العلم.

وقد ذكرت المصادر التي ترجمت للإمام النووي أنه حج بيت الله الحرام، وزار نبيه صلى الله عليه وسلم مرتين، فاما المرة الأولى فكانت سنة ٦٥١هـ، وأما بخصوص حجته الثانية، فقد أشار إليها في كتابه «تهذيب الأسماء واللغات».

وسافر الإمام النووي إلى بيت المقدس قبل وفاته بشهرين، وقال: وجرى لي معه وقائع ورأيت منه أموراً تحتل مجلدات، فسار إلى نوى وزار القدس والخليل عليهما السلام، ثم عاد إلى نوى.

تخصصاته العلمية

★ النووي لم يتزوج

الإمام النووي من العلماء الذين آثروا العلم والعبادة على الزواج، فهذان الأمران جعلاً الإمام النووي وكثيراً من كبار العلماء من صالحين هذه الأمة كالإمامين: النووي وابن تيمية وغيرهما يعزفون عن الزواج لا رغبة عنه ورهبة؛ بل تعتبر مثل، حالهم هذه -والله أعلم- أنها مسلك شخصي فردي اختاروه لأنفسهم مايزوا فيه ببصيرتهم

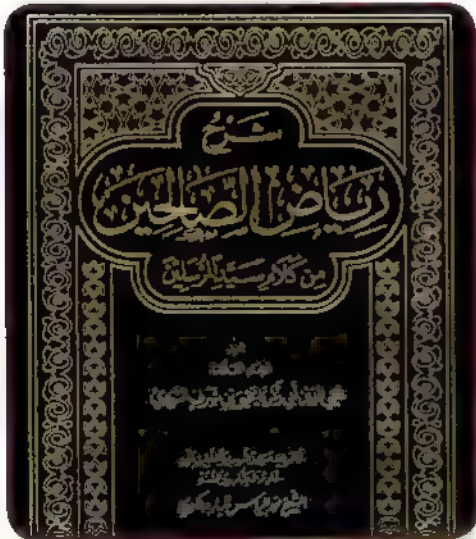
(١) المنهل المذهب

(٢) المصدر السابق

خلاف بين العلماء، ومن جوزها شرط الغبطة والناس لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك فكيف تطيب نفسي لأكل ذلك، وكان لا يأخذ من أي جهة مالا، ولا يتناول طعاما، ولا يقبل شيئا من أحد، قال السخاوي نقلا عن الذهبي: إنه ترك جميع الجهات الدنيوية، فلم يكن يتناول من جهة من الجهات درهما فردا، وأنه ما اخذ للأشرقية فيما بلغني جامعيته بل اشترى بها كتباً ووقفها



★ بَارَكَ اللَّهُ - تعالى - في عمر الإمام النُّووي ووقته؛ فمع أنه توفي عن عمر (٤٥) سنة إلا أنه ترك مؤلفات سارت بها الرُّكبان في حياته وبعد مماته، وأصبحت مراجع غنية، ومصادر ثرية، ينهل منها العلماء وطلبة العلم والعامّة.



(٣) المصدر السابق

(٤) «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٩٤)

الخاصّة بين خير الزواج وخير العلم الذي يقومون به، فرجح لديهم خير العلم على خير الزواج لهم، فقدموا مطلوباً على مطلوب، ولم يدعوا أحداً من الناس إلى الاقتداء بهم في هذا المسلك، ولا قالوا للناس: التبتّل للعلم أفضل من الزواج، ولا ما نحن عليه أفضل ممّا أنتم عليه^(١).

★ صدعه بالحق.

وصفه كل من رآه بأنه زاهد في الدنيا، مُقبل على الآخرة، كثير التحري والانجماع عن الناس، وكان يصوم الدهر، ولا يجمع بين إدامين، وكان لا يأكل من فاكهة دمشق، لأنها كثيرة الأوقاف لمن هو تحت الحجر شرعاً، وكان يقبل من الفقير ويردّ الغني، ولما جاء المرسوم السلطاني بوجوب الإنفاق على الجند ذهب الناس إلى الإمام النُّووي وشكّوا إليه، فأرسل رسالة إلى السلطان ابتدأها ببيان حق الراعي والرعية، ثم حثّه على الالتزام بالشرعية، ونهاه عن هذا الفعل، فغضب السلطان وأمر المسؤولين أن يعزلوا هذا الشيخ ويمنعوه راتبه، فتلطّفوا له قائلين له: إنه لا يتعاطى راتباً، وليس له منصب^(٢).

★ لا يأكل من فاكهة دمشق تورعاً

قال ابن العطار: كان الإمام النووي لا يأكل من فاكهة دمشق، فسألته عن ذلك فقال: دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك من هو تحت الحجر شرعاً، والتصرف في ذلك لا يجوز إلا على وجه الغبطة والمعاملة فيها على وجه المساواة، وفيها

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام عبي الدين» (ص ٤٤)

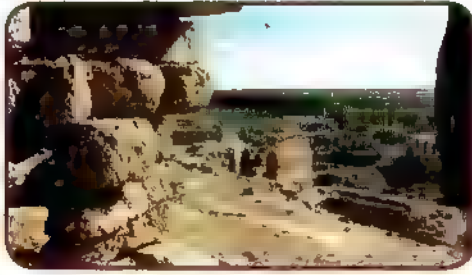
(٢) «ترجمة الإمام النووي» جمع طاهر من حسن آل جيعان

والنيات، وقطعة في الأحكام، وقطعة كبيرة في التهذيب للأسماء واللغات، وقطعة مسودة في طبقات الفقهاء، ومنها قطعة في التحقيق في الفقه إلى باب صلاة المسافرين، ومسودات كثيرة.



★ تُوِّفِيَ الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ بِنَوَى فِي ٢٤ من رجب سنة ٦٧٦هـ، ولما بلغ نعيه إلى دمشق ارتجت هي وما حولها بالبكاء، وتأسف عليه المسلمون أسفاً شديداً.

فقد صَنَّفَ الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابًا فِي الحديث والفقه عَمَّ النفع بها، وانتشر في أقطار الأرض ذكرها؛ منها: المنهاج في الفقه، وشرح مسلم، ومنها المبهمات، ورياض الصالحين، والأذكار، وكتاب الأربعين، والتيسير في مختصر الإرشاد في علوم الحديث. ومنها الإرشاد، ومنها التحرير في ألفاظ التنبية، والعمدة في صحيح التنبية، والإيضاح في المناسك، والإيجاز في المناسك، ومنها التبيان في آداب حملة القرآن ومختصره، ومنها مسألة الغنيمة، وكتاب القيام، ومنها كتاب الفتاوى، ومنها الروضة في مختصر شرح الرافعي، وقطعة في شرح التنبية، وقطعة في شرح البخاري، وقطعة يسيرة في شرح سنن أبي داود، وقطعة في الإسناد على حديث الأعمال



مدينة حرا

وما إن بلغ ابن تيمية السادسة أو السابعة من عمره، حتى أغار التتر على بلده حرا، فالتجأت أسرته إلى الفرار منها بجميع ما كان لديها، وكانت بلاد الشام أقرب بلد لم يصل إليه الدمار، حيث كانت تحت حكم ملوك مصر المماليك، فالتجعت أسرته إليها، وقصدت مدينة دمشق.

ويذكر المؤرخون قصة والد ابن تيمية عبد الحليم، أنه عندما خرج مع أسرته للطريق أخذ معه كتبه على عجلة يجرها لعدم توفر الدواب ويعينه على جرها أبناء بلدته الذين خرجوا معه، وكاد التتر أن يلحقوا بهم في أثناء الطريق لتوقف المركبة عن السير، إلا أن الله نجاهم، وتمكنوا من الوصول إلى دمشق، واستقروا بها.

وما إن استقرت الأسرة في دمشق حتى شاع خبرها في أوساط الناس، وقد كان أصحاب العلم يعرفون والد ابن تيمية أبا البركات مجد الدين عبد الحليم ابن تيمية وأعماله، ولم يمر إلا زمن يسير حتى بدأ في التدريس والوعظ في الجامع الأموي، وفي مدرسة الحديث السكرية، وصار مرجعاً للطلبة وعلماء المذهب الحنبلي.

يقول شمس الدين الذهبي: وكان قدومه إلى دمشق بأهله وأقاربه مهاجرين سنة سبع وستين

ابن تيمية

★ هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن إبراهيم بن علي بن عبد الله الحراي، ابن تيمية النميري الحراي، ثم الدمشقي الحنبلي .

★ وُلِدَ رَحْمَةُ اللَّهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، عَاشِرَ، وَقِيلَ: ثَانِي عَشَرَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٦٦١ هـ. فِي حَرَّانَ.

★ كان عصر ابن تيمية عصرًا مليئًا بالقلقل والفتن والاضطرابات، وكان العالم الإسلامي كله خائفًا من التتر، الذين كانوا إذا أغاروا على مدينة؛ خربوها ونهبوها، وقتلوا سكانها وسلبوا أموالها وسبوا نساءها.

(١) الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون؛ للعمري (٢٤٨ و ٤٩٢)

(٢) رجال الفكر والدعوة في الإسلام؛ للدوي (٢/ ٤٨، ٤٧)، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رجل الإصلاح والدعوة لإبراهيم العلي (ص ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥)



(٦٦٧هـ)، وكان من أنجم الهدى، وإنما اختفى بين نور القمر، وضوء الشمس -يشير إلى أبيه وابنه-.

نشأ ابن تيمية في عفاف وتصون، وعوّد نفسه على الاقتصاد في الملبس والأكل، وكان باراً بوالديه، محباً للعلم والبحث.

يقول الحافظ الذهبي في ذلك: نشأ في تصون تام وعفاف وثأله وتعبّد، واقتصاد في الملبس والأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، فيتكلم وينظر ويفهم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم؛ فافتى وله تسع عشرة سنة؛ بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكسب على الاشتغال، ومات والده -وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم- فدرّس بعده وقام بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر وبُعْدَ صيته في العالم، فطبق ذكره الأفاق.



★ كانت حياة شيخ الإسلام بين دمشق ومصر، وكان هذا التقلّب بسبب خصومه، فقد امتحن الشيخ مرات عدة بسبب نكايه الأفران وحسداهم، ولما كانت منزلة شيخ الإسلام في

(١) دعاوى الدواوين لشيخ الإسلام ابن تيمية للدكتور عبده العس (ص ١٦١-١٣٩)

الشام عالية عند الولاة وعند الرعية وشي به ضعاف النفوس عند الولاة في مصر، ولم يجدوا غير القدر في عقيدته، فطلب إلى مصر، وتوجه إليها سنة ٧٠٥هـ، وعندما عقدت له مجالس في دمشق لم يكن للمخالف فيها حجة، وبعد أن وصل إلى مصر بيوم عقدوا له محاكمة، فامتنع عن الإجابة حين علم أن الخصم والحكم واحد.

واستمر في السجن إلى شهر صفر سنة ٧٠٧هـ، حيث طلب منه وفد من الشام بأن يخرج من السجن، فخرج وأثر البقاء في مصر على رغبتهم الذهاب معهم إلى دمشق.

وفي آخر السنة التي أخرج فيها من السجن تعالت صيحات بعض خصومه في مصر، ومطالباتهم في إسكات صوته، فكان أن خُير شيخ الإسلام بين أن يذهب إلى دمشق أو إلى الإسكندرية أو أن يختار الحبس، فاختر الحبس، إلا أن طلابه ومحبيه أصروا عليه أن يقبل الذهاب إلى دمشق، ففعل نزولاً عند رغبتهم وإلحاحهم.

وما إن خرج موكب شيخ الإسلام من القاهرة متوجّهاً إلى دمشق، حتى لحق به وفد من السلطان



قلعة دمشق مكان سجن ابن تيمية

الكتب والأوراق والأقلام، ومنع من ملاقة الناس،
ومن الكتابة والتأليف.

قصص مؤرخين

★ صبي لم ير مثله.

اتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق، وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له أحمد بن تيمية، وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً لعلني أراه، فقال له خياط: هذه طريق كتابه وهو إلى الآن ما جاء فاقعد عندنا، الساعة يجيء بعبء علينا ذاهباً إلى الكتاب، فجلس الشيخ الحلي قليلاً، فمر صبيان، فقال الخياط للحلي: ذلك الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية، فتداه الشيخ، فجاء إليه، فتناول الشيخ اللوح، فنظر فيه ثم قال: يا ولدي امسح حتى أملي عليك شيئاً تكتبه، ففعل، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر، أو ثلاثة عشر حديثاً، وقال له: اقرأ هذا فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه، ثم دفعه إليه وقال: اسمعه علي، فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع، فقال له: يا ولدي امسح هذا، ففعل، فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها، ثم قال: اقرأ هذا، فنظر فيه، كما فعل أول مرة، فقام الشيخ، وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ليكون له شأن عظيم، فإن هذا لم يُر مثله، أو كما قال^(١).

(١) كتابه «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية» لابن عبد الحمادي (٢٠/١).

ليردوه إلى مصر ويخبروه بأن الدولة لا ترضى إلا الحبس.

وما هي إلا مدة قليلة حتى خرج من السجن وعاد إلى دروسه، وأكسب الناس عليه ينهلون من علمه.

وفي سنة ٧٠٩هـ نفي من القاهرة إلى الإسكندرية، وكان هذا من الخير لأهل الإسكندرية ليطلبوا العلم على يديه، ويتأثروا من مواظمه، ويتقبلوا منهجه، لكن لم يدم الأمر طويلاً لهم، فبعد سبعة أشهر طلبه إلى القاهرة الناصر فلاوون بعد أن عادت الأمور إليه، واستقرت الأمور بين يديه، فقد كان من مناصري ابن تيمية رحمته الله، وعاد الشيخ إلى دروسه العامة في القاهرة.

وامتنحن شيخ الإسلام بسبب فتواه في مسألة الطلاق، وطلب منه أن يمتنع عن الإفتاء بها فلم يمتنع حتى سجن في القلعة من دمشق بأمر من نائب السلطنة سنة ٧٢٠هـ إلى سنة ٧٢١هـ لمدة خمسة أشهر وبضعة أيام.

وبحث حساده عن شيء للوشاية به عند الولاية فزوروا كلاماً له حول زيارة القبور، وقالوا بأنه يمنع من زيارة القبور حتى قبر نبينا محمد صلوات الله عليه، فكتب نائب السلطنة في دمشق إلى السلطان في مصر بذلك، ونظروا في الفتوى دون سؤال صاحبها عن صحتها ورأيه فيها، فصدر الحكم بحقه في شعبان من سنة ٧٢٦هـ بأن ينقل إلى قلعة دمشق ويمتقل فيها هو وبعض أتباعه، واشتدت محنته سنة ٧٢٨هـ حين أخرج ما كان عند الشيخ من

★ كلامه احلى من الطعام:

روى ابن عبد الهادي قائلًا: قد حضرت معه يومًا في بستان الأمير فخر الدين بن الشمس لؤلؤ، وكان قد عمل وليمة، وقرأت على الشيخ في ذلك اليوم أربعين حديثًا، وكتب بعض الجماعة أسماء الحاضرين، وأخذ الشيخ بعد ذلك في الكلام في أنواع العلوم، فبهت الحاضرون لكلامه، واشتغلوا بذلك عن الأكل^(١).



★ في ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة

من سنة (٧٢٨هـ) توفي شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بقلعة دمشق التي كان محبوبًا فيها، وأذن للناس بالدخول فيها، ثم غُسل فيها وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى جامع دمشق، وصُلي عليه بالقلعة، ثم وضعت جنازته في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام، ثم صُلي عليه بعد صلاة الظهر، ثم حملت الجنازة، واشتد الزحام، فقد أغلق الناس حوانيتهم، ولم يتخلف عن الحضور إلا القليل من الناس، أو من أعجزه الزحام، وصار النعش على الرؤوس تارة يتقدم، وتارة يتأخر، وتارة يقف حتى يمر الناس، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام، ودفن في مقابر الصوفية.

(١) المصدر السابق (ص ١٣٥).





مدينة حلب

قال الذهبي: كان خاتمة الحفاظ وناقد الأسانيد والألفاظ وهو صاحب معضلاتنا وموضح مشكلاتنا، حفظ القرآن في صباه وتفقه للشافعي مدة، وعني باللغة فبرع فيها، وأتقن النحو والصرف، وله عمل في المعقول ومعرفة بشيء من الأصول، وكتابته حلوة، وفيه حياة وحلم وسكينة واحتمال وقناعة وترك للتجمل، وانجماع عن الناس، وصبر على من يؤذيه وقلة كلام إلا أن يُسأل فيفيد.

تأليفاته

★ تجول المزي في المدن الشامية، فسمع بالقدس الشريف، وحمص، وحما، وبعلبك، وحج وسمع بالحرمين الشريفين، ورحل إلى البلاد المصرية، فسمع بالقاهرة، والإسكندرية، وبليبس^(١)، وكانت رحلته إليها في سنة (٦٨٣هـ).

(٣) بليس: مدينة بمحافظة الشرقية بمصر، وكانت تعتبر في العصور الأولى لمصر كمداخل ومخارج للمواطنين على مصر، وهي أول مدينة بني فيها مسجد في أفريقيا وهو مسجد سادات قريش، هي أيضًا أول مدينة تستقبل الملك الصالح أيوب عندما حكم مصر. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/٤٧٩).

المزي

★ الإمام الحافظ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبلي المزي.

★ وُلِدَ رَحْمَةً فِي الْعَاشِرِ مِنْ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ بِحَلَب^(٢).

تأليفاته

★ نشأ في بيت عالم صالح له عناية بالقرآن الكريم تدبرًا واهراء، واشتغل بشيء من الفقه، وسمع الحديث، وتفرد بعلم تعبير الرؤيا، وبهر فيه، وفاق أهل عصره في ذلك^(٣).

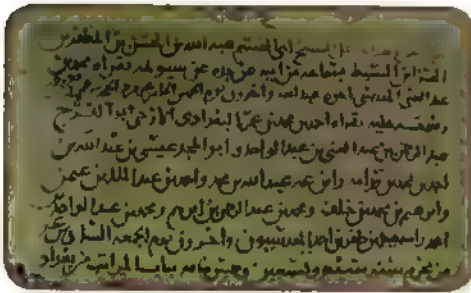
وأول ما حصل له من الوظائف الناصرية بعد ابن أبي الفتح، ثم دار الحديث الأشرفية بعد ابن الشريشي، وقال ابن تيمية: لما باشرها المزي لم يلها من حين بنيت إلى الآن أحق بشرط الواقف منه لقول الواقف فإن اجتمع من فيه هذه الرواية ومن فيه الدراية قدم من فيه الرواية.

(١) «ذيل المعبر» لولي الدين العراقي (٣٣٦)، و«التجويد الزاهرة» لبن اغري بردي (٧٦/١٠).
(٢) «ذيل الملاءة» لابن عماد اليونسي (٤/١٢٥).

تَطْيِيبًا لِقَلْبِ الْقَاضِي فَخَسَنَهُ عِنْدَهُ فِي الْقُوصِيَّةِ
أَيَّامًا ثُمَّ أَطْلَقَهُ. وَلَمَّا قَدِمَ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ ذَكَرَ لَهُ
الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ مَا جَرَى فِي حَقِّهِ وَحَقُّ أَصْحَابِهِ
فِي غَيْبَتِهِ، فَتَأَلَّمَ النَّائِبُ لَذَلِكَ وَنَادَى فِي الْبَلَدِ أَنْ لَا
يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فِي الْعَقَائِدِ، وَمَنْ عَادَ إِلَى تِلْكَ حَلَّ مَالَهُ
وَدَمَهُ وَرَتَبَتْ دَارَهُ وَحَانُوتَهُ، فَسَكَتَتِ الْأُمُورُ^{٢٢}.

وفاته:

★ تُوِيَ في سنة ست وثلاثين وسبع مائة وهو
في عشر المائة بدمشق ليلة الأحد سابع عشر ذي
الحجة، ودفن يوم الأحد بمقابر باب الصغير بالقرب
من ابن تيمية، وقد ناهز خمسين سنة رَحِمَهُ اللَّهُ.



خط الإمام شري

وكان بالإسكندرية في سنة (٦٨٤هـ)، فقرأ
فيها على صدر الدين سحنون المتوفي سنة
(٦٩٥هـ).

قصص ومواقف

★ الحافظ المزي ورفيقه ابن نيمه

قرأ الحافظ المزي فصلاً بالرد على الجهمية
من كتاب أفعال العباد للبُخَارِيِّ تَحْتَ قُبَّةِ الشَّرِ
بَعْدَ قِرَاءَةِ مِيعَادِ الْبُخَارِيِّ بِسَبَبِ الْإِسْتِسْقَاءِ، فَغَضِبَ
بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الْحَاضِرِينَ وَشَكَاهُ إِلَى الْقَاضِي
الشَّافِعِيِّ ابْنِ صَصْرَى، وَكَانَ عَدُوَّ الشَّيْخِ فَسَجَنَ
الْمَزِيَّ، فَبَلَغَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ فَتَأَلَّمَ لَذَلِكَ وَذَهَبَ
إِلَى السَّجَنِ فَأَخْرَجَهُ مِنْهُ بِنَفْسِهِ، وَزَاحَ إِلَى الْقَصْرِ
فَوَجَدَ الْقَاضِي هُنَاكَ، فَتَقَاوَلَا بِسَبَبِ الشَّيْخِ جَمَالَ
الدِّينِ الْمَزِيَّ، فَخَلَفَ ابْنُ صَصْرَى لَا بُدَّ أَنْ يُعِيدَهُ
إِلَى السَّجَنِ إِلَّا غَزَلَ نَفْسَهُ فَأَمَرَ النَّائِبَ بِإِعَادَتِهِ

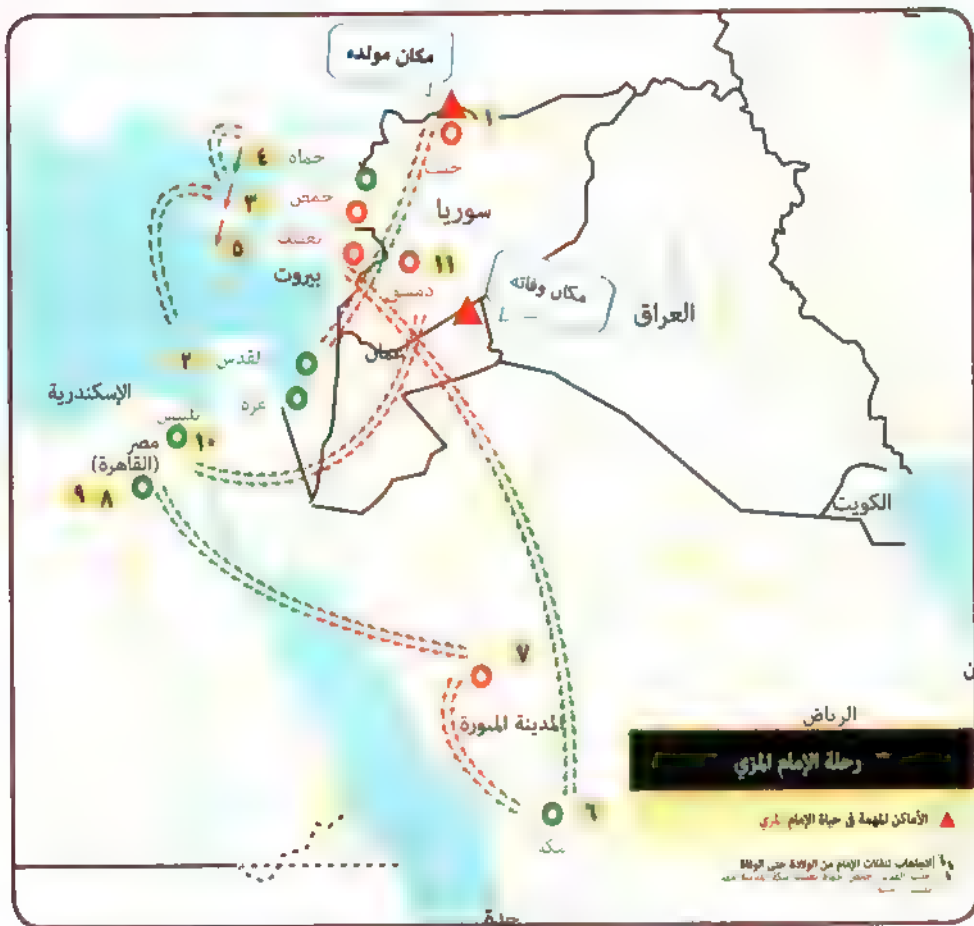


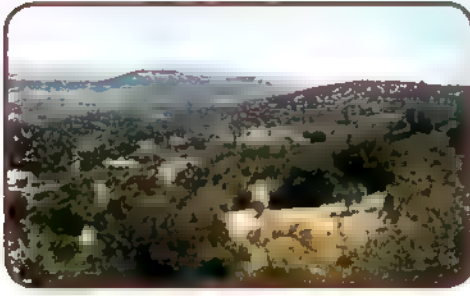
(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/٣٧)

(٣) «ذيل مرآة الزمان» لابن محمد البيهقي (٤/١٢٥)، و«معجم الشيوخ

الكبير» للذهبي (٢/٢٦٣).

(١) «تهذيب الكمال» للمزي (١/١٦).





كفر بطنا



★ نشأ في أسرة كريمة تركمانية^(١) الأصل،

سكنت مدينة ميافارقين من أشهر مدن ديار بكر^(٢)، ويبدو أن جد أبيه قايماز قضى حياته فيها يعمل والده في صناعة الذهب، فبرع فيه وتميز حتى عُرف بالذهبي، وكان رجلاً صالحاً محباً للعلم، فعني بتربية ولده وتنشئته على حب العلم،



ديار بكر

(٣) «الرواي بالوقيات» للصدي (١٦٤/٢). التاريخ الإسلام، للذهبي (٢١/١)

(٤) للتركمان: هم بادية الترك، وقد سمو بذلك لأنه آمن منهم مئة ألف في يوم واحد، فأصل الكلمة ترك إيان، وقيل: غير ذلك، واليوم لم لغة خاصة بهم وهي التركمانية وهي فرع من اللغة التركية، ويتشرون في تركيا وإيران وتركمانستان والعراق وبلاد الشام وغيرها. «لسان العرب» لابن منظور: ترك

(٥) ديار بكر: بلاد واسعة تنسب إلى بكر بن وائل، وهي اليوم أكبر مدينة في جنوب شرق تركيا في محافظة تحمل نفس الاسم تقع على صفاف نهر دجلة. «معجم البلدان» (٤٩٤/٢)، «موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبد الحكيم العميمي (ص ٢٤٣).

الذهبي

★ إمام المحدثين ومؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن عبد الله الذهبي، الفارقي الدمشقي الشافعي.

★ فائدة في أصل تسميته بالذهبي:

عرف مؤرخنا رحمه الله بابن الذهبي، نسبة إلى صنعة أبيه، وكان هو يفتيد اسمه «ابن الذهبي»، فجاء في أول معجم شيوخه: «أما بعد، فهذا معجم العبد المسكين محمد بن أحمد... بن الذهبي»، ويبدو أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له في أول أمره، لذلك عرف عند بعض معاصريه بالذهبي، مثل المصالح الصفدي، وتاج الدين السبكي، والحسيني، وعماد الدين ابن كثير، وغيرهم، فأصل نسبته الذهبي إلى الذهب وتخليصه وإخراج الغش منه.

★ وُلد رحمه الله أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي في كفر بطنا قرب مدينة دمشق^(١) في ربيع الآخر ٦٧٣ هـ.

(١) «طبقات الشافعية» للسبكي (١٠١/٩)، مقدمة تحقيق «سير أعلام النبلاء» للذهبي، للدكتور بشار عواد معروف (٢) كفر بطنا: من قرى غوطة دمشق، وتبعد عن دمشق ٦ كم شرقاً «معجم البلدان» (٤٦٨/٤)

آنذاك ابن النحاس (ت ٦٩٨هـ). إضافة إلى سماعه لعدد كبير من مجاميع الشعر واللغة والآداب، واهتم بالكتب التاريخية، فسمع عددًا كبيرًا منها على شيوخه، في المغازي، والسيرة، والتاريخ العام، ومعجمات الشيوخ والمشيخات، وكتب التراجم الأخرى.

ونستطيع القول من دراسة كتب الذهبي واهتماماته أنه عني بالعلوم الشرعية عمومًا، والعلوم المساعدة لها كالنحو واللغة والأدب والشعر. كما أنه اطلع على بعض الكتب الفلسفية.

على أن مكانة الذهبي العلمية وبراعته تظهران في أحسن الوجوه إشراقًا وأكثرها تألقًا عند دراستنا له محدثًا، فقد مهر الذهبي في علم الحديث وجمع فيه الكتب الكثيرة حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفًا.

صلاته العلمية وأثرها في شخصيته:

★ اتصل الذهبي اتصالًا وثيقًا بثلاثة من شيوخ ذلك العصر وهم: جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن المزني الشافعي (٦٥٤-٧٤٢هـ)، وتقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)، وعلم الدين القاسم بن محمد البرزالي (٦٦٥-٧٣٩هـ)، وترافق معهم طيلة حياتهم.

وكان الذهبي أصغر رفاقه سنًا، وكان أبو الحجاج المزني أكبرهم، وكان بعضهم يقرأ على بعض، فهم شيوخ وأقران في الوقت نفسه.

وكان كثير من أفراد عائلته لهم انشغال بالعلم، فشب الوليد يتسم عبق العلم في كل ركن فعمته ست الأهل بنت عثمان لها رواية في الحديث، وخاله علي بن سنجر، وزوج خالته من أهل الحديث.

وفي سن مبكرة انضم إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم حتى حفظه وأتقن تلاوته، ثم اتجهت عنايته لما بلغ مبلغ الشباب إلى تعلم القراءات وهو في الثامنة عشرة من عمره، فتتلمذ على شيوخ الإقراء في زمانه كجمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني المتوفى سنة ٦٩٢ هـ، والشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن غال المتوفى سنة ٧٠٨ هـ، وقرأ عليهما القرآن بالقراءات السبع، وقرأ على غيرهما من أهل هذا العلم حتى أتقن القراءات وأصولها ومسائلها، وبلغ من إتقانه لهذا الفن وهو في هذه السن المبكرة أن تنازل له شيخه محمد عبد العزيز الدمياطي عن حلقاته في الجامع الأموي حين اشتد به المرض.

في الوقت الذي كان يتلقى فيه القراءات مال الذهبي إلى سماع الحديث الذي ملك عليه نفسه، فأتجه إليه، واستغرق وقته، ولازم شيوخه، وبدأ رحلته الطويلة في طلبه.

★ كانت دراسات الإمام الذهبي وسماعاته متنوعة لم تقتصر على القراءات والحديث، فقد عني بدراسة النحو، فسمع «الحاجبية» في النحو على شيخه بن أبي العلاء النصيبي البعلبكي، ودرس على شيخ العربية، وإمام أهل الأدب في مصر

٢- رحلته إلى البلاد المصرية:

ابتدأ سفرته في رجب ٦٩٥ هـ متوجهاً إلى فلسطين، وأثناء وجوده بالديار المصرية رحل إلى الإسكندرية كما رحل إلى بلبيس وسمع بها.

٣- رحلته للحج

وفي سنة ٦٩٨ هـ أي بعد وفاة والده رحمه الله رحل الذهبي للحج، فسمع من مجموعة من الشيوخ بمكة والمدينة وعرفة ومنى.

نشاطه العلمي ومناصبه التدريسية:

★ بدأت حياة الذهبي العلمية في الإنتاج في مطلع القرن الثامن الهجري كما يبدو، فبدأ باختصار عدد كبير من أمهات الكتب في شتى العلوم التي مارسها، ومن أهمها التاريخ والحديث، ثم توجه بعد ذلك إلى تأليف كتابه العظيم «تاريخ الإسلام» الذي انتهى من إخراجه لأول مرة سنة ٧١٤ هـ.

وقد تولى الذهبي في سنة ٧٠٣ هـ الخطابة بمسجد كفر بطنا، وهي قرية بغوطة دمشق، وظل مقيماً بها إلى سنة ٧١٨ هـ.

وفي هذه القرية الهادئة ألف الذهبي خيرة كتبه، وقد ساعده على ذلك كما يبدو تفرغه التام للتأليف.

وقد تولى شمس الدين الذهبي كبريات دور الحديث بدمشق في أيامه، لما وصل إليه من المعرفة

والحجاج والمعتمرين من خارج الجزيرة العربية، وتقع مدينة تبوك على بعد مئتين كيلومتر شمال المدينة المنورة، هناك أكثر من قول في سبب تسمية تبوك، ولكن من الثابت أنها كانت معروفة بهذا الاسم قبل عدة القرون.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١٤/٢)

وقد ساعد من شد أواصر هذه الرفقة اتجاههم نحو طلب الحديث منذ فترة مبكرة، وميلهم إلى آراء الحنابلة ودفاعهم عن مذهبهم، مع أن المزي والبرزالي والذهبي كانوا من الشافعية، وكان كل واحد منهم محباً للآخر ذاكراً فضله. وقد أدت هذه الصلة في كثير من الأحيان إلى إيذائهم والتعامل عليهم بما ليس فيهم، وقد أودى المزي بسبب ذلك، وحُرم الذهبي بسبب آرائه من تولي أكبر دار للحديث بدمشق، هي دار الحديث الأشرفية.



★ بدأ الذهبي رحلته حين بلغ العشرين من

عمره:

١- رحلته داخل البلاد الشامية:

أول رحلة كانت إلى بعلبك سنة ٦٩٣ هـ، ثم رحل إلى حلب وحمص وحماة وطرابلس والكرك والمعرّة^(١) وبصرى^(٢) ونابلس والرملة والقدس وتبوك^(٣).

(١) «الذهبي ومهجه في كتابه تاريخ الإسلام» للدكتور بشار عواد معروف (ص ٨٩-٩٥) بتصرف.

(٢) معرة النعمان: تقع جنوب إدلب في سوريا، وفيها العديد من الماني الأثرية.

قبل: المعرة لفظة سريانية أي (مغرّتا) وتعني المغارة أو الكهف لكثرة الماور والكهوف فيها.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١٥٦/٥)

(٣) بُصرى: أو بصرى الشام هي مدينة تاريخية تتبع محافظة درعا في الجمهورية العربية السورية، وكان الرسول ﷺ أثناء رحلته التجارية قد مر بصرى وهابيل الراهب بحيراً المسيحي الذي تباين بهوته.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١٤٤/١)

(٤) تبوك: كبرى مدن شمال السعودية، تمتد طريقاً حيوانياً للتجارة

والرفائق، غير أن معظم مؤلفاته في علوم التاريخ وفروعه، ما بين مطول ومختصر ومعجم وسير، ومنها:

١- تاريخ الإسلام: وهو كتاب كبير الحجم عظيم النفع لم يؤلف غيره في بابيه مثله، قال ابن تغري بردي: «وهو أجل كتاب نقلت عنه...». وهو يتحدث عن تاريخ الاسلام، وعلماء الحديث.

٢- سير أعلام النبلاء: وقد ألفه بعد تاريخ الإسلام وهو ليس مختصراً له.

٣- وكتب أخرى منها: العبر في خبر من غير، اختصار المستدرك للحاكم، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تذكرة الحفاظ (طبقات الحفاظ للذهبي)، اختصار تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، اختصار تاريخ دمشق لابن عساكر، المغني في الضعفاء، ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، التلوينات في علم القراءات، الكبائر، الرسالة الذهبية إلى ابن تيمية، الأمصار ذوات الآثار، دول الإسلام، أخبار أبي مسلم الخراساني، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، معجم الشيوخ الكبير، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وله في تراجم الأعيان لكل واحد منهم مصنف قائم الذات، مثل الأئمة الأربعة .

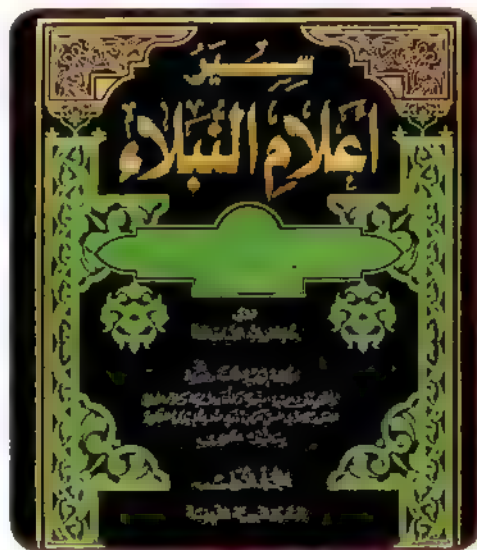
(١) مقالة تحقيق «سير أعلام النبلاء» للذهبي، للدكتور بشار عواد

مركز و الف

الواسعة في هذا الفن، فولي دار الحديث الظاهرية، كما تولى الذهبي تدريس الحديث بالمدرسة النقيسية وإمامتها عوضاً عن شيخه البرزالي سنة ٧٣٩هـ، وكتب له تلميذه صلاح الدين الصفدي توقيفاً بذلك، وياشر الذهبي مشيخة الحديث بدار الحديث والقرآن التذكزية سنة ٧٣٩هـ.

وحيثما توفي سنة ٧٤٨هـ كان يتولى مشيخة الحديث في خمسة أماكن هي: مشهد عرو، أو دار الحديث العروية، دار الحديث النفيسية، دار الحديث التكرية، دار الحديث الفاضلية بالكلاسة، تربة أم الصالح، وقد دُرُس فيها بعده تلميذه الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ.

ترك الإمام الذهبي إنتاجاً غزيراً من المؤلفات بلغ أكثر من مائتي كتاب، شملت كثيراً من ميادين الثقافة الإسلامية، فتناولت القراءات والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله والعقائد



ثناء العلماء على الإمام الذهبي:

★ أثنى العلماء على الإمام الذهبي ثناءً كثيراً، شهدوا بذلك على فضله وإمامته لاسيما في علم الحديث والتاريخ والرجال.

يقول تاج الدين السبكي: «شَيْخُنَا وَأَسْتَاذُنَا الْإِمَامُ الْحَافِظ... مُحَدِّثُ الْعَصْرِ، اشْتَمَلَ عَصْرُنَا عَلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ الْحَفَاطِ بَيْنَهُمْ غُفُومٌ وَخُصُوصٌ: الْمُزَيُّ وَالْبِرْزَالِيُّ وَالذَّهَبِيُّ وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ الْوَالِدُ (تَقَى) الدِّينُ السَّبْكِيُّ) لَا خَامِسَ لِهَؤُلَاءِ فِي عَصْرِهِمْ... وَأَمَّا أَسْتَاذُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَصَبْرٌ لَا نَظِيرَ لَهُ، وَكَنْزٌ هُوَ الْمُلْجَأُ إِذَا نَزَلَتِ الْمَعْضَلَةُ، إِمَامُ الْوُجُودِ حَقْظًا، وَذَهَبُ الْعَصْرِ مَعْنَى وَلَفْظًا، وَشَيْخُ الْجَرْحِ وَالتَّقْدِيلِ وَرَجُلُ الرِّجَالِ فِي كُلِّ سَبِيلٍ».

وقال ابن شاذكر الكتبي: «حافظ لا يجارى، ولا فظ لا يبارى، اتقن الحديث ورجاله، ونظر عله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأبان الإبهام في تواريخهم والإلباس، جمع الكثير، ونفع الجم الفمير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف».

وقال السيوطي: «الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الأعلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة... طلب الحديث وله ثمانى عشرة سنة، فسمع الكثير ورحل وعين بهذا الشأن

سمع الناس على لفظه ٥٠٠ ألفاً من الفضلاء من
أهل الفوائد من طلبة العلم من شيوخ وأئمة
الدين من الأئمة من طلبة العلم من الأئمة من طلبة
العلم من الأئمة من طلبة العلم من الأئمة من طلبة
العلم من الأئمة من طلبة العلم من الأئمة من طلبة

وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه، وتلا بالسبع وأذعن له الناس... والذي أقوله: إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي والذهبي والمراقي وابن حجر».

وقال الشوكاني: «وَجَمِيعُ مُصَنَّفَاتِهِ مَقْبُولَةٌ مَرْغُوبٌ فِيهَا، رَحَلَ النَّاسُ لِأَجْلِهَا وَأَخَذُوا عَنْهُ وَتَدَاوَلُوهَا وَقَرَأُوهَا وَكُتِبَتْ فِي حَيَاتِهِ وَطَارَتْ فِي جَمِيعِ بَقَاعِ الْأَرْضِ، وَلَهُ فِيهَا تَعْبِيرَاتٌ رَائِقَةٌ وَالْفَاضِلُ رَشِيقَةٌ غَالِيًا، لَمْ يَنْتُكَ مَسْلُكُهُ فِيهَا أَهْلُ عَصْرِهِ وَلَا مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَا مِنْ بَعْدِهِمْ، وَبِالْجُمْلَةِ طَالَتِ النَّاسَ فِي التَّارِيخِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ فَمِنْ بَعْدِهِمْ عِيَالٌ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَجْمَعْ أَحَدٌ فِي هَذَا الْفَنِّ كَجَمْعِهِ وَلَا خَرَّه كَتَحْرِيرِهِ».

وقال مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي: «الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْإِمَامُ الْمُفِيدُ الشَّامُ وَمُؤَرِّخُ الْإِسْلَامِ نَاهِدُ الْمُحَدِّثِينَ وَإِمَامُ الْمَعْدِلِينَ وَالْمَجْرَحِينَ إِمَامُ أَهْلِ التَّقْدِيلِ وَالْجَرْحِ وَالْمُعْتَمَدِ عَلَيْهِ فِي الْمَدْحِ وَالْقَدْحِ... كَانَ آيَةً فِي نَقْدِ الرِّجَالِ، عُمْدَةً فِي الْجَرْحِ وَالتَّقْدِيلِ، عَالِمًا بِالتَّفْرِيعِ وَالتَّائَصِيلِ، إِمَامًا فِي الْقَرَاءَاتِ، فَحِيهَا فِي النِّظَرِيَّاتِ،



مضرة الباب الصغير بدمشق

حظ الإمام الذهبي

لَهُ دَرِيَّةٌ بِمَذَاهِبِ الْأَيْمَةِ، وَأَرْيَابِ الْمَقَالَتِ، قَائِمًا
بَيْنَ الْخَلْفِ بِنُشْرِ السُّنَّةِ وَمَذْهَبِ السَّلَفِ»^(١).



★ ظل الإمام الذهبي موفور النشاط يقوم بالتدريس في خمس مدارس للحديث في دمشق، ويواصل التأليف حتى كَلَّ بصره في آخر حياته، حتى فقد الإبصار تمامًا، ومكث على هذا الحال حتى تُوِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ بِتَرْبِيَةِ أُمِّ الصَّالِحِ لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ ثَالِثِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٧٤٨هـ. ودفن بمقابر باب الصغير.

(١) مقدمة تحقيق «سير أعلام النبلاء» للذهبي، للدكتور بشار عواد



جبل قاسيون بدمشق

شيوخ عصره مما كان له الأثر الواضح في تكوين شخصيته العلمية إلى جانب ما أوتي من قوة الحفظ وحدة الذكاء والرغبة في التحصيل، حتى أصبح عالمًا بارعًا، ومحدثًا ناقدًا، ومن العلماء الذين أخذ عنهم وتأثر بهم:



جامع الصالحية بدمشق

أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (٦٥٤هـ-٧٤٢هـ)، فقد لازمه نحوًا من عشر سنين، وقرأ عليه كتابه «تهذيب الكمال»، وتخرج على يديه في علم الرجال والعلل حتى صار إمامًا فيه، وظل يعترف بفضل شيخه عليه، وقد أشار ابن عبد الهادي إلى ذلك بقوله: وهو شيعي الذي انتفعت به كثيرًا في هذا العلم.

ابن عبد الهادي الحنبلي

★ هو الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن فتح بن حذيفة بن محمد بن يعقوب بن القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، المقدسي، الجماعيلي الأصل، ثم الصالحي.

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ بدمشق بجبل قاسيون، اختلف في مولده على أقوال لعل أرجحها ما ذكره صاحبه ابن كثير ومعاصره أبو المحاسن الحسيني أنه: ولد في رجب سنة خمس وسبعمئة.

★ نشأ في بيت علم وأدب، فكان أبوه وعمه وأجداده وإخوته من أهل العلم والفضل، فنشأ محبًا للعلم مولعًا به، وصرف إليه جل عنايته واهتمامه، وقد تلقى ابن عبد الهادي العلم عن أعلام من

(١) «دبل الطقات» لابن رجب (١١٥/٥-١١٦)

(٢) «البدية والنهاية» لابن كثير (٤٦٧/١٨)، «ذيل تذكرة الحفاظ» لأبي المحاسن الحسيني (ص ٤٩)

(٣) «المعقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص ٣٢٦-٣٢٧)

- ومنهم: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية الحراني، شيخ الإسلام، فقد لازمه ما يقرب من خمس سنين، وأحبه حباً عظيماً، وكان يتردد إليه كثيراً، وقد أشار إلى ذلك فقال: «وكنيت أتردد إليه عندما كان يدرس بالحنبلية، وبمدرسته بالقصاصين، وقرأت عليه قطعة من الأربعين للرازي، وشرحها لي، وكتب لي على بعضها شيئاً».

تصنيفاته

★ صنف الإمام ابن عبد الهادي رحمه الله ما

يزيد على سبعين كتاباً، ومنها: «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية»، و«المحرر في الحديث»، و«فضائل الشام»، و«قواعد أصول الفقه»، و«الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي»، و«شرح التسهيل»، و«العلل في الحديث»، على ترتيب كتب الفقه، و«الاحكام في فقه الحنابلة»، و«تراجم الحفاظ»، وغير ذلك.



(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢١٠)

★ مرض قريباً من ثلاثة أشهر بقرحة وحمى سُل، ثم تفاقم أمره، وأفرط به إسهال، وتزايد ضعفه، إلى أن توفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى من سنة أربع وأربعين وسبعمائة، قبل أذان العصر، ولم يبلغ الأربعين.

قال ابن كثير: أخبرني والده أن آخر كلامه أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين. اهـ.

وصلي عليه صبيحة يوم الخميس بالجامع المظفري، وحضر جنازته قضاة البلد وأعيان الناس من العلماء والأمراء والتجار والعامة، وكانت جنازته حافلة مليحة، عليها ضوء ونور، ودفن بسفح قاسيون، وتأسف عليه الناس، ورثت له منامات حسنة رحمه الله.



مدينة بصرى الشام

الطفولة، ونعم بآثار والده المعنوية، وحفظ أحاديث الناس عن خطب والده، وأقواله الماثورة، وأشعاره المحفوظة، وأدرك بحسّه منزلة العالم المخلص، وأثره في الحياة والمجتمع، ومكانته في القلوب والنفوس، وسمع من إخوته وأخواته سبب تسميته بإسماعيل، تيمناً بأخيه الأكبر (من أبيه) الذي سلك طريق العلم، فأخذه عن والده.

ثم ارتحل إلى دمشق لاستكمال التكوين العلمي، فاخترقته يد المنون في شبابه، فولد للوالد هذا الابن الأخير فسمّاه إسماعيل ليكون كآخيه في طلب العلم، فاتجه ابن كثير رحمه الله إلى تحصیل العلم منذ السن المبكر؛ ليقرّ عين والده في قبره، وليصبح كآبيه في قلوب الناس.



مدينة دمشق

ابن كثير

★ هو الإمام المحدث عماد الدين إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي الحافظ عماد الدين ابن الخطيب شهاب الدين وكنيته أبو القداء^(١).

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ ٧٠١ هـ، في قرية مجيدل من

أعمال بَصْرَى الشام، وعاش في دمشق.

لِللَّهِ وَطَنٌ لِلْعِلْمِ

★ كان للبيئة المحيطة بابن كثير أثر كبير

في نشأته؛ فقد كان أبوه خطيباً ببلدة مجيدل القرية إلى أن توفي سنة ٧٠٣ هـ، وبقي ابن كثير تحت رعاية أخيه كمال الدين عبد الوهاب، الشقيق والشفيق، وترعرع في طفولته في هذه القرية مدة أربع سنوات -وهي سن الطفولة- يتيماً بعد فقد الوالد، ولكنه امتلأ قلبه من ذكريات

(١) طبقات المفسرين للأذوري (١/٦٣)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (١/١١٢).

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن اغري بردي (١/١٧٧)، طبقات الحفاظ للسيوطي (١/١١٢)، «ابن كثير الدمشقي» للدكتور محمد الرحيلي (ص ٥٥، ٥٦).

(٣) «الداية والنهاية» لابن كثير (١٤/٣٢)، «ابن كثير الدمشقي» للدكتور محمد الزحيلي (ص ٦٦-٦٩).

★ وقال عنه المؤرخ الشهير ابن تغري بردي: «الشيخ الإمام عماد الدين أبو الفداء... وجمع وصنّف، ودُرّس وحُدِّث وأُلف، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك».

★ وقال ابن حبيب فيه: «إمام ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنّف، وأطرب الأسماع بقوله وصنّف، وحُدِّث وأفاد، وطارَت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير»^(١).



★ بعد وفاة والده ارتحل من بلدة مجيدل القرية برفقة أخيه واستقر ابن كثير في دمشق، وصار ابناً من أبنائها، وعالماً من علمائها، وخطيباً ومدرساً فيها، وأحبها من قلبه فلم يفارقها حتى مات ودُفن فيها، وكان وفياً لها فكتب تاريخها، ووصف أفراسها وانتصاراتها، وبكى أحزانتها وأتراسها، وشارك في أحداثها، وكان له دور فاعل في ذلك حتى صار يُشار إليه بالبنان: محدثاً ومفسراً، ومدرساً ورئيساً، ومصلحاً وداعيةً، ومعلماً ومؤرخاً.

(١) «معجم عثماني الدمي» (ص ٥٦)، «الدرر الكامنة» لابن حجر

(١/ ١٢٥)، «ذيل طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص ٣٦١).

(٢) المصدر السابق.

ولما بلغ ابن كثير السابعة من عمره، ارتحل بصحبة أخيه الشقيق عبد الوهاب إلى مدينة دمشق التي كانت موطئ العلماء، وحاضرة العلم، ومركز الحضارة، ويتبوع العطاء، ومحط الأنظار، ومراعي المعرفة التي يفد إليها العلماء والطلاب من كل حذب وصوب.

وكان أخوه عبد الوهاب بمنزلة الأب والأستاذ الأول لابن كثير، الذي أخذ منه الشيء الكثير، واستمر في ملازمته والاستفادة من علمه طوال حياته التي امتدت إلى سنة ٧٥٠هـ.

ويحدثنا ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ عن رحلته إلى دمشق بصحبة أخيه عبد الوهاب، فيقول: «ثم تحولنا من بعده (بعد وفاة الوالد) في سنة سبع وسيعمائه إلى دمشق، صحبه كمال الدين عبد الوهاب، وقد كان لنا شقيقاً، وبنا رفيقاً شفوفاً، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين، فاشتغلت على يديه في العلم، فيسر الله تعالى منه ما يسر، وسهل منه ما تعسر».

ثناء العلماء عليه:

★ قال عنه الذهبي: «الإمام الفقيه المحدث البارع عماد الدين، درس الفقه وأفتى، وتهم العربية والأصول، ويحفظ جملة صالحة من المتون والرجال وأحوالهم، وله حفظ ومعرفة».

★ وقال الذهبي في المختص: «الإمام المفتي، المحدث البارع، ثقة، متقن، محدث متقن».

★ وقال عنه السيوطي: «الإمام المحدث الحافظ، ذو الفضائل، عماد الدين».

واختصار علوم الحديث، اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح المعروفة، وسمّاه «الباعث الحثيث»، وغيرها.

★ اتفق المؤرخون على أن ابن كثير رحمه الله تُوِيَ في دمشق يوم الخميس، السادس والعشرين من شعبان سنة ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م عن أربع وسبعين سنة، وكانت جنازته حافلة ومشهودة، ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحبته له، وتأثره به.

★ «تفسير القرآن العظيم»، و«البداية والنهاية»، وكتاب «التكميل في معرفة النشأت والضعفاء والمجاهيل» جمع فيه كتابي شيخه المزي والذهبي وهما: «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، مع زيادات مفيدة في الجرح والتعديل، و«تخريج أحاديث أدلة التنبيه في فروع الشافعية»، وكتاب «الهدى والسُنن في أحاديث المسانيد والسُنن» وهو المعروف بجامع المسانيد، جمع فيه بين مسند الإمام أحمد والبخاري وأبي يعلى ومعجمي الطبراني مع الكتب الستة: الصحيحين والسُنن الأربعة، ورتبه على الأبواب. و«طبقات الشافعية» مجلد وسط، ومعه مناقب الشافعي، وشرع في «شرح صحيح البخاري» ولم يكمله، وشرع في كتاب كبير في «الأحكام» وصل فيه إلى الحج،



(١) «طبقات الشافعية» لابن شهبة (١/١٥٦)، «المهمل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لابن نعري بردي (١/١٧٧)

الحلي، واستجيز له من عدة من مصر ودمشق منهم الحافظ المزي، وطلب الحديث في صغره بنفسه فأقبل عليه وعني به لتوفر الدواعي وتفرغه، فإن وصيه أنشأ له ربماً أنفق عليه قريباً من ستين ألف درهم، فكان يقل له جملة صالحة فسمع الكثير بمصر من جماعة من المحدثين^(١)

ثناء الجماعة عليه:

★ عرف ابن الملقن رحمه الله بسعة العلم، وعلو الهمة، وكثرة التصانيف، فقد صنف في الحديث والفقه ما يقرب من ثلاثمائة مصنف، وأثنى عليه جماعة من العلماء.

يقول المقرئزي عنه: كان من أعذب الناس الفاظاً، وأحسنهم خلقاً، وأعظمهم محاضرة.

ووصفه ابن حجر في كتابه «إنباء الفهر»: كان حسن الصورة، مديد القامة، يحب المزاح والمداعبة مع ملازمة الأشغال والكتابة، حسن المحاضرة، جميل الأخلاق كثير الإنصاف.

ووصفه تلميذه سبط ابن المصمى: وشكائته حسنة وكذلك خلقه مع التواضع والإحسان وقال: كان منقطعاً عن الناس، لا يركب إلا إلى درس أو نزهة.

وقال عنه الحافظ العلائي: الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث.

ابن الملقن

★ هو الإمام الحافظ عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي التكروري المصري أبو علي، عرف بابن النحوي لأن أباه كان نحويًا، واشتهر أيضًا بابن الملقن -بضم الميم وفتح اللام وكسر القاف المشددة-، وكان رحمه الله يقضب من هذه التسمية

★ ولد رحمه الله في القاهرة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

★ مات أبوه وهو ابن سنة فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي، وكان خيرًا صالحًا يلقي القرآن العظيم بجامع ابن طولون فتزوج بأمه وتربى في حجره فتنسب إليه حتى صار يعرف بابن الملقن، وصار علمًا عليه إلى أن مات، فحصل له من جهته خير كثير، أقرأ القرآن ثم عمدة الأحكام، وأراد أن يقرأه في مذهب الإمام مالك فأشار عليه بعض بني جماعته بأن يقرئه «المنهاج» ففعل، وأسمعه على الحافظين أبي الفتح بن سيد الناس والقطب

(١) «لحظ الألفاظ» لابن هب (١٩٧/١)، و«حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» للسيوطي (١٤٥/١)

(٢) «ذيل تذكرة الخواص» للحسيني (١٩٧/١).

للزين العراقي، ورشح لقضاء القضاة الشافعية فما
تم ذلك.



★ ذكر الإمام السخاوي في «الضوء اللامع»:
أن برقوقاً -الملك الظاهر من ملوك مصر-
صمم على ولاية ابن الملقن منصب قضاء القضاة
الشافعية فلم يلبث بعض الناس بذلك فزور ورقة على
لسان ابن الملقن يدفع أربعة آلاف دينار إلى أحد
الأمراء حتى يتم الأمر، ووصلت إلى برقوق -الملك
الظاهر- فجمع العلماء وسأل الشيخ ابن الملقن:
هذا خطك؟ فأنكر وصدق في إنكاره، فغضب
الملك وأهانته وسجنه، ثم خلصه الله تعالى بعد
مدة يسيرة بشفاعة البلقيني وطائفة من العلماء.
وكانت هذه المحنة سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م.

★ محنة أخرى.

لقد كان ابن الملقن جماعة للكتب فكان
عنده الكثير من الكتب والأجزاء، ولقد ابتلي
في أواخر عمره باحترق مكتبته واحترق معها
الكثير من مسوداته ومصنفاته، فحزن عليها ابن
الملقن أشد الحزن وتأسف عليها غاية التأسف،
وتغيرت حاله بعد هذا الحريق، فأصيب بالذهول
ولم يلبث إلا قليلاً حتى مات.

وقال عنه العلامة ابن فهد: الإمام العلامة
الحافظ شيخ الإسلام وعلم الأئمة الأعلام عمدة
المحدثين، وقال الحافظ العراقي: الشيخ الإمام
الحافظ

قال عنه البرهان الحلبي الشهير بسبط ابن
العجمي: حفاظ مصر أربعة أشخاص، وهم:
البلقيني وهو أحفظهم لأحاديث الأحكام،
والعراقي وهو أعلمهم بالصنعة، واليهشمي وهو
أحفظهم للأحاديث، وابن الملقن وهو أكثرهم
فوائد في الكتابة على الحديث.

قال عنه السيوطي: الإمام الفقيه الحافظ ذو
التصانيف الكثيرة.

وقال عنه ابن حجر: وهؤلاء الثلاثة العراقي
والبلقيني وابن الملقن كانوا أعجوبة هذا العصر؛
الأول في معرفة الحديث وفنونه، والثاني في
التوسيع في معرفة مذهب الشافعي، والثالث في
كثرة التصانيف.

قال عنه الحسيني في «طبقات الشافعية»: هو
البحر الكامل كان من أفقه أهل زمانه وأفضل
أقرانه.



★ يقول الإمام السخاوي في «الضوء اللامع»:
أنه ولي قضاء الشرقية ثم تولى عنه لولده علي،
وتولى الميعاد بجامع الحاكم سنة ٧٦٣هـ /
١٣٦٢م، وتولى أمر دار الحديث الكاملية خلفاً



★ قام ابن الملقن بعدة رحلات خارج مصر

وهي:

- ١- رحلته إلى القدس الشريف.
- ٢- رحلته إلى دمشق سنة ٧٧٠هـ.
- ٣- رحلته إلى مكة لأداء الحج.

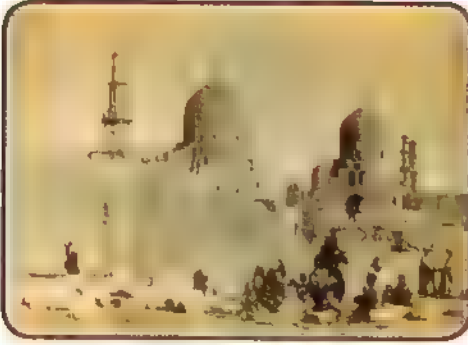


★ مات رحمه الله في القاهرة في ليلة الجمعة

السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع
وثمانمائة.

(١) «البدور المبرر» لابن الملقن (ص ٤٤-٤٥) بتصرف





القاهرة

صالحة عابدة، وكان يصطحبه أبوه منذ صغره إلى الشيوخ ومجالس الوعظ، فنشأ محباً للعلم، مقبلاً عليه، وحفظ القرآن وهو ابن ثمان، ثم بدأ بالقراءات فلازم فيها عدداً من المشايخ، ولم يتيسر له إكمال السبعة إلا على النقي الواسطي في إحدى مجاوراته بمكة.

ثم اشتغل بالفقه، فحفظ (التبیه) و (الإمام) وحضر دروس ابن عدلان، ولازم العماد البلبیسی، وأخذ الأصول عن الجمال الإسوي، والشمس ابن اللبان.

ثم أشار عليه العز بن جماعة - حين رآه متوقفاً - بأن يصرف همه إلى الحديث، فحبيب الله إليه ذلك، ولازم فيه كثيراً من مشايخ بلده، كابن عبد الهادي، ومحمد بن علي بن عبد العزيز القطرواني، وغيرهما.

كما درس اللغة والأدب وبرع في ذلك وغيرها من العلوم والمعارف.

زين الدين العراقي

★ هو الإمام الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن أبي بكر ابن إبراهيم.

أصله كردي من رزيان^(١)، هاجر أبوه صغيراً إلى مصر، ولازم خدمة الشيخ الشريف تقي الدين محمد بن جعفر بن محمد القناوي الشافعي بمنشية المهراني.

★ ولد بإحدى ضواحي القاهرة على شاطئ النيل، في ثالث ذي الحجة بعد صلاة الصبح سنة ٧٦٢هـ، وتقع أكثر حياة العراقي في عصر المماليك البحرية الأتراك.

★ ينحدر رحمه الله من أسرة عريقة في الصلاح والتقوى والعلم، وكان والده من أهل العلم ووالدته

(١) «المجمع المؤسس» لابن حجر (ص ١٧٦)

(٢) رويان - قرية تقع بالقرب من قرية بارزان في إربيل في شمال العراق.
«الحياة الدينية من خبري إلى بارزان» للدكتور عرفات كرم (ص ١٨).
(٣) منشية المهراني - منشأة (منشية المهراني) أرض انحصرت عنها النيل سنة (٥٠٠هـ) وقد عمرت في العصر المملوكي، وتقع اليوم شرق سيالة الروسة في وسط القاهرة، وسميت بذلك نسبة للأمير المملوكي سيف الدين بلهان المهراني، أول من دأب فيها

(٤) «طرح الشرب في شح لاتقريب» للعراقي (١/١٦).

السلام عن يمينه، وصاحب الترجمة عن يساره. وكان لا يترك قيام الليل، وإذا صلى الصبح استمر في مجلسه مستقبلاً القبلة تالياً ذاكراً إلى أن تطلع الشمس.

وكان رحمه الله عالماً بالنحو واللغة والغريب والقراءات والحديث والفقه وأصوله، غير أنه غلب عليه فن الحديث فاشتهر به.

★ توغل الحافظ العراقي رحمه الله في علم الحديث بحيث صار لا يعرف إلا به، وانصرفت أوقاته فيه، وتقدم على أقرانه ومعاصريه، حتى أثنى عليه الكبار من شيوخ عصره، كالإمام السبكي، والعلائي، وابن جماعة، وابن كثير، وحين قدم الإمام السبكي مصر امتنع من التحدث إلا بحضرته.

وقال العز بن جماعة: كل من يدعي الحديث بالديار المصرية سواء فهو مدع.

حج مراراً، وجاور بالحرمين، وحدث فيهما بالكثير، وأملى عشارياته -وهي الأحاديث التي بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في سندها عشرة شيوخ- بالمدينة المنورة، وولي قضاءها وخطابتها وإمامتها في ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ثم ترك القضاء بعد ثلاث سنين ونصف، ورجع إلى القاهرة، واشتغل بالتصنيف والإفادة والإسماع، فاستفاد منه خلق كثير على رأسهم الحافظ ابن حجر، وصهره الحافظ الهيثمي، وولده الولي أبو زرعة، والشرف المراغي، والعز بن الفرات، والشهاب الحناوي، والعلاء القلقشندي، وغيرهم كثير.

وكان رحمه الله معتدل القامة، كث اللحية، منور الشيبة، جميل الصورة، كثير الوقار، متواضعاً، حسن النادرة والفكاكة.

حدث صهره الحافظ الهيثمي رحمه الله أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وعيسى عليه

★ رحل إلى دمشق فسمع من ابن الخباز ومن أبي عباس المرداوي وغيرهما، وعني بهذا الشأن ورحل فيه مرات إلى دمشق، وحلب وغزة والخليل وبيت المقدس ونابلس وبعبك وطرابلس الشام وحمص وحماة والحجاز، وأراد الدخول إلى العراق ففترت همته من خوف الطريق، ورحل إلى الإسكندرية، ثم عزم على التوجه إلى تونس فلم يقدر له ذلك.

مؤلفاته

★ ترك لنا الحافظ العراقي مكتبة عامرة، لا تزال مرجعاً للعلماء والمحدثين، منها: «المفني عن حمل الأسفار في الأسفار» في تخريج أحاديث الإحياء، و«نكت متهاج البيضاوي» في الأصول، و«ذيل على الميزان»، و«الألفية»

(١) للتوسع ينظر الحافظ العراقي وأثره في السنة للدكتور أحمد معبد عبد الكريم (ص ٣٣٩-٣٧٤)

في مصطلح الحديث، وشرحها، و«التحرير»
في أصول الفقه، و«نظم الدر السنية» منظومة
في السيرة النبوية، و«الألفية في غريب القرآن»،
و«التقييد والإيضاح» في مصطلح الحديث،
و«طرح التثريب في شرح التثريب»، و«شرح
الترمذي»، وغير ذلك كثير.



★ توفي رحمه الله بالقاهرة ليلة الأربعاء ثامن
شعبان سنة ٨٠٦هـ، ودفن بتريته التي كانت
مقامة بالصحراء تجاه خانقاه الطويل، خارج المور
الشرقي للقاهرة من ناحية أحد بابيها الشرقيين
المعروف بباب البرقية، وقبره معروف بحارة كوم
الريش التي كان اسمها حارة العراقي^(١).

(١) «المجمع المؤسس» لابن حجر (ص ١٧٩). موقع القبر بتفصيل
«الحافظ العراقي وأثره في السنة» للدكتور أحمد معبد عبد الكريم
(ص ٦١٤).

(٢) سميت بحارة العراقي نسبة إلى الإمام زين الدين العراقي المدفون
فيها، ثم صارت تعرف بحارة كوم الريش، وتعرف اليوم بحارة
الوسائفة، وتقع في حي الجهالية التي فيها جامع الأزهر ومسجد
الحسين وخان الخليلي.



ظروفه وكافح في حياته حتى نال السؤدد بين
الناس بالعلم والحديث.

نشأ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ مع يَتَمِهِ في غاية العفة
والصيانة والرياسة في كنف أحد أوصيائه زكي
الدين الخروبي، وهو من كبار التجار في مصر،
ولم يألُ الخروبي جهداً في رعايته والعناية بتعليمه،
فأدخله الكتاب بعد إكمال خمس سنين، وكان
لدى ابن حجر ذكاء وسرعة حافظة بحيث إنه
حفظ سورة مريم في يوم واحد، وأكمل ابن
حجر حفظه للقرآن على يد صدر الدين السُّفْطِي
المقري، وهو ابن تسع سنين.

اصطحب الزكي الخروبي ابن حجر معه في
الحج عند مجاورته في مكة أواخر سنة ٧٨٤هـ،
وفي سنة ٧٨٥هـ أكمل ابن حجر اثنتي عشرة سنة،
ومن حسن حظه أن يكون متواجداً مع وصيه
الخروبي في مكة، فصلى بالناس التراويح في تلك
السنة إماماً في الحرم المكي.

ويمكن أن نستقرأ من هذه الأخبار بوادر
نبوغ الحافظ ابن حجر المبكرة، والتي تتمثل
في إتقانه القرآن صغيراً وإمامته للناس في الحرم
المكي وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وهو سن ربما
يعتري الأطفال فيه رهبة وخوفاً، إلا أن نبوغ الطفل
الصغير وذكائه وحسن تربيته ونشأته أهلت له لأن
يكون كذلك في غاية النباهة والثبات.

ابن حجر العسقلاني

اسمه ونسبه

★ هو الإمام الحافظ قاضي القضاة شهاب
الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد
ابن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكفاني
العسقلاني الشافعي المصري القاهري المولد
والمنشأ والدار والوفاة.

★ ولد ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في الثاني والعشرين من
شعبان سنة ٧٧٣ هـ، في منزل كان يقع على شاطئ
النيل، بالقرب من دار النحاس والجامع الجديد.

نشأته وطلبه للعلم

★ نشأ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللهُ في أسرة
تحب العلم وتشجع عليه، فقدّر الله له أن يهيئ له
جواً علمياً وبيئة صالحة تأخذ بيده إلى العلم، حتى
صار له شأن عظيم بين الناس، وشاء -تعالى- أن
يعيش يتيمًا أباً وأماً، فحُرم من عطف أبيه وعلمه
كما حرم من حنان أمه، إلا أنه رَحِمَهُ اللهُ فقلب على

(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» للسحاوي،
(١٠١/١).

(٢) للمصدر السابق (١٠٤/١).

(٣) «لحظ الأحاط بذيل طبقات الحفاط»، لابن فهد المكي (٢١١/١)،
«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني (٨٨/١)،
«الجواهر والدرر» للسحاوي (١٢٦/١).

وبعد رجوع ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ مع وصيه الخروبي من الحج سنة ٧٨٦ هـ حفظ «عمدة الأحكام» للمقدسي و«ألفية العراقي» في الحديث و«الحاوي الصغير» للقرطبي و«مختصر ابن الحاحب» في أصول الفقه و«منهج الأصول» للبيضاوي، وتميز ببين أقرانه بقوة الحفظ، فكان يحفظ الصحيفة من «الحاوي الصغير» من مرتين الأولى تصحيحاً والثانية قراءة في نفسه ثم يعرضها حفظاً في الثالثة، ويذكر السخاوي أن حفظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ لم يكن على طريقة الأطفال في المدرسة، وإنما كان حفظه تأملاً على طريقة الأذكاء.

وظل ابن حجر في كنف وصيه يراعه إلى أن مات الزكي الخروبي سنة ٧٨٧ هـ، وكان ابن حجر قد راهق، فلم تعرف له صبوة ولم تضبط له زلة.

وفي سنة ٧٩٠ هـ أكمل ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ السابعة عشرة من عمره، فقرأ القرآن تجويداً على الشهاب الخيوطي، وسمع صحيح البخاري على بعض المشايخ، كما سمع من علماء عصره البارزين، واهتم بالأدب والتاريخ.

وفي هذه المرحلة انتقل ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ إلى وصاية شمس الدين بن القطان المصري فحضر دروسه في الفقه والعربية والحساب، وفي سنة ٧٩٣ هـ نظر في فنون الأدب، ففاق أقرانه فيها، حتى أنه لا يكاد يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذ نازله وطراح الأدباء، ونظم الشعر والمدائح النبوية.

وتمثل سنة ٧٩٣ هـ منعطفاً علمياً في حياة ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ، فمن هذه المعرفة العامة الواسعة واجتهاده في الفنون التي بلغ فيها الغاية القصوى أحس بميل إلى التخصص فحبب الله إليه علم الحديث النبوي، فأقبل عليه بكلية.

وقد ذكر السخاوي أن ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ لم يكثر في طلب الحديث إلا في سنة ٧٩٦ هـ، وكتب بخط يده: «رفع الحجاب وفتح الباب وأقبل العزم المصمم على التحصيل ووفق للمهذبة إلى سواء السبيل». فكان أن تتلمذ على خيرة علماء عصره.

ويذكر السيوطي أن ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ لازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي عشر سنين، وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه، وحكي أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، فبلغها وزاد عليها.

وهكذا فإن ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللهُ لم يبلغ من العمر خمساً وعشرين سنة حتى جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد في عصره، في علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه واللفظ والأدب والتاريخ، وجمع بين علوم النقل والعقل، وأخذ عن عدد جم من المتخصصين في علوم المعارف كلها، ولا يتوهر ذلك إلا لشاب ذي همة عالية وعزيمة قوية ورغبة حقيقية في طلب العلم والانتفاع به، ولا نجد أبلغ تعبير عن هذه الدرجة من العلم والفقه من تلميذه السخاوي، حيث يقول وأصفأ حال شيخه: «فجد بهمة واهرة وفكرة سليمة باهرة، في طلب العلوم منقولها ومعقولها، حتى بلغ الغاية القصوى، وصار كلامه مقبولاً عند أرباب سائر الطوائف،



مدينة قوص

حجر بمجموعة من المحدثين والمسندين، منهم ابن الخراط، وابن شافع الأزدي، وابن الحسن التونسي، والشمس الجزري. وقد أورد ابن حجر من لقيه من العلماء وما سمعه منهم وما وقع له من النظم والمراسلات وغير ذلك في كتاب سماه «الدرر المضية من فوائد الإسكندرية» .



مدينة الإسكندرية قديما

ثم كانت له رحلة إلى بلاد اليمن، وقد طاف ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ معظم بلاد اليمن طلباً للعلم وملاقة لعلمائها، ومنهم شيخ اللغويين في زمانه الفيروزآبادي، وقرأ عليه أشياء، وأعطاه النصف الثاني من تصنيفه «القاموس المحيط»، لتعذر وجود باقيه حينئذٍ، وأذن له مع المناولة في روايته عنه.

لا يعدون مقالته لشدة ذكائه وقوة باعه، حتى كان حقيقاً بقول القائل:

وكان من العلوم بحيث يقضى

له في كل علم سجمع



★ كان ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ مع صفر سنة لا يألو جهداً في الرحلة إلى طلب العلم وتحصيله، مهما كلفه ذلك من بعد عن أهله وأولاده وأصحابه، ومهما عانى من سفره من تعب ونصب، وقد عبّر عن ذلك بقوله:

وإذا الديار تنكرت سافرت في

طلب المعارف هاجرا لدياري

وإذا اهتمت فمؤنسي كتبني. فلا

انفك في الحائين من اسفاري

فكانت أول رحلته إلى قوص^(١) وهو في

العشرين من عمره، وبالتحديد سنة ٧٩٣ هـ، حيث حطت رحاله في قوص في صعيد مصر.

وفي أواخر سنة ٧٩٣ هـ كانت لابن حجر

رَحِمَهُ اللهُ رحلة إلى الإسكندرية^(٢)، والتقى فيها ابن

(١) المصدر السابق (١/١٤٢)، «إنباء الغمر بأبناء العمر» لابن حجر

(٤١٩/١)، «ابن حجر العسقلاني - مصنفاته ودراسة في منهجه

وموارده في كتابه الإصابة» لشاكر عمود عيد المنعم (٨٩-٩١).

(٢) قوص: مدينة في قنا في صعيد مصر، كانت محط التجار القادمين من

عدن، وكان لها شأن كبير بعد القاهرة والإسكندرية، ومن آثارها

المسجد العمري

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/٤١٣).

(٣) الإسكندرية: ولقبا عروس البحر الأبيض المتوسط، تقع على

ساحل البحر الأبيض المتوسط، بدأ العمل على إنشاء الإسكندرية

على يد الإسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق.م حتى الفتح الإسلامي لمصر

على يد عمرو بن العاص سنة ٦٤١ هـ اشتهرت بالعديد من المعالم

مثل مكتبة الإسكندرية القديمة، ومنارة الإسكندرية

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/١٨٢).

من بلاد الشام، والتقى هناك بعدد كبير من العلماء
والمسندين، وفي رحلته لبیت المقدس يقول:

إلى البيت المقدس جئت ارجو

حنان الحلد نزلًا من كرم

قطعنا في مسابته عقاب

وما بعد العقاب سوى النعيم

وقد برهن الحافظ ابن حجر رحمته الله في رحلته
إلى الشام على كفاءة نادرة تثير الدهشة، فلقد
حصل -مع قضاء أشغاله- ما بين قراءة وسماع
من الكتب والمجلدات، منها: المعجم الكبير
والأوسط للطبراني، والمعرفة لابن منده، والسنن
لدارقطني، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان،
والاستيعاب لابن عبد البر وفضائل الأوقات
للبیهقي ومكارم الأخلاق للخرايطي والظهور لأبي
عبيد، ومسند أبي يعلى، وغير ذلك كثير.



★ أهله علمه الغزير أن شغل ابن حجر عدة
مناصب مهمة، فقام بتدريس الحديث والتفسير
في المدرسة الحسنية، والمنصورية، والجمالية،
والشيخونية والصالحية، وغيرها من المدارس
الشهيرة بمصر، كما تولى مشيخة المدرسة
البیروسية، وولي الإفتاء بدار العدل، وتولى ابن حجر
منصب القضاء، واستمر في منصبه نحو عشرين
سنة شهد له فيها الناس بالعدل والإنصاف، وإلى
جانب ذلك تولى الخطابة في الجامع الأزهر ثم
جامع عمرو بن العاص.

ذكر السخاوي أن ابن حجر كانت له رحلة ثانية
إلى اليمن وذلك سنة ٨٠٦هـ، بعد أن جاور بمكة، فلقي
فيها كثيرًا من العلماء، فحمل عنهم وحملوا عنه.

وكانت لابن حجر رحلة إلى الحجاز للحج
والمجاورة، حيث الفرصة سانحة للاشتغال
والمذاكرة على ما يصادفونه هناك من العلماء
والشيوخ والمحدثين والمسندين، وكان آخر حجة
حجها رحمته الله سنة ٨٢٤هـ، وفيها نزل بالمدرسة
الأفضلية، أنزله فيها قاضي مكة المحب بن ظهيرة.
والتقى ابن حجر رحمته الله في منى ومكة والمدينة
جمعًا كبيرًا من العلماء والمحدثين والقضاة
والأعيان، فقرأ عليهم وقرعوا عليه، وأخذوا عنه
بعض تصانيفه، وأجاز لهم بالرواية عنه.

ورحل ابن حجر رحمته الله إلى بلاد الشام في سنة
٨٠٢هـ، وحثه على الرحلة إليها شيخه محمد بن
محمد بن محمد الجزري، وصحبه فيها قرينه الزين
شعبان، وسمع بسرياقوس^(١) وغزة ودمشق ونابلس
وبيت المقدس والخليل^(٢) والصالحية^(٣)، وغيرها

(١) سرياقوس: قرية قديمة في مصر في شمال القاهرة في محافظة القليوبية
على بعد ١٨ كم من القاهرة، أسسها السلطان الناصر محمد بن
قلاوون، تعد سرياقوس من أقدم قرى مركز الحفائكة

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/٢١٨)

(٢) الخليل: مدينة فلسطينية ومركز محافظة الخليل، تقع في الضفة الغربية
إلى الجنوب من القدس، أسسها الكتائبون في العصر البرونزي
المبكر، وتعتبر اليوم أكبر مدن الضفة الغربية، سُميت مدينة الخليل
هذا الاسم سنة ١١٠٠ لله أي إبراهيم الخليل

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/٣٨٧)

(٣) الصالحية: هي منطقة قديمة ومشهورة في دمشق، وتشتهر بحاراتها
وبيوتها القديمة والجميلة والمعيرة، تقع على سبع جبال قسيون
تحتوي العديد من الآثار من العهد الأيوبي كحمام القدم ومقام أبي
النور ومقبرة الأكراد الأيوبية والمدرسة الركنية
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/٣٨٩)

وكانت أخلاقه الجميلة وسجاياه الحسنة هي التي تحملهم على ذلك، فكان يؤثر الحلم واللين، ويميل إلى الرفق وكظم الغيظ في معالجة الأمور، يصفه أحد تلاميذه بقوله: كل ذلك مع شدة تواضعه وحلمه وبهائه، وتحريه في مأكله ومشربه وملبسه وصيامه وقيامه، وبذله وحسن عشرته ومحاضراته النافعة، ورضي أخلاقه، وميله لأهل الفضائل، وانصافه في البحث ورجوعه إلى الحق وخصاله التي لم تجتمع لأحد من أهل عصره .

تصنيف البخاري

★ روي أن بعض الشعراء هجاء وبالغ في هجاء، فما احتمل محبوبه وتلامذته ذلك، فأحضرُوا الشاعر وأرادوا أن ينالوا منه، وبلغ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ ذلك، فتفيط عليهم، وأمر بصرفه مكرماً، بل أنعم عليه بشيء من الدنيا .

★ بدأ الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في التصنيف في السنة التي جدَّ فيها في طلب الحديث النبوي وفنونه، أي في سنة ٧٩٦ هـ، وظل يصنّف حتى قبيل وفاته رَحِمَهُ اللهُ قال السخاوي: «انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر»، أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها:

«الإصابة في تمييز الصحابة»، و«فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، و«تهذيب التهذيب»،

(١) «الحواهر والدور» للسخاوي (٩٩٢/٣).



وكان من عادة ابن حجر أن يختم في شهر رمضان قراءة صحيح البخاري على مسامح تلاميذه شرحاً وتفسيراً، وكانت ليلة الختام بصحيح البخاري كالعيد؛ حيث يجتمع حوله العلماء والمريدون والتلاميذ، ثم توج حبه لصحيح البخاري وشغفه به بأن ألف كتاباً لشرحه سماه «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، استغرق تأليفه ربع قرن من الزمان، حيث بدأ التأليف فيه في أوائل سنة ٨١٧ هـ وانتهى منه في غرة رجب سنة ٨٤٢ هـ.

وهذا الكتاب يصفه تلميذه السخاوي بأنه لم يكن له نظير، حتى انتشر في الآفاق وتسابق إلى طلبه سائر ملوك الأطراف، وقد بيع هذا الكتاب آنذاك بثلاثمائة دينار .

وقد كتب الله لابن حجر القبول في زمانه، فأحبه الناس؛ علماءهم وعوامهم، كبيرهم وصغيرهم، رجالهم ونسأولهم، وأحبه أيضاً التصاري،

وقد طال مرضه رَحِمَهُ اللهُ شَهْرًا، إلى أن كانت ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٨٥٢ هـ، وبعد العشاء بمساعة جلس حوله بعض أصحابه يقرعون (يس) مرة، ثم أعيدت إلى قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّكَ رَّجِيمٌ﴾ (اس: ١٥٨)، حتى فارقت الروح إلى بارئها.

ودفن من الغد وصلى عليه بمصلاة بكثر المؤمني بالرميلة، ومشى أعيان الناس من بيته داخل باب القنطرة إلى القراة حيث دفن، وحضر السلطان الملك الظاهر جقمق الصلاة عليه، ومشى الخليفة المستكفي بالله أبو الربيع سليمان، والقضاة، والعلماء، والأمراء، والأعيان بل غالب الناس في جنازته حَتَّى قِيلَ: إنه قُدِّرَ من مشى في الجنازة بأكثر من خمسين ألفًا. وكان لموته يوم عظيم على المسلمين، حتى على أهل الذمة. وقيل: صلى عليه الخليفة العباسي، وقيل: صلى عليه قاضي القضاة علم الدين البلقيني، وأقيمت صلاة الفائب عليه في جميع أنحاء العالم الإسلامي، في مكة وبيت المقدس وحلب والخليل، وغيرها من بلاد المسلمين.

و«تقريب التهذيب»، و«لسان الميزان»، و«إتحاف المهرة بأطراف العشرة»، و«تيسير المنتبه بتحريр المشتبه»، و«نزهة الألباب في الألقاب»، و«نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، وغيرها كثير.



★ بدأ المرض بالحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في ذي القعدة سنة ٨٥٢ هـ، ومع مرضه رَحِمَهُ اللهُ إلا أنه كان يواصل أعماله ويحضر مجالس الإملاء، يعلم الناس أحكام دينهم وأمور دنياهم.

وفي يوم الثلاثاء الخامس عشر من ذي القعدة حضر مجلس الإملاء وقد زاد عليه الإرهاق والتعب، فتغير مزاجه وضعفت حركته، إلا أنه رَحِمَهُ اللهُ ما ترك صلاة جمعة ولا جماعة، ولكن مع مرور الأيام اشتد مرضه حتى ما استطاع أن يؤدي صلاة عيد الأضحى، إلا أنه صلى الجمعة التي تليه، ثم توجه إلى زوجته الحلبية، فاستعطف خاطرها في انقطاعها عنها، واسترضاهما، وكان رَحِمَهُ اللهُ قد شعر بدنو الأجل، فكان يقول: «اللهم حرمتني عافيتك، فلا تحرمني عفوك».

وقد تردد الأطباء عليه، وهرع الناس والقضاة والعلماء والصالحون أفواجًا أفواجًا لعيادته، واستغاثوا مبتلين إلى الله تعالى في طلب عافيته،

(١) المصدر السابق (١٢٠٣/٣-١٢٠٧)، «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٢/ ٤٠)، «النهج الصافي والمسوق بعد الوافي» لابن تقي بري (٢/ ٢٢)، «لحظ الأحاط بنيل طبقات الحفاظ» لابن مهد المكي (١/ ٢١٥).



مرکز سخا

بعد أن حفظ القرآن، قرأه بالقراءات على جماعة من العلماء، كالزيني رضوان العقبي، والشهاب السكندري، وجعفر السنهوري، ثم حفظ كثيراً من كتب الفقه والحديث وعلوم العربية، فحفظ عمدة الأحكام، والتبیه، والمنهاج الأصلي والنخبة وشرحها وألفية الزين العراقي، وألفية ابن مالك، وغالب الشاطبية، ومقدمة الساوي في العروض، وغير ذلك، وكان كلما حفظ كتاباً عرضه على شيوخ عصره مثل المحب بن نصر الله البغدادي الحنبلي، والشمس ابن عمار المالكي، والجمال عبد الله الزيتوني، وغيرهم.

ثم قرأ التبیه على الشمس الوثاني، والشمس الشنشي، وابن خضر، وأخذ الفقه عن العَلَم صالح البلقيني، ودرس عليه الروضة والمنهاج، ودرس المذهب على الزين البوتيحي، ودرس بعض شرح الحاوي على شيخه ابن حجر، وحضر كثيراً من دروس النقي الشمي في الأصلين والمعاني والبيان، وأخذ الفرائض والحساب، وعلم الميقات: عن الشهاب ابن المجدي، والأصول على الكمال

شمس الدين السخاوي

★ الإمام الحافظ المحقق أبو الخير وأبو

عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الملقب بشمس الدين، السخاوي الأصل، القاهري المولد والنشأة، الشافعي المذهب، والسخاوي نسبة إلى سخا ' موطن آبائه.

★ وُلِدَ رَهْطاً بالقاهرة، بحارة بهاء الدين،

بجوار مدرسة البلقيني، في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة.

نشأته وطلبه للحلم

★ تحول من والده من داره إلى سكن بجوار

الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، عند بلوغه الرابعة من عمره، ودخل المكتب، فحفظ القرآن، وجوده، وحفظ كثيراً من المتون، وقرأ وسمع وقابل الشيوخ، وروى عن العلماء وحمل عنهم كثيراً، ولازم شيخه حافظ الدنيا أحمد بن حجر، وظهرت عبقريته، حتى شهد له شيخه بأنه أمثل جماعته.

(١) سخا: السخا بقلة من يقول الربيع، والسخاوية أيضاً. الأرض التي التربة مع بعد، وسخا اليوم مركز تابع لمحافظة كفر الشيخ في مصر، ويبعد عنها ٢ كم جنوباً. معجم البلدان (٣/ ١٩٦).

(٢) «الأعلام» للزركلي (١/ ١٩٤).

(٣) «الضوء» (٨/ ٢).

إمام السكلمية، وأخذ الصرف والمنطق عن المزم عبد السلام البغدادي، وقرأ من القاموس في اللغة على المحب بن الشحنة، وشرح ألفية العراقي على الزين السنديسي، والزين قاسم الحنفي، وسمع وروى عن كثير من كبار العلماء، وكانت دراساته العليا في مرحلة التكوين أكثرها على شيخه ابن حجر، فهو الذي تدرب به واختص بمشيخته.

علمه وفضله (١)

★ برع في العلوم النقلية والعقلية، وشهد له العلماء: من شيوخه وأقرانه، بأنه حجة وإمام وحافظ، وولى قراءة الحديث في كثير من المدارس المصرية، وانتهت إليه رئاسة علم الحديث، وعلم التاريخ، وصنف كثيراً من المصنفات في علوم الحديث والتاريخ، كانت مرجع العلماء وأهل التخصص، ولم ينازعه أحد في إمامة علماء الجرح والتعديل، ونقد الرجال، لما حصله من تلك العلوم، بالرحلة ولقاء الشيوخ، وملازمة الحافظ ابن حجر، حتى أصبح وارث علمه، ولم يغمط السخاوي حقه إلا منافس حاسد مما يكون عادة بين المعاصرين.

كان ذكاء السخاوي وفطنته وحرصه على العلم، وإقباله بهمة على دروس الحافظ ابن حجر، سبباً في محبة شيخه، ومنزله قريب منه، فلازمه وشجعه شيخه، فساعدته على الحصول على الكتب، وقرأ عليه مصنفاته في علوم الحديث، وغيرها كالنخبة وشرحها، وعلوم الحديث لابن

الصلاح، ومؤلفاته في الرجال وشرح الحديث، والتخريج، والطبقات: كالقريب، ولسان الميزان، وتعجيل المنفعة، ومشتبه النسبة، وتخريج الرافعي، وتلخيص مسند الفردوس، وتخريج المصابيح والأمال الحلبية، والدمشقية وإتحاف المهرة، ومقدمة فتح الباري، ومناقب الليث، ومناقب الشافعي، وغالب فتح الباري، وقرأ السخاوي بنفسه بقية مؤلفات شيخه، فقرأ هذه المؤلفات التي تخرج الحافظ والفقيه والمؤرخ، وتدريب على شيخه في معرفة العالي والنازل من الأسانيد، وفي معرفة العلل والمتون، وتراجم الرواة، حتى أصبح وارث شيخه في حياته وبعد مماته، ولم يرتحل إلى الأماكن النائية إلا بعد وفاة شيخه سنة ٨٥٢هـ. وتدريب السخاوي أيضاً على كثير من العلماء: كالزين العقبى، والنجم عمر بن فهد المكي الهاشمي، وغيرهما.

تلك العلماء عليه (٢)

★ أثنى عليه شيوخه، وفي مقدمتهم شيخه ابن حجر، وأقرانه وتلامذته والعلماء بعده، ممن قرأ كتبه ومؤلفاته، ووصفوه بأنه عمدة الحفاظ، وشيخ الإسلام، وإمام المحدثين، وشيخ السنة، ومفتي المسلمين، ونحو ذلك من الألقاب العلمية، والأوصاف العليا، ومن وصفه بذلك: الزين قاسم الحنفي، والبدر ابن القطان، والتقي ابن فهد، وأبو ذر الحلي، والتقي القلقشندي، والبلقيني، والمنأوي، والسراج العبادي، والتقي الحصني،

(٢) «الكواكب السائرة» للتجم الغزي (١/ ٥٣).

(١) المصدر نفسه.

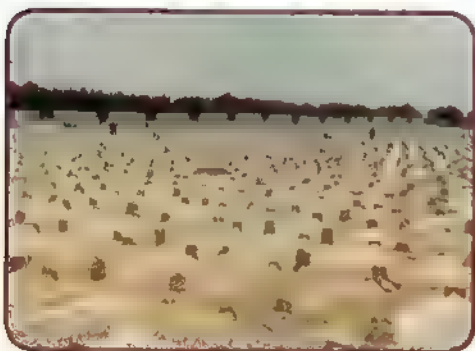
ومن مؤلفاته في علوم الحديث: «فتح المفتي بشرح ألفية الحديث» للعراقي في مجلد ضخمة، ولا يعلم مؤلف في هذا الفن مثله، ولا أكثر تحقيقاً منه، و«شرح التقريب للنووي» في مجلد، وهو جيد ومتقن، والإيضاح في شرح نظم العراقي للاقتراح» في مجلد، وغيرها.



★ رحل إلى البلاد المصرية، والحجازية، وإلى حلب، وحماة، وبعلبك، ودمشق، يروي عن علماء هذه البلاد، وتلك الأمصار، ويعقد مجالس الإماء، ويحدث بمروياته ومؤلفاته.



★ توفي الحافظ السخاوي رحمه الله بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع^(١) في سنة ٩٠٢ هـ.



مقابر البقيع

- (٢) «الكواكب السائرة» للشمس الغزي (٥٣/١)
 - (٣) «الكواكب السائرة» للشمس الغزي (٥٣/١)
 - (٤) القبع هي المقبرة الرئيسة لأهل المدينة المنورة، ومن أقرب الأماكن التاريخية إلى المسجد النبوي حالياً، ويقع في مواجهة القسم الجنوبي الشرقي من سور، وتبلغ مساحته الحالية مائة وثمانين ألف متر مربع
- معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤٧٣/١)

والزین زکریا الأنصاري، والبدر العيني، والمحيوي الكافياجي، وابن ظهيرة، والشمس القرافي، وغيرهم ممن أنصفه، وعرف له حقه.



★ ابتداء السخاوي في التأليف قبل أن يكمل العشرين من عمره، واجتمع له في مؤلفاته التحرير والاعتماد، وحسن الرصف، وصحة النقد، وزادت مؤلفاته على أربعمئة مجلد، ذكر أكثرها في كتابه «الضوء اللامع»، وذكر فيها كثيراً تلميذه ابن غازي في فهرسته، ويغلب عليها فنون الحديث والتاريخ.

له في علم الحديث وأنواعه، وعلومه: مؤلفات في المشيخات، والأربعينيات، والمسلسلات، والفهارس، والرحلات، وكتب في الجرح والتعديل، والتخريج، وشرح الحديث، وتاريخ الوفیات، والطلبات، والأفراد، وصنف في كثير من الأبواب والمسائل.



(١) «الكواكب السائرة» للشمس الغزي (٥٣/١)





القاهرة قديماً

وعند ما بلغ السيوطي الثالثة من عمره وكانت شهرة الحافظ ابن حجر تملأ الدنيا وكان شيخاً لأبيه اصطحبه والده إلى مجلس الحافظ ابن حجر في إحدى المرات

وقد أنشأ السيوطي يحفظ القرآن، ولما بلغ السادسة من عمره، وكان قد وصل في الحفظ عند سورة التحريم توفي والده، فواصل الحفظ بعد وفاته فآتم القرآن الكريم ولم يبلغ الثامنة من عمره^(١)، ولما أتم الخامسة عشرة من عمره أنشأ يطلب العلم، فأخذ الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ^(٢).

حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة مثل: «العمدة»، و«منهاج الفقه والأصول»، و«ألفية ابن مالك»؛ فأتسعت مداركه، وزادت معارفه.

وكان السيوطي محل العناية والرعاية من عدد من العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه، ومنهم الكمال ابن الهمام الحنفي أحد كبار فقهاء عصره، وتأثر به الفتى تأثراً كبيراً،

(٤) تاريخ النور السافر للعبدروس (ص ٥٤)

(٥) «شفرات الذهب» لابن المهاد (٨/ ٥٢)

(٦) «الضوء اللامع» للسخاوي (٤/ ٦٥).

السيوطي

★ هو الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي المعروف بابن الأسيوطي وينتهي نسبه من جهة أبيه إلى أصل أعجمي، وقد رجح ذلك حين ذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق وأن النسبة بالخضير هي إلى الخضيرية محلة ببغداد^(١).

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ بالقاهرة ليلة الأحد مستهل رجب عام ٨٤٩ هـ^(٢).

★ وُلِدَ السيوطي بالقاهرة بعد انتقال أبيه إليها بمدة طويلة حيث كان يعمل مدرسا للفقه الشافعي بالجامع الشيوخوني والده من صوفية الشيوخونية من ناحية أخرى حمله بعد مولده إلى أحد كبار الأولياء بجوار المشهد النفيس، وهو الشيخ محمد المجذوب فباركه^(٣)، وكان والده قد قارب الخمسين من عمره في ذلك الحين.

(١) «ذيل تذكرة الحفاظ» للسيوطي (١/ ٢٢٣)، و«حسن المحاضرة»

للسيوطي (١/ ١٨٨).

(٢) «الضوء اللامع» للسخاوي (٤/ ٦٥)

(٣) «حسن المحاضرة» (١/ ١٨٨)

خاصةً في ابتعاده عن السلاطين وأرباب الدولة، وقد كان لحضور هذا المجلس أثره العميق في نفسية السيوطي وفي حياته العلمية فيما بعد.

علمه ومثله

★ كان الإمام جلال الدين السيوطي واسع العلم غزير المعرفة؛ قال عن نفسه: «قد رُزِقْتُ -ولله الحمد- التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والتحو والمعاني والبيان والبديع إضافةً إلى أصول الفقه والجدل والتصريف، والإنشاء والترسل والفرائض والقراءات التي تعلمها بنفسه، والطب؛ غير أنه لم يقترب من علمي الحساب والمنطق.

عاصر الإمام السيوطي ثلاثة عشر سلطاناً مملوكياً، وكانت علاقته بهم متحفظة، وطابعها العام المقاطعة وإن كان ثمة لقاء بينه وبينهم؛ فقد وضع نفسه في مكانته التي يستحقها، وسلك معهم سلوك العلماء الأتقياء، فإذا لم يقع سلوكه منهم موقع الرضا قاطعهم وتجاهلهم، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وأهدى إليه الغوري خصياً وألف دينار، فردَّ الألف وأخذ الخصى، فأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: لا تعدُّ تأنيينا بهدية قطُّ، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه، وألف في ذلك كتاباً أسماه «ما وراء الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين»^(١).

(١) «شذرات الذهب في خبر من ذهب» لابن عماد الحنبلي (١٠/ ٧٦).

★ رحل إلى داخل البلاد المصرية فسافر إلى الفيوم^(٢) ودمياط^(٣) والمحلة^(٤) وغيرها، وسافر إلى الشام واليمن والهند^(٥) والمغرب^(٦) والتكرور ورحل إلى الحجاز حين حج وجاور سنة كاملة.

★ كان الإمام السيوطي رحمه الله عالي الهمة في التأليف، وقد ألف الكثير من الكتب

(٢) «إحياء فضائل أهل البيت» للسيوطي (ص ١١) بتصرف.
(٣) الفيوم: مدينة مصرية عاصمة محافظة الفيوم تنقسم إلى حينين سكنيين تفصلهما ترعة بحر يوسف الذي ينصف مدينة الفيوم، وتشتهر المدينة ومراكزها بأنها مركز تجاري هام يضم ديوان المحافظة وفروع الوزارات

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٨٦)
(٤) مدينة دمياط: هي عاصمة محافظة دمياط بأقصى شمال مصر، ويبعدا ١٥ كم بصب فرع دمياط من النيل في البحر الأبيض المتوسط عند رأس البر، وهي من أجل مدن مصر حيث تتميز بسواحلها الطويلة المطلّة على النهر والبحر

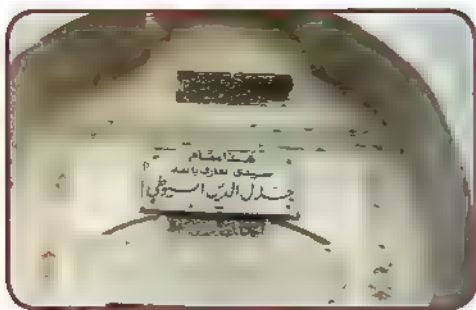
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٤٧٧)
(٥) المحلة: مدينة مصرية تتبع محافظة الغربية إدارياً والمدينة عاصمة مركز المحلة الكبرى، تبعد المحلة عن القاهرة حوالي ١١٠ كم وعن الإسكندرية حوالي ١٢٠ كم، وهي من مدن دلتا النيل الداخلية «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٦٣).

(٦) الهند دولة تقع في جنوب آسيا. تعتبر سابع أكبر بلد من حيث المساحة الجغرافية، يحدها المحيط الهندي من الجنوب، وبحر العرب من الغرب، وخليج البنغال من الشرق، اشتق اسم الهند من كلمة «اندوس» والتي بدورها مشتقة من اللغة الفارسية القديمة «بلدان الخلافة الشرقية» لكي لسترنج (ص ٣٦٩).

(٧) المغرب: بلاد واسعة كثيرة ووعاء شاسعة، قال بعضهم حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي ورانها البحر المحيط، وتدخل فيه جزيرة الأندلس «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ١٦١).

(٨) التكرور: بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب المغرب، وأهلها أشبه الناس بالزنج

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٣٨).



قبر الإمام السيوطي



- «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة».
- «الفريدة» وهي ألفية في النحو، وله ألفية أخرى في مصطلح الحديث.
- «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة».
- «شمع الهوامع».



★ وافاه أجله سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى عام ٩١١هـ، وكان مرضه سبعة أيام بوزم شديد في ذراعه اليسرى، يقال إنه خلط أو انحدار، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، وكان له مشهد عظيم، ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة من جهة الشرق، وقبره ظاهر وعليه قبة رَحِمَهُ اللهُ.

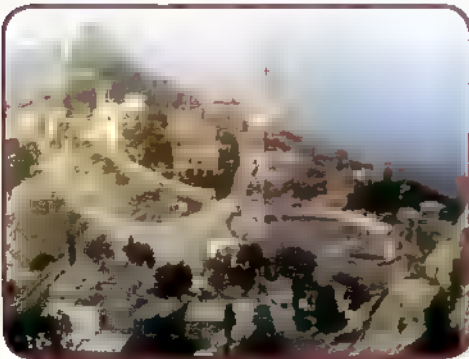
- والرسائل، حتى بلغت ما يقرب من ستمائة مؤلف، منها المجلدات الكبيرة ومنها الرسالة القصيرة ذات الورقة أو الوريقات، وذكر الأستاذ أحمد الشرقاوي في كتابه مكتبة الجلال السيوطي أن عدد مؤلفاته بلغ ٧٢٥ مصنفاً. ومن أشهر كتبه:
- «الجامع الكبير».
- «الجامع الصغير في أحاديث التذير اليشير».
- «الإتيان في علوم القرآن».
- «الدر المنثور في التفسير بالمأثور».
- «توير الحوالك في شرح موطن الإمام مالك».
- «الخصائص والمعجزات النبوية».
- «طبقات الحفاظ».
- «طبقات المفسرين».
- «الأشباه والنظائر» وهما كتابان باسم واحد أحدهما في اللغة، والثاني في فروع الشافعية.



صنعاء

على يد المشايخ، أو للابتعاد عن السلطة الحاكمة في صنعاء، وفي نهاية الأمر استقر بها حتى وفاته. وقد أتم الصنعاني حفظ القرآن عن ظهر قلب بعد دخوله صنعاء.

نشأ الصنعاني في بيئة علمية، فجدّه كان عالماً فاضلاً، وأبوه كان من العلماء المحققين في معظم الفنون، وقد تأثر الصنعاني بالجو العلمي المحيط به، فحفظ القرآن عن ظهر قلب، وبدأ بالطلب وهو صغير السن، فدرس الفقه والنحو والبيان وأصول الدين والحديث وتفق في ذلك، حتى أعجب به مشايخه، وقد ذكر الشوكاني أنه قرأ الحديث على أكابر علماء مكة والمدينة



صحاح

محمد بن إسماعيل الصنعاني

★ هو الشيخ المحدث الفقيه أبو إبراهيم محمد

ابن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

★ **نظمه:** يلقب الشيخ محمد بن علي الصنعاني رحمته الله بالأمير نسبة إلى الأمير الشهير يحيى بن حمزة بن سليمان المتوفى سنة ٦٣٦ هـ. ذكره الشوكاني^(١).

★ ولد محمد بن إسماعيل رحمته الله ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة عام ١٠٩٩ هـ بمدينة كحلان.

★ انتقل الإمام الصنعاني مع والده إلى مدينة صنعاء عام ١١٠٧ هـ، وقد أقام الصنعاني رحمته الله بصنعاء ومات فيها، ولم يخرج منها إلا لتلقي العلم

(١) مقال لأبي عبد الله الكحلاني «موقع الألوكة»، «البر الطالع» للشوكاني (٨٣/٢)، «نشر العرف لبناء اليمن بعد الألف» للمؤرخ ريانة (٣١/٣)، و«الإعلام» للزركشي (٢٦٣/١)

(٢) «الدر الطالع» (١٣٣/٢)

(٣) كحلان: كحلان من أشهر مخاليف اليمن، وتبع محافظة حجة التي تقع شمال غرب صنعاء، وتبعد ١٢٠ كم تقريباً. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤٣٩/٤)

وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتقرّد برئاسة العلم في صنعاء.

عليه الوزارة فامتنع، ثم القضاء العام والتصدر على الأعلام فامتنع من قبول جميع ذلك، واستقر على عادته في التدريس ونشر الإفادة^(١).

★ غشي عليه وهو يقرأ الغاشية في الصلاة:

قال صديق حسن خان في الصنعاني: «كان إماماً في الزهد والورع، حكى بعض أولاده أنه قرأ في صلاة الصبح وهو يصلي بالناس «هل أذاك حديث الغاشية» فبكى وغشي عليه».



★ رحل الصنعاني إلى أرض الحرمين الشريفين ليؤدي نسكه يلتقي بالعلماء والمحققين ويأخذ العلم عنهم، ولقد حج أربع مرات في كل مرة كان يلتقي بالمشايخ ويستفيد منهم ويلازمهم، وكانت رحلته الأولى في عام ١١٢٤هـ، كما ذكر ذلك صاحب كتاب «نفعات العنبر»، وقد أخذ الصنعاني في هذه الرحلة عن ابن أبي الفيث أوائل الصحيحين وغيرهما وأجازة إجازة عامة، كما أخذ عن الشيخ طاهر بن إبراهيم الكردي، ثم ذهب إلى الحج للمرة الثانية عام ١١٣٢هـ، وزار المدينة النبوية واجتمع فيها بالشيخ الحافظ أبي الحسن ابن عبد الهادي السندي، وكانت بينهما مباحثة ومراسلة علمية، ولم يرجع إلا في ربيع الأول من عام ١١٣٣هـ، ثم حج الحجة الثالثة عام ١١٣٤هـ، واجتمع في الحجاز بالشيخ العلامة الأشبولي، والشيخ عبد الرحمن بن أسلم وغيرهما، وقرأ على الشيخ العلامة محمد بن أحمد الأسدي «شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق

(٢) «أجد العلوم» لصديق حسن خان (٣/ ١٩١).

★ يكتب الكتاب على ضوء القمر:

أحب الصنعاني العلم والبحث وتطلع إليها فاستهان المشاق في سبيل الطلب، فقد روى عنه أنه كان يكتب «زاد المعاد» لابن القيم، وكتاب «بهجة المحافل» على ضوء القمر لعدم توفر السراج.



★ عاش الصنعاني رحمة الله حياته مكعباً على العلم ونشره والدعوة إليه، ولم يطلب جاهاً أو سلطاناً، ولما ولاه المهدي العباس أوقاف صنعاء في رمضان عام ١١٦١هـ باشر أعمال الوقف بصدق وأمانة، ثم اعتذر عن الوقف.

وقد عرض عليه المتوكل القاسم بن الحسين تولية القضاء في بندر المخا^(١)، فامتنع، ثم عرض



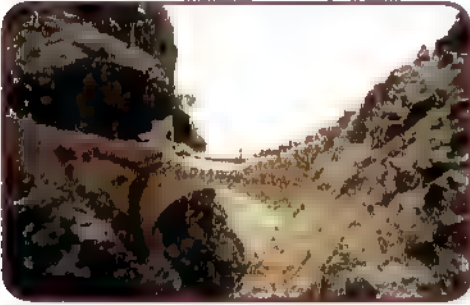
مخا - اليمن

(١) بندر المخا: مدينة المخا مدينة يمنية تاريخية مباحية وميناء تاريخي مشهور على البحر الأحمر، وتقع على بعد ٩٨ كم إلى الغرب من مدينة تمر.



شام

إلى صنعاء وعكف فيها على التدريس والتأليف، ولم يذهب إلى مكان آخر خارج القطر اليمني إلا هذه الأماكن المذكورة في رحلاته الأربع.



شهادة

وقد رحل إلى مدينة «كحلان»، وهي المدينة التي ولد فيها ليتلقى العلم على يد الشيخ: صلاح بن الحسين الكحلاني، وكان ذلك في عام ١٢٢٨هـ تقريباً وقرأ عليه هناك في شرح الأزهار.



★ أخذ الصنعاني عن جملة من علماء بلده وخاصة فيما يتعلق بعلم البيان واللغة والفقه والأصول وغير ذلك، منهم والده إسماعيل بن صلاح الأمير، والشيخ المقرئ الحسن بن حسين شاجور،



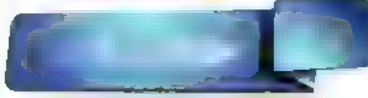
صعدة - ليمس

العبد، وشرع في تأليف حاشيته عليه المسماة: «العدة على شرح العمدة» وقرأ في علم التجويد على الشيخ المقرئ الحسن بن حسين شاجور، وأخذ عن الشيخ سالم بن عبد الله البصري في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وفي «صحيح مسلم» و«إحياء علوم الدين»، ثم رجع إلى صنعاء وأحيا السنن واستمر على التدريس والفتيا والتأليف، أما الحجة الرابعة والأخيرة فكانت في عام ١١٣٩هـ، وفيها اجتمع ببعض العلماء المحققين، وأقام مدة في الطائف بعد الحج، ثم رجع عن طريق الحجاز، ولما وصل إلى مدينة صعدة . بلغه أن أمر الخلافة قد استقر للإمام الناصر «محمد بن إسحاق»، فاجتمع به في شبام^(١)، ومنها عزم إلى شهادة^(٢) في ذي القعدة عام ١١٤٠هـ، ولازم التدريس والإفادة والفتيا بها، وبقي فيها حتى صفر من عام ١١٤٨هـ، ثم رجع

(١) صعدة: مدينة في أقصى شمال اليمن، تبعد عن الحدود السعودية ٨٠ كم، دخلها الإسلام مبكراً، وكانت ذات شأن تجاري ١٠٠٠ مدينة إسلامية لعبد الحكيم المعيني (ص ٣١٨).

(٢) شبام: بلدة أثرية ومركز مديرية شبام في محافظة حضرموت، وتبعد عن مدينة المكلا ٢٠٠ كم شمالاً ١٠٠٠ مدينة إسلامية لعبد الحكيم المعيني (ص ٣٠٩).

(٣) شهادة: مدينة تبعد عن مدينة عمران ٩٠ كم شمالاً. «معجم البلدان» (٣/ ٣٧٤).



★ صنف الإمام الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ العديد من المصنفات، ومنها:

- «سبل السلام شرح بلوغ المرام».
- «إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد» طبع بتحقيق الشيخ صلاب الدين مقبول أحمد.
- «استيفاء الأقوال في تحريم الإسهال على الرجال» طبع بتحقيق عقيل المقطري.
- «الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الألفاف» طبع بتحقيق مجموعة من طلاب العلم بإشراف حسين العواجي.
- «تطهير الاعتقاد عن درن الإلحاد» طبع بتحقيق علي محمد سنان.
- «توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار في علوم الحديث والآثار»، و«التنقيح» للإمام محمد بن إبراهيم الوزير، طبع بتحقيق ونشر محمد محي الدين عبد الحميد.



وزيد بن محمد الحسن، وسالم بن عبد الله بن سالم البصري، وصلاح بن الحسين الأخفشي، وأبو طاهر إبراهيم بن حسن الكردي المدني، وعبد الله بن علي الوزير، وغيرهم.



★ لقد كان للصنعاني رَحِمَهُ اللهُ نشاط بارز وأثر ملموس في نشر العلم وتدريبه وخاصة في صناعة، فأخذ العلم عنه جملة من الطلاب الذين صاروا من مشاهير العلماء، ومنهم:

شيخ الشوكاني العلامة عبد القادر الناصر، والفاضلي العلامة أحمد بن محمد قاطن، والقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، والعلامة الحسن بن إسحاق المهدي، والعلامة محمد بن إسحاق المحدي.



★ مذهب الصنعاني يلتقي مع عقيدته، فليس له مذهب إلا ما جاء في الكتاب والسنة، لذلك تجده يدعو إلى الاجتهاد ونيل التقليد، ويؤلف كتاباً خاصاً في ذلك ليعالج قضية الاجتهاد والتقليد، ولقد فند في كتابه حجج المانعين للاجتهاد مبيناً أن التعصب للمذهب هو الذي دفعهم إلى ذلك، وعاد إلى تعظيم السنن والانقياد لها وترك الاعتراض عليها، ومن أقواله في ذلك: «وقد منع أئمة الدين معارضة سنة سيد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأقوال غيره من الأئمة المجتهدين»^(١)

(١) «نشر المرف ليلاً» اليس بعد الألف للمؤرخ ديانة (٣/ ٣١)

- «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار»

طبع بتحقيق وتعليق الشيخ محمد ناصر الدين
الألباني.



★ توفى الإمام الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ في يوم الثلاثاء

ثالث شعبان سنة (١١٨٢هـ)، ودفن غربي منارة

جامع المدرسة بأعلى صنعاء عن ثلاث وثمانين
سنة.





مدينة الدرعية

ترى في بيت علم وصلاح وتقى، فنشأ على هذه الصفات الكريمة منذ نعومة أظفاره، وكانت الدرعية يومئذ في أوج عزها، وتمازج زهرتها من كثرة العلماء، ورواج سوق العلم، فتحته هذا البيت العلمي والوسط الفاضل على الإقبال على العلم، والانهماك فيه، فانقطع إليه بكليته، وشغل جميع أوقاته، وأعرض عن الدنيا وما فيها، وصار لا يخرج من مكتبة الدرعية، ولا يجتمع بأحد إلا في حلقات الدروس أو أثناء المذاكرة والمباحثة.

وقد كانت الدرعية في أيام سعادها وأوج عزها زاخرة بالعلماء الكبار والجهابذة الحفاظ من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من الوافدين على الدرعية والمقيمين بها من العلماء الأعلام.



مدينة الدرعية

سليمان بن عبد الله آل الشيخ

★ الشيخ الفقيه المحدث سليمان بن عبد الله

ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيح بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حفظة بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان .

★ ولد في مدينة الدرعية^(١) -عاصمة الدولة

السعودية الأولى- عام ١٢٠٠هـ وذلك في أواخر أيام جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عهد الإمام عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، فلم يدرك القراءة عليه، وإنما

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبد الله البسام (٣/٢٤١)، مقال للأستاذ بدر الخريف في جريدة الشرق الأوسط: الجمعة ٢٩ صفر ١٤٣٢هـ الموافق ٤ فبراير ٢٠١١م، العدد (١١٧٥٦).

(٢) الدرعية: هي مدينة تقع في إقليم عارض اليمامة، وتتبع إداريًا منطقة الرياض. وهي المحافظة الأولى في المملكة، أصبحت الدرعية قاعدة الدولة ومقر الحكم والعدم، واستمرت كذلك إلى أن اختار تركي ابن عبد الله الرياض مقرًا جديدًا للحكم وذلك عام ١٨٢٤م نسبة إلى الدروع، والدروع قبيلة استوطنت وادي حيفة

«موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبدالحكيم العفيمي (ص ٢٣٠)

علي الشوكانى، والشيخ الإمام الشريف حسن بن خالد الحازمي الحسنى العريشى.

وقد جمع الله للمترجم مع هؤلاء العلماء الكبار الإقبال الشديد، والذكاء الحاد، والحفظ النادر، فبلغ في العلم مبلغاً كبيراً، فصار مفسراً محدثاً أصولياً فقيهاً لغوياً خطاطاً.



الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

★ لا يعرف البطيخ من الدباء!

قال الشيخ عبد الله السام: حدثني سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، قال: «خرج الشيخ سليمان بن عبد الله مع بعض أصحابه إلى أحد بساتين الدرعية، فامتحنوه في تمييز شجرة البطيخ من شجرة الدباء، فلم يميز بينهما، وحدث الثقات عنه أنه كان يقول: معرفتي برجال الحديث أكثر من معرفتي برجال الدرعية!»
والقصد أنه لم يشغل نفسه بغير العلم تعلمًا وبحثًا ومراجعة، حتى بز أقرانه، وتفوق على زملائه، وحصل علمًا كثيرًا في زمن قصير.

المهام التي تقلدها:

★ تولى الشيخ سليمان عددًا من الأعمال حيث تولى القضاء في مكة، فبعد أن رأى الإمام سعود ابن عبد العزيز صلاحه وتقواه، واطلع والده الشيخ عبد الله على سعة علومه وقوة إدراكه، جعلاه قاضياً في مكة المكرمة بعد ولايتها مع حداثة سنه، وطراوة شبابه.

قال ابن بشر عن قضاة الإمام سعود في مكة: ثم أرسل إليها سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأقام فيها قاضياً ورجع قاضياً في مكة بالمشاركة مع قضاة السابقين، الذين أقرهم على قضاء مكة بعدما استولى عليها، فأقام مدة يقضي بمكة، ثم رجع إلى الدرعية.

★ درس الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ على عدد من العلماء، وأجازاه البعض منهم، ومن درس عليهم: والده الشيخ عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب، وعمه الشيخ حسين بن محمد ابن عبد الوهاب، والشيخ الفقيه حمد بن ناصر ابن معمر، والشيخ عبد الله بن فاضل، والشيخ محمد بن علي بن غريب، والشيخ عبد الرحمن بن خميس، والشيخ حسين بن غنام، والشيخ محمد بن

فائدة أو يستتصر، وكانت له مجالس كثيرة في التدريس، وصنف ودرس وأفتى، وضرب به المثل في زمانه بالمعرفة، كان حسن الخط، وليس في زمانه من يكتب بالقلم مثله).

فتية وشيوخ

★ ترك الشهيد الشيخ سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ سفرًا خالداً من المؤلفات أبرزها «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد»، وهو من نفائس الشروح، ولم يكمله وتوقف عند (باب ما جاء في المصورين)، وبقي سبعة أبواب منه واختصره وأكمله الشيخ عبد الرحمن بن حسن بكتاب «فتح المجيد».

وهو عمدة شراح كتاب التوحيد.

- حاشية على كتاب التوحيد - تحفة الناسك في أحكام المناسك - الدلائل في عدم موالة أهل الشرك - رفع الإشكال - رسالة في بيان عدد الجمعة.



كما تولى القضاء في الدرعية بتكليف من الإمام عبد الله بن سعود، قال ابن بشر: (فكان قاضيه على الدرعية... والشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب) كما مارس الشيخ سليمان التدريس حيث جلس لطلبة العلم في فنون العلم، كما اختاره الإمام سعود أن يكون أيضًا مدرسًا ومدرس حاشيته.

قال ابن بشر: (فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مسجد القصر، وجاء إخوانه وبنوه وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم، ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الأفطار، ثم يأتي الإمام سعود على عادته، فإذا جلس شرع القارئ في «صحيح البخاري»، وكان العالم الجالس للتدريس في ذلك الموضع سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فإيا له من عالم قدير وحافظ متقن خبير، إذا شرع يتكلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها وروايتها فكأنه لا يعرف غيرها في إتقانه وحفظه إلى وقت العشاء الآخر).

كما جلس لتدريس الطلاب في سائر الأوقات، فقد عمر غالب أوقاته في التعليم، ونصح العامة، حتى نفع الله به خلقا كثيرا.

قال ابن بشر: (وكان رحمه الله آية في العلم له معرفة تامة في الحديث ورجاله، وصحيحه وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير والنحو، وكان أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، فلا يتعاضم رئيسًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتصاغر ضعيفًا أتى إليه بطلب

وكذلك له تعليقات وحواشي فقهية وحديثية على المخطوطات التي يملكها أو ينسخه لو جمعت وحققت لأصبحت بحوث مفردة.

★ مخطوطات متناثرة وخط حسن:

المطالع لما بقي من تعليقات الشيخ سليمان آل الشيخ على كتبه والكتب العتيقة التي يكتبها أو ينسخها يتعجب من اطلاعه الواسع لكن بعد سقوط الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ لم يتبق من مكتبته إلا النزر اليسير من المخطوطات المتناثر بين المكتبات الخاصة والعامة في داخل المملكة وخارجها.

اشتهر الشيخ سليمان بن عبد الله بخطه ونسخه المميزين وما لفت نظر العديد من المؤرخين فقد قال ابن بشر:

(كان حسن الخط، ليس في زمانه من يخط بالقلم مثله) وقال الشيخ ابن قاسم: (وكان حسن الخط، ليس في زمانه من يكتب بالقلم مثله). وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف: (حسن الخط، ليس في زمنه من يخط بالقلم مثله في نجد).

قال الشيخ عبد الله البسام: (رأيت صحيح البخاري بخطه، وتتميقه، فلم أر له نظيراً في حسن الخط).

وذكر بعضهم أن الأمير محمد بن رشيد، عرض خط المترجم له على بعض علماء الشام في مجلسه، فأبدوا إعجاباً شديداً بحسنه، وقالوا:

- فتاوى ورسائل محررة مفيدة، طبعت ضمن رسائل علماء الدعوة يبلغ عددها ٢٥ مسألة.

- حاشية على المقنع وسيأتي الحديث عنها في فصل مستقل.

- أوثق عرى الإيمان.

كما أن له الكثير من النظم فمن ذلك نظم أركان الصلاة بقوله:

فخذ عدة الأركان نظماً مجوهرًا

ينيف على عقد اللآلئ مفصلاً

فكبر لأحرام ولا تلك ساهياً

وقب موقف العبد الدليل مؤملاً

وقال في محظورات الإحرام:

ويحظر في الأحرام تسع مسائل

فعدّها على الترتيب يا صاح مجملًا

فخلق وتقليم وشد لراسه

ونبس محيط خذ له الطيب قد نلاً

وله كثير من هذا النوع الذي يقرب به المسائل العلمية ويجعلها، كما أن له مقطوعات من الشعر والنظم تدل على سهولة النظم عليه.

فهذه مقطوعة يمدح بها جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ فِيهَا:

كنمت بالكشف عما كل متكله

ظل الذي بها في الكون حيراناً

نصرت فيه طريقاً للنبي غدت

لا تستطيع لها الأفهام عرفاناً

درت عليها الدواري فهي خاوية

حتى جهدت لها بحثاً وتبياناً

الكتب، وقيود الختام والتملكات، بخط الثلث، والنسخ، والديواني، وللشيخ سليمان في نسخه للكتب وتدوينه للعلم، خطان وطريقتان هما:

- خط تمتاز فيه صور خط النسخ، بصور خط الثلث وفروعه، وبصور خط المحقق وفروعه، بأسلوب يميل إلى اعتدال خط النسخ، بين البسط واللين، وربما أن الشيخ سليمان استطاع أن يصور صور أنواع الخط ويمزج بينها بأسلوب واحد، فهل نتجراً ونصف طريقته هذه بأنها طريقة مبتكرة الله أعلم، وبهذه الطريقة كتب الشيخ سليمان، أغلب كتبه وحواشيه وتعليقاته وتصحيحاته، ولحوقه على مخطوطاته.

- طريقة ثانية سريعة يمتاز فيها خط التعليق، بخط الإجازة وبطريقة المحدثين المختزلة لبعض الحروف، وغير ذلك من الخطوط، كما في الصفحات الأخيرة من مخطوطته لكتاب التاريخ، وبعض حواشيه، ولحوقه وتصحيحاته في مخطوطاته.

وبخصوص الضبط والتوثيق والحواشي فالشيخ سليمان رَحِمَهُ اللهُ من علماء الحديث وهذا له أثره في ضبطه لما كتبه، وثقة الناس في مخطوطاته، ومن عيون توثيقاته قيد ختام مخطوطه الجزء السادس من كتاب: (التاريخ) للذهبي، فذكر أن أصله هو مبيضة الحافظ ابن حجر لمسودة المصنف، ومن توثيقه مهره، لقيد تملكه لمخطوطه: (جواب أهل السنة) يختمه، ولانتشار الحقوق بالساقط في هذه المخطوطات الثلاث، يرجح أن الله يسر له مقابلتها على أصولها، على الأخص مخطوطة التاريخ

كيف تعلم هذا الخط، وهو بنجد، وليس عنده خطاطون، يوجهونه في ذلك، ولم يسبقه أحد إلى حسن الخط، في قطره كله؟).

فقد كان رَحِمَهُ اللهُ يعتني بخطه في نسخه للمخطوطات أشد عناية ويضبط النص بتشكيل ما يشكّل أو تصحيحه مع التعليق عليه بقوائد جمّة.

ويقول الباحث عبد العزيز الزير: (وآول ما يبدأ البحث بالشيخ سليمان؛ نظرا إلى التطوير الذي أحدثه في التدوين العلمي في نجد، وكما امتاز الشيخ سليمان في تلقي الكتب الواردة إلى نجد والعناية بها، كذلك امتاز في نسخ الكتب وتحريرها، فكان أثره واضحا في تدوين العلم، ونسخ المخطوطات فيمن بعده في نجد، فقد كتب كثيرا حتى عرف خطه من بين الخطوط النجدية، وعرفت طريقته وألف كثيرا، ومن بين ما ألف حاشيته على نسخته من المقنع، لابن قدامة في الفقه الحنبلي، وطبعت معه، وغني عن القول أنه تبييض العالم كتابه بنفسه، أو وضع العالم حاشية على أصله لكتاب معين هو قمة العناية بهذه النسخة وهذا الكتاب.

وبخصوص الخط فمن خلال المخطوطتين ومخطوطة الجزء السادس من كتاب: (التاريخ) للذهبي بخط الشيخ سليمان، أكملها في عام: (١٢٢٠هـ) وهي محفوظة بجامعة الإمام ورقمها: (١٨٣٢/خ)، والشيخ سليمان، هو الشخص الوحيد في نجد، الذي استطاع أن ينجح في الكتابة بالخط المنسوب المجود؛ وذلك في مشقه: لعناوين

للذهبي، وللأسف أن ما لدينا من مخطوطاته التي نسخها، لا تعطي صورة تقارب ما اشتهر به، من عنايته بمنسوخاته.

أما الشكل والتزويق فقد مر في مخطوطات مرحلة ما قبل ظهور الشيخ، تزويق البعض لعناوين المخطوطات على شكل: مثلث مقلوب، والشيخ سليمان استخدم هذه الطريقة، وطريقة العنوان الدائري، كل ذلك محاط بمثلث ودائرة رسماً بطريقة هندسية متقنة، وللشيخ سليمان اهتمام بجدولة بصفحات منسوخاته.

★ صغير ينسخ كتب المتقدمين.

ويبدو أن الشيخ تعلم ذلك في وقت مبكر قبل بلوغه، وهذا يظهر من مخطوطاته التي نسخها في وقت مبكر مثلاً نسخه لمسند أبي داود الطيالسي وعمره (١٦) سنة. مع العلم أن هذا الكتاب يعتبر للمتقدمين من طلاب العلم، وقد بلغ القمة في جمال الخط والتزويق سنة ١٢٢٠هـ وذلك بخطه عدداً من الكتب مما سبق ذكره.

بل الذي يظهر أن الأسرة متميزة بحسن الخط فلوالده الشيخ عبد الله خط جيد انظر مثلاً خطه في مخطوطة محفوظة بالدارة (السلمان ١٤) بعنوان الرسالة التبوكية لابن القيم وكذلك خط أخيه الشيخ علي فهو قريب من خط الشيخ سليمان بن عبد الله انظر مثلاً خطه في المخطوطة المحفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز في المحمودية رقم (١٤٠١) بعنوان بيان الدليل في إبطال التحليل لابن تيمية.

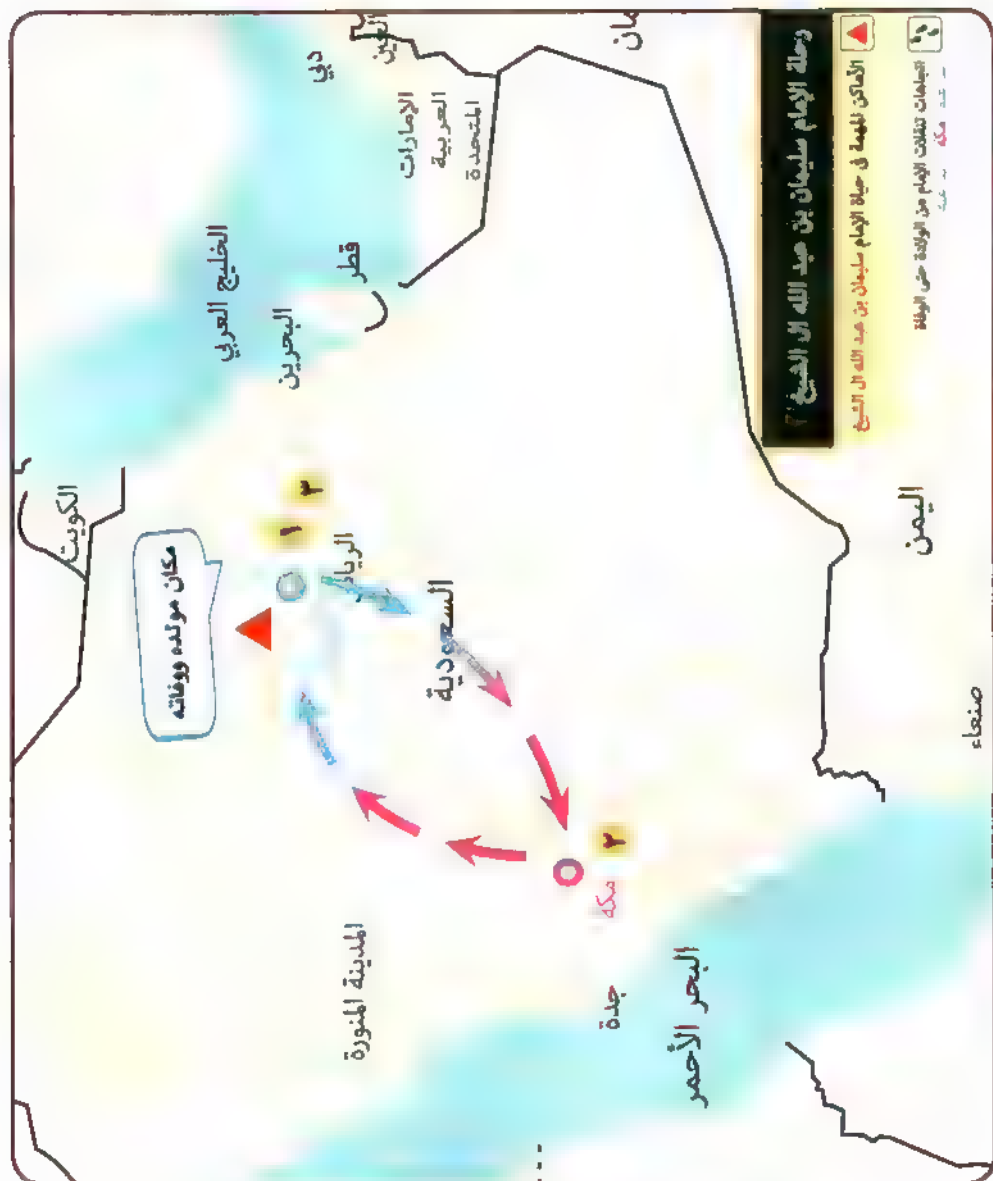
★ لم يزل الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله على حاله الحميدة من الانقطاع للعلم والإقبال عليه، والإعراض عن الدنيا والعبادة والصلاح والتقوى، حتى أصيبت الدرعية بجيش الدولة العثمانية بقيادة إبراهيم باشا، الذي انتهى بالاستيلاء على المدينة بالصلح وتأمين الأنفس والأموال، إلا أن رجلاً بغدادياً في جيش الباشا وشى بالشيخ سليمان وبأفراد معه، فغدر بهم الباشا وقتلهم.

قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٣٣هـ: (وفي آخر هذه السنة قتل الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية كثر عنده الوشاة من أهل نجد بعضهم على بعض، فرمى عند الباشا بالزور والبهتان والإثم والعدوان، فأرسل إليه الباشا بعد ذلك، وتهده وأمر بالآلات اللهوفاستعملوها له إرغاماً له بها، ثم أرسل إليه الباشا بعد ذلك، وخرج به إلى المقبرة، ومعه عدد كثير من العسكر، فأمرهم أن يصوبوا إليه البنادق والقرايين، فمصيبوها إليه، وجمع لحمه بعد ذلك قطعاً).

وكان الذي وشى به رجل يقال له البغدادي ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن في كتاب المقامات: (وغدروا بسليمان بن عبد الله.. بسبب البغدادي الخبيث حداث عليهم فاختره الله لهم).

وعندما قتل الشيخ سليمان، قال إبراهيم باشا لوالده الإمام عبد الله ابن شيخ الإسلام: (قتلنا ابنك يا عجز)، فرد عليه الشيخ بمقالته الشهيرة: (لو لم تقتله ل مات).

توفي ليس له عقب رحمه الله تعالى وجزاه جزاء العلماء الشهداء المخلصين الصابرين.





مدينة بهار

محمد نذير حسين الدهلوي

★ هو الإمام العلامة الجليل، مجددٌ وناشر السنة في الديار الهندية، بل شيخ الحديث في عصره، ورئيس العلماء المحققين في وقته محمد نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله بن إله بخش بن محمد الرضوي الحسيني البهاري ثم الدهلوي^(١).

وبين المترجم وبين الحسين بن علي رحمهما الله ثلاثون أباً، وكذلك العدد من جهة أمه، كما ساقه تلميذه فضل حسين في كتابه «الحياة بعد الممات».

★ وُلد رحمته الله في سورج كره بولاية بهار^(٢) شرقي الهند سنة ١٢٢٠ وعلى الصحيح، ونشأ فيها، وقرأ القرآن، وأخذ مبادئ العلم والكتابة في بلدته ونواحيها.

(١) مقال للشيخ محمد زباد التكلة في موقع الألوكة، وانظر: مقدمة «غاية المقصود» (٥١/١)، و«نزهة الخواطر» (٥٢٣/٨)، و«مهرس المهارس» (٥٩٣/٢)، و«مشاهير علماء نجد وغيرهم» (ص ٤٥٨)، و«رهر البساتين من موافق العلماء والرايين» لسيد العمادي (١٩/٢).

(٢) بهار: ولاية هندية تقع في شرق البلاد، وعاصمتها داتنا، وهي تعتبر جزءاً من المنطقة المتحدة باللغة الهندية

★ ارتحل الشيخ محمد نذير حسين رحمته الله لطلب العلم سنة ١٢٣٦ هـ إلى عظيم آباد^(٣) (بته)، فأخذ عن المجاهدين الشهيرين إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي السلفي صاحب «تقوية الإيمان»، وأحمد ابن عرفان، الملقب كل منهما بالشهيد، وكذا أخذ عن عبد الحي بن هبة الله البدهانوي.

ثم عزج على غازي فور، وبنارس، ووصل مدينة إله آباد^(٤)، وقرأ على أعيان علمائها المختصرات في فنون شتى، مثل: مراح الأرواح، والزنجاني، ونقود الصرف، والجزولي، وشرح مئة عامل، وهداية النحو، وغير ذلك.

(٣) عظيم آباد: مدينة هندية وهي عاصمة إقليم بهار الهندي الواقع إلى الغرب من شبه القارة الهندية تقع بتنا على الضفة الجنوبية لنهر الجانغ، تعتبر بتنا من أقدم الأماكن الأثرية في العالم وقد كت تسمى باتاليفورا وقد كانت عاصمة لإمبراطورية ماغاداموسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية لعبدالحكيم العميري (ص ٨١)

(٤) إله آباد: ومنهم من يسميها إله آباد، أي مدينة الله، سهاها المسلمون كذلك لتكون مباركة، وهي مدينة مقدسة عبد الهندوس، ويحجون إليها، ويعتقدون أن الإله برهام قدم فيها أول ضحية بعد أن خلق العالم، مدينة تقع في شمال الهند، وتبعد عن دلهي ١٦٠ كم ١٠٠٥ مدينة إسلامية لعبد الحكيم العميري (ص ٦٢).

مهندس عصره المولوي محمد بخش الشهير بتربيته خان.

وقرأ مقامات الحريري والحميدي وشيئاً من ديوان المتنبّي؛ على عبد القادر الرامفوري. وفرغ من الدراسة المذكورة في خمس سنين، وبرع في العلم.

بعد ذلك لازّم محدث عصره الشاه محمد إسحاق الدهلوي السلفي ملازمة تامة ثلاثة عشر عاماً، قرأ عليه أمّات كتب الحديث كاملة قراءة رواية ودراية وضبط وتحقيق، كالكتب الستة، والموطأ، والمشكاة، وغيرها كثير، كالجامع الصغير، وكنز العمال، وتفسير البيضاوي، وتفسير الجلالين، والأُمّ للكوّراني، وبعض رسائل الشاه ولي الله، كالمسلسلات وغيرها.

وكان المترجم أخصّ تلامذة شيخه المذكور، وأخذ عنه ما لم يأخذه غيره، وبه تخرّج، وهو الذي تولى عقد قران المترجم على ابنة شيخه عبد الخالق الدهلوي سنة ١٢٤٦هـ، وكان يجعله يفتي ويقضي بين الناس بحضرته، ويمتنع كثيراً بالمشكلات ويجيبه، وأجازه غير مرة، ثم استخلفه على مسند تدريسه لما ارتحل للحجاز سنة ١٢٥٨هـ وأعاد كتابة الإجازة له، ولقّب نذير حسين بهمان صاحب، وهو لقب علماء أسرة الشاه ولي الله الدهلوي.

والشيخ محمد إسحاق أخذ بالقراءة والسماع والإجازة عن جده لأمه الشاه عبد العزيز الدهلوي، وهو كذلك عن أبيه الشاه ولي الله الدهلوي صاحب «حجة الله البالغة»، وأسانيده مشهورة مبسطة.



مدرسة اله آباد

ثم ارتحل إلى عاصمة السلطنة الإسلامية بهلي سنة اثنتين - وقيل ثلاث - وأربعين، فوجد عالمها الشاه عبد العزيز بن ولي الله قد توفّي، وكان مقصوده في الرحلة أساساً، فأقام بالمسجد الأورنك أبيادي، وقرأ الكتب الدراسية المتداولة على العلماء، ومن ذلك: الكافية، وشرح الشمسية، ونور الأنوار، والحسامي، ومختصر المعاني، وشرح الوقاية، قراها على الشيخ عبد الخالق الدهلوي.

وقرأ الأصول الكبرى، وشرح الكافية للجامي، مع حاشيته لعبد الغفور، والزواهد الثلاثة، والشمس البازغة على شير محمد القندهاري.

وقرأ شرح السّلم لحمد الله، وشرح القاضي مبارك، وشرح المطالع، على الفلسفي المتبحر المولوي جلال الدين الهروي.

وقرأ المطول، والتوضيح والتلويح، ومسلم النّبوت، وتفسير البيضاوي، وتفسير الكشاف إلى سورة النساء؛ على كرامة علي الإسرائيلي مؤلف «السيرة الأحمدية».

وقرأ خلاصة الحساب والقوشجي لبهاء الدين الأملي، وتشريح الأفلاك، وشرح الجفميتي، على

وقد قرأ رحمه الله على جماعة آخرين من العلماء
أجازوه بمروياتهم.

الإفادة والتدريس

★ تصدر المترجم للتدريس والتذكير والإفتاء
مكان شيخه الشاه محمد إسحاق، ودرس جميع
الفنون - ولا سيما الفقه وأصوله - إلى سنة ١٢٧٠،
وكان له ذوق عظيم في الفقه الحنفي كما قال
العلامة عبد الحي الحسني الحنفي، وأضاف
العلامة العظيم آبادي: كان كل مسائله بين
عينيه؛ يأخذ ما يريد ويدع ما يريد.

ثم غلب عليه حب القرآن والحديث، فترك
الاشتغال بما سواهما إلا الفقه.

وكان رحمه الله يدرس ليلاً ونهاراً، وكل وقته
مقسم ما بين التدريس والإفتاء والعبادة، وكان
له مجلس للوعظ بعد صلاة الفجر يحضره جمع
غفير، واشتهر بتدريس كتب الحديث رواية ودراية،
وكان على نهج السلف أهل الحديث اعتقاداً وعملاً،
وآتاه الله قبولاً عظيماً، حتى ارتحل إليه الطلبة من
سائر أنحاء الهند، بل تعدى صيته إلى ديار العرب،
فارتحل إليه عدد من علمائها، وكثر طلبته بحيث
لا يحصيهم إلا الله تعالى، هذا قوله قبل وفاة شيخه
بسته عشر عاماً، وبقي يدرس إلى وفاته.

★ شيخ الكل في الكل

نظراً لكثرة تلاميذه، وطول مدة تدريسه لقّب
بشيخ الكل في الكل، أي: شيخ كل العلماء في
كل العلوم.

★ رحمته بطلابه:

كان الشيخ محمد نذير حسين رحمه الله إلى
جانب تدريسه العلمي يربي سلوكياً وعملياً
بسمته وهديه، وله قصص ومواقف ذات عبرة، منها
ما رواه الكاتب الشهير غلام رسول مهر^(١)، عن
رفيقه الحافظ محمد صديق الملتاني أحد تلامذة
المترجم، قال: «ذات يوم في المساء هطلت أمطار
غزيرة، وامتلأت الأسواق والشوارع بالمياه، كان
الفصل فصل الشتاء، وكان العالم الجليل محمد
نذير حسين - قد رجع إلى بيته بعد صلاة المغرب،
إلا أن جميع الطلبة ظلوا في داخل المسجد، ولم
يستطيعوا تدبير أمر الطعام، واستمر المطر يهطل
حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً، وسمع من في
المسجد طرقات على باب المسجد، ولما فتحو
الباب وجدوا العالم الجليل ميان نذير حسين واقفاً
وقد حمل جميع ما في بيته من طعام حتى لا يموت
الطلاب جوعاً، الله أكبر! أين نجد اليوم مثل
هؤلاء العلماء الأجلاء.

★ أشهر تلاميذه:

منهم ابنه شريف حسين المتوفى في حياة والده،
وعبد الله الغزنوي، وأبناؤه محمد وعبد الجبار
وعبد الواحد وعبد الله، ومحمد بشير السهسواني،
وعبد المنان الوزير آبادي، ومحمد حسين البتالوي،
وعبد الله الفازيفوري، وشمس الحق العظيم
آبادي، وعبد الرحمن المباركفوري، وأحمد الله
البرتابكرهي ثم الدهلوي، وعبد السلام

(١) «يوميات رحلة إلى الخجيزة» (ص ٣٧)، طبع دائرة الملك عبد العزيز

★ قال عبد الحي الحسني: «ولم يكن للسيد نذير حسين كثرة اشتغال بتأليف، ولو أراد ذلك لكان له في الحديث ما لا يقدر عليه غيره، وله رسائل عديدة.. وأما الفتاوى المتفرقة التي شاعت في البلاد فلا تكاد أن تحصر، وظني أنها لو جمعت لبلغت إلى مجلدات ضخام».

وقال العظيم آبادي: «أما مؤلفاته التي هي موسومة بأسامها فلم نَر منها إلا «مقيار الحق»، وهذا كتاب لم يزل مثله في باب، و«واقعة الفتوى ودافعة البلوى»، و«ثبوت الحق الحقيقي»، و«رسالة في تحلي النساء بالذهب»، و«المسائل الأربعة»، وكلها بالهندية، و«فلاح الولي باتباع النبي»، ومجموعة بعض الفتاوى، وهاتان الرسالتان بالفارسية، و«رسالة في إبطال عمل المولد» بالعربية، أما الفتاوى المتفرقة التي شاعت في البلاد والقرى وانتفع بها خلق الله فكثيرة، ما بين مطول ومتوسط ومختصر، بالألسنة الثلاثة المذكورة، يعسر عدّها، وظني أنها لو جمعت لبلغت إلى مجلدات ضخام، وإن سُميت فتاواه على نمط رسائل الحافظ السيوطي وجُعلت رسائل مستقلة في كل باب بلغت إلى مئتين».

وقال شيعي الدكتور عبد الرحمن الفيرواني في كتابه «جهود مخرصة» (ص ١٠٥): «رتب بعض تلاميذه فتاواه في جزأين كبيرين باسم الفتاوى

المباركفوري، وأبو المكارم محمد علي الموي، وأحمد بن حسام الدين الموي، وأبو القاسم البنارسي، وثناء الله الأمرتسري، ومحمد نعمان الأعظمي، ويوسف الخائفوري - وهو أحد من نشر علم الحديث في العراق - وأبو سعيد شرف الدين البنجابي.

ومن بلاد العرب: إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ، وسعد بن حمد بن عتيق، وعلي بن ناصر أبو وادي، وفوزان السابق، وأبو بكر خوير، وعبد الله ابن إدريس السنوسي المغربي، وغيرهم كثير.

★ محنته بسبب دعوته للسنة:

نظراً لما كان عليه المترجم من اتباع ودعوة لمنهج السلف، واشتهار وكثرة في التلاميذ، فقد أصابه ما أصاب غيره من المصلحين، فأوذى وعودي من المخالفين والحاسدين، وابتلي في ذات الله غير مرة، واستطال عليه أعداؤه استعانة بالمحتل الإنكليزي: «كما فعلوا مع العلامة صديق حسن خان- واتهموه بالخروج على الولاة والاعتزال عن السنة، فسجنه الإنكليز سنة ١٢٨٠هـ تقريباً في روالبندي سنة كاملة، ولما أطلق رجع إلى التدريس والإفادة كعادته، ولما حج سنة ١٣٠٠هـ سبقه كيد أعدائه وسميهم عند والي مكة واتهموه بما هو بريء منه، فسجنه، وأراد به سوءاً، ثم أطلقه.

النذيرية، ولو رتب أبحاثه وفتاواه كلها لكانت
في مجلدات ضخام، وله كتاب جليل في مباحث
الاجتهاد والتقليد «معيان الحق»، وقد ذكر مؤلف
«الحياة بعد الممات» سبعة ثلاثين بحثاً أو كتاباً
له»^(١).

★ عاش الشيخ محمد نذير حسين رحمه الله مئة
سنة، حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، وكان ارتحالُه
من الدنيا يوم الإثنين لعشر ليال مضين من رجب
سنة ١٣٢٠هـ في دهلي^(٢)، رحمه الله - تعالى -
وجزاه عن السنة وأهلها خيراً.



مسجد دهلي

(١) «جهود مغلصة» للدكتور عبد الرحمن العريوي (ص ١٠٥).

(٢) دهلي: عاصمة الهند اليوم، وكانت عاصمة الهند إبان الامبراطورية
المغولية الإسلامية، وبها العديد من المساجد والآثار الإسلامية،
واسمها آنذاك دهلي، ثم حُرِفَ إلى دهلي
١٠٠٠٠ مدينة إسلامية لعبد الحكيم العسفي (ص ٢٣٣).



مدينة الحديدة

والفقه على مذهب الإمام الشافعي، على شيخنا السيد العلامة ذي المنهج الأعدل حسن بن عبد الباري الأهدل الحسيني، وكانت مدة طلبه لعلم الحديث والفقه والنحو قدر ثمان سنين ونصف، ولازمت فيها شيخنا المذكور ملازمة طويلة، وببركة توجّهه إليّ ودعائه لي فتح الله عليّ بأن وفقني لتحقيق علم لحديث والفقه والنحو على يده على أكمل الأحوال، مع المباحثة المفيدة، وحل الإشكالات الشديدة.

ثم بعد ذلك رجعت إلى وطني الحديدة، وأقيمت بها مدة.

ورحلت إلى مدينة زبيد^(٣) بلدة مشهورة من أرض اليمن، التي سكنها أخيراً المجد الشيرازي صاحب القاموس- ولازمت فيها السيد العلامة، محدّث زمانه، وهقيه أوانه، مفتي مدينة زبيد كآبئه وجده: سليمان بن محمد بن عبد الرحمن ابن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل؛ مدة

(٣) زبيد: مدينة عريقة في جنوب غرب اليمن، تبعد عن صنعاء ٢٠٠ كم، وتعد من أشهر المدن التاريخية في اليمن، وبها العديد من الآثار الإسلامية، وقد بنيت سنة ٢٠٤هـ في زمن المأمون العباسي ١٠٠٠ مدينة إسلامية لعبد الحكيم المعيني (ص ٢٦٣)

حسين بن محسن الأنصاري

★ هو الشيخ المحدث حسين بن محسن بن محمد بن مهدي بن محمد الخزرجي السعدي الأنصاري، الحديدي اليماني وطنياً، السُبَهي بيتاً. أبو محمد، ويكنى أبا الرجال أيضاً^(١).

★ ولد الشيخ حسين بن محسن الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ بالحديدة^(٢) في شهر جمادى الأولى، لأربع عشرة خلت منه، سنة ١٢٤٥.

★ يقول في سيرته الذاتية رَحِمَهُ اللهُ: قرأت القرآن وأنا ابن اثني عشر سنة.

وفي السنة الثالثة عشر بعد موت والدي رَحِمَهُ اللهُ رحلت إلى قرية المراوعة -بينها وبين الحديدة عشرون ميلاً تقريباً- لتحقيق علم الحديث

(١) مقال للشيخ محمد زباد التكلة في موقع الألوكة، وينظر: «فيض الملك الوهاب المتعالي» لعبد الستار بن عبد الوهاب البكري (١/٤٠٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/٢٥٣)، «مجر العلم ومعاقله» لإسحاق ابن علي الأكرع (٤/١٩٣٣)

(٢) الحديدة: مدينة تقع غرب اليمن على ساحل البحر الأحمر، وتبعد عن مدينة صنعاء (٢٢٦) كم، وتعد الزراعة النشاط الرئيسي للمدينة ١٠٠٠ مدينة إسلامية لعبد الحكيم المعيني (ص ٢٠٢)

في فن الحديث، وكلام العرب وأشعارها وبلاغتها، وكان له في التاريخ اليد الطولى، وحفظاً عجيّباً، بحيث إنه يملئ كلام أئمة السلف والحديث وشروحه عن ظهر قلب، من غير مراجعة كتاب، وإذا راجعت إملأه عليك وجدته بلفظه لا يخرم منه حرفاً، والحاصل أنه نادرة زمانه، ومحدث أوانه.

وأخذت أيضاً على يد شيخنا القاضي العلامة الإمام الرياني أحمد بن محمد بن علي الشوكاني أطرافاً من الأمهات الست، وأجازني إجازة كاملة، فإنه رَحِمَهُ اللهُ وصل من مدينة صنعاء اليمن إلى الحديدة مع الإمام المتوكل محمد بن يحيى، فأقام بها مدة، فلازمته فيها، وأخذت عليه بحيث لم أفارقه إلا وقت النوم، بل كان أكلني وشربي معه رَحِمَهُ اللهُ، وهو إمام جليل، له حفظ وقدر جليل، فإن الصحاح الستة ومؤلفات والده وأقوال السلف وأئمة الحديث تجري على لسانه من غير توقف، وله خلق عظيم، ولسان مستقيم، ومرتبة عظيمة عند علماء اليمن، وكافة الرؤساء والأمراء، وهو القائم في صنعاء في عهدة قضاء بعد موت أبيه إلى أن مات رَحِمَهُ اللهُ.

وأصل وطن أجدادي المدينة المنورة، وخرج والدي وأخوه زين العابدين من بلدهما قرية الرجيع إلى مدينة زبيد من أرض اليمن لطلب العلم، والرجيع قرية غربي مدينة صَبْيَا من أرض اليمن، انتقل إليها جدي عمر بن محمد بن حسين من بغداد مع جملة من انتقل.



مدينة زبيد

ستين، وكنت أتردد إليه، وقرأت عليه أطرافاً من الأمهات الست وغيرها، وحزب الإمام النووي، وشرحه للعلامة عبد الله بن سليمان الجرهمي، وحزب ابن عربي وغيرهما، وأجازني بخطه إجازة خاصة وعامة.

ثم إنني كنت أتردد إلى مكة المشرفة كل سنة، ولقيت فيها شيخنا السيد العلامة الحافظ محمد بن ناصر الحسني الحازمي، وكان يحج في كل سنة أيضاً، وكان يقدم مكة من ابتداء شهر رجب، ويقيم بها إلى آخر ذي الحجة، فلازمته كل سنة، وقرأت عليه الصحاح الست، ومسند الإمام الدارمي، ومسلسلات العلامة محمد بن أحمد المعروف بعقيلة المكي.

وكلُّ من مشايخي الثلاثة المذكورون أجازوني إجازة شاملة كاملة، خاصة وعامة، مسطرة موجودة عندي.

وكلهم علماء محدثون فقهاء نحويون، لكن الشريف محمد بن ناصر الحسني الحازمي أعلمهم



مدينة بومال الهندية

كان كل منهما يشيد بالآخر ويحول إليه طلبته، كما قال لنا العلامة محمد إسرائيل السلفي، وقال: كان من المعتاد أن الذي يدرس ويتخرج عند نذير حسين في دهلي يتوجه إلى حسين ابن محسن في بهوبال، والعكس، وهو ظاهر في التراجم.

وقال عبد الحي الحسني في ترجمة نذير حسين (٥٢٥/٨): «كان شيخنا حسين بن محسن الأنصاري اليماني يحبه حباً مفرطاً ويثني عليه، وقد كتب في جواب عن سؤال ورد عليه في حق السيد نذير حسين المترجم له: إن الذي أعلمه وأعتقده وأتحققه في مولانا السيد الإمام والفرد الهام نذير حسين الدهلوي: أنه فرد زمانه، ومسند وقته وأوانه، ومن أجل علماء العصر، بل لا ثاني له في إقليم الهند في علمه وحلمه وتقواه، وأنه من الهادين والمرشدين إلى العمل بالكتاب والسنة والمعلمين لهما، بل أجل علماء هذا العصر المحققين في أرض الهند أكثرهم من تلامذته، وعقيدته موافقة لعقيدة السلف الموافقة للكتاب والسنة، وفي رؤية الشمس ما يغنيك عن زحل.

★ قرأ الشيخ حسين رحمه الله على جملة من

العلماء، منهم:

حسن بن عبد الباري الأهدل، وسليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل، ومحمد بن ناصر الحازمي، وأحمد بن محمد الشوكاني، ومحمد بن محسن الأنصاري، ومحمد بن عثمان المرغني.

رحلاته بين الهند واليمن:

★ بعد أن ترك القضاء توجه للهند لزيارة أخيه

القاضي زين العابدين في بهوبال^(١)، يقول الحسني: «وذلك بعد خمس سنين من الفتنة العظيمة بالهند، فدخل بهوبال في عهد سكندر بيكم، وأقام بها سنتين، ثم رجع إلى وطنه، ثم عاد بعد خمس سنين في عهد شاهجهان بيكم، وأقام ببلدة بهوبال أربع سنوات، ثم رجع إلى وطنه، ثم عاد إلى الهند بعد خمس سنين، وتوطن ببلدة بهوبال»، فكانت مستقره إلى وفاته، وتخلل ذلك بعض رحلات إلى دهلي وغيرها من بلاد الهند واليمن، وكان في بهوبال شيخ الحديث ومدرساً في مدرسة الرئاسة. وخلال رحلاته لليمن كان يجلب معه نقائس المخطوطات للهند، ونشر تراث وكتب عدد من العلماء في طريق رحلته.

★ العلاقة بين المترجم ونذير حسين:

كان هذان الإمامان المحدثان الأثريان على

صلة قوية، وجهودهما متفقة في نشر السنة، بل

(١) بهوبال: مدينة قديمة تقع في وسط الهند وهي عاصمة ولاية ماديا نارديش، وكانت بها مملكة إسلامية.

قال مولفها رحمه الله تعالى كان الفراغ من تحريرها في شهر رجب سنة ١٢٣٥
 وحسن الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

كان الفراغ من كتابة هذا الكتاب ومقابلة لأم المنقول منها على نسخة شيخنا حسن
 بن محسن الأنباري اليافعي صاحب يوم الخميس بمابع عشر من شهر شعبان سنة
 ألف وثلاث مائة وأربعة عشر سنة من الهجرة النبوية على صاحبها أشرف سلام
 وأكرم تحية بقلم الجاني الفقير إلى رحمة ربه الفاضل القدير عبد و بن عبد و أمته علي بن علي
 صاحب الرضا في القصة الكبرى وكان هذا في سفره إلى بلد الهند لطلب علم
 الحديث الشريف وثلاث في قامته في بهول راجع الدعامه الناظرين في هذا الكتاب
 له ولوالديه ومن أحسن اليها وآلها وصحابته في الدين وأخوانه المؤمنين أن يسكنهم
 الله جنات النعيم آمين آمين آمين لا أرض بواحدة : حقا أوصيف إليها التي آمينا

رحل الشيخ علي الرسام من المكبريه في الفصيم الى الهند
 وفرا على الشيخ حسين الانصاري وسبح هذه الحاشية

تكملة

فدع عنك قول الحاسد المذول، والأشر
 المخذول، فإن وبال حسده راجع إليه وأيل عليه:
 ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾،
 فمن نال من هذا الإمام الهادي إلى سنة خير الأنام
 فقد باء بالخسران المبين، وما أحسن ما قال
 القائل:

لا فُلَ لِمَنْ كَسَرَ حَسَدًا

الذي يحسد من أساء الآء

سب على الله في ملكه

لا فُلَ لِمَنْ كَسَرَ حَسَدًا

اللهم زد هذا الإمام شرفاً ومجداً، واخذل
 شائته ومعاديه، ولا تبق منهم أحداً، هذا ما أعلمه
 وأتحققه في مولانا السيد نذير حسين أبقاه الله،
 والله يتولى السرائر. انتهى ما كتب شيخنا حسين
 ابن محسن المذكور.

★ قال في نزهة الخواطر: «وشيخنا حسين
 لم يكن له كثرة اشتغال بتأليف، ولو أراد ذلك
 لكان له في الحديث ما لا يقدر عليه غيره، وله
 رسائل حافلة ومباحث مطولة هي مجموعة في
 مجلد، وقد فاته كثير وذهب، ولكنه لم يحرص
 على جمع ذلك، وله تعليقات على سنن أبي داود».

★ ومن كسه «التحفة المرضية في حل بعض
 المشكلات الحديثية»، و«البيان المكمل في
 تحقيق الشاذ والمعلل»، و«القول الحسن المتيمن
 في نذب المصافحة باليد اليمنى» وأن الذي أظهرها
 أهل اليمن، وكلها طبعت أكثر من مرة، وفتاوى
 في جزأين اسمها نور العين، طبع الأول منهما
 قديماً، وله تعليقات على عدد من كتب الحديث



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي احاد على العمل الصالح المقبول واجدا
اجازة وروعة بوحدة ذلك يوم ضاؤل الكتاب
بالحق وعدلا يخلو الجار لا شاهد الا لا الت
الذات له وحده لا شريك له ولا ضد ولا دله شهادة
يخص بها العمل الموقر في موضع العمل بها ما
كان من مظهرها واسمها ان يكون اجدد ورسوله
مرفعه وخليفه المرفوع له وصلى الحيد يت
المسجل بين الورى في الذين هم والحيات صلى الله
وسلم عليه وعلى اله واصحابه صلاة وسلاما برفق
بهما لم يعضل دليلا لم يبقا كان جا ينسحب
الاستبصار صلى الله عليه وسلم علم الكتاب والاسم
او فهدى ما تعلمهم الاسماء والكل وصف تنكلم
به الاعيان وقد ورد في فضله ما هو من شهود
وروي عن عدي بن ابي حمزة عن ابي حمزة عن ابي
عنه والرضي والتعصب ما خذ خطه واخبر
وروي عن السالكين فيهم في اسم الله تعالى
والشريعة الواقي بفضله في الدنيا والآخرة

إجازة الشيخ حسين بن محسن الأنصاري بريال
بويال بالهند للشيخ إسحاق بن عبيد الرحمن
الشيخ سنة ١٣١٥ هـ

(كما في غاية المقصود ٩٦/١)، ومنها على سنن
النسائي، وقد ضمنها الفوجياني في حاشيته عليه،
وهي مطبوعة.

وله رسالة في تحقيق حديث: لا صلاة بعد العصر
حتى تغرب الشمس، كما في غاية المقصود.

وقال عبيد الله الرحمانى في المراجعة (٨٠١/٥)
ضمن كلامه على رسالة السهسوانى في الزمن
الأضحى: قد رد عليه شيخ مشايخنا الشيخ الإمام
الرحلة حسين بن محسن الأنصاري راداً مشبعاً في
رسالة مستقلة سماها: إقامة الحجة في الرد على
من ادعى جواز التضحية إلى آخر ذي الحجة، وهي
ملحقة بقتاواه المطبوعة، فعليك أن تطالعها.

★ بعد وفاة تلميذه صديق حسن خان انقطعت
جرايته للمترجم، وضاعت أحواله، ولا سيما
أنه كان يصرف على أخواته في بلاده، وأصابه
المرض، مع كبر سنه.

وقال عبد الحي الحسني: «وقد كان كثير
التردد إلى بلدة لكهنو»^(١) في آخر عمره، وكان
ينزل عندي، ويحبني كحب الآباء للأبناء، وقد
دخل لكهنو قبل موته بنحو أربعة أشهر، وأقام بها
نحو شهر أو أقل، ثم رحل عنها إلى حبيب كنج
قرية من أعمال عليكره، بعد طلب مولانا حبيب
الرحمن بن محمد تقي الشرواني، فأقام عنده
نحو أربعة أشهر، وفي آخر جمادى الأولى قوض
خيام الارتحال منها إلى مدينة بهوبال فلم يمكث
بها إلا نحو خمسة عشر يوماً، ثم انتقل إلى رحمة
الله سبحانه، وقبل وفاته بنحو عشر ساعات خرج
من البيت - وكان يوم الثلاثاء عاشر جمادى
الآخرة - على أحسن حالة لملاقاة أحبائه، وطلب
منهم الدعاء لحسن الختام عن حلول الحمام، ثم
دار على بيوت أولاده كالمودع لهم، وكان ذلك
بعد صلاة الظهر إلى بعد صلاة العصر في اليوم
المذكور، وبعد أن صلى العصر ورجع إلى بيت ولده
عبد الله بن حسين عرضت له مذاكرة معه في أن
خديجة عليها السلام كانت لها ولد في الجاهلية يسمى

(١) لكهنو: مدينة شهيرة في أقصى شمال الهند، وهي عاصمة ولاية أوتار
براديش، دخلها الإسلام في القرن الخامس الهجري عن طريق
الدولة الغزنوية، وتعد اليوم من أشهر المدن الاقتصادية في الهند
١٠٠٥ مدينة إسلامية لعبد الحكيم العميمي (ص ٢٦٣).

بعبد العزى أم لا، فأمر ولده المذكور بإحضار بعض الكتب التي كان يتخيل حل تلك المسألة منها فأحضرها، وأملى عليه ما شاء الله أن يملى منها، فقارب ذلك غروب الشمس، فنهض عبد الله للوضوء فتوضأ ورجع، وكان شيخنا متكئاً على وسادة له، وإذا برأسه قد خفق، وعلى تلك الوسادة قد أطرق، فاستلقى على ظهره ممدودة يديه ورجليه مغمضة بلا تغميض عينيه، وإن جبينه ليتفصد من العرق، فظنه عبد الله نائماً، فحركه وإذا بروحه قد فارقت جسده، وكانت تلك الليلة ليلة الأربعاء، وفي صبيحتها، لعله قبيل الضحى، خرجوا بنعشه وأودعوه في رصمه، وكان ذلك في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة والـ، رَحِمَهُ اللهُ ونفعنا ببركاته».



مدينة دمشق

جمال الدين القاسمي

★ هو العلامة الشيخ أبو الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر، المعروف بالقاسمي، نسبة إلى جده^(١).

وقرأ على الشيخ سليم العطار شرح شذور الذهب، وابن عقيل، وجمع الجوامع، وتفسير البيضاوي، وسمع منه دروساً من صحيح البخاري، والموطأ، ومصابيح السنة، وأجازه شيخه إجازة عامة بجميع مروياته سنة ١٣٠١هـ، ولما يبلغ القاسمي حينها الثامنة عشرة من عمره.

ومن شيوخه الشيخ بكري العطار قرأ عليه كثيراً من الكتب في علوم متنوعة وأجازه هذا الشيخ أيضاً سنة ١٣٠٢هـ.

ومن شيوخه الشيخ محمد الخان، والشيخ حسن جبينه الشهير بالدسوقي وغيرهم من الشيوخ. وكان جميع أساتذته من المعجبين بذكائه ونباهته، ويتوقعون له مستقبلاً مشرقاً.

★ وُلد الشيخ جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ اللهُ ضحوة يوم الإثنين لثمان خلت من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين ألف في دمشق.

★ نشأ في بيت علم وفضل، فوالده كان فقيهاً، عالماً، أديباً، أفاد منه الشيء الكثير وأخذ العلوم عن كثير من المشايخ فقد قرأ القرآن أولاً على الشيخ عبد الرحمن المصري ثم الكتابة تجويد الخط على الشيخ محمود القوصي.

- انتقل إلى مكتب في المدرسة الظاهرية حيث تعلم التوحيد وعلوم اللغة على شيخه الشيخ رشيد قزيبا المعروف بابن سنان. ثم جود القرآن على شيخ قراء الشام الشيخ أحمد الحلواني.

(١) «إمام الشام في عصره الشيخ جمال الدين القاسمي» للشيخ محمد بن ناصر المحمي



الشيخ جمال الدين القاسمي

ونظم من شعره ما يرد به على بعض الجاحدين
الذين اتهموه ووشوا به إلى الوالي:

زعم الناس بأن مذهبي يدعى الجمالي
وإليه حينما آتني الوري أعزو مقالي
لا وعمر الحق إني سلفي الاستحال
مذهبي ما في كتاب الله ربي المتعالي
ثم ما صبح من الاحبار لا قيل وقال
أقتضى الحق ولا ارضى بآراء الرحال

★ وقال في هذا المعنى أيضًا:
أقول كما قال الأئمة قبلنا
صحيح حديث المصطفى هو مذهبي
البس ثوب الثقل والقال باليًا
ولا أتلقى بالرداء المذهب



★ لقد انصف ربه الله بصفات العلماء الحميدة،
فكان سليم القلب، نزيه النفس واللسان، ناسكًا،
حليمًا وفيا لإخوانه، جوادًا سخيا على قلة ذات
يده، يأنس به جلسه ولا يعمل حديثه، حريصًا
على الإفادة من أوقاته ولو كانت قصيرة، فقد
جمع مفكرة جميلة سماها «السوانح» حوت من
الفوائد واللطائف الشيء الكثير، وكان يربي
تلاميذه على حب الاعتماد على النفس، وعدم
الكسب بالدين، والركون إلى الطغاة والظالمين
ومسايرتهم على ضلالهم، رغبة في عَرْض من
أعراض الدنيا، ويستشهد على ذلك بآبن تيمية،
فإنه عَرْض عليه الحاكم منصب قاضي عسكر

★ دعا الشيخ القاسمي إلى العلم، ونهذ
التعصب والتقليد، وتصفية العقيدة مما علق بها من
أفكار وفلسفات واعتقادات دخيلة، وإرجاع مجد
الإسلام، ورفع شأنه، وجعله الحكم على شئون
الحياة كلها.

كما دعا إلى نهذ التعصب والجمود، وفتح باب
الاجتهاد لمن ملك القدرة على ذلك، وكثيرًا ما
كان يستشهد بأقوال الأئمة الأربعة للتدليل على
أفكاره، فكان يقول: «إن من يطلع على كتب
هؤلاء الأربعة ^{رحمهم الله} يرفض التقليد، لأنهم أمروا
تلامذتهم بالاجتهاد، وأن لا يجعلوا كلامهم حجة،
فكانت النتيجة أن اجتمعت عليه الجموع ولفقوا
له تهمة خطيرة يستحق عليها السجن والتعذيب؟»

إنها تهمة الاجتهاد، وتأسيس مذهب جديد في
الدين سموه (المذهب الجمالي) وشكلوا لذلك
محكمة خاصة مثل أمامها مع لقيف من إخوانه
العلماء، كان ذلك سنة ١٣١٣هـ، وله من العمر
ثلاثون عامًا، ثم خلوا سبيله ثم تكاثرت هذه المحنة
سببًا في رفع قدره ومكانته وشهرته.

يقول في كتابه الاستثناس [ص: ٤٤]: «وإن
الحق ليس منحصرًا في قول، ولا مذهب، وقد أنعم
الله على الأمة بكثرة مجتهديه».

وفي كتاب إرشاد الخلق [ص: ٤]: يقول: «وإن
مراد الإصلاح العلمي بالاجتهاد ليس القيام بمذهب
خاص والدعوة له على انفراد، وإنما المراد إنهاض
رواد العلم، لتعرف المسائل بأدلتها».

والحوار، ومواجهة البدع والخرافات، والانحرافات والضلالات. وكان يلقبه الشيخ محمد رشيد رضا بعلامة الشام.

★ عن آثاره العلمية يقول ولده الأستاذ ظافر القاسمي في مقدمة كتاب «قواعد التحديث» عند الترجمة لأبيه: «أما كُتبه التي ألفها فقد قاربت المئة، وأقدم ما عثرت عليه من مؤلفاته مجموعة سماها (السفينة) يرجع تاريخها إلى عام (١٢٩٩هـ) ضم فيها طرائف من مطالعته في الأدب، والأخلاق، والتاريخ، والشعر، وغير ذلك، وله من العمر ستة عشر عاماً، ومضى يكتب ويكتب إلى أن عجب الناس من بعده كيف اتسع وقته- ولم يعيش إلا تسعة وأربعين عاماً - لهذا الإنتاج الضخم، فضلاً عن تحمل مسئولية الرأي، وترجيح الأقوال ومناقشتها، والرجوع إلى المصادر، وفضلاً عن أعبائه العائلية، فلقد كان له زوج وسبعة أولاد، وفضلاً عن إمامته للناس في الأوقات الخمسة دون انقطاع، ودروسه العامة والخاصة، وتفقدته للرحم، ورحلاته، وزياراته لأصدقائه، وغير ذلك من المشاغل.

وقد ذكر الدكتور نزار أباطة في كتابه عن القاسمي ١١٣ عنواناً من مؤلفات القاسمي (رحمه الله)، ما بين مطبوع ومخطوط وما بين كتاب كبير يشتمل على مجلدات كثيرة ورسائل صغيرة قليلة الصفحات.

[illegible]

والله اعلم
بما فيه
الهدى

عبد الشيخ القاسمي

براتب مغرٍ فأعرض عنها مخافة أن يكون عبداً
وأسيراً لها.

ومن صفاته المشرقة عفة اللسان والقلم، وسعة الصدر، ورحابته، وبشاشة الوجه وطلاقته، فقد كتب ولده الأستاذ ظافر القاسمي عن هذا الجانب فيقول: «عرف عن القاسمي أنه كان عفاً للسان والقلم، لم يتعرض بالأذى لأحدٍ من خصومه، سواء أكان ذلك في دروسه الخاصة أو العامة، أو في مجالسه وندواته، وكانت له طريقته في مناقشة خصومه، لم يعرف أهدأ منها، ولا أجمل من صبره، وكثيراً ما قصد به بعض المتحيمين في داره، لا مستفيداً، ولا مستوضحاً، ولا مناقشاً، بل محرّجاً، فكان يستقبلهم بصدرة الواسع، وعلمه العميق، فلا يخرج المقتحم من داره إلا وقد أضحى وامتلاً إعجاباً وتقديراً».

وكان رحمه الله إمامًا وخطيبًا في دمشق، وكان يلقي عدة دروس في اليوم الواحد، للامة والخاصة، ويشارك في الحياة الاجتماعية، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقوم بواجبه في الدعوة والإصلاح، والنصح والتذكير، والنقاش

★ ومن أشهر مؤلفاته رحمه الله:

«محاسن التأويل» وهو تفسير للقرآن الكريم؛
«دلائل التوحيد»، «إصلاح المساجد من البدع
والعوائد»، «قواعد التحديث من قنون مصطلح
الحديث»، «شذرة من السيرة النبوية»، «رسالة
الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس»، «كتاب
المسح على الجوربين»، «تعطير المشام في مآثر
دمشق الشام»، «حياة البخاري»، «شمس الجمال
على منتخب كنز العمال»، «ميزان الجرح
والتعديل»، «موعظة المؤمنين من إحياء علوم
الدين»، «جوامع الآداب في أخلاق الأنجابه».

من آثاره:

★ الحق يصرع إذا عُمِدَ إلى إظهاره بالسباب
والشتائم.
★ أحكام الباطل مؤقتة لا ثبات لها في ذاتها،
وإنما بقاؤها في نوم الحق عنها، وحكم الحق هو
الثبات لذاته، فلا يقلب أنصاره ما داموا معتصمين
به.

★ التبذير في أشرف الأغراض قصد
واعتماد.

★ التقليد جذام فشا بين الناس، وأخذ يفتك
فيهم فتكاً ذريعاً، بل هو مرض مريع وشلل
عام وجنون ذهولي، يوقع الإنسان في الخمول
والكسل.

★ الذكاء كالشرارة الكامنة في الزناد، لا
تظهر إلا بالقدر، فإذا لم تحك الأفكار بالعلوم
مات ذلك النشاط والذكاء في مكانه وانزوى في
زوايا الصدور.

★ المكسال شيخ في شبابه، لأن دقيقة
البطالة أطول من ساعة العمل.

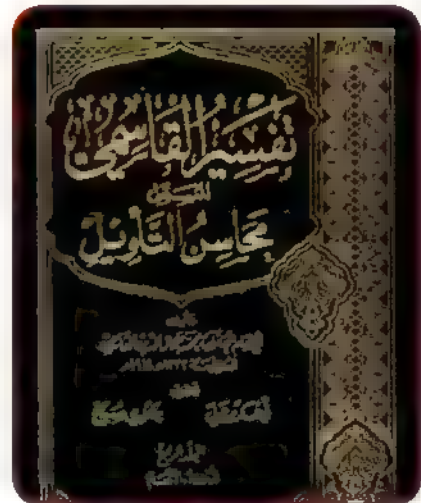
★ عدم تقدم الكثيرين هو من عدم محاولتهم
التقدم.

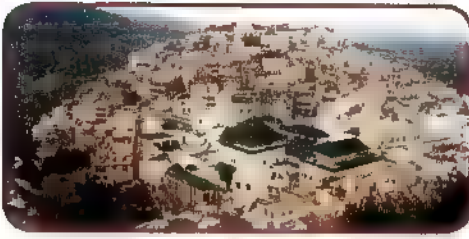
★ إن كتاباً يطبع خير من الفداعية وخطيب،
لأن الكتاب يقرؤه الموافق والمخالف.



★ توفي العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي
رحمته الله مساء السبت ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ هـ،
الموافق ١٨/٤/١٩١٤ م.

ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق.





مدينة فاس

محمد بن جعفر الكتاني

والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن العلوي (ت ١٣١٧هـ)، وأبو عبد الله محمد المدني بن علي ابن جلّون (ت ١٢٩٨هـ) الذي درّبه على الاشتغال بعلم الحديث وحبّه إليه، وأبو العباس أحمد بن أحمد بنّاني المدعو «كلاً» (ت ١٣٠٦هـ) سمع عليه الكثير من أوائل كتب الحديث، وغيرهم من أعلام المغرب.

★ هو العلامة شيخ الإسلام وقدوة الأنام المفسر المحدث الفقيه المسند الراوية المورخ المتقن الصوفي أبو عبد الله محمد بن الشيخ علم فقهاء المغرب أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي^(١).

★ ولد رحمه الله عام (١٢٧٤هـ)، في البيت الكتاني الذي عرف أهله بالتمسك بالعلم والعمل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح للمسلمين، توفيت والدته وهو صغير، فاحتضنه والده وتكفل برعايته، وأخذ للكتاب فحفظ القرآن ومهمات المتون، ثم أدخله جامع القرويين، فأخذ مختلف العلوم من تفسير وفقه، وأصول وحديث، ولغة ونحو وبيان وسير وتصريف ومنطق، وغير ذلك على أئمة العلم في عصره.

★ رحل الشيخ محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله إلى الحجاز عام (١٣٢١هـ)، فدخل الشام ومصر، وأخذ عن جلة شيوخها وأعلامها، ثم حج ثانية سنة (١٣٢٥هـ) وهاجر بأهله إلى المدينة المنورة إثر تردّي الأوضاع بالمغرب وترئّص الاستعمار به، فمكث فيها نحو عام تقريباً، وعاد سنة (١٣٢٦هـ) بعد خلع السلطان المولى عبد العزيز وتولية السلطان المولى عبد الحفيظ، بغية الذّب عن حرم البلاد ونصرة السلطان الجديد، غير أنه وجد عدم انضباط أحوال البلاد، وأيس من إصلاحها فهاجر مرة أخرى إلى المدينة المنورة عام (١٣٢٨هـ)، واستوطنها إلى سنة (١٣٣٦هـ).

ومن شيوخه بفاس والده أبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني (ت ١٣٢٣هـ) سمع عليه الصحيح نحوًا من عشرين مرة، وابن عمّ والده الشريف محمد بن عبد الواحد الكتاني (ت ١٢٨٩هـ)،

وفي تلك الفترة قام بنهضة علمية كبرى بالحرمين الشريفين، ودرّس مختلف الكتب

(١) «معجم الشيوخ» لعبد الحفيظ الفاسي (١/ ٦٤)، «منطق الأوالي» لبيضا تراجم عيون آل الكتاني (ص ١٥٣)، «مقدمة الرسالة المستطرفة» (ص ٢٩)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ٧٢).

سماح وإسماح غالب الكتب الستة، وقرّر عليها وأملّى وقيد وضبط، وعُرف بملازمة السنة في هديه ونطقه وفعله وشدة التثبت والتحري في علمه وعمله، واشتهر أمره في مشارق الأرض ومغاربها بذلك وافتخر أعلام بالأخذ عنه والانتماء إليه».

وقال تلميذه عبد الحفيظ الفاسي: «عين من أعيان علماء فاس وسرّاتها الأمجاد، مشارك متقن في كثير من العلوم، متضلّع في علم الحديث، بصير بمعانيه وفقهه، ذووب على تدريسه وسرده، حسن النطق به، عارف بتراجم رجاله، مطلع على أخبار صلحاء وعلماء فاس وطبقات علماء المذهب...».

آثاره العلمية

★ إلى جانب عنايته بالتدريس والإلقاء والتعليم، اهتم الشيخ محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله أيضاً بجانب التأليف فأثرى المكتبة الإسلامية بنحو ثمانين مؤلفاً في مختلف العلوم، شهد له فيها سائر الأعلام بالتقدم والبراعة والمشاركة في كثير منها، وطارت أخبارها مشرقاً ومغرباً منها على سبيل المثال:

«الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج مدينة فاس إدريس بن إدريس باني مدينة فاس» طبع بفاس على الحجر سنة (١٣١٤هـ).

«سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس بذكر من حل أو أقبر من العلماء والصلحاء بفاس» فريد في بابه، وهو مطبوع ومتداول.

العلمية، وتعمّق في دراسة المذاهب الأربعة وغيرها دراسة تحقيق وتوسّع، وكانت له حظوة عند الخلافة العثمانية وحكّامها، كما حظي باحترام كبير من لدن أشراف الحجاز وحكّامه، وانتقل إلى دمشق سنة (١٣٣٦هـ) بعد الثورة ضد الخلافة العثمانية، فاستقبل استقبال الأفراد، وأقبل عليه الخاص والعام، ومكث هناك مشغلاً علمياً استضاء به جميع علماء ومصلحي الشام.

ولما دخل الاستعمار الفرنسي إلى سوريا قرر العودة إلى فاس^(١) فعاد سنة (١٣٤٥هـ)، وهناك تفرغ لإلقاء دروس في جامع القرويين في شرح مسند الإمام أحمد، ووُصف مجلسه بأنه قلّ أن شاهد جامع القرويين مشهداً أكبر ولا أجمع منه.

ويعد الآخذون عنه بالآلاف من علماء المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والحجاز والشام والعراق والهند وتركيا؛ لما عرف عنه من سعة الاطلاع وحفظ الآثار واستجماع أدوات الاجتهاد، إلى ما جُبل عليه من متانة دين وزهد في الدنيا ورغبة في الآخرة، واشتهر ذلك عند معاصريه من أقرانه وتلامذته.

قال الشيخ عبد الحي الكتاني: «هو رحمه الله ممن خاض في السنة وعلومها خوفاً واسعاً، وأطلع اطلاعاً عريضاً على كتبها وعويصاتها، بحيث صار له في الفن ملكة وإشراف لم يشاركه فيهما أحد من أقرانه بفاس والمغرب، وتمّ له

(١) فاس: هي رابع أكبر مدن المملكة المغربية بعدد سكان، تأسست مدينة فاس ١٨٢هـ على يد إدريس الثاني الذي جعلها عاصمة الدولة الإدريسية بالمغرب
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٤/ ٢٣٠)

ثم اضطر أهله إلى نقل رفاتة داخل فاس، فأدخل إليها يوم الإثنين متم ربيع الثاني عام (١٣٤٧هـ)، ودفن بزاوية خصّصت له بحومة الصفاة بفاس الأندلس، رحمه الله رحمة واسعة.



«نظم المتناثر من الحديث المتواتر»،

مشهور.

«الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب

السنة المشرفة» بديع في فنه.

«سلوك السبيل الواضح لبيان أن القبض في

الصلوات كلها مشهور وراجع».

و«إعلان الحجة وإقامة البرهان بمنع ما عم

وفشا من استعمال الدخان» أجمع كتاب في

الموضوع طبع بدمشق.

«نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء

الكفرة اللثام»، وغيرها من المؤلفات النافعة.



★ بعد حياة مليئة بالعطاء مرض الشيخ محمد

ابن جعفر الكتاني في أواسط شعبان من عام

(١٣٤٥هـ)، واشتد عليه المرض إلى أن كانت منه

وفاته في ليلة السبت ١٥ من شهر رمضان في نفس

العام، وشيعت جنازته في محفل رهيب قدر عدد

من حضرها بنحو خمسين ألف نسمة من الرجال

والنساء، ودفن بالقباب بروضة الشرفاء الكتانيين،



ولاية أقر برديش الهندية

درسهم، فقرأ العلوم العربية وغيرها من الصرف والنحو والفقه وأصوله والمنطق على العلامة الشيخ حسام الدين المثنوي، والعلامة النقي الأورع الشيخ سلامة الله الجيراجفوري رئيس المدارس الدينية وناظرها ببوفال في عهد العلامة النواب السيد صديق حسن القنوجي ملك بوفال وغيرهم من العلماء المشهورين.

فلما ارتوى من علوم مديريته وتضلع وكان في غاية الاشتياق إلى تكميل العلوم واكتساب المعارف، وكان يسمع صيت مدرسة جشمته رحمت بغاز يفور التي كانت محط الرجال الأكابر ترحل إليها وعكف فيها حتى أتم ما بقي من الكتب المتداولة الدراسية على الحكيم الجليل والعارف الكبير بحر العلوم والمعارف الحافظ الشيخ عبد الله الفازيفوري.

★ قرأ رحمه الله على الإمام الحافظ الشيخ عبد الله المثنوي، والشيخ نذير حسين البهاري ثم الدهلوي الملقب باللقب الصادق شيخ الكل

عبد الرحمن المباركفوري

★ هو الشيخ الإمام الحافظ الحجة أبو العلي محمد عبد الرحمن بن العلامة الحافظ الشيخ عبد الرحيم بن الحاج الشيخ بهادر المباركفوري^(١).

★ ولد الشيخ عبد الرحمن المباركفوري رحمه الله سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين بقرية مباركفور^(٢).

★ نشأ في موطنه في حجر والده، وترى في كنفه واشتغل بالقراءة في صباه فحتم القرآن الكريم وعدة رسائل باللغة الأردية والفارسية.

ثم أخذ في قراءة الكتب الفارسية في الأدب والإنشاء والأخلاق حسب ما تعامل به أهل بلده إذ ذاك على والده وبعض علماء بلده فنبغ فيها وبرع حتى فاق الأقران.

ثم ارتحل بعد ذلك إلى ما يجاور موطنه من القرى والبلاد، فطاف على علمائها وحضر

(١) مقال لأبي الفضل عبد السميع الماركفوري في موقع ملتقى أهل الحديث

(٢) مباركفور: مدينة أنشئت في القرن الخامس عشر الميلادي تابعة لولاية أتر برديش التي تقع في شمال الهند



مدينة دلهي - الهند

والعلامة الحافظ الشيخ عبد الله النجدي القويي ثم المصري، والفاضلة رقية بنت العلامة الأستاذ خليل بن محمد بن حسين بن محسن الأنصاري، وغيرهم.

★ تكميله «عون المعبود شرح سنن أبي داود».

استدعى الفقيه العلامة أبو الطيب: محمد شمس الحق العظيم آبادي الديانوي مؤلف «غاية المقصود شرح السنن لأبي داود» الشيخ المباركفوري حين أراد أن يكتب شرحاً مختصراً لسنن أبي داود، وكان العلامة المذكور مع فضله وتفوقه على



في الكل، والشيخ القاضي حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني، وجماعة آخرين.

★ تاسيسه مدرسة دينية سماها دار التعليم:

رجع الشيخ عبد الرحمن المباركفوري إلى بلده، وبنى مدرسة دينية سماها: دار التعليم، لخدمة السنة النبوية وتجديد معالمها فاشتغل بالتدريس والإفتاء ونصح الأمة بالقلم واللسان، فكم من هائم في تيه الضلالة هداه بسيرته السنية، وكم من هالك في بادية الجهل والفحش خلّصه بكنماته الطيبة، فله على الناس من عظمة ونعم جسيمة.

فقد تالأت بمساعيه الجميلة آثار السنة النبوية بعدما اندرست، وأميتت البدع بعدما ظهرت، وطار صيته في أيام قليلة، فأكسب عليه طلبة العلم من أقطار الهند وتضلع وارتوى بعلومه عدد لا يحصون، فجزاه الله عنا وعن سائر المسلمين أحسن ما يجزي به عباده الصالحين.



★ قرأ على الشيخ عبد الرحمن المباركفوري

جماعة من العلماء، منهم:

العلامة الشيخ أبو الهدى عبد السلام المباركفوري، صاحب سيرة البخاري، ونجله الشيخ عبيد الله الرحمانى، أستاذ الحديث بالمدرسة الرحمانية بدلهي، ومنهم العلامة الأستاذ محمد بن عبد القادر الهلالي المراكشي، أستاذ العربية بجامعة بن «برلين ألمانيا».

بلوغ المرام، سماه: «آثار السنن»، فتعقبه فيما خالف فيه الصحة والصواب.

- «تحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام» بالأردوية، جزءان كبيران.

- «خير الماعون في منع الفرار من الطاعون» بالأردية.

- «المقالة الحسنى في سنية العصافحة باليد اليمنى» بالأردية جزء متوسط.



★ للشيخ عبد الرحمن المباركفوري رحمه الله مآثر سامية، وشمائل جليلة، فكان رحمه الله إماماً في الزهد، عرضت عليه الأموال وهو يرد ذلك بتعفف وتعل وتقل.

فمن زهده أنه وصلت إليه الدعوة من المدرسة الرحمانية بدلهي، التي هي أكبر وأشهر مدارس أهل الحديث بساهرة الهند، ثم وصلت إليه الدعوة من ملك الحكومة السعودية لتدريس علوم الحديث براتب يليق بجلالة شأن الشيخ وجلالة ملك الحكومة السعودية، فلم يجب دعوته، وقال: يكفيني ما يحصل لي من الكفاف.

وكان إماماً في الورع، إماماً في السنة، أودي في الله كثيراً فصبر ولكتابه نصر، وسنة رسول الله ﷺ انتصر، اتفقت عليه الألسنة بالصالح والفلاح، فإذا ذكر بحضرة من الناس على اختلافهم مذاهبهم في مجالسهم، قالوا هو رجل من أهل الحديث صالح.

أهل زمانه، وتبحره في العلوم والفنون يعتمد على ما يكتب ويقول الشيخ المباركفوري، ويستحسن ما يسطر ويستجيده ويطمئن به قلبه، ويراجعه في المواضع الغامضة ويذاكره ويستشير، فمكث عنده نحو أربع سنين يعين في تحرير الشرح حتى كمله، وكان قيامه هناك في سنة عشرين بعد ألف وثلاثمائة إلى سنة ثلاث وعشرين.

★ الشيخ عبد الرحمن المباركفوري وعلوم

الحديث:

كان الشيخ رحمه الله وحيداً في جميع العلوم العقلية والنقلية، متضلعا منها وماهراً بها، ولكن كانت له مزية واختصاص بالحديث وفنونه من التمييز بين الصحيح والضعيف، والراجح والمرجوح، والمرفوع والموقوف، ومعرفة المحفوظ والمعلول، والمتصل والمنقطع وسائر أنواع الحديث، وبمعرفة معاني الحديث وفقهه ودقائق الاستنباط منه، بمرتبة لم يكن أحد من معاصريه يقاربه ويدانيه، وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم، وتعديلهم وطبقاتهم، وحظ وافر وقدرة واسعة في شرح الحديث وكشف العبارات، كما لا يخفى على من طالع مصنفاته العربية، وتأمل فيها.



★ للشيخ عبد الرحمن المباركفوري مصنفات

عديدة قيمة، منها:

- «تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي».

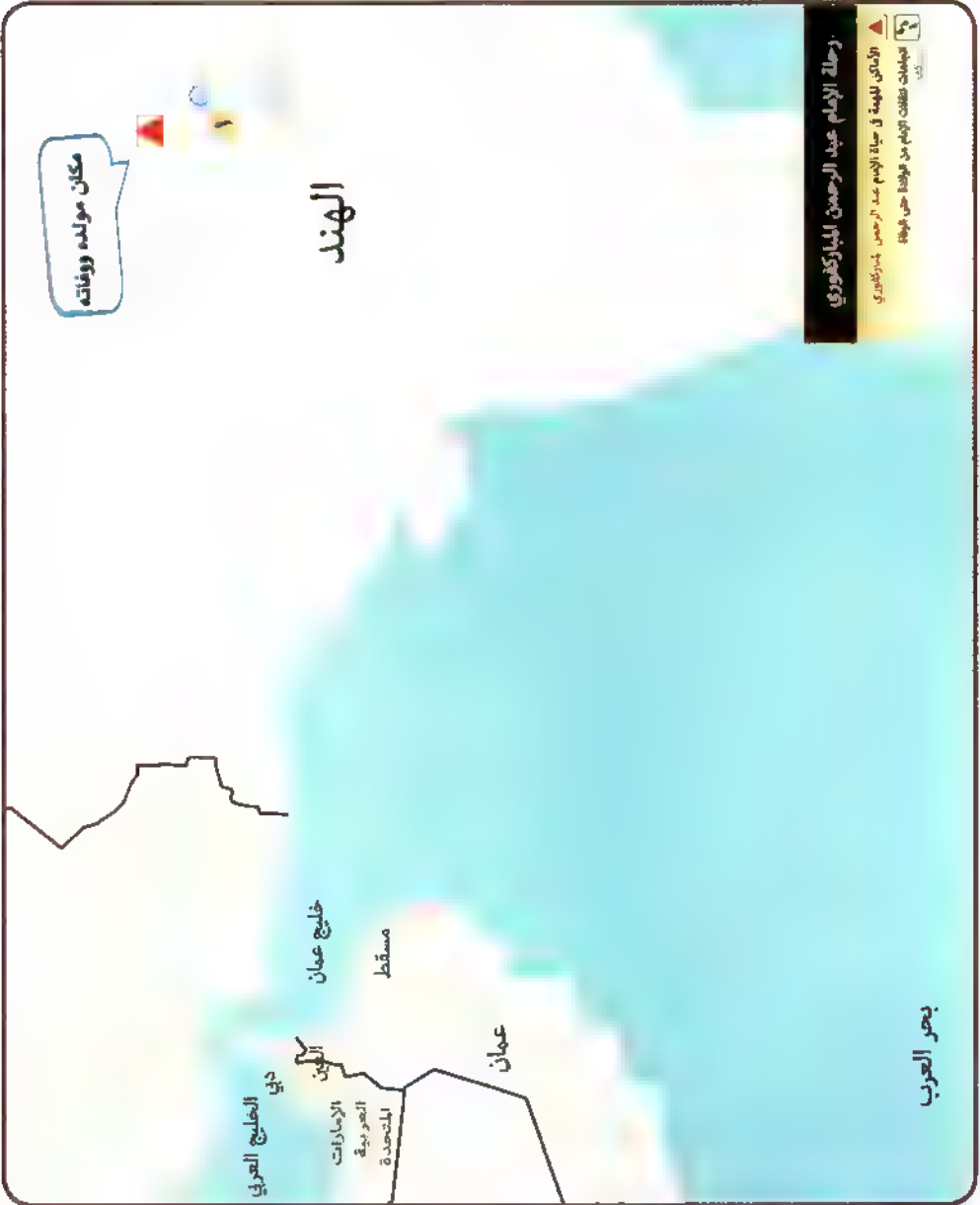
- «بكار المنن في تنفيذ آثار السنن»، وقد ألف الشيخ ظهير أحسن النيموي كتاباً على نهج

وكان حسن السميت والهدى والدل والمجلس،
ذا وقار وهيبة وسكينة، مخموم القلب من البفض
والإحنة، نقي الصدر من الفل والحقد، سليم اللسان
من الكذب والغيبة، بل إذا اغتاب أحد في مجلسه
ظهر في وجهه الكراهة، ومنعه من هذه الشنيعة.



★ كف بصره رَحِمَهُ اللهُ في آخر عمره، وكمل
المجلدين الأخيرين من شرح «جامع الترمذي»
في حالة الضراعة بمساعدة تلميذه الشيخ عبيد
الله والشيخ عبد الصمد المباركفوريين، فكان
يلقي عليهما ما يريد أن يكتب في شرح الأحاديث
من المباحث السامية والفوائد البديعية الإسنادية
والمتنية، حتى كمل هذا السفر المبارك في حياته
الميمونة السعيدة.

ثم إنه أخذ مرض ضعف القلب واضطرابه
واختلاجه، وغلب عليه هذا الداء حتى مضى نصف
شعبان أو أكثر رمضان في غاية الكرب من أجل
هذا المرض، فكان يفشى عليه غشيات يئأس
أهله من حياته، وأخذته الحمى أيضاً، وكان
كذلك إلى أن حان أجله المحتوم، وغلب القضاء
والقدر، وأحب لقاء الله، فانتقل إلى الرفيق الأعلى
في وطنه مباركفور في ثلث الليل الأخير للسادس
عشر من شوال سنة ١٣٥٣ هـ للثاني والعشرين من
يناير سنة ١٩٣٥، رحمه الله وغفر ذنبه، وأعلى في
الجنة درجته.





مدينة مراكش

الحديث الشريف الذي انتهت رأسه إليها، وهي عائلة آل الكزبري الأماجد.

نشأ في حجر والده، وتعلم القرآن الكريم، وقرأ مبادئ العلوم حفظاً وفهماً على والده، وكان يقول له حينما أشرف على الموت: تركتك لله يا بدر الدين، وكان له شغف عظيم به ومحبة شديدة، وكانت -أي والدته- من العابدات الصالحات قل أن يوجد مثلاً في زمنها، ولما بلغ



الشيخ بدر الدين الحسني

بدر الدين الحسني

★ علامة الدنيا وشيخ علمائها محمد

بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن عبد الرحمن ابن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الفني الحسني، المغربي، المراكشي، السبتي من ذرية الشيخ الجزولي^١.

★ ولد الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله في دمشق سنة ١٢٦٧هـ الموافق لسنة ١٨٥٠م.

★ والده هو العلامة الكبير والإمام الشهير

السيد الشيخ يوسف ابن العلامة الشيخ بدر الدين المغربي السبتي المراكشي الحسني المالكي الدمشقي وفاء من محلة ورياد المروس في مراكش.

ووالدته السيدة عائشة بنت المرحوم إبراهيم الشهير بالكزبري هي من أعرق عوائل دمشق بالعلم والفضل والحسب والنسب خصوصاً علم

(١) ينظر: ترجمة الشيخ بدر الدين في: «الأعلام» للزركلي (١٥٨/٧)، «رجال من التاريخ» للشيخ علي الططاوي (ص ٣٨١)، و«ذكريات علي الططاوي» (٧٥/٧-٧٦)، و«علماء ومفكرون عرفتهم» للشيخ محمد المحذوب (١/٢٣٩).

علماء عظماء

★ كان الشيخ بدر الدين الحسني رَحِمَهُ اللهُ ذَا مكانة عظيمة، لعلمه وورعه، وأثره في الناس، وقد عرف عنه الذكاء النادر، والفراسة الكبيرة، وحسن الخلق والتلطف، والزهد، والإيثار، والمواظبة على العلم ونشره؛ فقد أمضى حياته في الدرس والمطالعة والتدريس ما بين داره في حي النقاشات بجوار الجامع الأموي وما بين دار الحديث الأشرقية، وما بين قبة النسر في الجامع الأموي الكبير في دمشق.

يقول الشيخ على الطنطاوي في كتابه «رجال من التاريخ»: «لقد فتحت عيني على الدنيا، وأنا أسمع الناس في دمشق، العالم منهم والجاهل، يصفونه بأنه شيخ الشام، وأنه المرجع في كل أمر في الخاص والعام، إن قال، وقف العلماء عند قوله... يُجمعون على تقديمه وتمظيمه، يرون طاعته من طاعة الله، لأنه يبين للناس حكم الله، ويعلمهم شريعة الله».



لجامع الاموي

الشيخ بدر الحسني من العمر سبع سنين سلمه والده إلى المعلم، فتعلم القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب، وتعلم شيئاً من مبادئ علم الحساب والكتابة، ثم بعد ذلك توفي والده الشيخ يوسف إلى رحمة الله تعالى.

ذهبت به والدته إلى العلامة الشيخ أبي الخير الخطيب في دمشق، وأوصته به خيراً فعامله الشيخ المذكور معاملة ولده لما رأى عليه من سيما النجابة والذكاء مع خلق كريم وورع عظيم، وأشغله بحفظ المتنون في سائر الفنون المختلفة، فحفظ الألفية والشاطبية وألفية الحديث للمراقي وغيرها، وقد ذكر الشيخ مصطفى الشطي مفتي دوما أنه ذهب مع والده لزيارة الشيخ أبي الخير الخطيب في العقد لأجل معايدته فرأى شاباً متجهاً نحو القبلة، فقال لهم الشيخ أبو الخير الخطيب: أتعرفون هذا الشاب؟ هو الشيخ محمد بدر الدين ابن الشيخ يوسف المغربي.

ولما بلغ سنه اثنتي عشرة سنة حفظ القرآن الكريم واثني عشر ألف بيت في فنون مختلفة، ثم أشغله الشيخ أبي الخير بقراءة شروحها بفهم وإتقان، ولم يكمل الثامنة عشر من عمره حتى نبغ نبوغاً باهراً استلقت إليه أنظار مشايخه فأجازوه إجازة عامة وأذنوا له بالتدريس، وشرح «غرامي صحيح» في مصطلح الحديث، ولم يكمل العشرين من عمره، وطبعت هذه سنة ١٢٨٦هـ، ثم أقبل على المطالعة بنفسه بهمة شماء وعزيمة صحيحة.



جامع السادات بدمشق

درساً عاماً عن ظهر قلبه من صحيح البخاري، وقد أعجبت الناس فصاحته.

فلما ضاق المسجد بالناس انتقل إلى الجامع الأموي وابتدأ فيه درسه الأول بالحديث الأول من صحيح البخاري فأجاد وأفاد حتى أخذ بمجامع قلوب السامعين من ولادة وحكام وعلماء وخطباء وأدباء وحكماء وعامة الناس، وذلك في سنة ١٢٩٢ هـ فما رأى الناس مثل هذا الدرس، وقد ذكر سند الحديث العالي ومشايخه وآتى على مقدمة قيمة في علم الحديث ولم يترك علماً من العلوم المعقولة والمنقولة إلا وذكر شيئاً منها ثم ختم الدرس بالدعاء بإصلاح الأمة والتوفيق لولاية الأمور وذلك بنظم سلس من إنشائه

«كان يجلس في الليل ليقرأ فإذا غلبه التعب، انكأ برأسه على وسائد أعدت له، فأغفى ساعتين أو ثلاثاً من الليل متقطعات، ومن النهار ساعة، وكان يقرأ دائماً لا يشغله عن القراءة إلا أن يكون نائماً، أو في صلاة، أو درس، أو في طريقه من المسجد إلى البيت، ما فارق الكتب قط... وما أحب في الدنيا غير الكتب، فكان يشتري الكتاب يسمع به، ولو كان مطبوعاً في أقصى الهند، ويشتري المخطوط ولو بوزنه ذهباً، ولا يدع كتاباً حتى يقرأه أو يتصفحه تصفح المثبت».

يقول الأستاذ محمد المبارك عن الشيخ بدر الدين زُهَّناة: «كان أكثر دهره صائماً، قلما يتكلم إلا بعلم أو ذكر، يمنح الناس من القيام له ومن تقبيل يده، ويفضّب لذلك، وكان يعلن في دروسه فرضية الجهاد لإخراج الكافر المستعمر، وكان على صلة مستمرة مع الثائرين على فرنسا في سورية».

الشيخ بدر الدين الحسني في حلقات العلم:

★ في يوم الجمعة يجلس بعد صلاتها إلى صلاة العصر في شرح حديث واحد في جامع بني أمية، وكان يقرئ الطلاب في الجامع الأموي النحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق، والفقه، وغيرها. ولما جاوز الثلاثين من عمره شرع في الدرس العام في جامع السادات بدلاً من درسه السابق في مسجد بني أمية إرضاءً للمدرسين فيه، فقرأ

وكان بعيداً عن المداهنة والملق.

وكان إذا أراد أحد أن يمدحه في وجهه ينهأ ويقول له: لا تقل هذا الكلام أصلحك الله، ويعد نفسه من الخاطئين، وأنه أحوج الناس إلى عفو ربه.

الشيخ بدر الدين ورحلته الجهادية مع أصحابه:

★ ذكر السيد الحمزاوي أنه لما قامت الثورة على الاحتلال الفرنسي في سورية: «كان الشيخ يطوف المدن السورية، منتقلاً من بلدة إلى أخرى، حاثاً على الجهاد وحاضاً عليه، يقابل الثائرين ويفذهم برأيه، وينصح لهم بالخطط الحكيمة، فكان أباً روحياً للثورة والثائرين المجاهدين».

ويتحدث الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله عن هذه الرحلة بقوله: «وأنا أحب أن أعرض للقراء صفحة مطوية من تاريخ الشيخ بدر الدين، هي رحلته في سنة ١٩٢٤م، مع الشيخ علي الدقر والشيخ هاشم الخطيب، من دمشق إلى دوما إلى التبك إلى حمص وحماة إلى حلب.

هذه الرحلة التي طافوا فيها لبلاد الشام «سورية» كلها، وكانوا كلما وصلوا قرية أو بلدة، خرج أهلها عن بكرة أبيهم لاستقبالهم بالأهازيج والمواكب، ثم ساروا وراءهم إلى



النورد سورية ضد الفرنسيين

★ كان رحمه الله كريم النفس لا يسأله أحد شيئاً إلا أعطاه، وإذا أحس بأحد حاجة لم يذكرها له تركه حتى يخرج من الفرقة فيتبعة ويعطيه ما تيسر له حتى لا يجرح قلبه أمام الناس.

وكان لا يذكر أحداً بسوء فوالله لم أسمع مدة حياتي انتقص أحداً أو ذم طعام أحد من الذين يدعونه، بل كان حينما يخرج من دار المضيف يدعو له بالبركة.

وكان يجيب دعوة من دعاه إذا لم تكن له معذرة شرعية سواء من أهالي دمشق أو من أهالي القرى، لاسيما الفقراء منهم جبراً لخواطرمهم، وكان لا يحضر كثيراً من الولائم التي يقصد أصحابها الفخر والمباهاة بل يعتذر لهم.

وكان قد حفظ لسانه من الكذب فلم يعهد عليه أحد كذبة قط.

وكان متواضعاً لكل إنسان فإذا أراد أحد أن يقبل يده لا يمكنه من ذلك إلا إذا أخذها بشدة، وربما قبل يد ذلك الرجل قبل أن يقبل يده.

وكان لا يخوض فيما لا يعنيه، دائم الحزن على المسلمين، وعلى ما أصابهم من التهاون بأمر دينهم؛ لاسيما الصلاة، وعلى ما أصابهم من الضعف بسبب تفرق كلمتهم.

وكان إذا شاهد أحداً متمسكاً بدينه يتهلل وجهه فرحاً.

واكتظ الجامع الأموي بالألوف، بل بعشرات
الألوف من الناس الذاهلين، أو الباكين، أو
المهللين المكبرين.
رحم الله الشيخ العلامة المحدث بدر الدين
الحسني، وأجزل له الأجر والمثوبة، ورفع مقامه
في عليين.



مقره الباب الصغير

المسجد، فتكلموا فيه ووعظوا وحمسوا، وأثاروا
العزة الإسلامية في النفوس، وحثوا على الجهاد
لإعلاء كلمة الله، فكانت هذه الرحلة هي العامل
الأول والمباشر لقيام الثورة السورية ضد فرنسا،
وقد امتدت سنتين منذ عام ١٩٢٥م، وأذهلت
ببطولاتها أهل الأرض.

وقد قامت الثورة في الغوطة كما نعرف
وقد رأيناها رأي العين - قبل أن تقوم في الجبل
(جبل حوران)، وقد بدأت بخروج طلبة العلم بدافع
الجهاد، ومن أوائل من خرج إليها شيخ من تلاميذ
الشيخ هاشم الخطيب، هو الشيخ ممد بن إسماعيل
الخطيب.

ومن هؤلاء الذين خرجوا وعملوا المجانب،
البطل الشهيد حسن الخراط، كان حارساً ليلياً،
قاد عصابات المجاهدين، ووقف بهم في وجه
فرنسا، يوم كانت فرنسا أقوى دولة برية في
أعقاب الحرب الأولى، وغلبها واحتل دمشق ثلاثة
أيام... لم يبق في البلد فرنسي واحد».



★ توفى الشيخ المحدث العلامة بدر الدين
الحسني رَحِمَهُ اللهُ يوم الجمعة الواقع في ٢٧ ربيع الأول
سنة ١٣٥٤هـ الموافق لسنة ١٩٣٥ م في دمشق،
وقد دفن في تربة باب الصغير، حيث خرجت
بجنازته الشام كلها وخرج نعشه مجللاً بغطاء
أبيض بسيط - حسب وصيته





الشيخ أحمد محمد شاكر

وقد أنجب الشيخ محمد شاكر عددًا من الأبناء، نبغ منهم اثنان: أما أحدهما فهو العلامة المحدث أحمد محمد شاكر، وقد انتهت إليه رئاسة الحديث في مصر، والآخر فهو الأديب الكبير محمود محمد شاكر رحمتهما الله.



الشيخ محمود محمد شاكر

أحمد شاكر

★ الشيخ المحدث المصري أبو الأشبال أحمد محمد شاكر، إمام مصري من أئمة علم الحديث في العصر الحديث، درس العلوم الإسلامية وبرع في كثير منها، فهو فقيه ومحقق وأديب وناقد، لكنّه برز في علم الحديث حتى برز فيه.

★ ولد الشيخ أحمد شاكر رحمته الله في ٢٩ جمادى الآخرة سنة (١٣٠٩هـ) الموافق ٢٩ يناير (١٨٩٢م) بعد فجر يوم الجمعة، وهي نفس السنة التي ولد فيها الشيخ: محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، وكان مولده بدرب الإنسية قسم الدرب الأحمر بالقاهرة.

ووالده هو الشيخ محمد شاكر من علماء الأزهر النابغين الذين برزوا في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وهو ينتمي إلى أسرة «أبي علياء» يجرّجا من صعيد مصر، وهي أسرة شريفة، ينتهي نسبها إلى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رحمتهما الله.

(١) مقال للدكتور خالد النجار في «موقع الألوكة»، «الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية» لفاطمة محبوب، «الرسالة للشافعي»، تحقيق أحمد محمد شاكر، «مس العلاء الرواد في رحاب الأزهر» للمستشار محمد عرت الطهطاوي، «الشيخ أحمد محمد شاكر» لحكمت الحزيري

وقرأ أيضًا على الشيخ شاكر العراقي،
والشيخ طاهر الجزائري، والشيخ سليم البشري،
والشيخ حبيب الله الشنقيطي، وغيرهم كثير من
أئمة الحديث حتى برع فيه.

منهجه في تصحيح الأسانيد:

★ غلب على الشيخ في مجال البحث العلمي
الاهتمام بتخريج الأحاديث ودراسة أسانيدها
خاصة في تخريجه لأحاديث «المسند»، وعند تتبع
الأسانيد التي حكم عليها بالصحة، يلاحظ أن
أهم القواعد التي يسير عليها في تصحيح إسناد
حديث ما هي كالآتي:

١- إذا ذكر البخاري الراوي في «تاريخه
الكبير» وسكت عنه، ولم يذكره في الضعفاء،
فإن الشيخ يعتبر سكوته توثيقًا للراوي.

٢- إذا ذكر ابن أبي حاتم الراوي في «الجرح
والتعديل» وسكت عنه أيضًا، فإن الشيخ يعتبر
سكوته عن الراوي توثيقًا له.

٣- كان يعتمد على توثيق ابن حبان، فالرواة
الذين ذكرهم ابن حبان في كتاب «الثقات»
تقات عند الشيخ أحمد شاكر.

٤- توثيقه لـ (عبد الله بن لبيبة) بإطلاق.

٥- توثيقه للمجهول من التابعين قياسًا لحالهم
على حال الصحابة.

الوظائف التي تتغلها:

★ بعد حصوله على شهادة العالمية سنة
(١٩١٧م) عين بمعهد عثمان ماهر لمدة أربعة
أشهر، ثم انتقل إلى القضاء الشرعي وتدرج في

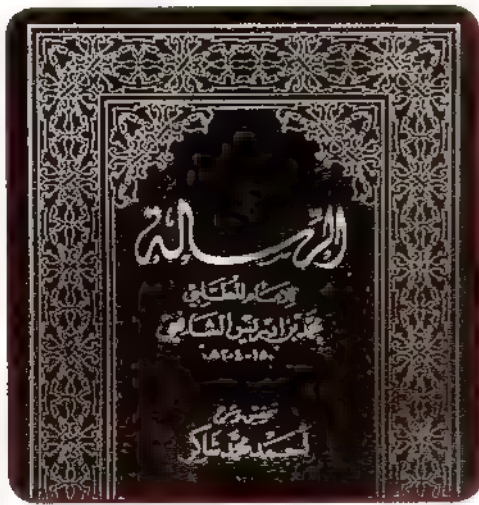
★ اصطحب الوالد ابنه أحمد شاكر إبان
سفره إلى السودان، حيث ولي منصب قاضي
القضاء، وعمره حينها ثماني سنوات، فالحقه
بكلية «جوردون» واستمر بها حتى عودته إلى
الإسكندرية بمصر في ٢٦ أبريل سنة (١٩٠٤م)
فألحقه الوالد بمعهد الإسكندرية - وكان الوالد
شيخ الممهد -.

وفي ٢٩ أبريل (١٩٠٩م) عاد والده للقاهرة
ليولي وكالة مشيخة الأزهر، فالتحق أحمد شاكر
بالأزهر حتى نال شهادة العالمية سنة (١٩١٧م).

★ أخذ العلم على والده، وحضر في ذلك الوقت
إلى القاهرة الشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي
عالم المغرب ومحدثها، فتلقى عنه أحمد شاكر
طائفة كبيرة من «صحيح البخاري»، فأجازه
وأخاه برواية البخاري.

كما أخذ عن الشيخ محمد بن الأمين
الشنقيطي كتاب «بلوغ المرام».

وكان من شيوخه أيضًا الشيخ أحمد بن
الشمس الشنقيطي عالم القبائل المثلثة، وتلقى
أيضًا عن الشيخ شاكر العراقي فأجازه، والشيخ
محمود أبو دقيقة، أحد علماء معهد الإسكندرية،
وعضو هيئة كبار العلماء.



تعليقات هامة ومفيدة، ولكنه لم ينته من تخريج كامل أحاديث المسند بل وصل إلى ثلث الكتاب تقريباً، وعدد الأحاديث التي حققها (٨٠٩٩) وقدم للكتاب بنقل كتابين جعلهما كالمقدمة بالنسبة للمسند هما (خصائص المسند) للحافظ أبي موسى المديني، (والمصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد) لابن الجزري.



مناصبه حتى صار قاضياً بالحاكم الشرعية ثم عضواً بالمحكمة العليا، وأحيل إلى التقاعد في (١٩٥٢م) ببلوغه سن الستين. وتفرغ بعدها لأعماله العلمية حتى وفاته.

عمل مشرفاً على التحرير بمجلة «الهدى النبوي» سنة (١٣٧٠هـ)، وكان يكتب بها مقالاً ثابتاً بعنوان: «اصدع بما تؤمر»، وقد جمعت بعض هذه المقالات ونشرت في كتاب بعنوان «كلمة الحق». طبعته دار الكتب السلفية.

أثره العلمية

★ للشـيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللهُ العـديد من الكتب القيمة في الأدب واللغة، وبحوث مفيدة في الفقه والقضايا الاجتماعية والسياسية كتبها في مجلة (الهدى النبوي) حينما كان رئيس تحريرها، وقد جمعت بعض هذه المقالات ونشرت في كتاب بعنوان (كلمة الحق)، ومن تلك الآثار العلمية:

١- تحقيق «كتاب الرسالة» للإمام الشافعي تحقيقاً علمياً نافعاً ينم عن غزارة علمه وسعة اطلاعه، وهو أول كتاب عرف به الشيخ أحمد شاكر.

٢- تحقيق «الجامع» للترمذي عن عدة نسخ، وصل فيه إلى نهاية الجزء الثالث.

٣- تحقيق وشرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وقد شرع بخدمة هذا الكتاب من ١٩١١م حتى بدأ بطباعته سنة ١٩٤٦م، فهرس أحاديثه حسب الموضوعات وخرجها وشرح مفرداته وعلق عليه



★ توفي الشيخ العلامة أحمد محمد شاكر

رحمته الله يوم السبت ٢٦ ذي القعدة سنة (١٣٧٧هـ)

الموافق ١٤ يونيو سنة (١٩٥٨م).

٤- تحقيق «مختصر سنن أبي داود» للحافظ

المنذري، ومعه معالم السنن للخطابي، وتهذيب ابن القيم الجوزية، بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفقي، وطبع الكتاب في ثمانية مجلدات.

٥- تحقيق «صحيح ابن حبان»، حقق الجزء

الأول منه فقط.

٦- شرح «ألفية السيوطي» في علم الحديث،

وطبع الكتاب في مجلدين.

٧- «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم

الحديث» للحافظ ابن كثير.

٨- تحقيق كتاب «الإحكام في أصول

الأحكام» لابن حزم.

٩- «عمدة التفسير» للحافظ ابن كثير

اختصره وحذف منه الأسانيد، والروايات الإسرائيلية والأحاديث الضعيفة، وتفصيل المسائل الكلامية، وهو أفضل المختصرات التي طبعت لتفسير ابن كثير.

١٠- تخريج أحاديث من «تفسير الطبري»:

شارك أخاه محمود شاكر في تخريج أحاديث بعض الأجزاء من هذا التفسير وعلق على بعض الأحاديث إلى الجزء الثالث عشر.

١١- تحقيق كتاب «لباب الآداب» للأمر

أسامة بن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤هـ.

١٢- تحقيق كتاب «شرح العقيدة الطحاوية».



محلة الأزج . بغداد

عبد الكريم صاعقة

اسمه ونسبه:

★ هو الشيخ المحدث العربي عبد الكريم عباس الشيعلي الحسني، وأصل نسبه من عائلة الوزير اليمانية، ووالده الحاج السيد عباس من التجار المعروفين ضمن أعيان بغداد^(١).

★ قرأ في بداية أمره على العلامة نعمان الألوسي، ثم انتقل الصاعقة بعدها إلى الشيخ محمود الألوسي، وأخذ عن شاكِر الألوسي والد فؤاد الألوسي، ودرس على العلامة عبد السلام الشواف، والشيخ عبد السلام النجدي، وأخذ عن المحدث بدر الدين الحسيني، والعلامة محسن السبيعي كما التقى بتقي الدين الهلالي في مسجد الدهان الواقع في الأعظمية، وأخذ عن العلامة شعيب الجزولي، والعلامة عمر الحمداني وغيرهم كثير غير من التقى بهم مثل الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ، والشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُمُ اللّهُ.

كما أخذ عن العالم الأثري الخانقوري يوسف حسن البنجابي لما حط رحاله قريباً في بغداد،



مسجد الدهان

★ ولد الشيخ عبد الكريم صاعقة رَحِمَهُمُ اللّهُ سنة ١٢٨٥هـ الموافق سنة ١٨٦٧ م ببغداد في محلة باب الشيخ القديمة . محلة الأزج.

★ نشأ الشيخ عبد الكريم صاعقة على الآداب الفاضلة، والأخلاق السامية، حيث كان والده يحضر مجلسه الأدباء والعلماء، فرباه أحسن تربية، واهتم برعايته أفضل عناية لكونه الوحيد له.

وكان الشيخ حنفي المذهب وهو المذهب السائد في العراق، وبعد أن أتقن القراءة والكتابة والخط دفعه والده إلى أحد مشايخ الحنفية في مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني في باب الشيخ، ثم ذهب به والده إلى الشيخ العلامة نعمان الألوسي رَحِمَهُمُ اللّهُ.

(١) مقال للأستاذ رشيد الكيلاني من موقع الألوكة.

وصلت إلى القشلة -ديوان الحاكم ومركز الولاية ببغداد-، فصدر الأوامر بإلقاء القبض عليه ففر إلى حلب، وحدث له مواقف مشابهة مع الملك فيصل لكنه طلب نقله إلى مسجد الجيد خانة إلى الجوبة، ومواقف أخرى مع بعض ضباط الجيش.

★ فرار إلى الكويت ثم السعودية:

حدث غير واحد من تلامذته كالشيخ نوري وعبد الحميد، والشيخ عدنان الطائي رَحِمَهُمُ اللَّهُ أنه في إقامته بمكة كان يقوم بواجبه في الأمر بالمعروف بأمر من بعض أمرائها -الشريف حسين- فرأى في بعض مجالس الأمراء من الأسرة الحاكمة جواري ونساء يخدمن الأمير، فأنكر ذلك أشد الإنكار دون أن يلتفت إلى مقام الأمير، فأزعج هذا الإنكار مزاج الأمير فكد الأمر أن ينتهي بقتله لولا ذبوع صيت الشيخ بين العلماء والأعيان ودفاعهم عنه، فرحل إلى دولة الكويت ونجا من الموت المحتم هناك بأعجوبة، وذلك أنه خرج من المسجد فأرسلت إليه الدولة العثمانية جاسوساً تأمره بقتل الشيخ فقتل آخر مكانه يشبه في القامة والشكل، وقد قيل عن شجاعة الشيخ رَحِمَهُمُ اللَّهُ أنه قاتل مع الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُمُ اللَّهُ في كثير من معاركه..

وظائفه:

★ لم يتم تعيينه في وظيفة حكومية لموقف الحكومة العثمانية منه، إضافة إلى قناعته وزهده ورضاه بما قسم الله له وعيشه على الكفاف، وقد وجد في خدم بيت الله خير معين على العلم

فأخذ عليه الكتب الستة بل وأجازه بجميع مروياته من علوم شرعية إجازة عامة مع مجموعة ونخبة من تلاميذ الألوسي ويحضور الألوسي نفسه يشارك تلامذته في الدراسة والتحصيل، وقد رزق الله الشيخ همة في طلب العلم ورغبة في تحصيله ففي رحلته إلى مكة -بسبب ظروف جعلته يغادر بغداد- التقى بعدد من العلماء كما رحل إلى الهند وأخذ عن بعضهم.

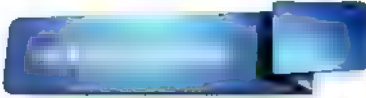
★ قوته وصلابته في الحق

عرف الصاعقة في كثير من مواقفه الدعوية بنوع من الحدة والغلظة في رده على أهل البدع وأهل الكبر والرياسة خاصة في بداية مشواره، فلم يكن يعرف المداينة أو المجاملة، ولكن هذه الحدة ممزوجة بالإخلاص والعلم المبني على القواعد والأصول العلمية، ومحبة الهداية للخلق، وإرادة الخير لهم، وفي سائر حياته وتعامله مع الناس وطلاب العلم تجد الشيخ مرحاً واسع الصدر، وقد سببت له تلك الحدة مشاكل وصلت في بعض الأحيان إلى محاولة قتله واغتياله ومن تلك المواقف ما يلي:

★ صرخة في وجه الظالم

في حلب سمع الشيخ عبد الكريم صاعقة يجيار من جبابرة الظلم فخطب بين الناس يدعو إلى الخروج عليه، فصدرت الأوامر بإعدامه وإلقاء القبض عليه، ففر إلى نجد لكنه وجدها فرصة لطلب العلم عن طريق الإجازة من المشايخ.

و كانت سياسة التتريك بلغت حداً دفع الشيخ إلى إلقاء خطبة حماسية خرج على أثرها مظاهرة



★ فيما يتعلق بمكتبة الشيخ فقد أوصى بتلك المكتبة أن توقف في جامع الدهان المسجد الذي كان يلتقي فيه بشخه الهلالي، وقد كتب مرسوم الوقف بحضور قاضي وشهود من تلامته هما شيخنا نوري وشيخنا وعدنان الطائي رَحِمَهُمُ اللَّهُ وأعطاهم مالا قدره ٤٠٠٠ دينار عراقي، ورثه من أقاربه للحفاظ على المكتبة و شراء الكتب التي تهتم بمنهج السلف.



★ بالرغم من أن العلامة الصاعقة لم يكثر من التأليف بسبب انشغاله بالدعوة والتربية والتوجيه، ومؤلفاته رغم قلتها فهي قيمة في بابها نافعة في مجالها، وكلها تصب في خدمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومنها:

١- «أصول الحديث يتعلق في مصطلح الحديث وعلومه».

٢- «التوفيق بين الأحاديث» وهو محاولة للجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض.

٣- «رسالة في أصول الفقه» وهي متوسطة الحجم كما ذكر شيخنا صبحي.

٤- «الرد على علماء الحنفية» في بعض فتاويهم التي تعارض الأحاديث الصحيحة.

٥- «الإجازة العلمية» وثبته ومروياته رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

٦- «فتاوى فقهية» قائمة على إيراد المسائل مع أدلتها.



جامع الحيدر خانة - بغداد

وتعليمه، في عام ١٩٢١م كان خطيباً وإماماً في مسجد المهدي وفيه كان مشايخ بغداد أمثال المفتي قاسم القيسي يسأله عما أشكل عليه في مسائل الحديث والفقه، ثم انتقل واعظاً في مسجد الحيدر خانة -شارع الرشيد- وكان يدرس «تفسير الخازن» و«صحيح البخاري» حيث يتجمع حوله طلاب العلم من كل حذب وصوب يستفيدون من علومه وفهمه، ثم مسجد صدر الدين وذلك من عام ١٩٣٧م إلى عام ١٩٤٨م، ثم مسجد عثمان أفندي عند شارع المتنبي، ومن باب الوفاء كان الشيخ صبحي كثيراً ما يصلي فيه وتردد إليه.



★ قرأ على الشيخ عبد الكريم صاعقة، ونهل من علومه جماعة كبيرة من الطلاب غدا بعضهم من العلماء المبرزين، ومنهم:

الشيخ صبحي السامرائي، والشيخ أبو عذراء عبد الرزاق، والشيخ الجليل نوري أحمد التميمي، والشيخ عبد الحميد نادر، والشيخ عدنان الطائي، والشيخ المقرئ عبداللطيف الصوفي، والأستاذ المفكر محمد أحمد الراشد.

٧- «نظرات في التفسير» وهو رد على بعض التأويلات الفاسدة المخالفة والرد على الإسرائيليات الموضوعة أو الضعيفة وغير ذلك، وكلها لم يطبع منها شيء.

★ أصيب الشيخ عبد الكريم صاعقة بمرض في رأسه -ورم- لم يمكنه من الحركة والخروج بحرية ولم يكن له من يخدمه حيث زواجه لم يستمر -من ابنة عمه-، وكان له خادم في المسجد توفى في منزله حرقاً رَحِمَهُ اللهُ، ولزم فراشه وعلى الرغم مما أصابه كان طلاب العلم وأعيان البلد من علماء وكبار يأتون لزيارته ويستفتونه على تلك الحال، فكان يجيبهم بذهن حاضر ولسان بليغ وحباً للنصح وبعد حياة عامرة بالعلم والعمل والدعوة والصبر على الأذى توفى من عام ١٩٥٩م. اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه.



جامع القرويين

عبد الحي الكتاني

أحمد زويتن، ثم على الفقيه أحمد اليفل بمكتب حومة ابن صوال، ثم على الفقيه محمد الصنهاجي بمكتب وادي رشاشة.

دَخَلَ القرويين سنة ١٣١٤هـ، ولازم كبار علمائها.

★ فمن شيوخه في بلده:

والده: وهو عُمدته، وشقيقه محمد، وخاله جعفر الكتاني، وابن خاله محمد بن جعفر الكتاني، وأحمد ابن الخياط الزُّكاري، ومُحمد - فتْحًا - بن قاسم القادري، ومحمد بن محمد بن عبد السلام كُنُون، وأحمد بن الطالب ابن سودة المُرِّي، وأحمد بن محمد بن الطيب الكاؤزي



الشيخ عبد الحي الكتاني

★ هو السيّد العلامة، المحدث المسمند، المؤرّخ النسابة المطلع، أبو عبد الأحد، عبد الحي ابن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتّاني، الإدريسي الحسّني، الفاسي، المتكّني بأبي الإسعاد، وأبي الإقبال، والمكّني أيضًا بأبي الإرشاد وأبي المجد وأبي الكُفّي^(١).

ووالدته فضيلة بنت إدريس الكتاني (ت: ١٣٣٤)، أفرد المترجم ترجمتها في كتاب، وهو مطبوع.

★ وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ في مدينة فاس في جمادى الأولى سنة ١٣٠٢.

★ نشأ الشيخ عبد الحي الكتاني رَحِمَهُ اللهُ في أسرة علمية في كنف والده وأخيه الكبير محمد، وخاله جعفر، وهم من كبار علماء بلادهم، ودخل في المكتب الذي تحت زاويتهم، المعروف بمكتب الكهف بجريز، فقرأ على الفقيه علي بن

(١) «الترجمة الداتية» لعبد الحي الكتاني، مقدمة تحقيق «مَنَحَ إِلَهَ في سُلْسَلَةِ كِب السُّنَّة» للشيخ محمد زياد الكتلة، «موقع الألوكة»

وتولّى أيضًا جمعية الكتب بخزانة القرويين، وكان من أسباب تكوين المجلس العلمي، وكانت له وجهة كبيرة، ومشاركة في الأحداث العامة والحلّ والعقد، حيث أسهم في خلع وتنصيب اثنين من سلاطين المغرب.

من رحمة المترجم

★ سافر لعدة مناطق في بلاده، وزار علماءها، مثل مكناس^(١) وزرهون^(٢) سنة ١٣١٨ هـ، والرباط^(٣) وسلا سنة ١٣١٩ هـ، ومراكش^(٤) سنة ١٣٢١ هـ، ثم سافر للحجّ المرة الأولى سنة ١٣٢٣ هـ، واستجاز في طريقه من علماء مصر، ودرّس في الأزهر، وأخذ عن جماعة من علماء الحجاز، وقرأ على بعضهم،

(١) مكناس: تعني المحارب بالأمازيغية، تقع شمال شرق المملكة المغربية، رأت النور منذ القرن العاشر الميلادي، على يد السلطان مولاي إسماعيل الذي طلب بنائها لتكون العاصمة الجديدة لمملكته. من أعظم آثارها باب المنصور الضخم المشهور بقوشه العيسانية وبالقصر الملكي بأسواره المتينة.

(٢) موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية لعبدالحكيم العميمي (ص ٤٦٦)
(٣) زهرهون: مدينة جبلية مغربية تقع قرب مدينة مكناس وتسمى أيضًا مدينة مولاي إدريس زرهون نسبة إلى مؤسس الدولة الإدريسية المولى إدريس الأكبر، اتخذها المولى إدريس الأكبر، عاصمة لدولته بعد سنة ٧٨٨ م، بنيت هذه المدينة التي واجهت الغزو الروماني

(٣) الرباط: عاصمة المغرب، تقع على ساحل المحيط الأطلسي في سهل منبسّط فسيح، أسس الموحّدون العاصمة الحالية للمغرب في أواسط القرن الثاني عشر، فقد بنى فيها عبد المؤمن «رباط افتتح» وهي بوابة مدينة محصنة شملت بالإضافة إلى القلعة

«موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية لعبدالحكيم العميمي (ص ٢٥١).

(٤) مراكش: هي ثالث أكبر مدن المملكة المغربية من ناحية الكثافة السكانية، أسس يوسف بن تاشفين المدينة عام ١٠٦٢ م، يرجع اسم مراكش إلى الكلمة الأمازيغية أمور ن اكوش -تنطق بالأمازيغية أموراكش- وتعني ملاذ الله

«موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية لعبدالحكيم العميمي (ص ٤٥١).



الشيخ عبد الحي الكتاني

الفيلاي، وعبد السلام الهواري، وخليل بن صالح التلمساني، وأحمد ابن الجيلالي الأمفاري، ومحمد الفضيل بن الفاطمي الشبيهي الإدريسي الحسني الزّرهوني.

يقول المترجم عن نفسه: «وأقبل على المطالعة والدراسة بهمة ونشاط، وعزّمت وحزّمت، بحيث لا يُذكر أنّه نام مدة عمره إلا غلبة»، فظهر نبوغ المترجم مبكرًا، وحدث وما في وجهه شفرة، وابتدأ التصنيف آخر سنة ١٣١٥، ودرّس في الزاوية الكتانية سنة ١٣١٩، ثم في القرويين سنة ٢٠، واستجازه السلطان عبدالحفيظ سنة ١٣٢١ في مراكش، وكتب له ثبّتًا خاصًا، بل اختير من الطبقة الأولى من علماء فاس سنة ١٣٢٥، وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وقبلها بثلاث سنين اختير ضمن عشرة من كبار العلماء يقرؤون البخاري في القبة الإدريسية، وهم: خاله جعفر، وابن الخياط، والقادري، والهواري، وكنون، وابن الجيلالي، وكلهم من شيوخه، وابن القرشي، وعباس التازي، ومحمد بن محمد المدغري.

وتعرّف فيها على المسند الكبير أحمد أبي الخير العطار، واستفاد كلّ منهما من الآخر، ودرّس الحديث في الحرمين، ثم رَحَلَ للشام، ودار بلداتها، وأخذ عن كبار مشايخها سماعًا وإجازةً كذلك، ودرّس في الأقصَى وفي الأموي بعد صلاة الجمعة، ثم رَجَعَ لمصر، وأجاز وأجيز في رحلاته، وحصل من نفائس الكتب الشيء الكثير.

عاد إلى بلاده في ربيع الثاني سنة ١٣٢٤ هـ وقد زادت شهرته، وبقي على وجاهته وسيادته، إلى أن حصلت النكبة لفزع أسرته، التي أسفرت عن سجنه ومقتل أخيه الأكبر شيخه محمد سنة ١٣٢٧ هـ.

ثم عادت المياه لمجاريها بتولي السلطان يوسف سنة ١٣٣٠ هـ، وأعيدت الزوايا الكتانية، ومكتبة المترجم المصادرة، وكان المترجم قبل قد انقطع للتدريس في القرويين، وسمى في تطويره، ورحل مرارًا إلى قبائل البربر مرشدًا ومدرّسًا، ثم رحل المترجم للجزائر وتونس سنة ١٣٣٩ هـ، واحتقّى به أهلها، وكرّر لهم الزيارة بعدد مرات، وانتخب عضوًا في المجمع العلمي في دمشق.

وحجّ المرة الثانية الأخيرة سنة ١٣٥١ هـ، وتسابق للأخذ عنه كبار قبل غيرهم، وجدّد لذلك طبع إجازته المسماة «منح المنة»، ثم توجه للشام، وعاد إلى بلاده سنة ١٣٥٢ هـ، وعلى عادته في أسفاره، رجع محملاً بنفائس الكتب والمخطوطات.

وسافر إلى أوروبا، وزار شكيب أرسلان، وزار روما^(١)، ودرّس في السوربون.

★ طائفة من مجيزي المترجم:

قال المترجم عن نفسه: «وقد أشريه شقيقه الشيخ أبو الفيض مرّة بيده الكريمة ماء زمزم قائلاً: اشريه بنية أن تجمع علم الحافظ ابن حجر ومشيعته، وذلك يوم السبت سابع عشر جمادى الثانية عام ١٣١٨ هـ بفاس».

وقد أجازته نحو خمسمائة نفس مشاهفة ومكاتبة، فكان مُسند عصره بلا منازع، وكتابه فهرس الفهارس هو عمدة المشتغلين في الرواية من وقته للآن.

★ قمم اجاره

من اهل المغرب - سوى من تقدّم -: عبد الله ابن إدريس السنوسي الأثري، ومحمد بن إبراهيم السباعي، وحמיד بن محمد البناني، ومحمد بن عبدالرحمن البريتري، ومحمد بن عبدالواحد الشبيهي، وعبد الله بن الهاشمي بن خضراء السلاوي، وأبو جيدة الفهري.

ومن اهل الجزائر: علي بن أحمد بن موسى الجزائري، ومحمد بن محمد بن أبي القاسم الهاملي.

(١) روما: هي عاصمة إيطاليا، وكانت روما عاصمة للمملكة الرومانية، في عام ١٨٧١، أصبحت روما عاصمة لمملكة إيطاليا، ومن ثم عاصمة الجمهورية الإيطالية عام ١٩٤٦
«معجم البلدان» لياقوت الحموي (١٠٠/٣)



الحسنين بن محمد حيدر الأنصاري اللكنوي،
وخضر بن عثمان الرضوي، وأحمد أبو الخير
العطار، وهداية الله الفارسي الحنبلي.

ومن الأتراك: محمد فرهاد بن عمر الريزي.

ومن أهل جاوة: عثمان بن عبدالله بن عقيل
العلوي.



★ كانت مكتبته في فاس من نوادر الخزائن
في العصور المتأخرة جمعاً وتفاساً، بذل لها النفس
والنفيس، وساعده كونه من الأثرياء الباذلين،
والوجهاء العالمين، فانعكس ذلك على سعة
اطلاعه ونُدرة مصادره في مؤلفاته، مثل: «فهرس
الفهارس والآباء»، و«التراتييب الإدارية»، و«تاريخ
المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»،

ومن أهل تونس: عمر ابن الشيخ، ومسلم بو
حاجب، ومحمد الطيب بن محمد النيفر، ومحمد
المكي بن عزوز.

ومن أهل ليبيا: أحمد الشريف السنوسي.

ومن أهل مصر: عبدالرحمن الشربيني، وسليم
البشري، وأحمد الرفاعي القيومي، ومحمد
بخيت المطيعي، وحسين متقارة الطرابلسي،
وأحمد الجمل النهطيهي، ومحمد بسيوني عمل
القرنشاوي، وحسونة النواوي، وعبدالمجيد
الشرنوبلي، وأبو الفضل الجيزاوي الوراق، ومحمد
إمام السقا.

ومن أهل الحجاز: حبيب الرحمن الهندي
المدني، وفالح الظاهري، وعلي بن ظاهر الوتري
المدني، وأحمد بن إسماعيل البرزنجي، ومفتي
محكة حسين بن محمد الحيشي، وعبدالجليل
برادة، ومحمد بن سليمان حسب الله، وأحمد
أبو الخير مرداد الحنفي المكي، وأحمد
الحضراوي، وإبراهيم الخنكي السلفي.

ومن أهل الشام: جمال الدين القاسمي،
وعبد الرزاق البيطار، وعبدالله بن درويش
الشكري، وسعيد الحبال، وأبو النصر نصر الله
ابن عبدالقادر الخطيب، وعبدالحكيم الأفغاني،
وعبدالله القدومي، وأبو الخير عابدين.

ومن أهل العراق: أحمد بن صالح السويدي.

ومن أهل اليمن: محمد بن مسلم التريمي، وعلي
الأهل الزبيدي.

ومن أهل الهند: حسين بن محسن الأنصاري
الأثري، ومحمد محيي الدين الجعفري، ومحمد نور

السنة والعمل بالدليل، نصيحة كتبها للسلطان عبد الحفيظ، جزء فيما ورد من الأحاديث النبوية عن أسباب استيلاء الفرنج على بلاد الإسلام آخر الزمان، الإجازة إلى معرفة أحكام الإجازة، جلاء النقاب عن أحاديث الشهاب، كشف اللبس عن حديث وضِع اليد على الرأس، المورد الهائل على كتاب الشماثل، قال: في نحو مجلدين، ضاع أغلبه، المسالك المتبوعة في الأحاديث الموضوعة، تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرُّج والكهانة، التنويه والإشادة بنسخة ورواية ابن سعادة من صحيح البخاري، رسالة في إثبات التدوين والجمع لأهل القرن الأول الهجري، رسالة حاء التحويل، مجموع الأجوبة الحديثة، تاريخ المكتبات الإسلامية، الأوائل الكتانية، الإفادات والإنشادات، المعجم الأكبر، قال: في مجلدات لم يرتب، وأما مراسلاته، فشيء كثير جداً، وفيها معلومات وفوائد كثيرة.



مدينة نيس - فرنسا

وكان باذلاً لها، مفيداً للعلماء والباحثين، وكان أوقفها مع مقرها الكبير، مع بيتين لصيانتها، وأرخ لها عددًا، منهم أحمد بن محمد النميشي، وعبد الله الجراري.



★ ساق في ترجمته الذاتية مائة وعشرة عناوين، وساق ابنه في مقدمة «فهرس الفهارس» (٢٤/١) مائة وثلاثين عنوانًا، بل ذكر سكيج في «رياض السلوان» (ص: ٤٣) أن مؤلفاته تتوف على الخمسمائة، ومنها:

فهرس الفهارس والأبحاث، التراتيب الإدارية، مفاكهة ذوي النبل والإفادة حضرة مدير السعادة، ما علق بالبال أيام الاعتقال، إنارة الأغوار والأنجاد بدليل معتقد ولادة النبي ﷺ من السبيل المعتاد، الأجوبة النبعة عن الأسئلة الأربعة، النور الساري على صحيح البخاري، التزم ألا يتعرض فيه إلا لما أغفلته الشروح والحواشي، ختم البخاري، تعليقة على جامع الترمذي، ختم جامع الترمذي، الاعتراضات والمراقيل لمن يُسمي ملك الموت عزرائيل، الأربعون حديثاً التي عُزيت إلى كتب لم توجد فيها، عقد الزيرجد في أن من لفا فلا جمعة له مما نُقب عنه من الأخبار فلم يوجد، المخبر الفصيح عن أسرار غرامي صحيح، إفادة النبيه لتيسير الاجتهاد ومن ادّعه أو ادّعي فيه، البحر المتلاطم الأمواج المذهب لما في سنة القبض من العناد واللجاج: ذكر أنه كالموسوعة في نُصرة

★ أصابت الشيخ عبد الحي الكتاني رحمه الله قبل سنوات من وفاته محنة أخرى من تبعات مبايعته مع طائفة من أعيان المغرب لمحمد بن عرفة - وهو من الأسرة العلوية الحاكمة بالمغرب - وما حصل لقاء ذلك من قلاقل في البلاد، فبعد أن عزل ابن عرفة وعاد الملك محمد الخامس للحكم سنة ١٣٧٥هـ، صدر القرار بمصادرة أملاكه الكثيرة، ومنها مكتبته العامرة، وأُشيعت عنه التهم، وشُوّهت سمعته، واستطال عليه مخالفوه، وصار الناس فيه لأجل هذه الأحداث على طرفتي نقيض، وعند الله تجتمع الخصوم، فاستقر خارج البلاد، وتوفي غريباً في مدينة نيس^(١) جنوب فرنسا، فجر الجمعة ١٣٨٢/٤/٢٨هـ على ما حدّده محمد بن أبي بكر التطواني في إجازته للمصلوات، وكذا المؤرخ ابن سودة، وقيل في غيره، وختم له بلفظ الشهادة كما أخبر ابنه الشيخ عبد الرحمن، ودُفن في مقابر المسلمين قرب مدينة نيس، رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جناته، وتجاوز عنا وعنه بمنه وكرمه.

(١) نيس: مدينة تقع في جنوب فرنسا، على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بين مارسيليا وجوي، وتعتبر المدينة مركزاً سياحياً رئيسياً في البلاد، وتشتهر بمصايفها وشواطئها الجميلة.

بديع الدين السندي



★ هو الشيخ المحدث بديع الدين بن إحسان الله بن رشد الله شاه الراشدي الحسيني رَحِمَهُ اللهُ

وكان جده: السيد رشد الله شاه الراشدي الحسيني من علماء أهل الحديث من تلامذة السيد نذير حسين المحدث الدهلوي (١٣٢٠هـ) والشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني (١٣٢٧هـ) وألف عدة رسائل في اللغات العربية والسندية والأردية تأييداً لمذهب أهل الحديث في مسائل مختلفة وأنشأ «مدرسة دار الرشاد» وكان أغلب علماء الحديث في السند من خريجيه.

وأما أبوه السيد إحسان الله شاه الراشدي فقد كان عالماً متبحراً نابغاً في فن أسماء الرجال، حامل لواء السنة والحديث في بلاد السند.



★ وُلِدَ السيد أبو محمد بديع الدين شاه الراشدي رَحِمَهُ اللهُ المؤلف في هذه البيئة العلمية والدينية المحافظة في ١٢ / ٥ / ١٩٢٦ م الموافق سنة ١٣٤٢هـ في قرية «بيرجهندا» بالسند^(١).

(١) مقدمة تحقيقه لكتاب «نقض قواعد في علوم الحديث» للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد بتصرف.

(٢) السند: هي إحدى أقاليم باكستان الأربع، يجاور الإقليم من الشمال

وتلقى تعليمه في مدرسة أسرته «دار الرشاد» ودرس المهمات من كتب التفسير والحديث والفقه والأصول وغيرها وحفظ القرآن الكريم في ثلاثة أشهر وعمره حينذاك ثلاث وعشرون سنة.

وأخذ الإجازة من كبار علماء الحديث في عصره أمثال الشيخ أبي محمد عبد الحق البهاولفوري المهاجر المكي والعلامة أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري والحافظ محمد عبد الله الروبري وشيخ الحديث أبي إسحاق نيك محمد والعلامة المحدث أبي سعيد شرف الدين الدهلوي رحمهم الله تعالى.

و كذلك درس علي الشيخ عبيد الله السندي تفسير بعض السور لجزء «عم» وشيئاً من فن أسماء الرجال في آخر حياته.

درّس في مدرسة أسرته عددًا كبيراً من الطلبة أيام طلبه، ثم أنشأ هو مدرسة باسم «المدرسة المحمدية» في قريته الجديدة «نيوسعيد آباد»^(٢) ودرّس فيها في مراحلها المختلفة وفي فترات متقطعة ثم سافر إلى مكة المكرمة وألقى دروساً ومحاضرات كثيرة في الحرم المكي وغيره ثم درّس سنة في دار الحديث المكية ثم انتقل إلى معهد الحرم المكي على طلب من فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد -رئيس مجلس القضاء الأعلى

والغرب إقليم بلوشستان، وجاورها أيضاً من الشمال إقليم السجاب، أما من الشرق فتجاورها الهند من الجنوب يطل الإقليم على بحر العرب، تعتبر هذه المنطقة من العالم مهد الحضارات العظيمة على مستوى العالم.

«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢٦٧/٣).

(٣) نيو سعيد آباد: تبعد عن مدينة كراتشي ٢٠٠ كيلو متر تقريباً.

ورئيس شؤون الحرمين الشريفين حينذاك - ودرس فيه سنتين ثم رجع إلى السند «باكستان».

وكان يلقي الدروس الدعوية والعلمية ويشارك في المؤتمرات في السند وغيرها من ولايات «باكستان» وكان له أسلوب علمي مؤثر يتميز بالاستدلال بالكتاب والسنة في الموضوع، وقد سافر إلى بلاد عديدة للحضور في المؤتمرات والقاء المحاضرات فيها وأتيحت له الفرصة في لقاء الدروس في الحرم المكي واستفاد بها جم غفير من طلبة العلم والحجاج والمُعتمرين من أنحاء العالم.

ونأظر مع خصومه في الدعوة في مواضيع كثيرة مثل اتباع الكتاب والسنة والاعتصام بالعقيدة الصحيحة ورد الإشراك بالله وترك البدع والخرافات والقضاء على العادات والتقاليد المخالفة للدين وغيرها من أصول الشريعة وفروعها.

ركز عنايته على التأليف والكتابة وكان معروفًا بسرعة التصنيف حتى بلغت مكتبته الصغيرة والكبيرة إلى مائة وثمانية كتب في ثلاث لغات علي النحو التالي.

ستون كتابًا في العربية.

ثمانية وعشرون كتابًا في السندية.

تسعة عشر كتابًا في الأردية.

والفتاوى البيعية في اللغات الثلاث المذكورة.

★ ومن أهم مكتبته المطبوعة في العربية:

«السمط الإبريز حاشية مسند عمر بن

عبد العزيز» لابن الباغندي.

«زيادة الخشوع بوضع اليدين في القيام بعد الركوع».

«جلاء العينين في تخريج روايات البخاري في جزء رفع اليدين».

«عين الشين بترك رفع اليدين».

«إنماء الزكن في تنقيد إنهاء السكن المسمي الآن (نقض قواعد في علوم الحديث)».

«منجد المستعجز في أسانيده وإجازاته».

وكان توافًا إلى جمع الكتب وخاصة كتب التفسير والحديث فكون له مكتبة غنية عامرة بالمطبوعات القيمة والمخطوطات النادرة استفاد منها كثير من العلماء والباحثين وخاصة المشتغلين بالحديث الشريف وأصوله.

★ تتلمذ عليه جم غفير من الطلبة في باكستان وخارجها واستجازه كثير من طلبة العلم والعلماء فأجازهم وإليك أسماء بعضهم:

الشيخ علي عامر اليمني مدير دار الحديث بمكة المكرمة سابقًا.

الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله السبيل رحمه الله إمام الحرم المكي.

الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي أستاذ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الشيخ الحافظ هتحي محمد رحمه الله «هو الذي طلب منه الرد على قواعد التهانوي في علوم الحديث».

الشيخ عبد الرب بن فيض الله الباكستاني أستاذ دار الحديث بمكة المكرمة.

الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي العراقي
محقق «المعجم الكبير» للطبراني.

الشيخ بشار عواد معروف العراقي، وهو محقق
معروف.

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي من اليمن.

الشيخ عاصم بن عبد الله القريوتي أستاذ
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الشيخ وصي الله بن محمد عباس أستاذ جامعة
أم القرى ومدرس الحرم المكي.

الشيخ سعدي بن مهدي الهاشمي أستاذ الجامعة
الإسلامية بالمدينة.

الشيخ ربيع بن هادي المدخلي أستاذ الجامعة
الإسلامية بالمدينة سابقاً.

الشيخ عبد الرحمن بن عد الجبار الضريوائي
أستاذ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد.

★ وتقلد مناصب عديدة منها:

اختير أمير جمعية أهل الحديث بباكستان.

وكان أمير جمعية أهل الحديث بالسند طول
حياته.

وكان مدير «المدرسة المحمدية» وصاحب

«المكتبة الراشدية» في «نيو سعيد آباد».

كان خطيب المسجد الجامع لأهل الحديث
فيها.

كان رحمه الله قانتاً لله ورعاً تقياً زاهداً في الدنيا
مضياً مع قلة ذات يده في أواخر حياته متواضعاً
لله طویل السكوت وقت فراغه خاصة في السفر

وغيره مشغولاً بتلاوة القرآن لأكريم والأوراد لا
يبادر بالكلام إلا إذا سئل فإذا تكلم تكلم
كالعالم المتقن.

قضى المؤلف رحمه الله حياة حافلة بالتعليم
والتربية والإفتاء والتدريس والدعوة والإرشاد
والبحث والمناظرة والتصنيف والتأليف وتوفي في
لية الثلاثاء: ٨ / ١ / ١٩٩٦ م الموافق ١٤١٦ هـ بعد
جهاد طويل قرب المسجد الراشدي في «كراتشي»
ودفن في ٩ / ١ / ١٩٩٦ م في مقبرة أسرته «درغاه
شريف» قرب «نيو سعيد آباد» «السند».



الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

١٩٤٤ و ١٩٤٨ للميلاد، وانتقل منها إلى التخصص في أصول التدريس في كلية اللغة العربية في الأزهر أيضاً، وتخرج فيها سنة ١٩٥٠ ميلادية، وكان في مراحل دراسته جميعاً من المتفوقين اللامعين.

★ شيوخ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة:

تلقى الشيخ عبد الفتاح رحمه الله على مئات الشيوخ، فكان من شيوخه في حلب: الشيخ عيسى البيانوني والشيخ إبراهيم السلقيني (وهو جد الدكتور إبراهيم الأستاذ في عدد من كليات الشريعة، والعميد لبعضها، ومفتي حلب اليوم) والشيخ محمد بن إبراهيم السلقيني، والشيخ محمد راغب الطباخ، والشيخ أحمد الزرقا، والشيخ مصطفى بن أحمد الزرقا، والشيخ محمد الرشيد، والشيخ محمد سعيد الإدلبي، والشيخ نجيب سراج الدين، والشيخ أحمد الكرد، والشيخ محمد الناشد.

عبد الفتاح أبو غدة

★ وُلِدَ الشيخ عبد الفتاح بن محمد بن بشير أبو غدة رحمه الله في مدينة حلب الشهباء في السابع عشر من رجب من عام ١٣٣٦ للهجرة، وهذا يطابق منتصف عام ١٩١٨ للميلاد، وإن كانت الترجمات التي تكتب عن الشيخ تقول إن ميلاده كان عام ١٩١٧م، والله أعلم.

وقد كانت أسرته التي نشأ فيها أسرة ستر ودين، فأبوه محمد كان رجلاً مشهوراً بين معارفه بالصلاح والتقوى والمواظبة على الذكر وتلاوة القرآن، وكان يعمل في تجارة المنسوجات التي ورثها عن أبيه، وينتهي نسب الشيخ رحمه الله إلى الصباحي الجليل خالد بن الوليد رحمه الله، وكان لدى أسرة الشيخ شجرة تحفظ هذا النسب وثبته.

تأثره:

التحق الشيخ بالمدرسة العربية الإسلامية في حلب، ثم بالمدرسة الخسروية العثمانية التي بناها خسرو باشا الوالي العثماني، والتي تعرف الآن باسم الثانوية الشرعية، وتخرج فيها سنة ١٩٤٢م، وانتقل إلى الدراسة في الأزهر الشريف، فالتحق بكلية الشريعة، وتخرج فيها في الفترة ما بين (١) موقع رابطة أدباء الشام (تصرف).

عبد الفتاح، ويذكر فيه أسماء مئات الشيوخ الذين أخذ عنهم، والمئات الذين تتلمذوا عليه.



★ قام الشيخ عبد الفتاح بالعديد من الرحلات العلمية والدعوية، يلقي الدروس والمحاضرات، ويعطي الإجازات، أو يأخذ الإجازات، وقد رحل لهذه الأغراض إلى الهند والباكستان والسودان والمغرب والعراق، وحمل في رحلاته كثيرًا من علم القارة الهندية، وحقق كثيرًا من رسائل علمائهم وكتبهم، وشهرها بين أهل العلم، ونتيجة لجهوده العلمية وصل إلى القارئ العربي كتب عبد الحي اللكنوي ومحمد أنور شاه الكشميري وظفر أحمد التهانوي.

★ جهود الشيخ عبد الفتاح العلمية:

بعد أن أكمل الشيخ دراسته في مصر عاد إلى سورية ودرّس في مدارسها الثانوية العامة والثانوية الشرعية الخسروية والمدرسة الشعبانية الشرعية، ثم في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ثم عُيّن مديرًا لموسوعة «معجم فقه المحلي لابن حزم»، ثم درّس



المدرسة الخسروية - حلب



الشيخ عبد الفتاح ابو غدة

وكان من شيوخه في مصر: الشيخ عبد المجيد دراز، والشيخ عبد الحليم محمود، والشيخ المحدث أحمد بن محمد شاكِر، والشيخ حسنين محمد مخلوف، والشيخ المحدث الأصولي عبد الله العماري، والشيخ عيسى منّون، والشيخ أحمد الخضر حسين، والشيخ يوسف الدجوي.

والتقى في مصر كذلك: الشيخ مصطفى صبري، شيخ الخلافة العثمانية سابقًا، والشيخ محمد زاهد الكوثري، والشيخ حسن البنا -رحمهم الله جميعًا-.

وكثير من الشيوخ الآخرين في الحجاز والهند والباكستان وغيرها.

★ تلاميذ الشيخ عبد الفتاح ابو غدة:

يَعُدُّ تلامذته بالمئات، بل بالألوف، ويكفي أن نذكر من تلامذته المقربين الشيخ العلامة المحدث محمد عوامة، والشيخ الأديب الأريب مجد مكّي، والشيخ الداعية العالم حسن قاطرجي اللبناني، والشيخ محمد الرشيد النجدي، وقد ألف هذا الشيخ الأخير كتابًا بعنوان: «إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح»، وهو ثبتٌ عظيم يعرض فيه إلى النشاط العلمي للشيخ

وكان من آثار تعلقه بالعلم، وشغفه به، أن
خصص عددًا من مؤلفاته لشئون العلم والعلماء،
مثل: «صفحات من صبر العلماء» و«قيمة الزمن
عند العلماء» و«الرسول المعلم».

★ النشاط الدعوي العام للشيخ عبد الفتاح

أبو غدة:

بعد أن عاد الشيخ إلى بلده سورية قادمًا من
مصر، حمل على عاتقه عبء حمل الدعوة إلى الله
تعالى، فكان له نشاطه الدعوي العام في المساجد
والمدارس والمجالس العامة، ونشاطه الدعوي
الخاص، من خلال جماعة الإخوان المسلمين،
وتعلق الإخوان بدورهم بالشيخ رحمه الله، ووثقوا به،
لورعه وتقواه وعلمه ورجاحة عقله وحكمته،
فكان لهم مرشدًا وسندًا وموثلاً.

وكان الشيخ رحمه الله خلال إقامته في سورية
مدرسة دعوية حية متحركة، تتلمذ عليه فيها

في جامعة محمد بن سعود في الرياض، وفي المعهد
العالي للقضاء، وعُيِّن أستاذًا لطلبة الدراسات
العليا، وانتُدب أستاذًا زائرًا في جامعة أم درمان
الإسلامية في السودان ولمعاهد الهند وجامعاتها،
وشارك في عدد كبير من الندوات والمؤتمرات
الإسلامية في عدد من الدول، هذا فضلًا عن
الدروس المسجدية.

وقد أحاط بالعلوم الشرعية، وصار من أشهر
علماء العالم الإسلامي، وتبحر في علوم الفقه
وأصوله والحديث وعلومه، وأكب على تحقيق
الكتب النفيسة وتأليف الكتب النافعة، فضلًا
عن باعه الطويل في علوم اللغة.

وقد أحصى له تلميذه البارع الشيخ محمد آل
رشيد ثلاثة وسبعين كتابًا، بين تحقيق وتأليف،
وإذا كان عمل المحققين، في كثير من الأحيان، لا
يمدو أن يكون بيانًا للفروق بين النسخ المخطوطة،
وشرحًا لبعض المفردات، فإن تحقيقات شيخنا
تجعل مع الكتاب كتابًا، هو في الغالب لا يقل
فائدة عن الكتاب الأصلي، فضلًا عن جلاء
الغموض، وضبط الألفاظ، لا سيما الأعلام،
والإتيان بفوائد نادرة، وهذا ما يجعل طلاب العلم
يحرصون كل الحرص على اقتناء الكتب التي
حققها الشيخ رحمه الله.

وقد قام مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية
في لندن بتكريم الشيخ، فاختاره لجائزة العلم التي
قدّمها سلطان بروناي تقديرًا لجهوده في التعريف
بالإسلام وإسهاماته في خدمة الحديث النبوي
الشريف.



ولستُ أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصري

اعتقل الشيخ رحمه الله مدة أحد عشر شهراً في
سجن تدمر الصحراوي، وأُخرج عنه على أثر حرب
حزيران ١٩٦٧م، وبعدها غادر إلى السعودية أستاذاً
في جامعاتها كما ذكرنا.



★ في أواخر شهر رمضان ١٤١٧هـ الم بالشيخ
مرض التهابي، وهو مقيم بمدينة الرياض، وتفاقم
المرض حتى حان الأجل فالتحق بالرفيق الأعلى
فجر يوم الأحد التاسع من شوال سنة سبع عشرة
وأربع مئة ألف للهجرة، الموافق للسادس عشر من
شباط سنة سبع وتسعين وتسعمئة ألف للميلاد،
عن عمر ثمانين عاماً قضاهما في طاعة الله والدعوة
إلى دينه وتعليم شرعه، فرحمه الله رحمة واسعة،
وتقبل الله منه صالح ما قدّم، وتجاوز عن خطايا،
وجزاه خيراً على ما نفع به المسلمين، والحمد لله
رب العالمين.

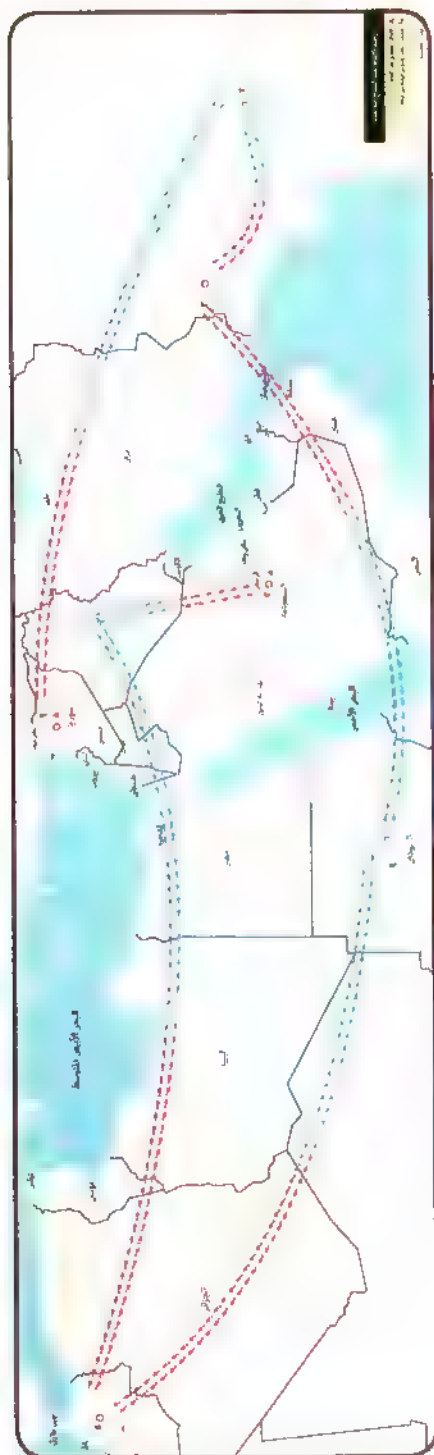
ثلاثة أجيال أو أكثر من الدعاة العاملين، كلهم
يفخر بأنه نال شرف الاغتراف من بحر فضيلته.

وعندما اشتدت وطأة الطغيان على سورية في
أواسط الستينيات، سعى الشيخ إلى تشكيل ما
يُشبه الجبهة الإسلامية، فتحرك حركة إيجابية
تجاه علماء مدينة حلب، فاجتمعوا معه في لقاءات
موسعة كانت تضم خلمها جماهير المسلمين
في المدينة، وتُظهر قوتهم، وتُبرز وحدتهم، إلا أن
هذا السعي لم يؤت ثماره المرجوة، لأسباب تتعلق
بطبيعة الوعي الإسلامي، لحجم المأساة التي
كان الشيخ يحاول أن يتصدى لها.

وفي مسجد (الخسروية)؛ حيث كان يجتمع
أسبوعياً آلاف المصلين، كان الشيخ يطرح على
منبره، قضايا الإسلام والمسلمين المعاصرة،
متصدياً للدكتاتورية والاستبداد، ولنزعات
العلمانية والتفريب، ويضيق المستبدون ذرعاً
بالشيخ، وتصل إليه تهديداتهم من هنا وهناك...
فيقف يوماً ليقول لهم بجرأة العالم المسلم
المجاهد:



جامع الخسروية - حلب





جمهورية مالي الإسلامية

حماد بن محمد الأنصاري

★ هو الشيخ المحدث العلامة حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي - نسبة إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه.

★ ولد الشيخ حماد الأنصاري رحمته الله سنة ١٣٤٤هـ ببلدة يقال لها (تاد مكة) ^(١) في مالي بأفريقيا.

★ ظهرت عليه معالم النجابة منذ الصغر، فقد كان محباً للعلم وأهله.

نشأ في أسرة علمية عريقة، مات أبوه وهو دون الثمانية، ربي في كنف أخواله وأمه، فقد رضع العلم مع حليبه الأول، واعتنى به عمه عالم أفريقيا ومفتيها، الملقب بالبحر لسعة علمه ودقيق فهمه.. حفظ القرآن مبكراً وعمره ثمان سنوات، وقد

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري لابن الشيخ عبد الأول بن حماد الأنصاري.

(٢) تاد مكة. من المدن التجارية، ومن المحطات الرئيسية في غرب أفريقيا في العصور الوسطى، كانت تعرف باسم السوق في أفريقيا العربية من بلاد مالي، ومعناها: هذه مكة، لكونها مثلها تقع بين أربعة جبال

«علماء ومفكرون عرفتهم» لحمد المجذوب (١/٤٩)

حُبب إليه علم الحديث النبوي الشريف، ودرس علوم الآلة، والفقه على المذهب المالكي مذهب آبائه وأجداده، ودرس الكثير من المتون والمنظومات وحفظ بعضها، فقد كان يحفظ (الملحة) للحريري، و(الكافية والألفية) لابن مالك، و(الألفية) للسيوطي، و(جمع الجوامع) للسبكي، والمعلقات السبع وقصائد العرب، وغيرها.

خرج من بلده مع بعض أصدقائه مهاجراً بسبب الاستعمار الفرنسي الفاشم، وكان قد مضى من عمره إحدى وعشرين سنة، وتوجه إلى بلاد الحرمين الشريفين، فلما وصل إلى الحرم المكي، التحق بحلقات العلم وما أكثرها آنذاك، وكان من شيوخه فيها: الشيخ حامد الفقي وتأثر به كثيراً، والتقى الشيخ محمد حمزة، والشيخ المحدث الجهيد يحيى المعلمي اليماني، والشيخ عبد الله المشاط، والشيخ محمد أمين الحلي، والشيخ تقي الدين الهاللي، وغيرهم كثير.

وبعد مدة وجيزة، أذن له الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ بالتدريس في حلقات الحرم المكي.

ثم انتقل رَحِمَهُ اللهُ إلى المدينة المنورة، والتحق بدار العلوم، ودرَسَ على عدد من العلماء فيها، منهم: الشيخ العلامة ابن تركي، والشيخ محمد الأمين صاحب أضواء البيان، والشيخ الخيال والشيخ أبو بكر الشريف التبككتي، وغيرهم.

علمه وفصله

★ التقى الشيخ حماد الأنصاري بالشيخين عبداللطيف بن إبراهيم، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمهم الله جميعاً-، فأشارا عليه بالذهاب إلى الرياض، فذهب، وأصبح يُدرِّس في كلية الشريعة، ثم انتقل إلى معهد إمام الدعوة العلمي، ثم عاد إلى الكلية، ثم نُقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة ١٣٨٥هـ، وبقي فيها إلى أن فاضت نفسه الطيبة سنة ١٤١٨هـ.

وقد اشتهر رَحِمَهُ اللهُ بحبه للعلم وطلابه، حيث كان يقضي معظم وقته في المذاكرة معهم، وكان مقصد الكثير من العلماء وطلاب العلم في بيته العامر بالمدينة المنورة، حيث يجدون عنده بغيتهم، وكانت مكتبته مشهورة لدى طلاب العلم باحتوائها على المراجع والمصنفات في شتى فنون الشريعة، وكان ييسر لهم ما يريدون من الكتب بتصويره لهم، وكان رَحِمَهُ اللهُ يهتم بجمع المخطوطات خصوصاً في علم الحديث، فكان له الفضل بعد الله في طباعة الكثير من كتب الحديث وإخراجها لطلاب العلم.

★ تتلمذ على الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ جمع غفير من أهل العلم، منهم: الشيخ عبدالله بن جبرين، والشيخ بكر أبو زيد، والشيخ علي ناصر الفقيهي، والشيخ صالح العبود، والشيخ صالح آل الشيخ، والشيخ صالح السحيمي، والشيخ عطية سالم، والشيخ حافظ الحكيمي، والشيخ محمد بن ناصر العجمي من الكويت، والشيخ عبدالله البحريني، والشيخ عبدالرزاق البدر، والشيخ راشد الراجح، والشيخ عمر فلاته، والشيخ جمال عزون، وغيرهم من كبار طلاب العلم.

أهم مناصبه

١- تولى التدريس في المدرسة الصولتية بمكة سنة ١٣٧١هـ، واستمر بها مدرساً في الابتدائية والثانوية والعالي إلى نهاية ١٣٧٤هـ.

٢- تم اختياره للعمل في المعهد العلمي بالرياض التابع لإدارة المعاهد العلمية والكليات في شعبان من سنة ١٣٧٤هـ.

٣- انتقل سنة ١٣٧٥هـ للتدريس بمعهد إمام الدعوة، ودرس بجميع مراحلها إلى نهاية ١٣٨٤هـ، حيث نقل إلى التدريس في الجامعة الإسلامية، وياشر التدريس سنة ١٣٨٥هـ، وفي الجامعة الإسلامية تنقل بين مختلف الكليات فدرس بكلية الشريعة، والدعوة، واللغة، والقرآن، والحديث.

٤- تولى التدريس في الدراسات العليا سنة ١٣٩٦هـ برتبة أستاذ مشارك، في قسمي السنة

٢- رفع الأسي عن المضطر إلى رمي الجمار بالمسا.

٣- رفع الاشتباه عن حديث من صلى في مسجدي أربعين صلاة.

٤- إتحاف ذوي الرسوخ بمن دلس من الشيوخ.

٥- سبيل الرشد في تخريج أحاديث بداية ابن رشد.

٦- تحفة السائل عن صوم المريض والحامل.

٧- الأجوبة الوافية عن أسئلة الألفية.

٨- أبو الحسن الأشعري وعقيدته

★ من أقواله وأحواله رحمه الله

قال: كنت في شبابي أقرأ وأكتب إلى الفجر، ولا أنام إلا شيئاً قليلاً من الظهر.

وقال: كنت كلما رأيت مخطوطة نسختها.

وقال: أعطيت الجامعة الإسلامية أربعمئة مخطوط، بعضها بخطي.

وقال: المكتب عندي أفضل من قصور الملوك.

وقال: عندي إجازات في كل علم حتى في الهندسة!

وقال: كنا لا ندرس شيئاً من العلم حتى نحفظه.

وقال: أخذت في مكتبة الحرم سبع سنوات أنسخ المخطوطات، ولم يكن هناك تصوير.

وكان يقول: أنا لست بمفتي، أنا خادم طلبة العلم.

وقال ابنه الشيخ عبد الأول: كان كثيراً ما يجلس في صالة المنزل قبل الظهيرة وبعدها،



المدرسة الصولسية

والعقيدة، ورأس قسم العقيدة ٣ سنوات، ثم عين رئيساً لقسم السنة إلى سنة ١٤٠٥ هـ.

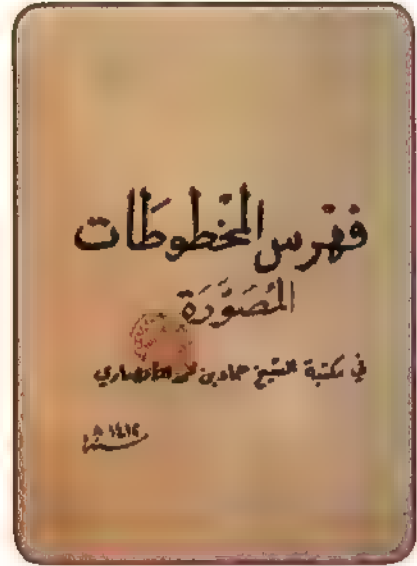
٥- وفي سنة ١٤٠٩ هـ عين برتبة أستاذ، ثم أحيل على التقاعد.

★ ترك رحمه الله إرثاً عظيماً من المؤلفات في فنون مختلفة، منها:

١- بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني.



المعهد العلمي بالرياض قديماً



ويأخذ أي كتاب من مكتبته، ويقرأ بصوت عالٍ على طريقة أهل بلده، وكان لها نعمة خاصة.



★ بقي الشيخ حماد الأنصاري مستمرًا في عطائه العلمي إلى حدود السابع عشر من رمضان سنة ١٤١٧ هـ، حيث ألم به المرض، وفي ١٤١٨/٦/٢١ هـ فاضت نفسه الطيبة إلى بارئها سبحانه عن عمر يناهز الرابعة والسبعين عامًا رَحِمَهُ اللهُ وشكر ما قدم للأمة.

وقد خلف الشيخ من الذرية أحد عشر ولدًا، ثمانية من الذكور، وهم: عبد اللطيف، وعبد الحليم، وأحمد، وعبد البازي، وعبد الغني، وعبد الأول، وعبد الإله، وعاصم، وثلاث من الإناث، وهم جميعًا من أم واحدة.



الشيخ عبد العزيز بن باز

بعد مرضه فقد هزل جداً - ذو لحية قليلة أبيض البشرة، ممتع بحواسه إلا البصر كما تقدم، حليم صبور، ذو هيبة ووقار مرآة أحد إلا أحبه وأجله، من ألين الناس في غير ظلم ولا معصية.

طلب العلم

★ حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ ثم جد في طلب العلم على العلماء في الرياض.



★ تلقى العلم على أيدي كثير من العلماء ومن أبرزهم:

١. الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي الرياض.

٢. الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣. الشيخ سعد بن حمد بن عتيق قاضي الرياض.

عبد العزيز بن باز

★ الإمام المحدث الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن باز.

★ ولد رحمه الله في الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض^(١)، وكان بصيراً ثم أصابه مرض الجدري المنتشر في تلك الفترة عام ١٣٤٦هـ وضعف بصره ثم فقده عام ١٣٥٠هـ.

قال الشيخ في أحد مجالسه رحمه الله: لما فقدت بصري سمعت خالتي تقول لأمي -وظفتني نائماً:- مسكين عبدالعزيز كيف سيعصل على عمل يعيش منه؟! فساد الدنيا بلا بصر.

قال الشيخ محمد المجذوب: كان في أسرة الشيخ علماء ومنهم الشيخ عبدالمحسن بن أحمد آل باز تولى القضاء وكذا الشيخ المبارك بن عبدالحسن تولى القضاء أيضاً.

وصفه:

★ كان رحمه الله قصير القامة معتدل الجسم -إلا

(١) «تسيم الحجاز في سيرة الشيخ عبد العزيز بن باز» للدكتور ناصر

الرهرياني

(٢) مدينة الرياض. عاصمة المملكة العربية السعودية، ومقر إمارة، وهي تقع في قلب المملكة العربية السعودية وتعتبر ثاني أكثر مطقة من حيث المساحة بعد المنطقة الشرقية، أسسها وسأها الرياض الأمير دهم بن دواس، وكانت الرياض تسمى قديماً رياض العارص نسبة لجنال العارص التي تحده من الشمال والشرق. موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية» لعبد الحكيم العمري (ص ٢٦٠)

والتوحيد، إلى أن نقل نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨١هـ. وقد أسس حلقة للتدريس في الجامع الكبير بالرياض منذ انتقل إليها، وإن كانت في السنوات الأخيرة اقتصرت على بعض أيام الأسبوع بسبب كثرة الأعمال ولازمها كثير من طلبة العلم، وأثناء وجوده بالمدينة المنورة من عام ١٣٨١هـ نائباً لرئيس الجامعة ورئيساً لها من عام ١٣٩٠هـ إلى ١٣٩٥هـ عقد حلقة للتدريس في المسجد النبوي ومن الملاحظ أنه إذا انتقل إلى غير مقر إقامته استمرت إقامة الحلقة في المكان الذي ينتقل إليه مثل الطائف أيام الصيف، وقد نفع الله بهذه الحلقات.

★ من طلابه:

١. الشيخ عبد الله الكنهل.
٢. الشيخ راشد بن صالح الخنين.
٣. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك.
٤. الشيخ عبد اللطيف بن شديد.
٥. الشيخ عبد الله بن حسن بن هعود.
٦. الشيخ عبد الرحمن بن جلال.
٧. الشيخ صالح بن هليل.
٨. معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.
٩. معالي الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.
١٠. سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ.
١١. فضيلة الشيخ حمود بن عقلا الشيعبي.
١٢. فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين.

٤. الشيخ حمد بن فارس وكيل بيت المال في الرياض.

٥. سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية، وقد لازم حلقاته نحواً من عشر سنوات وتلقى عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ، وكان يحله غاية الإجلال ويكثر من ذكره والدعاء له والثناء عليه.

٦. الشيخ سعد وقاص البخاري من علماء مكة المكرمة أخذ عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.

٧. الإمام محمد الأمين الشنقيطي: درس عليه، شرح سلم الأخضر في المنطق، وكان يحضر حلقة الشيخ في الحرم النبوي.

٨. الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي.



★ عين في القضاء عام ١٣٥٠هـ ولم ينقطع عن طلب العلم، حيث لازم البحث والتدريس ليل نهار ولم تشغله المناصب عن ذلك مما جملة يزداد بصيرة ورسوخاً في كثير من العلوم، وقد عني عناية خاصة بالحديث وعلومه حتى أصبح حكمه على الحديث من حيث الصحة والضعف محل اعتبار وهي درجة قل أن يبلغها أحد خاصة في هذا العصر وظهر أثر ذلك على كتاباته وفتواه حيث كان يتخير من الأقوال ما يسنده الدليل.

في عام ١٣٧٢هـ انتقل إلى الرياض للتدريس في معهد الرياض العلمي، ثم في كلية الشريعة بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ في علوم الفقه والحديث

١٣. فضيلة الشيخ محمد بن زيد آل سليمان.

١٤. فضيلة الشيخ عبدالله الغديان.

وغيرهم كثير.



★ ساد الشيخ رحمه الله وذاع صيته بكمال خلقه الذي فاق فيه الناس كلهم ولا يدانية أحد فضلاً أن يتقدم عليه.



١. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة صدر منه

الآن تسعة عشر مجلد وقت تحرير هذه الترجمة

٢. الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٣. التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج

والعمرة والزيارة (توضيح المناسك) وهو أحب

كتب الشيخ إليه ويعمل الشيخ ذلك بعموم نفعه

وشدة حاجة الناس إليه.

٤. التحذير من البدع ويشتمل على أربع

مقالات مفيدة (حكم الاحتفال بالمولد النبوي

وليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان

وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة

النبوية المسمى الشيخ أحمد)

٥. رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٦. العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٧. وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم

وكفر من أنكرها.

٨. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة

٩. وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

١٠. حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١١. نقد القومية العربية.

١٢. الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٣. الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته

وسيرته.

١٤. ثلاث رسائل في الصلاة:

• كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم.

• وجوب أداء الصلاة في جماعة.

• أين يضع المصلي يديه حين الرفع من

الركوع.

١٥. حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٦. حاشية مفيدة على فتح الباري وصل فيها

إلى كتاب الحج.

١٧. رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان

الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى

الكواكب.

١٨. إقامة البراهين على حكم من استغاث

بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٩. الجهاد في سبيل الله.

٢٠. الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢١. فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة

والزيارة.

٢٢. وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

هذا ما تم طبعه ويوجد له تعليقات على بعض

الكتب مثل: بلوغ المرام، تقريب التهذيب للحافظ

ابن حجر (لم تطبع)، تحفة الأخيار ببيان جملة

★ مواقف عامه

قال الشيخ محمد المجذوب رَحِمَهُ اللهُ: (عندما أصدرت محكمة البغي قرارها بإعدام سيد قطب وإخوانه اعترى الشيخ ما يعتري كل مؤمن من الغم في مثل هذه النازلة التي لا تستهدف حياة البراء المحكومين بقدر ما تستهدف الإضعاف من منزلة الإسلام نفسه، وكلفني الشيخ يومئذ صياغة البرقية المناسبة لهذا الموقف فكتبتها بقلم يقطر نازاً وكراهية وغيره وجئته بها وملئي اليقين بأنه سيدخل على لهجتها من التعديل ما يجعلها أقرب إلى لغة المسؤولين منها إلى لغة المنذرين ولكنه حطم كل توقعاتي حين أقرها جميعاً ولم يكتب حتى أضاف إليها قوله تعالى في سورة النساء: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا» وأرسلت البرقية التي كانت - فيما أظن - الوحيدة من أنحاء العالم الإسلامي بهذه المناسبة، بما تحمله من عبارات أشد على الطغاة من لذع السياط).

وكان جمال عبدالناصر وقتها حديث الناس ورأس العروبة.

وقال الشيخ عبدالقادر الأرنبوط في شريط عن الشيخ - قدس الله روحه -: أرسلني سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز للدعوة في البوسنة والهرسك عام ١٤٠٥ هـ يوم لمن يكن أحد سمع بتلك الدولة، وكان يتابع أحوال المسلمين في كل مكان.

نافعة مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأدعية والأذكار (طبع)، التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة، تحفة أهل العلم والإيمان بمختارات من الأحاديث الصحيحة والحسان، إلى غير ذلك.

★ الاعمال التي راولها غير ما ذكر.

١. صدر الأمر الملكي بتعيينه رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إلى جانب ذلك:

٢. عضواً في هيئة كبار العلماء.
٣. رئيساً للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
٤. رئيساً وعضواً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.
٥. رئيساً للمجلس الأعلى العالمي للمساجد.
٦. رئيساً للمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.
٧. عضواً للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٨. عضواً في الهيئة العليا للدعوة الإسلامية.

ولم يقتصر نشاطه على ما ذكر فقد كان يلقي المحاضرات ويحضر الندوات العلمية ويعلق عليها ويعمر المجالس الخاصة والعامة التي يحضرها بالقراءة والتعليق بالإضافة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أصبح صفة ملازمة له.

يأمره بالرجوع إلى مذهب أهل السنة وترك مذهب
الرفض، وناصح غيره بتحكيم الشرع المطهر
وهك الأسرى من المصلحين، وغيرها كثير.

وقال الشيخ محمد التركي: كان هناك
شخص بالدلم يعادي الشيخ ويسبه دائماً والشيخ
سأكت عنه وشاء الله أن يتوفي ذلك الشخص
والشيخ بالحج فما أحضر للدفن رفض الإمام
الصلاة عليه فلما حضر الشيخ من الحج وعلم
بذلك غضب على إمام المسجد غضباً شديداً
ولامه على ذلك ثم توجه إلى قبر المتوفى وصلة عليه
ودعا له بخير.

وقال الدكتور عبدالله الحكمي: جاء أفريقي
رث الثياب يسأل عن الشيخ في موسم الحج الأخير
فقليل له: لم يستطع الحج، فماذا تريد؟ فقال:
لا أريد منكم شيئاً ولكني مسكين والشيخ
أبو المساكين.



★ كانت وفاته رحمه الله قبيل فجر يوم الخميس
الموافق ١٤٢٠/١/٢٧ هـ، وصلي عليه في المسجد
الحرام، ودفن في مكة المكرمة.
ولم تشهد جنازة لعالم في السعودية كجنازة
الشيخ رحمه الله وما بكى أحد مثلاً بكى الشيخ
الإمام فرحمه الله من سيد ساد الناس بخلقه
وعلمه وحلمه.

وقال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري: حمل
إلى الشيخ رحمه الله عدد من مجلة الثقافة والفنون
كتبت فيها خمسا وأربعين صفحة مما لا تسر
الكتابة فيه عنها ولا تشرف فصار ينهرني وكان
الشيخ يردد دائماً: ما أعظم مصيبتك عند الله ثم
صار يبرم أطراف غترته ويدعو لي وقد اغرورت
عيناه فزالَت الموجدَة من نفسي وتمزق قلبي حزناً
لصدق هذا الإنسان... ولو جادلني لكأبرت في
المجادلة وقد فتح الله قلبي لحسن نيته.. وتقلص
حب الغناء والطرب من وجداني وتولدت كراهية
الغناء..

وقال الدكتور ناصر الزهراني: جاء بعض
طلبة العلم فشكوا إليه أحد الناس وبينوا أخطاءه
وبعض المخالفات عنده فبدأ الشيخ يملي كتاباً
لتوبيخه ونصحه، وأثناء الكتابة قال أحدهم:
وإنه يا شيخ يتكلم فيك وينال منك. فقال الشيخ
للكاتب: قف واترك الكتابة.

وخشي أن يقال إن الشيخ ينتقم لنفسه، ولو
كان غيره لتغيرت النية من غيرة لله لانتقام
لنفسه.

ومن إنكاره على الحكام إنكاره على أحد
الحكام لما أراد حذف كلمة هل من كتاب
الله سبحانه وتعالى. ولما بُني صنم لملك الأردن وهو
خارج البلاد فما قدم ورآه قال: لقد جاء جدي
لهدم الأصنام - يعني رسول الله - فما كان لي أن
أبنيها، فأرسل له الشيخ يشكره على هذا الموقف
وقال له: ولعل هذا الموقف يكون بداية لتطبيق
الشريعة في بلادكم، وكان يرأس بعض الحكام



مدينته «شقودرة»

لأخذ منه، وبعد أن تولى حكمَ ألبانيا الملك أحمد زوجو، سار بالبلاد في طريق تحويلها إلى بلاد علمانية تُقلد الغرب في جميع أنماط حياته... فالزَم المرأة الألبانية المسلمة بِنزع الحجاب قهراً، وألزم الرجال بلبس اللباس الأوربي؛ كالبنطلون والقمبة، كالحال في تركيا من سقوط الخلافة ١٩٢٢م إلى يومنا هذا، ومن ذلك اليوم بدأت هجرة الذين يريدون دينهم، ويخافون سوءَ العاقبة، فتوجَّس والد الشيخ خيفةً وتوقع أن يسوء الحال أكثر من ذلك، فقرر الهجرة إلى بلاد الشام؛ فراراً بدينه، وخوفاً على أولاده من الفتن، فوقع اختياره على مدينة دمشق، التي كان تعرفُ عليها من قبل في طريق ذهابه وإيابه من الحج^(١).

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في بيان فضل والده عليه من حيث سلامة تنشئته لما هاجر به من أشقودرة عاصمة ألبانيا يومئذٍ إلى بلاد الشام: «وبهذه المناسبة يحقُّ لي أن أقول بياناً للتاريخ،

(٤) «حياة الألباني وأثاره ونشأ العلماء عليه» لمحمد بن إبراهيم الشيباني، (ج ١)، (ص ٤٤، ٤٥)، «أحداث مثيرة في حياة الشيخ العلامة الألباني» لمحمد صالح المنجد (ص ٨)

محمد ناصر الدين الألباني

★ هو محدثُ القصر الإمام العلامة محمد بن نوح نجاتي، الشهير بمحمد ناصر الدين الألباني، المكنى بأبي عبد الرحمن أكبر أبنائه .

★ وُلد الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في مدينة أشقودرة^(٢) عاصمة ألبانيا يومئذٍ، عام ١٣٣٢هـ، الموافق لـ ١٩١٤م^(٣).

★ نشأ في أسرة «متدينة» يغلِب عليها الطابع العلمي، فقد تخرَّج والده الحاج نوح نجاتي الألباني في المعاهد الشرعية في العاصمة العثمانية -الاستانة- قديماً، التي تُعرف اليوم بإسطنبول، ورجع إلى بلاده لخدمة الدين وتعليم الناس ما درسه وتلقاه، حتى أصبح مرجعاً تتوافد عليه الناس

(١) «محمد ناصر الدين الألباني: محدث العصر، وتاصر السنة» لإبراهيم محمد علي (ص ١١).

(٢) أشقودرة: مدينة تقع على بحيرة أشقودرة في شمال غرب ألبانيا في محافظة أشقودرة، التي هي عاصمتها، وهي واحدة من أقدم البلدان في ألبانيا وأكثرها تاريخية، كما لها مركز ثقافي واقتصادي هام، وهي العاصمة القديمة لألبانيا

اموسوعة ١٠٠٠ ملية إسلامية لميدالحكيم العففي (ص ٢٨٢)
(٣) «حياة الألباني وأثاره ونشأ العلماء عليه» لمحمد بن إبراهيم الشيباني

الآلة؛ كالتحوي والصرف والبلاغة، بعد التخرج من
مدرسة الإسعاف الخيري الابتدائية»^(١).



★ قال الشيخ الألباني: «وإن من توفيق الله
عَزَّوَجَلَّ إياي أن ألهمني أن أعبد له أولادي كلهم،
وهم: عبدالرحمن وعبد اللطيف وعبدالرزاق من
زوجتي الأولى رَحِمَهُمُ اللهُ، وعبدالمصنوع وعبدالأعلى
من زوجتي الأخرى، والاسم الرابع ما أظنُّ أحدًا
سبقني إليه على كثرة ما وقفت عليه من الأسماء
في كتب الرجال والرواة، ثم أتبعني على هذه
التسمية بعض المحبين، ومنهم واحد من فضلاء
المشايخ جزاهم الله... ثم رُزقت سنة ١٣٨٣ هـ وأنا
في المدينة المنورة غلامًا فسميته محمدًا... وفي
سنة ١٣٨٦ هـ رُزقت بأخ له فسميته عبدالمهيمن،
والحمد لله على توفيقه»^(٢).

وأولاد الشيخ الألباني رَحِمَهُمُ اللهُ بالترتيب يكونون
كآلاتي^(٣):

★ من زوجته الاولى:

١- عبدالرحمن، ٢- عبد اللطيف، ٣- عبدالرزاق.

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، مكتبة المعارف - الرياض،

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (٧ ج) (ص ٦١٥، ٦١٦)

(٢) «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة»،

دار للمعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ -

١٩٩٢ م، (٦ ج) (ص ٦٢٩، ٦٣٠).

(٣) «حياة الألباني وآثاره ونشأته العلمية»، محمد بن إبراهيم الشيباني،

(١ ج) (ص ٨١)



الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

وشكرًا لوالدي رَحِمَهُمُ اللهُ؛ وكذلك في الحديث بشري
لنا آل الوالد، الذي هاجر بأهله من بلدة أشقودرة
عاصمة ألبانيا يومئذ؛ هارًا بالدين من ثورة أحمد
زوغو - أزاغ الله قلبه - الذي بدأ يسير في المسلمين
الألبان مسيرة سلفه أتاتورك في الأتراك، فجنيت
- بفضل الله ورحمته - بسبب هجرته هذه إلى دمشق
الشام ما لا استطيع أن أقوم لرئي بواجب شكره،
ولو عشت عمر نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فقد تعلمت
فيها اللغة العربية السورية أولًا، ثم اللغة العربية
الفصحى ثانيًا، الأمر الذي مكّني أن أعرف
التوحيد الصحيح الذي يجهله أكثر العرب الذين
كانوا من حولي - فضلًا عن أهلي وقومي - إلا
قليلاً منهم، ثم وفقني الله - بفضلته وكرمه دون
توجيه من أحد منهم - إلى دراسة الحديث والسنة
أصولًا وفقها، بعد أن درست على والدي وغيره من
المشايخ شيئًا من الفقه الحنفي وما يُعرف بعلوم

★ ومن زوجته الثانية:

- ٤- عبد المصنور، ٣- عبد الأعلى، ٥- محمد.
- ٦- عبد المهيمن، ٧- أنيسة، ٨- آسية.
- ٩- سلامة، ١٠- حسانة، ١١- سكيته.

★ ومن زوجته الثالثة ١٢ هبة الله.

★ وأما زوجته الرابعة. فلم يُنجب منها.



★ لما استقرَّ في الشام «أول ما بدأ طلبه

للعلم بدخول مدرسة الإسعاف الخيرية الابتدائية بدمشق... واستمرَّ على ذلك حتى أشرف على نهاية المرحلة الابتدائية، وفي هذه الأثناء هيَّأت أعاصير الثورة السورية بالفرنسيين الغزاة، وأصاب المدرسة حريق أتى عليها، فانتقلوا عنها إلى مدرسة أخرى يسوق ساروجة، وهناك أنهى الشيخ

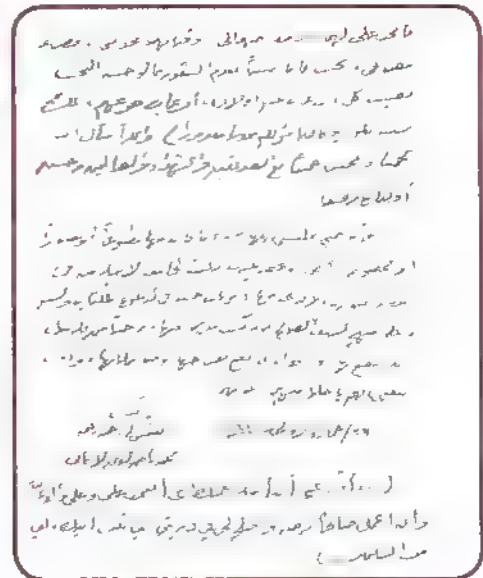
دراسته الأولى، ونظرًا لسوء رأي والده في المدارس النظامية من الناحية الدينية؛ فقد قرَّر عدم إكماله الدراسة، ووضع له برنامجًا علميًا؛ حيث «تلقَّى العلم منذ صغره على والده؛ فتعلَّم العربية والفقه الحنفي، وكذا أخذ العلم عن بعض أصدقاء والده؛ كالشيخ سعيد البرهاني؛ حيث قرأ عليه مراقي الفلاح وبعض الكتب الحديثة في البلاغة، ولقد حُبَّب للشيخ علم الحديث وهو ابن عشرين سنة، وذلك جزاء مطالعته مجلة المنار لرشيد رضا، وما كان فيها من أبحاث تتعلَّق بعلم الحديث، ونقد لبعض الكتب بميزان أهل الحديث، مما جعل الشيخ رحمته الله يعكف على علم الحديث تعلُّمًا ودرسًا؛ حتى برَّع فيه بشهادة كبار علماء وقته، المخالف منهم والمؤلف»^(١).



★ لم يكن للشيخ الألباني رحمته الله العديد من الشيوخ، وإنما كانوا قليلين معدودين، فمن هؤلاء^(٢):

والده الحاج نوح بن آدم الألباني: تعلَّم منه القرآن والتجويد والصرف، وفقه مذهب الحنفي. الشيخ سعيد البرهاني: قرأ عليه كتاب مراقي الفلاح في المذهب الحنفي، وبعض الكتب الحديثة في علوم البلاغة.

(١) «الروض الذي في القوائد الحديثة للعلامة محمد ماهر الدين الألباني»، عصام موسى هادي (ص ٨٠، ٧٨).
(٢) ينظر: المصدر السابق؛ محمد بن إبراهيم الشيباني، (ج ١) (ص ٤٥).



حفظ الشيخ الألباني



الشيخ محمد راغب الطباخ: الذي يُعتبر علامة حلب في زمانه، وهو يُعتبر شيخه بالإجازة؛ فقد أجازته إجازة في الحديث.



★ كان لرحلات الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ وتقلاته بين الأقطار والبلدان الأثر الكبير في كثرة تلاميذه الذين أخذوا عنه ونهلوا من علمه، ومن أبرزهم :

- إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ اللهُ.

- باسم فيصل الجوابرة.

- حسين عودة العويشة.

- ربيع بن هادي المدخلي.

- علي حسن الحلبي.

- مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ.

- مشهور حسن آل سلمان.

- محمد جميل زينو.

وغيرهم كثير من أهل الفضل والعلم ممن

أخذوا عنه، أو ممن لأزموه رَحِمَهُ اللهُ.



★ ترك الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ عددًا لا بأس

به من المؤلفات النافعة، والتحقيقات الرائعة،

والتعليقات الماتعة، ومن أبرزها:

- سلسلة الأحاديث الصحيحة.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة

وأثرها السيئ في الأمة.

(١) انظر: «حياة الألباني وأثره وثناء العلماء عليه»؛ محمد بن إبراهيم

الشيبي، (ج ١) (ص ٩٤ - ١٠٦)

- إرواء الغليل في تخرير أحاديث منار السبيل.

- تحقيق مشكاة المصابيح لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي.

- التعليقات الرضية على الروضة الندية، وغيرها كثير.



أقوال الأئمة والأعلام فيه:

- قال فيه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمته الله:

«وهو صاحب سنة، ونصرة للحق، ومصادمة لأهل الباطل».

- قال فيه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

رحمته الله: «ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني».

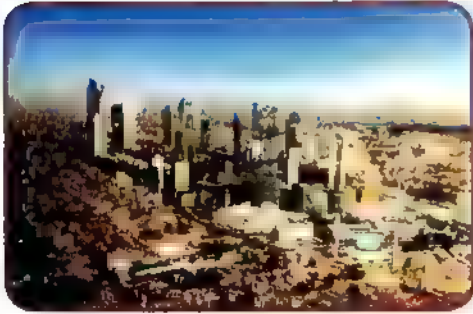
- قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله

في وصفه: «ذو علم جم في الحديث رواية ودراية، وإن الله تعالى قد نفع فيما كتبه كثيراً من الناس؛ من حيث العلم، ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثمرة كثيرة للمسلمين، ولله الحمد».

- قال فيه الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد

رحمته الله: «وارتسام علمية الألباني في نفوس أهل العلم، ونصرته للسنة وعقيدة السلف - أمر لا ينازع فيه إلا عدو جاهل، والحكم ندعه للقراء، فلا نطيل»^(١).

★ توفي رحمته الله آخر عصر يوم السبت، الثاني والعشرين (٢٢) من شهر جمادى الآخرة، سنة ١٤٢٠ هـ الموافق للثاني (٢) من شهر أكتوبر سنة ١٩٩٩م، عن عمر يناهز (٨٨) عاماً، صلى عليه تلميذه الشيخ إبراهيم شقرة، واجتمع ساعة دفنه من حضر من إخوانه، وأبنائه، وتلاميذه، وأحبابه، وأصحابه، وأقربائه، مما قدر بخمسة آلاف (٥٠٠٠) نفس أو يزيد، دفن في يوم وفاته في العاصمة عمان، على جبل يسمى الهملان، بجانب المقبرة الأهلية الخاصة التي بجانب بيته رحمه الله رحمة واسعة^(٢).



العاصمة الاردنية عمان

(٢) ينظر: «أحداث مشيرة في حياة الشيخ العلامة الألباني»، محمد صالح المنجد، (ص ٤٦)

(٣) ملخص ترجمة أبي عبد الله العياشي بن أعراب رحالي - موقع الألوكة

(١) المصدر السابق





شارع الرشيد - بغداد

أحمد الشихلي الحنفي (تلميذ مقرئ العراق عبد القادر الخطيب القيسي) إمام وخطيب جامع السيد سلطان علي، وهو أول شيوخه، ثم دخل المدرسة الابتدائية، وأكمل الدراسة الثانوية، ولكنه لازم المسجد ودرس على شيخه المذكور الفقه الحنفي؛ ثم على مسند العراق ومحدثها عبد الكريم عباس الشихلي (الأزجي) الملقب بأبي الصاعقة.



شيخ صبحي السامرائي

صبحي السامرائي

★ الشيخ المحدث أبو عبد الرحمن صبحي بن جاسم بن حميد بن حمد بن صالح بن مصطفى بن حسن بن عثمان بن دولة بن محمد بن يدري البصري السامرائي البغدادي، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي السبط الشهيد عليه السلام والدته تنتمي لنفس النسب، فهي شريف الأرومة والنسب^(١).

★ ولد الشيخ صبحي السامرائي رحمته الله ببغداد يوم عيد الأضحى من سنة ١٣٥٤هـ (الموافق ١٩٣٦م)، في محلة العاجلين قرب محلة العمارة (هي من المحلات التي تقع بين شارع الرشيد والجمهورية) في جانب الرصافة ببغداد دار السلام.

★ نشأ الشيخ في أسرة ملتزمة، أرسله والده إلى الكتاتيب ليحفظ القرآن الكريم، فدرس الشيخ مبادئ التجويد على الشيخ الملا كاظم

(١) مقال بعوان: «جهود الشيخ صبحي السامرائي رحمته الله في خدمة الحديث في العراق» لإياد عبد اللطيف إبراهيم القيسي، مقال منشور على التت بعنوان: «سوانح ومواقف مع شيخنا المحدث اجليل صبحي السامرائي رحمته الله لتلميذه محمد البغدادي، مقال «جهود الشيخ المحدث صبحي السامرائي رحمته الله لعبد العزيز بن صالح المحمود وعبد الله بن عبد اللطيف الكرخي، مجلة الراصد

بالنص: (الغير مجاز لا يجيز) فأهداه أول مجلدات
نزلت من السلسلة الصحيحة، والتي كانت قد
طبعت طبعتها الأولى سنة ١٩٥٨م.

عاد الشيخ إلى بغداد وعرض (السلسلة
الصحيحة) على شيخه الصاعقة فأشاد بمجهود
الشيخ الألباني رحمه الله وقال ما نصه: إن للألباني
نفس الإمام ابن حجر ٧، وهذا مشروع جيد إن
استمر على هذا الجهد.

★ مسيرة الشيخ صبحي السامرائي العلمية.

أكثر الشيخ من الرحلات والسفر لطلب
مخطوطات الحديث وكتبه المطبوعة في
مكتبات العالم؛ فسافر إلى الدول العربية
والإسلامية حتى سافر إلى مكتبات أوروبا وأنفق
أموالاً كثيرة في تصوير المخطوط، وكان يرسل
طلبة العلم والعلماء والمحدثين في الدول العربية
والإسلامية للحصول على مخطوط أو كتاب
نادر، ويبادل المخطوطات، حتى غدا داره مكتبة
كبيرة للمخطوطات، وكان يضع في بجانب سرير
منامه أعز المخطوطات إلى قلبه، وكانت له عناية
بالمخطوط في تجليده بأغلفة فاخرة، ولم يكتف
الشيخ بجمع مخطوطات الحديث بل كان يتابع
مطبوعاته أولاً بأول، حتى كانت مكتبته أكبر
مكتبة في العراق لشخص تحوي أكبر كم
من المخطوط، وكان من أعرف أهل العراق
بالمخطوط والمطبوع من كتب الحديث.

وفي أوائل الثمانينات سافر الشيخ إلى المملكة
العربية السعودية وهناك تقف الشيخ الصعداء،
فقد ذهب كمدرس في الحرم، ومحاضر في



الشيخ صبحي السامرائي

وقرأ أيضاً على الشيخ محمد عبد الوهاب
البحيري المصري مبعوث الأزهر إلى كلية
الشريعة ببغداد، والشيخ عبد الحميد المسلول
(مبعوث الأزهر)، وقرأ على الشيخ فؤاد بن شاکر
الآلوسي أصول الفقه والفقه الحنفي وكتاب
«بلوغ المرام» لابن حجر، وحضر دروس الشيخ
محمد القزلي في أصول الفقه، وكان مواظباً
على دروس العلامة السلفي الرحالة تقي الدين
الهلال في مسجد الدهان بالأعظمية لشرح كتاب
«مشكاة المصابيح» للتبريزي، ويحضر مجالس
الشيخ كمال الدين الطائي، ومجالس كبار
العلماء في العراق

سافر إلى بلاد الشام بعد عودته من رحلة لحج
في سنة ١٩٥٨ والتقى العلامة الألباني - وكان
عمره في الأربعينات والشيخ صبحي بالمشرينات -
فطلب منه الشيخ صبحي الإجازة، فأجابه الألباني



جامع الدهان بالأعظمية

وفي السنوات الأخيرة كان الشيخ رحمه الله مستهدفاً في ظل الفوضى والتصفيات للعلماء ونخب البلاد؛ لذا كان يتردد كثيراً إلى الأردن؛ وكان يريد أن يتابع العديد من كتبه التي طبعت سابقاً ولم يستفد مادياً من مؤلفاته بسبب سوء تعامل دور النشر، واستطاع أن يعيد طباعة بعض من مؤلفاته بشكل جديد.

احسَّ الشيخ بكثرة المخاطر في البلاد فقرّر ترك العراق إلى الأردن واستقر بها مدة، ثم استقر في لبنان سنة ٢٠٠٩ إلى أن وافته المنية.

★ الشيخ صبحي السامرائي الداعية:

لم يكن الشيخ محققاً للكتب عارفاً للمخطوط وحسب، فهو من أوائل من أنشأ دعوة في الإصلاح على منهج السلف الصالح مع عدد من تلامذة الشيخ الصاعقة؛ نذكر منهم مثلاً لا حصراً؛ الأستاذ عبد الحميد نادر، الذي بدأ بترتيب للدعوة وقد تمعّد في إبعاد الشيخ صبحي عن الواجهة وتركه للتفرغ للتدريس ومتابعة الشأن العلمي، والتأليف وجمع المخطوطات

جامعة الإمام محمد بن سعود في علم المخطوطات والمكتبات وأصوله، وكذا حاضر في جامعة الملك عبد العزيز، وألتقى بعدد من أهل العلم هناك، ومن الذين التقاهم أثناء زيارته في العمرة أو الحج: الشيخ حمّاد بن محمد الأنصاري صاحب أكبر مكتبة بالمخطوطات في السعودية، والتقى الشيخ ابن باز مرة أخرى وأثنى عليه واصفاً إياه أنه: (من بقايا أهل الحديث في العراق).

وبعد سقوط النظام العراقي السابق كان للشيخ صبحي السامرائي رحمه الله نصيب من ذلك فقد تعددت نشاطات الشيخ في الدروس والمحاضرات؛ فدرّس وحاضر في جامع البنية في الكرخ في منطقة علاوي الحلة، وجامع برهان الدين ملا حمادي في حي الجامعة بالكرخ، وكان يدور في المساجد واعظاً حسبة ويبحث العوام على اتباع الكتاب والسنة وترك البدع، وهذا الشيخ مقصد العلماء وطلبة العلم.



جامع البنية - بغداد



بيروت

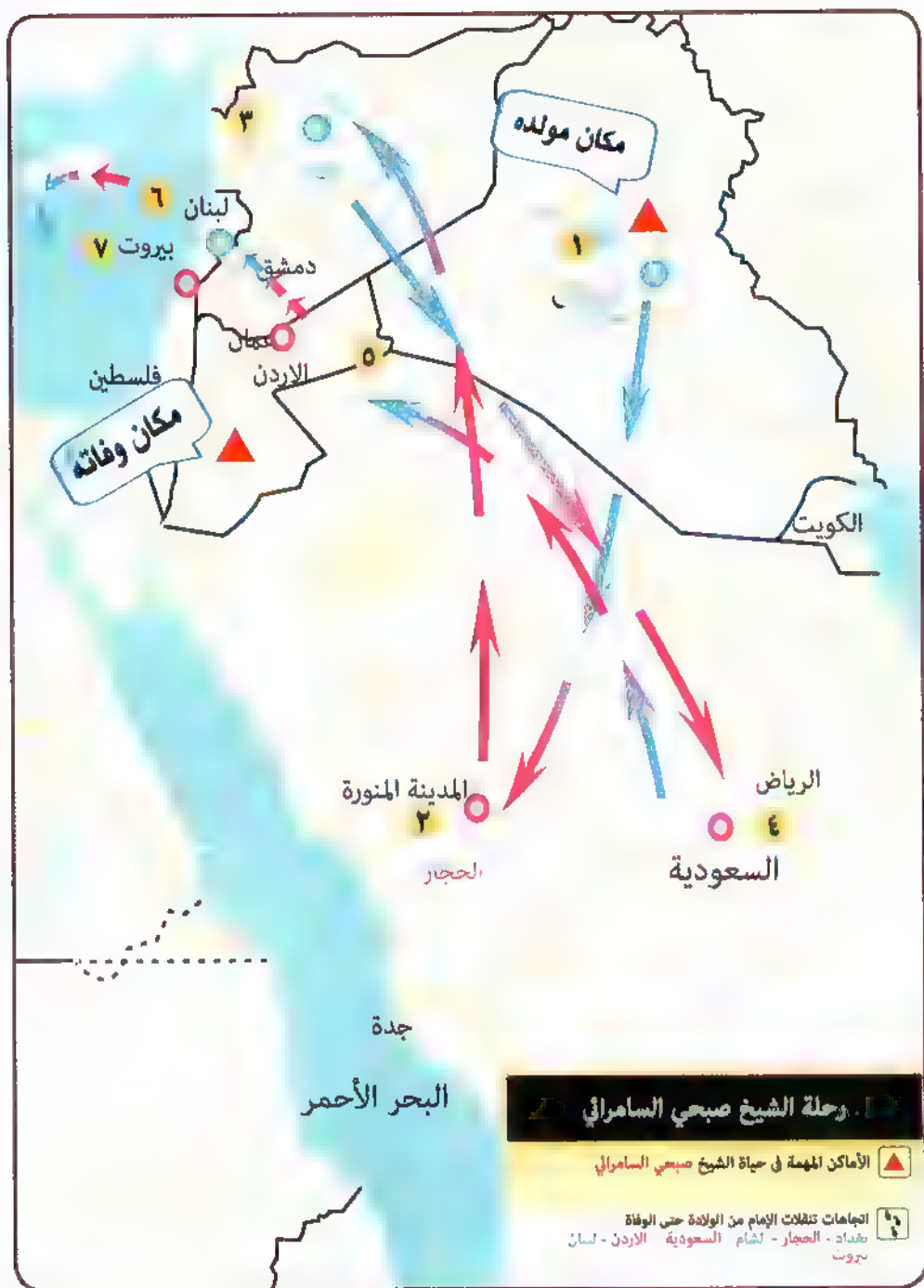
والرحلة لذلك، كما أنه تابع نشاط جمعية الآداب الإسلامية بعد رئيستها كمال الدين الطائي؛ لأنه كان يحبه لمواقفه من الشعبية وأهل البدع.

★ الشيخ في مسيرة التحقيق نبغ مبكرًا وحقق؛ ففي مقتبل عمره (١٩ عامًا) حقق أول كتاب مخطوط رسالة «ما لا يسع الحديث جهله» لأبي حفص المياني (٥٨١هـ)،

ونشر: «المراسيل» لابن أبي حاتم، فقد نشر سنة ١٩٦٧، ورسالة «تسمية فقهاء الأمصار» للنسائي نشره سنة ١٩٦٩م.

ومنها «أصول الحديث» للطبري وفيه مقدمة في أهم الكتب المؤلفة في علم المصطلح، و«الأشربة» للإمام أحمد بن حنبل، وكتاب «شرح علل الترمذي» لابن رجب.

★ بعد حياة حافلة بالعلم والدعوة توفي الشيخ صبحي السامرائي في بيروت يوم الثلاثاء ١٦ شعبان سنة ١٤٣٤هـ (الموافق ٢٥ حزيران ٢٠١٣)، عن عمر يناهز ٨٠ عامًا - رحمه الله وأجزل له الأجر والمثوبة -





مدينة دمشق

بدر الدين الحسني - فقرأ عليهم أشهر مصنّفات
اللغة والبلاغة العربيّة؛ منها: شرح ابن عقيل،
(وكافية) ابن الحاجب، و(المفصل) للزمخشري،
(وشذور الذهب) لابن هشام، و(أسرار البلاغة)
و(دلائل الإعجاز) للجرجاني.

وممن قرأ عليه أيضاً: الشيخ سليمان الفاوحي
الألباني، الذي كان يشرح لطلّابه كتاب (العوامل)
للبركوي، و(الإظهار) للأطهلي، وغيرهما.

وبعد هذه الرحلة الطويلة الشاقّة مع العربيّة،
اتّجه الشيخ لدراسة الفقه الإسلامي، فلم يزل أكثر



الشيخ شعيب الأرناؤوط

شعيب الأرناؤوط

★ هو الشيخ المحدث شعيب بن محرم
الأرناؤوط، ينحدر نسبه من أسرة البائية الأصل،
هاجرت إلى دمشق سنة ١٩٢٦م واستقرت بها.

★ وُلد الشيخ شعيب الأرناؤوط رحمته الله في مدينة
دمشق سنة ١٩٢٨م، ونشأ في ظلّ والديه نشأة دينية
خالصة، تعلّم في خلالها مبادئ الإسلام، وحفظ
أجزاء كثيرة من القرآن الكريم، ولعلّ الرّغبة
الصّادقة في الفهم الدّقيق لمعاني القرآن الكريم،
وإدراك أسرارهِ، هي من أقوى الأسباب التي دفعته
إلى دراسة اللغة العربيّة في سن مبكّرة، فمكث
ما يربو على السّنوات العشر يختلف إلى مساجد
دمشق ومدارسها القديمة، فاصداً حلقات اللغة في
علومها المختلفة، من نحو وصرف وأدب وبلاغة
وما إلى ذلك.

★ تَلَمَّذ الشيخ في علوم العربيّة لكبار
أساتذتها وعلمائها في دمشق آنذاك، منهم الشيخ
صالح الفرهور، والشيخ عارف الدوّجي - اللذان
كانا من تلاميذ علامة الشّام في عصره الشيخ

(١) المحدث شعيب الأرناؤوط، جوانب من سيرته وجهوده في تحقيق
التّراث، بصرف: تأليف: الدكتور إبراهيم الكوفحي

معرفة صحيح الحديث من سقيمه، وذلك جعله يدرك أهمية التخصص في علم السُّنة ليتسنى تحقيق كتبها، ومن ثم تمييز صحيحها وضعيفها، فعقد العزم على الاضطلاع بهذه المهمة الصعبة، فترك لأجلها مهنة تدريس اللُّغة العربيَّة التي كان يزاولها منذ سنة ١٩٥٥م، وفرَّغ نفسه للاشتغال بتحقيق التُّراث العربي الإسلامي.

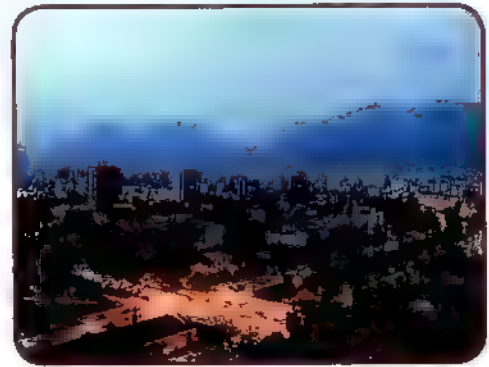


الشيخ شعيب الأرنؤوط

من شيخ يقرأ عليه كتب الفقه، ولا سيَّما تلك المصنَّفة في الفقه الحنفي، مثل: (مراحي الفلاح) للشرنبلالي، و(الاختيار للمؤصلي، و(الكتاب) للقُدوري، وحاشية ابن عابدين.

وكانت بدايته الأولى في (المكتب الإسلامي) بدمشق سنة ١٩٥٨م، حيث رَأَسَ فيه قسم التَّحقيق والتَّصحيح مدَّة عشرين عامًا، حقَّقَ فيها أو أشرف على تحقيق ما يزيد على سبعين مجلَّدًا من أمَّهات كتب التُّراث في شتَّى العلوم.

ثم بدا له أن ينتقل إلى العمل مع (مؤسسة الرِّسالة) في مكتبها بعمَّان سنة ١٩٨٢م، ليترأس من جديد قسم تحقيق التُّراث النَّابع لها، فكان عمله فيها أنضج وأرحب مدى، ويمكن القول: إنَّ أهم إنجازاته في تحقيق التُّراث قد تَمَّت في أثناء عمله في هذه المؤسسة التي تُعد بحق رائدة بعث التُّراث العربي الإسلامي.



نيرابا - الباسا

وقد استغرقت دراسته للفقه سبع سنوات أخرى، تخلَّها دراسة أصول الفقه، وتفسير القرآن، ومصطلح الحديث، وكتب الأخلاق، وكان في تلك المرحلة قد جاوز الثلاثين.

★ تخرَّج على يد الشيخ شعيب الأرنؤوط في التحقيق عددٌ غير قليلٍ من طلبة العلم، منهم: محمد نعيم العرقسوسي، وإبراهيم الزبيق، وعادل مرشد، وعمر حسن القيَّام، وأحمد عبد الله، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، ورضوان العرقسوسي، وكامل قره بللي.

استخلاصه بالتحقيق

★ لمس الشيخ - في أثناء دراسته للفقه - القصور الواضح عند شيوخه ومن عاصروهم في

وقد قرأ الشيخ عيناً حين رأى كل واحدٍ من هؤلاء قادراً على القيام بأعباء التعامل الصحيح مع علوم السنة والاستقلال بعمله.

منهجه في التحقيق:

★ للشيخ منهج واضح مستتب في التحقيق، تجده مطبقاً في معظم الكتب التي حققها، أو أشرف على تحقيقها، وكثيراً ما كان يعرض هذا المنهج في مقدماته الإضافية التي كان يصدر بها هذه الكتب، والتي تشتمل في الغالب - فضلاً عن (منهج التحقيق) - على ترجمة وافية للمؤلف ودراسة شاملة للكتاب ووصف دقيق للنسخ التي اعتمدها، ونماذج من هذه النسخ.

إن المحقق الأصيل عند الشيخ الأرناؤوط، لا ينحصر عمله في أن يخرج النص مصححاً كما كتبها لمؤلف وحسب، وإنما يتعدى ذلك إلى تتبع ما أورده المؤلف من أفكار، ورجحه من أقاويل، وبيان ما جانب فيه الصواب، ولذا كثيراً ما نجده يخالف مؤلفي الكتب التي يحققها في بعض آرائهم وأحكامهم، كما قد يخالف كبار العلماء المحققين ممن سبقوه، القدماء منهم كالحافظ ابن حجر، والمحدثين كأحمد محمد شاكر.

آثاره في التحقيق:

★ بلغ ما حققه الشيخ شعيب الأرناؤوط أو أشرف على تحقيقه، نيفاً وأربعين ومئتي مجلد، شملت كتب السنة النبوية، والفقه، وتفسير القرآن، والتراجم، والعقيدة، ومصطلح الحديث، والأدب وما إلى ذلك.

★ أما أهم هذه الأعمال وأبرزها فهي:

(أ) في المكتب الإسلامي:

- ١- (شرح السنة) للبغوي، ستة عشر مجلداً.
- ٢- (روضة الطالبين) للنووي، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، اثنا عشر مجلداً.
- ٣- (مهدب الأغاني) لابن منظور، اثنا عشر مجلداً.
- ٤- (المبدع فيشرح المقنع) لابن مفلح الحنبلي، عشرة مجلدات.
- ٥- (زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، تسعة مجلدات.
- ٦- (مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى) للرحباني، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ستة مجلدات.
- ٧- (الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل) لابن قدامة، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ثلاثة مجلدات.
- ٨- (منار السبيل في شرح الدليل) لابن ضويان، مجلدان.
- ٩- (المنازل والديار) لأسامة بن منقذ، مجلدان.
- ١٠- (مسند أبي بكر للمروزي، مجلد.

(ب) في مؤسسة الرسالة:

- ١- (سير أعلام النبلاء) للذهبي، خمسة وعشرون مجلداً.
- ٢- (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) بترتيب الأمير علاء الدين الفارسي، ثمانية عشر مجلداً.

- ١١- (الأدب الشرعي والمنع المرعية) لابن مفلح الحنبلي، بالاشتراك مع عمر حسن القيام، أربعة مجلدات.
- ١٢- (طبقات القراء) للذهبي، بالاشتراك مع الدكتور بشار معروف، مجلدان.
- ١٣- (موارد الطمان بزوائد صحيح ابن حبان) للهيتمي، بالاشتراك مع رضوان عرقسوسي، مجلدان.
- ١٤- (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز، بالاشتراك مع الدكتور عبد الله التركي، مجلدان.
- ١٥- (رياض الصالحين) للنووي، مجلد.
- ١٦- (المراسيل) لأبي داود، مجلد.



★ توفي رحمه الله في يوم الخميس ٢٥ من محرم ١٤٣٨هـ الموافق ٢٧ من أكتوبر ٢٠١٦م في العاصمة الأردنية عمان عن عمر ناهز ٩٠ عامًا.

- ٢- (سنن النسائي الكبرى)، بالاشتراك مع حسن شلبي، اثنا عشر مجلدًا.
- ٤- (العواصم والقواصم في الذب عن مئة أبي القاسم) لابن الوزير، تسعة مجلدات.
- ٥- (سنن الترمذي)، ستة مجلدات.
- ٦- (سنن الدارقطني)، بالاشتراك مع حسن شلبي، خمسة مجلدات.
- ٧- (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن القيم، بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، خمسة مجلدات.
- ٨- (تاريخ الإسلام) للذهبي، بالاشتراك مع الدكتور بشار عواد معروف، صدر منه أربعة مجلدات.
- ٩- (التعليق الممجّد شرح مؤلفاً محمد) لأبي الحسنات اللكنوي، أربعة مجلدات.
- ١٠- (مسند الإمام أحمد)، صدر في خمسين مجلدًا، ضمن (الموسوعة الحديثية الكبرى) التي تتوي مؤسسة الرسالة إخراجها بإشراف الشيخ.





الفَهَارِيسُ



فهرس المدن والأماكن مرتبة حسب موقعها في الكتاب

★ ابو حنيفة

- صكابل مسقط رأس الإمام أبي حنيفة.....٧
- الكوفة مدينة عسكرية أنشأها لجيوش العراق.....٧
- البصرة التاريخية ليست في موقعها الحالي، ومكانها اليوم مدينة الزبير القريبة من البصرة.....٨
- مكة المكرمة بيت الله وحرمة.....٨
- مقبرة الأعظمية في بغداد عبر التاريخ.....١١
- بغداد عاصمة الخلافة العباسية.....١١
- الأعظمية في بغداد نسبة للإمام أبي حنيفة.....١١

★ الأوزاعي

- بعلبك بلد الإمام الأوزاعي.....١٣
- الكرك الأردنية وشيء من تاريخها.....١٣
- دمشق عاصمة الخلافة الأموية.....١٤
- اليمامة موقعها وتعريف بها.....١٤
- بيروت عاصمة لبنان.....١٤
- حنتوس أو محلة الأوزاعي في بيروت فيها قبر الأوزاعي.....١٦

★ سفيان الثوري

- خراسان الكبرى تاريخ وحدود.....٢٢
- اليمن يمين الكعبة.....٢٢
- الطائف تاريخ ومعالم.....٢٢
- القدس من أقدم المدن في التاريخ.....٢٢

★ الليث بن سعد

- أصفهان ومسجدها الجامع الذي كان معبداً للمجوس.....٢٦
- قلقيشدة في القليوبية في القاهرة مسقط رأس الليث بن سعد.....٢٦

★ مالك بن انس

- المدينة المنورة أول عاصمة إسلامية.....٣١
- الحجاز وسبب تسميتها بذلك.....٣٢

★ عبد الله بن المبارك

- الري والنسبة إليها الرازي هي اليوم جزء من مدينة طهران.....٣٧
- المصيصية وتسمى بمفسوسطيا تقع اليوم بالقرب من مدينة أضنة التركية.....٣٧
- طرسوس أو طرطوس ميناء بحري في سوريا.....٣٨
- الرقة السورية مصيف بني العباس.....٣٩
- هيت العراقية مدينة دفن فيها عبد الله ابن المبارك.....٤٠
- الأتبار العراقية تاريخ ومعالم.....٤٠

★ وكيع بن الجراح

- عبادان في الأحواز ميناء رئيس لبنني العباس.....٤٤
- فيد بالقرب من حائل مدفن وكيع بن الجراح.....٤٤
- واسط وعاصمتها الكوت وشيء من تاريخها.....٤٥

★ محمد بن إدريس الشافعي

- غزة الفلسطينية حيث ولد الشافعي..... ٥٢
- الشام تاريخ وحدود..... ٥٢
- عسقلان التاريخية مسكن اليهود
- المحتلين بعد تهجير العرب..... ٥٢
- مصر تاريخ وحدود..... ٥٤
- القرافة مدين الإمام الشافعي والمسلمين
- عبر التاريخ ٥٦

★ عبد الرزاق الصنعاني

- صنعاء، لا بد من صنعاء ولو طال السفر. ٦١..
- حمرا علب قرية بالقرب من صنعاء فيها
- قبر عبد الرزاق الصنعاني ٦٣

★ القاسم بن سلام

- هراة الأفغانية مسقط رأس القاسم بن
- سلام ما زالت محافظة على تاريخها..... ٦٨

★ سعيد بن منصور

- جوزجان بلد سعيد بن منصور..... ٧٤
- بلخ التاريخية تقع بالقرب من مزار
- شريف شمال أفغانستان..... ٧٤
- كرمات الإيرانية مدينة علمية تاريخية ٧٥
- حمص العلمية تاريخ متجدد..... ٧٦

★ علي بن المديني

- سامراء عاصمة العباسيين الثانية ٨٩

★ أحمد بن حنبل

- مرو تاريخ حاضرة العلم وبلد العلماء
- وموقعها اليوم في تركمانستان، والنسبة
- إليها المروزي..... ٩٩
- الحيدر خانة منملقة في شمال غرب
- الكاظمية في بغداد فيها قبر الإمام
- أحمد..... ١٠٣

★ عبد الله الدارمي

- سمرقند تاريخ ومعالم ١٠٦
- شاش مدينة العلم، وتسمى اليوم طشقند
- عاصمة أوزبكستان..... ١٠٦

★ محمد بن إسماعيل البخاري

- بخاري هي أوزبكستان بلد الإمام
- البخاري..... ١١٠
- قيسارية مدينة فلسطينية عريقة..... ١١١
- خرتك قرية في أوزبكستان بها قبر
- الإمام البخاري..... ١١٥

★ مسلم بن الحجاج

- نيسابور أو نيشابور في إيران بلد الإمام
- مسلم..... ١١٧

★ ابو زرعة الرازي

- وهين..... ١٢٤
- أفرندين..... ١٢٤
- ساوة..... ١٢٤
- حديثة النورة أو حديثة القرات في العراق..... ١٢٤
- نجران وسبب التسمية..... ١٢٤

★ ابن ماجه

- قزوين الإيرانية بلد ابن ماجه..... ١٢٨
- قوهستان مدينة تاريخية في إيران..... ١٢٩

★ ابو داود السجستاني

- سجستان أو سيستان إقليم في شرق
- إيران وجزء منه في أفغانستان..... ١٣٢

★ بقي بن مخلد

- قرطبة عاصمة الإسلام وحاضرتة في
- الأندلس..... ١٣٧
- حلوان التاريخية في إيران تسمى اليوم
- سريول الذهب..... ١٣٧
- عدن العاصمة الاقتصادية في اليمن..... ١٣٨

★ ابن أبي الدنيا

- المؤصل مدينة عريقة هي شمال العراق... ١٥٣
- الشرنيزية محلة تاريخية هي بغداد تسمى
- اليوم بجانب الكرخ ١٥٣

★ النسائي

- نسا مدينة تاريخية غير مأهولة هي
- تركمانستان بقي منها بعض آثارها..... ١٦٥

★ أبو علي الموصلي

- الأحواز إقليم عربي في إيران..... ١٦٩
- ابن الحارود

- دامغان..... ١٧٢
- قومس..... ١٧٢
- كرمنشاه..... ١٧٢

★ محمد بن جرير الطبري

- طبرستان والنسبة إليها الطبري، وتسمى
- اليوم مازندران، وتقع في شمال إيران..... ١٧٥
- الفسطاط بناها عمرو بن العاص،
- ومكانها القاهرة القديمة..... ١٧٦
- حديقة الرحيبي في الأعظمية في بغداد
- مدون الإمام الطبري..... ١٧٦

★ أبو عوانة الإسماعيلي

- إسماعيليين مدينة تقع في محافظة
- خراسان الشمالية في إيران ١٨٥
- جنديسابور مدينة في الأحواز..... ١٨٥
- بلد مدينة في شمال بغداد..... ١٨٥
- الرافقة مكانها اليوم في مدينة الرقة
- السورية..... ١٨٥
- أيلة في جنوب الأردن ومكانها اليوم
- وسط مدينة العقبة..... ١٨٥

- القيروان عاصمة إفريقية التاريخية..... ١٣٨
- البيرة أسسها الداخل في الأندلس
- وما زالت قائمة..... ١٣٩
- جيان مدينة أندلسية تسمى اليوم خاين ١٣٩

★ أبو حاتم الرازي

- سلا المغربية تاريخ ومعالم..... ١٤٢
- طبرية مدينة في فلسطين والنسبة
- إليها الطبراني ١٤٢
- أنطاكية مدينة تركية شهيرة..... ١٤٢
- بيسان مدينة فلسطينية تاريخية تحت
- الاحتلال..... ١٤٣
- سلمية وهضمتها مع عذاب قوم لوط أهل
- الموتفكة..... ١٤٣
- أذنة تسمى اليوم أضنة وتعريف بها..... ١٤٣
- حران الشهيرة تقع جنوب تركيا على
- الحدود مع سوريا..... ١٤٣
- زنجان..... ١٤٤
- القادسية اليوم حي في بغداد..... ١٤٤
- الرها تسمى اليوم أورفا وتقع في تركيا..... ١٤٤
- قديد وادي شهير بين مكة والمدينة..... ١٤٤
- النهروان موقع المعركة بين علي عليه السلام
- والخوارج، مكانها اليوم حي في بغداد..... ١٤٤
- همدان مدينة عريقة في غرب إيران..... ١٤٤
- الراية الاسم القديم للمحلة التي بها جامع
- عمرو بن العاص في القاهرة..... ١٤٤

★ محمد بن عيسى الترمذي

- ترمذ حاضرة إسلامية في أوزبكستان..... ١٤٩
- جيحون نهر شهير يسمى اليوم أموداريا..... ١٤٩
- سيحون نهر شهير يسمى اليوم سرداريا..... ١٤٩
- بُوغ بلدة قريبة من ترمذ توفي بها
- الترمذي..... ١٥١

★ أبو القاسم البغوي

- الألبنة مدينة ما زالت باقية بالقرب من البصرة..... ٢٠٥
- نصيبين مدينة تاريخية تابعة لمحافظة ماردين التركية..... ٢٠٥
- كفر توثا..... ٢٠٥
- حلب مدينة العلم والعلماء..... ٢٠٥

★ أبو القاسم الطبراني

- جبلة..... ٢٠٩
- ابن السني

- دينور مدينة شهيرة تقع بالقرب من قرميسين في إيران..... ٢١٢

★ ابن عدي

- جرجان مدينة علمية تاريخية تقع في شمال إيران..... ٢١٤
- سرخس مدينة شهيرة وموقعها اليوم في تركمانستان على الحدود مع إيران..... ٢١٥

★ اندارقطني

- دار القطن والنسبة إليها دار قطني، محلة كانت ببغداد..... ٢٢٢

★ أبو عمرو الداني

- سَرْقُسْطَة..... ٢٣٩
- ألوطه..... ٢٣٩
- ميورقة..... ٢٣٩
- دانية كان أهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدًا العامري يفضل القراءة ويكرمهم..... ٢٣٩

★ ابن حزم

- المرية ميناء شهير من موانئ الأندلس..... ٢٤٢
- بلنسية عاصمة مقاطعة فالنسيا..... ٢٤٢
- غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس..... ٢٤٢

- بغشور أوبخ والنسبة إليها البغوي، تقع في شمال أفغانستان، وليس لها ذكر اليوم..... ١٩١
- مرو الروذ والنسبة إليها المروذي تقع في شمال أفغانستان..... ١٩١

★ ابن المنذر

- إشبيلية عاصمة منطقة أندلوسيا، تسمى بالإسبانية سيفيا..... ١٩٣

★ الطحاوي

- طحا والنسبة إليها الطحاوي قرية في المنيا في صعيد مصر..... ١٩٦

★ ابن أبي حاتم

- الرملة الفلسطينية التاريخية واقعة تحت الاحتلال اليهودي..... ٢٠١
- قرميسين عاصمتها كرمشاه في غرب إيران..... ٢٠١
- طوس بلد الإمام الغزالي مدينة تاريخية تسمى اليوم بمشهد نسبة إلى قبر موسى الرضا..... ٢٠١

★ ابن حبان

- بست بلد ابن حبان مدينة تاريخية لم يبق منها إلا أطلال في جنوب غرب كابل الأفغانية..... ٢٠٤
- سينج..... ٢٠٤
- الصفد..... ٢٠٤
- أرغيان..... ٢٠٤
- الكرج..... ٢٠٥
- عسكر مكرم والنسبة إليها العسكري بلد شهير في الأحواز..... ٢٠٥
- تستر مدينة تاريخية شهيرة في الأحواز..... ٢٠٥

★ عبد الكريم السمعاني

- أبيورد ٢٦٦
- بروجرّد ٢٦٦
- خسروجرّد ٢٦٦
- الرحبة ٢٦٦
- ساوة ٢٦٧
- سمنان ٢٦٧
- سنجان ٢٦٧
- الكرخ ٢٦٧
- نهاوند عاصمة امبراطورية كسرى الأول
- تقع جنوب جبال زاجروس ٢٦٧
- الطالقان ٢٦٧
- بوشنج ٢٦٧
- المدائن تسمى اليوم سلمان باك وتقع
- جنوب شرق بغداد ٢٦٧

★ ابن عساکر

- أذربيجان ٢٧٠
- تبريز موقعها ومعنى اسمها ٢٧١
- عبد الغني المقدسي
- جماعيل موقعها وتاريخها ٢٧٨
- نابلس والتعريف بها ٢٧٨
- قاسيون جبل دمشق الشهير ٢٧٨

★ النّووي

- نوى بلد الإمام النووي تتبع اليوم محافظة
- درعا السورية ٢٨٦

★ المزي

- بلبس بمحافضة الشرقية بمصر أول مدينة
- بُني فيها مسجد في إفريقيا ٢٩٦

★ الذهبى

- كفر بطنا ٢٩٩
- ديار بكر أكبر مدينة في جنوب شرق
- تركيا ٢٩٩
- معرة النعمان تقع جنوب إدلب ٣٠١

- شاطبة مدينة الورق في الأندلس ٢٤٣
- البونت إحدى القلاع في شرق الأندلس ٢٤٣
- بجاية مدينة ساحلية شهيرة في الجزائر ٢٤٣
- لبلة أو ولبة مستقر ابن حزم الأخير على
- شواطئ المحيط الأطلسي ٢٤٣
- منب ليشم قرية في البرتغال بها قبر
- ابن حزم، وتسمى اليوم مونتيخار ٢٤٤

★ البيهقي

- بيهق تسمى اليوم سبزاور وتقع في
- محافظة خراسان شمال شرق إيران ٢٤٦
- مهرجان ٢٤٨
- الطابران ٢٤٨
- الدامغان ٢٤٨
- رودبار ٢٤٨

★ الخطيب البغدادي

- أسد آباد ٢٥٤
- جريادقان تسمى اليوم قلابقان وتقع في
- غرب وسط إيران ٢٥٤
- النصرية ٢٥٦
- الحربية ٢٥٦

★ أبو إسماعيل الهروي

- بسطام تقع اليوم ضمن محافظة سمنان
- شمال إيران، وبها قبر أبي يزيد
- البسطامي ٢٥٩
- خرقان ٢٦٠
- بلغ تقع بالقرب من مزار شريف شمال
- أفغانستان ٢٦٠
- حدّادة ٢٦٠

★ الحسين بن مسعود البعوي

- مرو الروذ مدينة شهيرة والنسبة إليها
- المروّذي، وتقع اليوم في شمال أفغانستان ٢٦٢

• عظيم آباد..... ٣٤٧

• إله آباد..... ٣٤٧

★ **حسين محسن الانصاري**

• الحديدية..... ٣٥٢

• زييد..... ٣٥٢

• بهوبال..... ٣٥٤

★ **محمد بن جعفر الكتاني**

• فاس..... ٣٦٤

★ **عبد الرحمن المنار كمتوري**

• مباركفور..... ٣٦٧

★ **عبد الحى الكناسي**

• مكتناس..... ٣٨٧

• زرهون..... ٣٨٧

• الرباط..... ٣٨٧

• مراکش..... ٣٨٧

• روما..... ٣٨٨

• نيمس..... ٣٩١

★ **بديع الدين السندي**

• السند إقليم يقع في باكستان اليوم..... ٣٩٣

★ **حماد الانصاري**

• تاد مكة مسقط رأس الشيخ حماد

• الانصاري تقع في مالي..... ٤٠١

★ **عبد العزيز بن باز**

• الرياض حاضرة من حواضر العلم

• المعاصرة..... ٤٠٥

★ **محمد ناصر الدين الالباني**

• أشقودرة في ألبانيا مسقط رأس الشيخ

• محمد ناصر الدين الألباني..... ٤١٠

• بصرى مدينة تاريخية تتبع اليوم

• محافظة درعا..... ٣٠١

• تبوك موقعها والتعريف باسمها..... ٣٠١

★ **زين الدين العراقي**

• رزيان هي إربيل شمال العراق موطن

• زين الدين العراقي..... ٣١٥

• منشية المهراني بها نشأ زين الدين

• العراقي، وتقع اليوم وسط القاهرة..... ٣١٥

• حارة العراقي بها قبر زين الدين العراقي،

تسمى اليوم حارة الوسائفة وبها جامع

• الأزهر ومسجد الحسين..... ٣١٧

★ **ابن حجر العسقلاني**

• قوص في صعيد مصر مدينة تاريخية..... ٣٢١

• الإسكندرية وشي من تاريخها..... ٣٢١

• سرياقوس..... ٣٢٢

• الخليل..... ٣٢٢

• الصالحية..... ٣٢٢

★ **شمس الدين السخاوي**

• سخا والنسبة إليها السخاوي مركز

• يتبع محافظة كفر الشيخ في مصر..... ٣٢٦

• البقيع والتعريف به..... ٣٢٨

★ **محمد بن إسماعيل الصنعاني**

• كحلان..... ٣٣٤

• بندر المخا..... ٣٣٥

• صعدة..... ٣٣٦

• شبام..... ٣٣٦

• شهارة..... ٣٣٦

★ **سليمان بن عبد الله آل الشيخ**

• الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى..... ٣٤٠

★ **محمد نذير حسين الدهلوي**

• بهار..... ٣٤٧

فهرس المدن والأماكن مرتبة حسب حروف الهجاء

- الأنبار العراقية تاريخ ومعالم ٤٠
- أنطاكية مدينة تركية شهيرة..... ١٤٢
- أَيْلَة هي جنوب الأردن ومكانها اليوم
- وسط مدينة العقبة..... ١٨٥
- بجاية مدينة ساحلية شهيرة في الجزائر... ٢٤٣
- بخارى في أوزبكستان بلد الإمام
- البخاري..... ١١٠
- بروجرذ..... ٢٦٦
- بست بلد ابن حبان مدينة تاريخية لم
- يبق منها إلا أطلال في جنوب غرب
- كابل الأفغانية ٢٠٤
- بسطام تقع اليوم ضمن محافظة
- سمنان شمال إيران، وبها قبر
- أبي يزيد البسطامي..... ٢٥٩
- البصرة التاريخية ليست في موقعها
- الحالي، ومكانها اليوم مدينة الزبير
- القرية من البصرة..... ٨
- بُصرى مدينة تاريخية تتبع اليوم محافظة
- درعا..... ٣٠١
- بعلبك بلد الإمام الأوزاعي..... ١٣
- بغداد عاصمة الخلافة العباسية..... ١١
- بغشور أو بغ والنسبة إليها البغوي، تقع
- في شمال أفغانستان، وليس لها
- ذكر اليوم. ١٩١
- الأُبُلّة مدينة ما زالت باقية بالقرب من
- البصرة..... ٢٠٥
- أنبوزرد..... ٢٦٦
- الأخواز إقليم عربي في إيران..... ١٦٩
- أذربيجان..... ٢٧٠
- أذنة تسمى اليوم أضنة وتعرف بها..... ١٤٣
- أرغيان..... ٢١٤
- أسد آباد..... ٢٥٤
- إسفرايين مدينة تقع في محافظة خراسان
- الشمالية في إيران..... ١٨٥
- الإسكندرية وشيء من تاريخها ٣٢١
- إشبيلية عاصمة منطقة أندلوسيا، تسمى
- بالإسبانية سيييفيا ١٩٣
- أشقودرة في ألبانيا مسقط رأس الشيخ
- محمد ناصر الدين الألباني..... ٤١٠
- أصفهان ومسجدها الجامع الذي كان
- معبداً للمجوس..... ٢٦
- الأعظمية هي بغداد نسبة للإمام
- أبي حنيفة..... ١١
- أفرندين..... ١٢٤
- إله آباد..... ٣٤٧
- إلبيرة أسسها الداخل في الأندلس
- وما زالت قائمة..... ١٣٩
- ألوطة..... ٢٣٩

- جريادقان تسمى اليوم قلبايقان وتقع ٣٢٨.....
- في غرب وسط إيران ٢٥٤.....
- جماعيل موقعها وتاريخها ٢٧٨.....
- جنديسابور مدينة في الأحواز ١٨٥.....
- جوزجان بلد سعيد بن منصور ٧٤.....
- جيان مدينة أندلسية تسمى اليوم خاين ١٣٩...
- جيحون نهر شهير يسمى اليوم أموداريا ١٤٩...
- حارة العراقي بها قبر زين الدين العراقي، تسمى اليوم حارة الوسائمة وبها جامع الأزهر ومسجد الحسين ٣١٧.....
- حدادة ٢٦٠.....
- الحجاز وسبب تسميتها بذلك ٣٢.....
- حديقة النورة أو حديقة الفرات في العراق ١٢٤.....
- الحديدة ٣٥٢.....
- حديقة الرحبي في الأعظمية في بغداد مدفن الإمام الطبري ١٧٦.....
- حران الشهيرة تقع جنوب تركيا على الحدود مع سوريا ١٤٣.....
- الحرية ٢٥٦.....
- حلب مدينة العلم والعلماء ٢٠٥.....
- حلوان التاريخية في إيران تسمى اليوم سريول الذهب ١٣٧.....
- حمرا علب قرية بالقرب من صنعاء فيها قبر عبد الرزاق الصنعاني ٧١.....
- حمص العلمية تاريخ متجدد ٧٦.....
- حنتوس أو محلة الأوزاعي في بيروت فيها قبر الأوزاعي الحيدر خانة منطقة في شمال غرب الكاظمية في بغداد فيها قبر الإمام أحمد ١٦.....
- البقيع والتعريف به ٣٢٨.....
- بلبيس بمحافظة الشرقية بمصر أول مدينة بُني فيها مسجد في إفريقيا ٢٩٦.....
- بلغ التاريخية تقع بالقرب من مزار شريف شمال أفغانستان ٧٤.....
- بلد مدينة في شمال بغداد ١٨٥.....
- بلنسية عاصمة مقاطعة فالنسيا ٢٤٢.....
- بندر المخا ٣٣٥.....
- بهار ٣٤٧.....
- بهوبال ٣٥٤.....
- بوشنج ٢٦٧.....
- بُوغ بلدة قريبة من ترمذ توفي بها الترمذي ١٥١.....
- البونت إحدى القلاع في شرق الأندلس ٢٤٣.....
- بيروت ١٤.....
- بيسان مدينة فلسطينية تاريخية تحت الاحتلال ١٤٣.....
- بيهق تسمى اليوم سبزاور وتقع في محافظة خراسان شمال شرق إيران ٢٤٦.....
- تاد مكة مسقط رأس الشيخ حماد الأنصاري تقع في مالي ٤٠١.....
- تبريز موقعها ومعنى اسمها ٢٧١.....
- تبوك موقعها والتعريف باسمها ٣٠١.....
- ترمذ حاضرة إسلامية في أوزبكستان ١٤٩...
- تستر مدينة تاريخية شهيرة في الأحواز ٢٠٥.....
- جبلة ٢٠٩.....
- جرجان مدينة علمية تاريخية تقع في شمال إيران ٢١٤.....

- خراسان الكبرى تاريخ وحدود..... ٢٢
- خرتك قرية في أوزبكستان بها قبر
- الإمام البخاري..... ١١٥
- خرقان..... ٢٦٠
- خسرو حزد..... ٢٦٦
- الخليل..... ٣٢٢
- دار القطن والنسبة إليها دار قطنى،
- محلة كانت ببغداد..... ٢٢٢
- دامغان..... ١٧٢
- دانية كان أهلها أقرأ أهل الأندلس لأن
- مجاهداً العامري بفضل القراء
- ويكرمهم..... ٢٣٩
- الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى..... ٣٤٠
- دمشق عاصمة الخلافة الأموية..... ١٤
- ديار بكر أكبر مدينة في جنوب شرق
- تركيا..... ٢٩٩
- دينور مدينة شهيرة تقع بالقرب من
- قرميسين في إيران..... ٢١٢
- الرافقة مكانها اليوم في مدينة الرقة
- السورية..... ١٨٥
- الراية الاسم القديم للمحلة التي بها جامع
- عمرو بن العاص في القاهرة..... ١٤٤
- الرباط..... ٣٨٧
- الرحبة..... ٢٦٦
- رزيان في إربيل شمال العراق موطن
- زين الدين العراقي..... ٣١٥
- الرقة السورية مصيف بني العباس..... ٣٩
- الرملة الفلسطينية التاريخية واقعة
- تحت الاحتلال اليهودي..... ٢٠١
- الرها تسمى اليوم أورفا وتقع في تركيا..... ١٤٤
- رودبار..... ٢٤٨
- روما..... ٣٨٨
- الرياض حاضرة من حواضر العلم
- المعاصرة..... ٤٠٥
- الري والنسبة إليها الرازي هي اليوم جزء
- من مدينة طهران..... ٣٧
- زهون..... ٣٨٧
- زييد ٣٥٢
- زنجان..... ١٤٤
- سامراء عاصمة العباسيين الثانية ٨٩
- ساوة..... ١٢٤
- سجستان أو سيستان إقليم في شرق
- إيران وجزء منه في أفغانستان ١٣٢
- سخا والنسبة إليها السخاوي مركز
- يتبع محافظة كفر الشيخ في مصر..... ٣٢٦
- سرخس مدينة شهيرة وموقعها اليوم
- في تركمانستان على الحدود مع
- إيران..... ٢١٥
- سَرْقُسْطَة..... ٢٣٩
- سرياقوس..... ٣٢٢
- سلا المغربية تاريخ ومعالم..... ١٤٢
- سلمية وقصتها مع عذاب قوم لوط أهل
- المؤتفكة ١٤٣
- سمرقند تاريخ ومعالم..... ١٠٦
- سمنان..... ٢٦٧

- طوس بلد الإمام الفزالي مدينة تاريخية
- تسمى اليوم بمشهد نسبة إلى قبر موسى
- الرضا ٢٠١
- عبادان في الأحواز ميناء رئيس لبنني
- العباس ٤٤٠
- عدن العاصمة الاقتصادية في اليمن..... ١٣٨
- عسقلان التاريخية مسكن اليهود
- المحتلين بعد تهجير العرب..... ٥٢
- عسكر مكرم والنسبة إليها العسكري
- بلد شهير في الأحواز..... ٢٠٥
- عظيم آباد..... ٣٤٧
- عكا..... ٢١٨
- غرناطة آخر معاقل المسلمين في
- الأندلس..... ٢٤٢
- غزة الفلسطينية حيث ولد الشافعي..... ٥٢
- فاس..... ٣٦٤
- القسطنطينية بناها عمرو بن العاص،
- ومكانها القاهرة القديمة..... ١٧٦
- قيد بالقرب من حائل مدفن وكيع بن
- الجراح..... ٤٤٠
- القادسية اليوم حي في بغداد..... ١٤٤
- قاسيون جبل دمشق الشهير..... ٢٧٨
- القدس من أقدم المدن في التاريخ..... ٢٢
- قديد وادي شهير بين مكة والمدينة..... ١٤٤
- القرافة مدفن الإمام الشافعي والمسلمين
- عبر التاريخ ٥٦
- قرطبة عاصمة الإسلام وحاضرتها في
- الأندلس..... ١٣٧

- سنجان..... ٢٦٧
- المنتد إقليم يقع في باكستان اليوم..... ٣٩٣
- سيحون نهر شهير يسمى اليوم سرداريا..... ١٤٩
- سينج..... ٢٠٤
- شاش مدينة العلم، وتسمى اليوم طشقند
- عاصمة أوزبكستان..... ١٠٦
- شاطبة مدينة الورق في الأندلس..... ٢٤٢
- الشام تاريخ وحدود..... ٥٢
- شبام..... ٣٣٦
- الشونيزيه محلة تاريخية في بغداد تسمى
- اليوم بجانب الكرخ..... ١٥٣
- شهارة..... ٣٣٦
- الصالحية..... ٣٢٢
- صعدة..... ٣٣٦
- الصغد..... ٢٠٤
- صنعاء، لا بد من صنعاء ولو طال السفر..... ٦١
- الطائف تاريخ ومعالم..... ٢٢
- الطابران..... ٢٤٨
- الطالقان..... ٢٦٧
- طبرستان والنسبة إليها الطبري، وتسمى
- اليوم مازندران، وتقع في شمال
- إيران ١٧٥
- طبرية مدينة في فلسطين والنسبة
- إليها الطبراني ١٤٢
- طحا والنسبة إليها الطحاوي قرية في
- المنيا في صعيد مصر..... ١٩٦
- طرسوس أو طرطوس ميناء بحري في
- سوريا..... ٣٨

- قرمىسين عاصمتها كرمينشاه في غرب إيران ٢٠١
- قزوين الإيرانية بلد ابن ماجه..... ١٢٨
- قلقشندة في القليوبية في القاهرة مسقط رأس الليث بن سعد..... ٢٦
- قوص في صعيد مصر مدينة تاريخية..... ٣٢١
- قومس..... ١٧٢
- قوهستان مدينة تاريخية في إيران ١٢٩
- القيروان عاصمة إفريقية التاريخية..... ١٣٨
- قيسارية مدينة فلسطينية عريقة..... ١١١
- كابل مسقط رأس الإمام أبي حنيفة..... ٧
- كحلان..... ٣٣٤
- الكرج..... ٢٠٥
- الكرخ..... ٢٦٧
- الكرك الأردنية وشي من تاريخها..... ١٣
- كيرمان الإيرانية مدينة علمية تاريخية ٧٥
- كرمينشاه..... ١٧٢
- كفر بطنا..... ٢٩٩
- كفر ثوثا..... ٢٠٥
- الكوفة مدينة عسكرية أنشأها لجيوش العراق ٧
- لبله أو ولبة مستقر ابن حزم الأخير على شواطئ المحيط الأطلسي..... ٢٤٣
- مباركفور..... ٣٦٧
- المدائن تسمى اليوم سلمان باك وتقع جنوب شرق بغداد..... ٢٦٧
- المدينة المنورة أول عاصمة إسلامية..... ٣١
- مراکش..... ٣٨٧
- مرو تاريخ حاضرة العلم وبلد العلماء وموقعها اليوم في تركمانستان، والنسبة إليها المروزي..... ٢٦٢
- مرو الروذ والنسبة إليها المروذي تقع في شمال أفغانستان ٩٩
- المربة ميناء شهير من مواني الأندلس..... ٢٤٢
- مصر تاريخ وحدود..... ٥٤
- المصيصة وتسمى بمفسوسطيا تقع اليوم بالقرب من مدينة أضنة التركية..... ٣٧٠
- مقرة النعمان تقع جنوب إدلب..... ٣٠١
- مقبرة الأعظمية في بغداد عبر التاريخ..... ١٠
- مكة المكرمة بيت الله وحرمة..... ٨
- مكناس..... ٣٨٧
- منت ليشم قرية في البرتغال بها قبر ابن حزم، وتسمى اليوم مونتيخار ٢٤٤
- منشية المهراني بها نشأ زين الدين العراقي، وتقع اليوم وسط القاهرة ٣١٥
- مهرجان..... ٢٤٨
- الموصل مدينة عريقة في شمال العراق..... ١٥٣
- ميورقة..... ٢٣٩
- نابلس والتعريف بها..... ٢٧٨
- نجران وسبب التسمية..... ١٢٤
- نسا مدينة تاريخية غير مأهولة هي تركمانستان بقي منها بعض آثارها..... ١٦٥
- النصرية..... ٢٥٦
- نصيبين مدينة تاريخية تابعة لمحافظة ماردين التركية..... ٢٠٥

- نهاوند عاصمة امبراطورية كسرى الأول
- تقع جنوب جبال زاغروس.....٢٦٧
- النهروان موقع المعركة بين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- والخوارج، مكانه اليوم حي في بغداد.....١٤٤
- نوى بلد الإمام النووي تتبع اليوم محافظة
- درعا السورية..... ٢٨٦..
- نيس..... ٣٩١
- نيسابور أو نيشابور في إيران بلد
- الإمام مسلم..... ١١٧
- هراء الأفغانية مسقط رأس القاسم بن
- سلام ما زالت محافظة على تاريخها..... ٦٨
- همذان مدينة عريقة في غرب إيران..... ١٤٤
- هيت العراقية مدينة دهن فيها عبد الله
- ابن المبارك ٤٠
- واسط وعاصمتها الكوت وشي من
- تاريخها..... ٤٥
- وهين..... ١٢٤
- اليمامة موقعها وتعرف بها.. ١٤
- اليمن يمين الأرض..... ٢٢

فهرس الموضوعات

| | |
|--|----|
| المقدمة..... | ٥ |
| ★ ابو حنيفة العمان..... | ٧ |
| نسبه ومولده..... | ٧ |
| نشأته وطلبه للعلم..... | ٧ |
| رحلاته..... | ٨ |
| إجلال أبي حنيفة لشيخه حماد..... | ٨ |
| أدركني وإلا طلقت امرأتي..... | ٩ |
| خمن فأصاب وبالحيلة نجا دون ارتياب..... | ٩ |
| أخاف أنه لقن..... | ١٠ |
| لا تحسبك الحاجة عن الطلب..... | ١٠ |
| وفاته..... | ١٠ |
| ★ الازواعي..... | ١٣ |
| اسمه ونسبه..... | ١٣ |
| مولده ونشأته..... | ١٣ |
| طلبه للعلم..... | ١٤ |
| رحلاته..... | ١٤ |
| قصص ومواقف..... | ١٥ |
| الأمير السفاح..... | ١٥ |
| وفاته..... | ١٥ |
| مكان دفنه..... | ١٦ |
| ★ شعبة بن الحجاج..... | ١٨ |
| اسمه ونسبه..... | ١٨ |
| طلبه للعلم..... | ١٨ |
| قصص ومواقف..... | ١٨ |
| الصبر على طلب العلم..... | ١٨ |
| احترام شُعبة لمشايخه..... | ١٨ |
| وَرَعَ شُعبة..... | ١٩ |
| شُعبة إمام الجرح والتعديل..... | ١٩ |
| منزلة شُعبة عند الخليفة المهدي..... | ١٩ |
| رحلة من أجل حديث واحد..... | ١٩ |
| وفاته..... | ٢٠ |
| ★ سفيان الثوري..... | ٢١ |
| اسمه ونسبه..... | ٢١ |
| مولده ونشأته..... | ٢١ |
| طلبه للعلم..... | ٢١ |
| رحلاته..... | ٢٢ |
| قصص ومواقف..... | ٢٣ |
| في بستان لا أذوق ثمره..... | ٢٣ |
| فر من القضاء فرارك من الأسد..... | ٢٣ |
| لا غفلة عن الآخرة..... | ٢٣ |
| وفاته..... | ٢٤ |
| ★ الليث بن سعد..... | ٢٦ |
| نسبه ومولده..... | ٢٦ |
| ولادته ونشأته..... | ٢٦ |
| طلبه للعلم ورحلاته..... | ٢٧ |
| رحلته إلى حرمين: مكة المكرمة | |
| والمدينة النبوية..... | ٢٧ |
| رحلته إلى العراق..... | ٢٧ |

| | | | |
|---------|------------------------------|---------|------------------------------|
| ٣٨..... | سجين طرطوس..... | ٢٧..... | عودته لمصر..... |
| ٣٩..... | عطايا وحج مجاني..... | ٢٧..... | قصص ومواقف..... |
| ٣٩..... | وفاته..... | ٢٧..... | لك أضعاف ما تطلب..... |
| ٤٢..... | ★ وكيع بن الجراح..... | ٢٨..... | لم تجب عليه الزكاة قط..... |
| ٤٢..... | اسمه ونسبه..... | ٢٨..... | من رأس العين يأتي الكدر..... |
| ٤٢..... | ولادته..... | ٢٨..... | بين الليث والرشيد..... |
| ٤٢..... | نشأته..... | ٢٩..... | وفاته..... |
| ٤٣..... | رحلاته..... | ٣١..... | ★ مالك بن انس..... |
| ٤٥..... | قصص ومواقف..... | ٣١..... | نسبه ومولده..... |
| ٤٥..... | نور الله لا يهدي لعاصي..... | ٣١..... | نشأته..... |
| ٤٦..... | المرأة والعطار..... | ٣٢..... | طلبه للعلم..... |
| ٤٦..... | سيماهم في وجوههم..... | ٣٢..... | رحلاته..... |
| ٤٦..... | محدث السقائين..... | ٣٢..... | اطلب العلم ولو في العيد..... |
| ٤٦..... | صائم يأكل رطبًا..... | ٣٣..... | مرض بلا أنين..... |
| ٤٦..... | وفاته..... | ٣٣..... | الضيف والبطيخة..... |
| ٤٨..... | ★ عبدالله بن وهب..... | ٣٣..... | بواب على المسجد..... |
| ٤٨..... | اسمه ونسبه..... | ٣٣..... | وصية تتحقق..... |
| ٤٨..... | مولده..... | ٣٣..... | معنته..... |
| ٤٨..... | نشأته وطلبه للعلم..... | ٣٤..... | موطنًا الإمام مالك..... |
| ٤٨..... | رحلاته..... | ٣٥..... | وفاته..... |
| ٤٩..... | قصص ومواقف..... | ٣٦..... | ★ عبدالله بن المبارك..... |
| ٤٩..... | لا أحشر مع السلاطين..... | ٣٦..... | اسمه ونسبه..... |
| ٤٩..... | استدراك الطالب على شيخه..... | ٣٦..... | مولده ونشأته..... |
| ٤٩..... | علاج الغيبة..... | ٣٧..... | رحلاته..... |
| ٤٩..... | صدقة تحت الوسادة..... | ٣٨..... | قصص ومواقف..... |
| ٥٠..... | وفاته..... | ٣٨..... | لا غدر مع العهد..... |
| ٥٢..... | ★ محمد بن إدريس الشافعي..... | ٣٨..... | شربة لعطش القيامة..... |
| ٥٢..... | اسمه ونسبه..... | ٣٨..... | قلم مستعار..... |

| | | | |
|---------|---------------------------------------|---------|---------------------------------------|
| ٦١..... | علمه وفضله..... | ٥٢..... | مولده ونشأته..... |
| ٦١..... | الرد على من يتهمونه بالتشيع..... | ٥٣..... | رحلاته..... |
| ٦٢..... | رحلاته..... | ٥٣..... | تنقله بين مكة والمدينة..... |
| ٦٢..... | قصص ومواقف..... | ٥٣..... | مغادرته إلى اليمن..... |
| ٦٢..... | لقاء المعلمين..... | ٥٣..... | خروجه من اليمن..... |
| ٦٣..... | مصنف الإمام عبدالرزاق..... | | فسي بغداد لازم الإمام الشافعي محمد بن |
| ٦٣..... | وفاته..... | ٥٣..... | الحسن الشيباني..... |
| ٦٥..... | ★ عبدالله الحميدي..... | ٥٣..... | عودته إلى مكة..... |
| ٦٥..... | اسمه ونسبه..... | ٥٤..... | عودته إلى بغداد..... |
| ٦٥..... | ولادته ونشأته..... | ٥٤..... | تنقله بين المواضع..... |
| ٦٥..... | رحلاته..... | ٥٤..... | استقراره في مصر..... |
| ٦٥..... | قصص ومواقف..... | ٥٤..... | قصص ومواقف..... |
| ٦٥..... | أحفظ أصحاب ابن عيينة..... | ٥٤..... | خبيث بزي كريم..... |
| ٦٦..... | مسند الإمام الحميدي..... | ٥٥..... | يخطئ الأستاذ ويصيب التلميذ..... |
| ٦٧..... | وفاته..... | ٥٥..... | عريز النفس..... |
| ٦٨..... | ★ القاسم بن سلام..... | ٥٥..... | ما شيعت منذ ست عشرة سنة..... |
| ٦٨..... | اسمه ونسبه..... | ٥٥..... | وفاته..... |
| ٦٨..... | ولادته..... | ٥٨..... | ★ ابو داود الطيالسي..... |
| ٦٨..... | نشأته..... | ٥٨..... | اسمه ونسبه..... |
| ٦٨..... | رحلاته..... | ٥٨..... | مولده ونشأته وروايته للحديث..... |
| ٧٠..... | قصص ومواقف..... | ٥٨..... | رحلاته..... |
| ٧٠..... | لا أدق باباً قط..... | ٥٩..... | قصص ومواقف..... |
| ٧٠..... | لا أكثر من سؤالين..... | ٥٩..... | قوة الحفظ..... |
| ٧٠..... | مكافأة للجهاد..... | ٥٩..... | مسند الإمام الطيالسي..... |
| ٧١..... | رباب رية البيت تصب الخل في الزيت..... | ٥٩..... | وفاته..... |
| ٧١..... | غيبة الفضبان..... | ٦١..... | ★ عبدالرزاق الصنعائي..... |
| ٧١..... | غريب الحديث للإمام أبي عبيد..... | ٦١..... | اسمه ونسبه..... |
| ٧٢..... | وفاته..... | ٦١..... | مولده ونشأته..... |

٨٧.....ولادته..... ٨٧.....
 ٨٧.....نشأته..... ٨٨.....
 ٨٨.....رحلاته..... ٨٨.....
 ٨٨.....قصص ومواقف..... ٨٨.....
 ٨٨.....هذا صديقك وهذا عدوك..... ٨٩.....
 ٨٩.....وفاء بعد الموت..... ٨٩.....
 ٨٩.....تبجيل العالم..... ٨٩.....
 ٨٩.....حب نادر..... ٨٩.....
 ٨٩.....وفاته..... ٩١.....
 ٩١.....★ ابن أبي شبيه..... ٩١.....
 ٩١.....اسمه ونسبه..... ٩١.....
 ٩١.....ولادته..... ٩١.....
 ٩١.....نشأته وطلبه للعلم..... ٩٢.....
 ٩٢.....رحلاته..... ٩٢.....
 ٩٢.....قصص ومواقف..... ٩٢.....
 ٩٢.....أحفظ أهل الكوفة..... ٩٢.....
 ٩٢.....صنيع الحفاظ الأثبات..... ٩٢.....
 ٩٢.....مصنف الإمام ابن أبي شبيه..... ٩٣.....
 ٩٣.....وفاته..... ٩٥.....
 ٩٥.....★ إسحاق بن راهويه..... ٩٥.....
 ٩٥.....اسمه ونسبه..... ٩٥.....
 ٩٥.....مولده..... ٩٥.....
 ٩٥.....نشأته..... ٩٦.....
 ٩٦.....رحلاته..... ٩٦.....
 ٩٦.....قصص ومواقف..... ٩٦.....
 ٩٦.....حفظت مع جدك..... ٩٦.....
 ٩٦.....وصفة للحفظ..... ٩٧.....
 ٩٧.....مع أحد السائلين.....

★ سعيد بن منصور..... ٧٤.....
 اسمه ونسبه..... ٧٤.....
 ولادته ونشأته..... ٧٤.....
 رحلاته..... ٧٤.....
 المدن التي سمع بها أو روى عن شيوخ من أهلها وبعضها حدث بها..... ٧٥.....
 قصص ومواقف..... ٧٦.....
 العالم المشفق..... ٧٦.....
 سنن الإمام سعيد بن منصور..... ٧٦.....
 وفاته..... ٧٧.....
 ★ محمد بن سعد..... ٧٩.....
 اسمه ونسبه..... ٧٩.....
 مولده..... ٧٩.....
 نشأته..... ٧٩.....
 رحلاته..... ٨٠.....
 وفاته..... ٨١.....
 ★ يحيى بن معين..... ٨٣.....
 اسمه ونسبه..... ٨٣.....
 مولده..... ٨٣.....
 نشأته وطلبه للعلم..... ٨٣.....
 رحلاته..... ٨٤.....
 قصص ومواقف..... ٨٤.....
 أ ضبط من كتاب..... ٨٤.....
 بشرى مختصر..... ٨٥.....
 رفقته لي أحب إلي من سفرتي..... ٨٥.....
 وفاته..... ٨٥.....
 ★ علي بن المديني..... ٨٧.....
 اسمه ونسبه..... ٨٧.....

| | | | |
|----------|---|----------|----------------------------------|
| ١١١..... | أخطأ الشيخ وأصاب الفلام..... | ٩٧..... | استثناء من قسم..... |
| ١١٢..... | لسعة زبور..... | ٩٧..... | وفاته..... |
| ١١٢..... | اجعلني في حل..... | ٩٩..... | ★ احمد بن حنبل..... |
| ١١٢..... | حفظ لا مثيل له..... | ٩٩..... | اسمه ونسبه..... |
| ١١٢..... | لا أريد ريحاً..... | ٩٩..... | مولده ونشأته..... |
| ١١٣..... | لا أذل العلم..... | ٩٩..... | طلبه للعلم..... |
| ١١٣..... | اختبار خلط أسانيد..... | ١٠٠..... | رحلاته..... |
| ١١٣..... | صحيح الإمام البخاري..... | ١٠١..... | قصص ومواقف..... |
| ١١٥..... | وفاته..... | ١٠١..... | فقه ومناظرة في مجلس الخليفة..... |
| ١١٧..... | ★ مسلم بن الحجاج..... | ١٠٢..... | الجن ونعل الإمام..... |
| ١١٧..... | اسمه ونسبه..... | ١٠٢..... | حُرِّجَ على النمل فلم يعد..... |
| ١١٧..... | مولده..... | ١٠٢..... | وجع بلا أنين..... |
| ١١٧..... | نشأته..... | ١٠٢..... | مسند الإمام أحمد..... |
| ١١٧..... | رحلاته..... | ١٠٣..... | وفاته..... |
| ١١٧..... | رحلته إلى الحجاز..... | ١٠٦..... | ★ عبدالله الدارمي..... |
| ١١٧..... | رحلته إلى العراق..... | ١٠٦..... | اسمه ونسبه..... |
| ١١٨..... | رحلته إلى الري..... | ١٠٦..... | مولده..... |
| ١١٨..... | رحلته إلى مصر..... | ١٠٦..... | علمه..... |
| ١١٨..... | رحلته إلى الشام..... | ١٠٧..... | رحلاته..... |
| ١١٨..... | قصص ومواقف..... | ١٠٧..... | مسند الإمام الدارمي..... |
| ١١٨..... | مسلم ينتصر للبخاري..... | ١٠٨..... | وفاته..... |
| ١١٨..... | صحيح الإمام مسلم..... | ١١٠..... | ★ محمد بن اسماعيل البخاري..... |
| ١١٨..... | مسألة: هل وضع الإمام مسلم تراجم للأبواب | ١١٠..... | اسمه ونسبه..... |
| ١١٩..... | في صحيحه؟..... | ١١٠..... | مولده..... |
| ١٢٠..... | وفاته..... | ١١٠..... | لطيفة: النسبة إلى بخاري..... |
| ١٢٢..... | ★ أبو زرعة الرازي..... | ١١٠..... | نشأته وطلبه للعلم..... |
| ١٢٢..... | اسمه ونسبه..... | ١١١..... | رحلاته..... |
| ١٢٢..... | مولده..... | ١١١..... | قصص ومواقف..... |

١٣٣.....ابني الأمرد يقلب شيوذك
 ١٣٣.....عطسة على الشاطئ
 ١٣٤.....سنن الإمام أبي داود
 ١٣٥.....وفاته
 ١٣٧.....★ بقي بن مخلد
 ١٣٧.....اسمه ونسبه
 ١٣٧.....ولادته
 ١٣٧.....نشأته
 ١٣٧.....رحلاته
 ١٣٨.....قصص ومواقف
 ١٣٨.....ورق الكرب
 ١٣٨.....دعاء يكسر القيود
 ١٣٩.....الطالب المتكرر
 ١٣٩.....عبادة ٢٤ ساعة
 ١٤٠.....وفاته
 ١٤٢.....★ ابو حاتم الرازي
 ١٤٢.....اسمه ونسبه
 ١٤٢.....مولده
 ١٤٢.....رحلاته
 ١٤٤.....قصص ومواقف
 ١٤٤.....اجتياز المهالك للظفر بالعلم
 ١٤٥.....درهم لبغ حية
 ١٤٥.....وضوء البحر
 ١٤٥.....وفاته
 ١٤٩.....★ الترمذي
 ١٤٩.....اسمه ونسبه
 ١٤٩.....مولده
 ١٤٩.....نشأته وطلبه للعلم

١٢٢.....نشأته وطلبه للعلم
 ١٢٢.....ثناء العلماء عليه
 ١٢٣.....رحلاته
 ١٢٥.....قصص ومواقف
 ١٢٥.....اغلق أذني عن المغنيات
 ١٢٥.....تعاهد مذاكرة الحديث
 ١٢٥.....رسالة شكر
 ١٢٥.....لو كان لي صفة بدن
 ١٢٦.....وفاته
 ١٢٨.....★ ابن ماجه
 ١٢٨.....اسمه ونسبه
 ١٢٨.....مولده
 ١٢٨.....نشأته وطلبه للعلم
 ١٢٨.....ثناء الإمام على الإمام ابن ماجه
 ١٢٩.....مؤلفاته
 التبريف بكتابه السنن ومنهجه فيه ومنزلته
 ١٢٩.....بين سائر الكتب الستة
 ١٢٩.....مجمل منهجه وطريقة ترتيبه
 ١٢٩.....إفراد ابن ماجه عن الستة
 ١٣٠.....رحلاته
 ١٣٠.....وفاته
 ١٣٢.....★ ابو داود السجستاني
 ١٣٢.....اسمه ونسبه
 ١٣٢.....مولده
 ١٣٢.....نشأته وطلبه للعلم
 ١٣٢.....رحلاته
 ١٣٣.....قصص ومواقف
 ١٣٣.....جراحة مع الحاكم

| | |
|--------------------------------------|--|
| ١٥٧..... مصباح السراج | ١٥٠..... مؤلفاته |
| ١٥٧..... وفاته | ١٥٠..... رحلاته |
| ١٥٩..... ★ البزار | ١٥٠..... قصص ومواقف |
| ١٥٩..... اسمه ونسبه | ١٥٠..... ما رأيت مثلك |
| ١٥٩..... مولده | ١٥١..... وفاته |
| ١٥٩..... نشأته وطلبه للعلم | ١٥٣..... ★ ابن أبي الدنيا |
| ١٥٩..... رحلاته | ١٥٣..... اسمه ونسبه |
| ١٥٩..... متجه الإمام البزار في مسنده | ١٥٣..... ولادته |
| ١٦٠..... وفاته | ١٥٣..... نشأته وطلبه للعلم |
| ١٦٢..... ★ محمد بن نصر المروزي | ١٥٣..... رحلاته |
| ١٦٢..... اسمه ونسبه | ١٥٣..... وفاته |
| ١٦٢..... مولده ونشأته | ١٥٤..... ★ إبراهيم الحربي |
| ١٦٢..... علمه وفضله ومصنفاته | ١٥٤..... اسمه ونسبه |
| ١٦٣..... رحلاته | ١٥٤..... ولادته |
| ١٦٣..... قصص ومواقف | ١٥٤..... نشأته وطلبه للعلم |
| ١٦٣..... متقذ مجهول | ١٥٤..... رحلاته |
| ١٦٣..... زنبور في الصلاة | ١٥٥..... قصص ومواقف |
| ١٦٣..... وفاته | ١٥٥..... أخشين الفقر |
| ١٦٥..... ★ النسائي | ١٥٥..... لا حاجة بهال السلطان |
| ١٦٥..... اسمه ونسبه | ١٥٥..... أقسم الله: لا أسمعكم شيئاً من العلم أبداً |
| ١٦٥..... مولده | ١٥٥..... وفاته |
| ١٦٥..... طلبه للعلم | ١٥٦..... ★ ابن أبي عاصم |
| ١٦٥..... رحلاته | ١٥٦..... اسمه ونسبه |
| ١٦٥..... قصص ومواقف | ١٥٦..... مولده |
| ١٦٥..... طلب من وراء جدار | ١٥٦..... نشأته وطلبه للعلم |
| ١٦٦..... سنن الإمام النسائي | ١٥٦..... رحلاته |
| ١٦٧..... وفاته | ١٥٦..... قصص ومواقف |
| | ١٥٦..... ورع في أموال القضاء |

١٨١..... من مؤلفاته.....
 ١٨١..... رحلاته.....
 ١٨٢..... قصص ومواقف.....
 ١٨٢..... ولو أخطأ الأمير.....
 ١٨٢..... صحيح الإمام ابن خزيمة.....
 ١٨٣..... وفاته.....
 ١٨٥..... ★ أبو عوانة الأسفراييني.....
 ١٨٥..... اسمه ونسبه.....
 ١٨٥..... مولده ونشأته.....
 ١٨٥..... رحلاته.....
 ١٨٦..... المستدرك للإمام أبي عوانة.....
 ١٨٦..... وفاته.....
 ١٨٨..... ★ ابن أبي داود.....
 ١٨٨..... اسمه ونسبه.....
 ١٨٨..... مولده ونشأته.....
 ١٨٨..... رحلاته.....
 ١٨٨..... قصص ومواقف.....
 ١٨٨..... والله لا أخذ من يدك شيئاً.....
 ١٨٩..... رائعة في حفظ ابن أبي داود.....
 ١٨٩..... وفاته.....
 ١٩١..... ★ أبو القاسم البعوي.....
 ١٩١..... اسمه ونسبه.....
 ١٩١..... مولده.....
 ١٩١..... نشأته.....
 ١٩١..... علمه وفضله.....
 ١٩٢..... وفاته.....
 ١٩٣..... ★ ابن المنذر.....
 ١٩٣..... اسمه ونسبه.....

★ أبو يعلى الموصلي..... ١٦٩.....
 اسمه ونسبه..... ١٦٩.....
 ولادته..... ١٦٩.....
 نشأته وطلبه للعلم..... ١٦٩.....
 رحلاته..... ١٦٩.....
 مسند أبي يعلى الموصلي..... ١٦٩.....
 وفاته..... ١٧٠.....
 ★ ابن الجارود..... ١٧٢.....
 اسمه ونسبه..... ١٧٢.....
 مولده ونشأته..... ١٧٢.....
 رحلاته..... ١٧٢.....
 ابن الجارود وكتاب «المنتقى»..... ١٧٣.....
 عناية الأندلسيين بكتاب المنتقى..... ١٧٣.....
 وفاته..... ١٧٣.....
 ★ محمد بن جرير الطبري..... ١٧٥.....
 اسمه ونسبه..... ١٧٥.....
 ولادته ونشأته..... ١٧٥.....
 رحلاته..... ١٧٦.....
 قصص ومواقف..... ١٧٦.....
 متكلف في اللغة مع ابن جرير الطبري..... ١٧٦.....
 جلد الشيخ المسنن..... ١٧٧.....
 الفال الحسن..... ١٧٧.....
 علماء في مآزق..... ١٧٧.....
 وفاته..... ١٧٨.....
 ★ ابن حزيمة..... ١٨٠.....
 اسمه ونسبه..... ١٨٠.....
 مولده ونشأته..... ١٨٠.....
 أقوال العلماء فيه..... ١٨٠.....

| | |
|--|--|
| مولده..... ٢٠٤ | مولده..... ١٩٣ |
| علمه..... ٢٠٤ | نشأته وطلبه للعلم..... ١٩٣ |
| رحلاته..... ٢٠٤ | ثناء العلماء عليه..... ١٩٣ |
| صحيح الإمام ابن حبان..... ٢٠٥ | مصنفاته..... ١٩٤ |
| وفاته..... ٢٠٦ | رحلاته..... ١٩٤ |
| ★ الطبراني..... ٢٠٨ | وفاته..... ١٩٤ |
| اسمه ونسبه..... ٢٠٨ | ★ الطحاوي..... ١٩٦ |
| مولده..... ٢٠٨ | اسمه ونسبه..... ١٩٦ |
| نشأته..... ٢٠٨ | مولده..... ١٩٦ |
| طلبه للعلم..... ٢٠٨ | نشأته وطلبه للعلم..... ١٩٦ |
| التعريف بالمعجم الكبير للطبراني..... ٢٠٨ | ثناء العلماء عليه..... ١٩٧ |
| رحلاته..... ٢٠٩ | رحلاته..... ١٩٧ |
| قصص ومواقف..... ٢١٠ | قصص ومواقف..... ١٩٧ |
| الغلبة للحافظ أم الذكي..... ٢١٠ | فقير عالم أم غني جاهل..... ١٩٧ |
| وفاته..... ٢١٠ | مؤلفاته..... ١٩٨ |
| ★ ابن السني..... ٢١٢ | وفاته..... ١٩٨ |
| اسمه ونسبه..... ٢١٢ | ★ ابن أبي حاتم..... ٢٠٠ |
| مولده..... ٢١٢ | اسمه ونسبه..... ٢٠٠ |
| رحلاته..... ٢١٢ | ولادته..... ٢٠٠ |
| وفاته..... ٢١٢ | نشأته وطلبه للعلم..... ٢٠٠ |
| ★ ابن عدي..... ٢١٤ | رحلاته..... ٢٠١ |
| اسمه ونسبه..... ٢١٤ | أشهر المدن التي رحل إليها..... ٢٠١ |
| مولده..... ٢١٤ | قصص ومواقف..... ٢٠٢ |
| نشأته وطلبه للعلم..... ٢١٤ | لا يستطاع العلم براحة الجسد..... ٢٠٢ |
| ثناء العلماء عليه..... ٢١٤ | تتكلم في أقوام حصلوا رجالهم في الجنة؟..... ٢٠٢ |
| رحلاته..... ٢١٥ | وفاته..... ٢٠٢ |
| الكامل لابن عدي..... ٢١٥ | ★ ابن حبان..... ٢٠٤ |
| وفاته..... ٢١٦ | اسمه ونسبه..... ٢٠٤ |

★ الحاكم النيسابوري..... ٢٣٠

اسمه ونسبه..... ٢٣٠

مولده..... ٢٣٠

علمه وفضله..... ٢٣٠

رحلاته..... ٢٣٠

مؤلفات الإمام الحاكم..... ٢٣٠

مستدرك الإمام الحاكم..... ٢٣١

وفاته..... ٢٣٢

★ ابو نعيم الاصبهاني..... ٢٣٤

اسمه ونسبه..... ٢٣٤

مولده ونشأته..... ٢٣٤

طلبه للعلم..... ٢٣٤

علمه وفضله..... ٢٣٥

مؤلفاته وآثاره العلمية..... ٢٣٥

رحلاته..... ٢٣٦

وفاته..... ٢٣٦

★ ابو عمرو الداني..... ٢٣٨

اسمه ونسبه..... ٢٣٨

مولده..... ٢٣٨

نشأته وطلبه للعلم..... ٢٣٨

رحلاته..... ٢٣٨

وفاته..... ٢٣٩

★ اس حزم..... ٢٤١

اسمه ونسبه..... ٢٤١

مولده..... ٢٤١

نشأته وطلبه للعلم..... ٢٤١

رحلاته..... ٢٤١

قصص ومواقف..... ٢٤٤

محنة بعد محنة..... ٢٤٤

وفاته..... ٢٤٤

★ ابو بكر الإسماعيلي..... ٢١٨

اسمه ونسبه..... ٢١٨

مولده..... ٢١٨

نشأته وطلبه للعلم..... ٢١٨

ثناء العلماء عليه..... ٢١٩

مؤلفاته..... ٢١٩

وفاته..... ٢١٩

★ الدارقطني..... ٢٢٢

اسمه ونسبه..... ٢٢٢

مولده..... ٢٢٢

نشأته وطلبه للعلم..... ٢٢٢

علمه وفضله..... ٢٢٢

مصنفاته..... ٢٢٣

رحلاته..... ٢٢٣

قصص ومواقف..... ٢٢٤

ادب المتعلم وتواضع العالم..... ٢٢٤

حافظة عجيبة..... ٢٢٤

وفاته..... ٢٢٥

★ اس منده..... ٢٢٧

اسمه ونسبه..... ٢٢٧

مولده..... ٢٢٧

نشأته وطلبه للعلم وثناء العلماء عليه..... ٢٢٧

رحلاته..... ٢٢٧

قصص ومواقف..... ٢٢٨

خط الشيخ..... ٢٢٨

غاية الناس لا تدرك..... ٢٢٨

وفاته..... ٢٢٨

★ أبو إسماعيل الهروي..... ٢٥٨

اسمه ونسبه..... ٢٥٨

مولده..... ٢٥٨

نشأته وطلبه للعلم..... ٢٥٨

علمه وفضله..... ٢٥٨

رحلاته..... ٢٥٩

وفاته..... ٢٦٠

★ الحسين بن مسعود السعوي..... ٢٦٢

اسمه ونسبه..... ٢٦٢

مولده..... ٢٦٢

نشأته..... ٢٦٢

رحلاته..... ٢٦٢

قصص ومواقف..... ٢٦٢

لا يقال عني زاهد..... ٢٦٢

وفاته..... ٢٦٣

★ أبو سعد السمعاني..... ٢٦٥

اسمه ونسبه..... ٢٦٥

مولده ونشأته..... ٢٦٥

طلبه للعلم..... ٢٦٥

رحلاته..... ٢٦٥

وفاته..... ٢٦٨

★ ابن عساكر..... ٢٧٠

اسمه ونسبه..... ٢٧٠

مولده..... ٢٧٠

نشأته وطلبه للعلم..... ٢٧٠

رحلاته..... ٢٧٠

قصص ومواقف..... ٢٧١

متى أروي كل ما قد سمعته..... ٢٧١

تاريخ دمشق لابن عساكر..... ٢٧١

★ البيهقي..... ٢٤٦

اسمه ونسبه..... ٢٤٦

مولده..... ٢٤٦

نشأته وطلبه للعلم..... ٢٤٦

علمه..... ٢٤٦

السنن الكبرى للبيهقي..... ٢٤٧

رحلاته..... ٢٤٨

وفاته..... ٢٤٨

★ أبو يعلى بن الصراء..... ٢٥٠

اسمه ونسبه..... ٢٥٠

مولده..... ٢٥٠

نشأته وطلبه للعلم..... ٢٥٠

علمه وفضله..... ٢٥٠

رحلاته..... ٢٥١

قصص ومواقف..... ٢٥١

ورع أبي يعلى عن المال الحرام وما فيه من

شبهة..... ٢٥١

وفاته..... ٢٥١

★ الخطيب البغدادي..... ٢٥٣

اسمه ونسبه..... ٢٥٣

مولده..... ٢٥٣

نشأته وطلبه للعلم..... ٢٥٣

علمه وفضله..... ٢٥٣

رحلاته..... ٢٥٤

قصص ومواقف..... ٢٥٤

ثلاث شريات لثلاث أمتيات..... ٢٥٤

مزيلاته..... ٢٥٥

وفاته..... ٢٥٥

الأحاديث المختارة للضيء المقدسي ٢٨٣.....

وفاته ٢٨٣.....

★ محي الدين النووي ٢٨٦.....

اسمه ونسبه ٢٨٦.....

مولده ٢٨٦.....

نشأته وطلبه للعلم ٢٨٦.....

علمه وفضله ٢٨٧.....

رحلاته ٢٨٧.....

قصص ومواقف ٢٨٧.....

النوي لم يتزوج ٢٨٧.....

صدعه بالحق ٢٨٨.....

لا يأكل من فاكهة دمشق تورعاً ٢٨٨.....

مؤلفاته ٢٨٨.....

وفاته ٢٨٩.....

★ ابن تيمية ٢٩١.....

اسمه ونسبه ٢٩١.....

مولده ٢٩١.....

نشأته وطلبه للعلم ٢٩١.....

رحلاته ٢٩٢.....

قصص ومواقف ٢٩٣.....

صبي لم ير مثله ٢٩٣.....

كلامه أحلى من الطعام ٢٩٤.....

وفاته ٢٩٤.....

★ المزني ٢٩٦.....

اسمه ونسبه ٢٩٦.....

مولده ٢٩٦.....

نشأته وطلبه للعلم ٢٩٦.....

رحلاته ٢٩٦.....

تسمية كتاب تاريخ دمشق ٢٧١.....

وفاته ٢٧٢.....

★ ابن الحوزي ٢٧٤.....

اسمه ونسبه ٢٧٤.....

مولده ٢٧٤.....

نشأته وطلبه للعلم ٢٧٤.....

منزلته ومكانته ٢٧٤.....

اثاره العلمية ٢٧٥.....

مجالس وعظه ٢٧٥.....

أقوال العلماء فيه ٢٧٦.....

رحلاته ٢٧٦.....

قصص ومواقف ٢٧٦.....

البديهة والذكاء ٢٧٦.....

الشجاعة ٢٧٦.....

وفاته ٢٧٧.....

★ عبدالعني المقدسي ٢٧٨.....

اسمه ونسبه ٢٧٨.....

مولده ونشأته ٢٧٨.....

رحلاته ٢٧٨.....

قصص ومواقف ٢٧٩.....

صدقة بالليل ٢٧٩.....

لا أكرم من الحافظ ٢٧٩.....

وفاته ٢٨٠.....

★ الضياء المقدسي ٢٨٢.....

اسمه ونسبه ٢٨٢.....

مولده ٢٨٢.....

نشأته وطلبه للعلم ٢٨٢.....

رحلاته ٢٨٣.....

| | | | |
|----------|-------------------------------------|----------|------------------------------------|
| ٢٩٧..... | قصص ومواقف..... | ٢٩٧..... | الحافظ المزي ورفيقه ابن تيمية..... |
| ٢٩٧..... | وفاته..... | ٢٩٧..... | وفاته..... |
| ٢٩٩..... | ★ الذهبي..... | ٢٩٩..... | اسمه ونسبه..... |
| ٢٩٩..... | قائدة في أصل تسميته بالذهبي..... | ٢٩٩..... | مولده..... |
| ٢٩٩..... | نشأته وطلبه للعلم..... | ٢٩٩..... | علمه..... |
| ٣٠٠..... | صلاته العلمية وأثرها في شخصيته..... | ٣٠٠..... | رحلاته..... |
| ٣٠١..... | نشاطه العلمي ومناصبه التدريسية..... | ٣٠١..... | نشأته وطلبه للعلم..... |
| ٣٠٢..... | وفاته..... | ٣٠٢..... | وفاته..... |
| ٣٠٦..... | ★ ابن عبد الهادي الحنبلي..... | ٣٠٦..... | اسمه ونسبه..... |
| ٣٠٦..... | مولده..... | ٣٠٦..... | نشأته وطلبه للعلم..... |
| ٣٠٦..... | مصنفاته..... | ٣٠٦..... | وفاته..... |
| ٣٠٧..... | وفاته..... | ٣٠٧..... | وفاته..... |
| ٣٠٨..... | ★ ابن كثير..... | ٣٠٨..... | اسمه ونسبه..... |
| ٣٠٨..... | مولده..... | ٣٠٨..... | نشأته وطلبه للعلم..... |
| ٣٠٨..... | نشأته وطلبه للعلم..... | ٣٠٨..... | نشأته وطلبه للعلم..... |
| ٣٠٩..... | وفاته..... | ٣٠٩..... | وفاته..... |
| ٣١٠..... | وفاته..... | ٣١٠..... | وفاته..... |
| ٣١١..... | ★ ابن ملقن..... | ٣١١..... | اسمه ونسبه..... |
| ٣١١..... | مولده..... | ٣١١..... | نشأته وطلبه للعلم..... |
| ٣١١..... | نشأته وطلبه للعلم..... | ٣١١..... | نشأته وطلبه للعلم..... |
| ٣١١..... | نشأته وطلبه للعلم..... | ٣١١..... | نشأته وطلبه للعلم..... |
| ٣١٢..... | مناصب ابن ملقن..... | ٣١٢..... | محنة ابن ملقن..... |
| ٣١٢..... | رحلاته..... | ٣١٣..... | وفاته..... |
| ٣١٣..... | وفاته..... | ٣١٣..... | وفاته..... |
| ٣١٥..... | ★ زين الدين العراقي..... | ٣١٥..... | اسمه ونسبه..... |
| ٣١٥..... | مولده..... | ٣١٥..... | نشأته وطلبه للعلم..... |
| ٣١٥..... | علمه وفضله..... | ٣١٦..... | رحلاته..... |
| ٣١٦..... | مؤلفاته..... | ٣١٦..... | وفاته..... |
| ٣١٦..... | وفاته..... | ٣١٦..... | وفاته..... |
| ٣١٩..... | ★ ابن حجر العسقلاني..... | ٣١٩..... | اسمه ونسبه..... |
| ٣١٩..... | مولده..... | ٣١٩..... | نشأته وطلبه للعلم..... |
| ٣١٩..... | رحلاته..... | ٣٢١..... | تصدره للعلم..... |
| ٣٢٢..... | قصص ومواقف..... | ٣٢٣..... | مصنفاته..... |
| ٣٢٣..... | وفاته..... | ٣٢٤..... | وفاته..... |
| ٣٢٦..... | ★ شمس الدين السحاوي..... | ٣٢٦..... | اسمه ونسبه..... |

٣٣٧..... مؤلفاته.
 ٣٣٨..... وفاته.
 ٣٤٠..... ★ **سليمان بن عبدالله آل الشيخ**
 ٣٤٠..... اسمه ونسبه.
 ٣٤٠..... مولده.
 ٣٤١..... لا يعرف البطيخ من الدباء.
 ٣٤١..... طلبه للعلم.
 ٣٤١..... تلاميذه.
 ٣٤١..... المهام التي تقلدها.
 ٣٤٢..... فقيه وشاعر.
 ٣٤٣..... مخطوطات متاثرة وخط حسن.
 ٣٤٥..... صغير ينسخ كتب المتقدمين.
 ٣٤٥..... وفاته.
 ٣٤٧..... ★ **محمد نذير حسين الدهلوي**
 ٣٤٧..... اسمه ونسبه.
 ٣٤٧..... مولده.
 ٣٤٧..... طلبه للعلم.
 ٣٤٩..... الإفادة والتدريس.
 ٣٤٩..... شيخ الكل في الكل.
 ٣٤٩..... رحمته بطلابه.
 ٣٤٩..... أشهر تلاميذه.
 ٣٥٠..... محنته بسبب دعوته للسنة.
 ٣٥٠..... مؤلفاته.
 ٣٥١..... وفاته.
 ٣٥٢..... ★ **حسين بن محسن الأنصاري**
 ٣٥٢..... اسمه ونسبه.
 ٣٥٢..... مولده.
 ٣٥٢..... نشأته.

٣٢٦..... مولده
 ٣٢٦..... نشأته وطلبه للعلم.
 ٣٢٧..... علمه وفضله.
 ٣٢٧..... ثناء العلماء عليه.
 ٣٢٨..... مؤلفاته.
 ٣٢٨..... رحلاته.
 ٣٢٨..... وفاته.
 ٣٣٠..... ★ **السيوطي**
 ٣٣٠..... اسمه ونسبه.
 ٣٣٠..... مولده.
 ٣٣٠..... نشأته وطلبه للعلم.
 ٣٣١..... علمه وفضله.
 ٣٣١..... رحلاته.
 ٣٣١..... مؤلفاته.
 ٣٣٢..... وفاته.
 ٣٣٤..... ★ **محمد بن إسماعيل الصنعاني**
 ٣٣٤..... اسمه ونسبه.
 ٣٣٤..... سبب تلقيب الصنعاني بالأمير.
 ٣٣٤..... مولده.
 ٣٣٤..... نشأته.
 ٣٣٥..... يكتب الكتاب على ضوء القمر.
 ٣٣٥..... ورعه وزهده.
 ٣٣٥..... غشي عليه وهو يقرأ الفاشية في الصلاة.
 ٣٣٥..... رحلاته.
 ٣٣٦..... شيوخه.
 ٣٣٧..... تلاميذه.
 ٣٣٧..... مذهبه.

| | | | |
|----------|--|----------|---|
| ٣٦٩..... | الشيخ المباركفوري وعلوم الحديث..... | ٣٥٤..... | شيوخه..... |
| ٣٦٩..... | مؤلفاته..... | ٣٥٤..... | رحلاته بين الهند واليمن..... |
| ٣٦٩..... | شماله وأخلاقه..... | ٣٥٤..... | العلاقة بين المترجم ونذير حسين..... |
| ٣٧٠..... | وفاته..... | ٣٥٥..... | مؤلفاته..... |
| ٣٧٢..... | ★ بدر الدين الحسني..... | ٣٥٦..... | وفاته..... |
| ٣٧٢..... | اسمه ونسبه..... | ٣٥٩..... | ★ جمال الدين القاسمي..... |
| ٣٧٢..... | مولده..... | ٣٥٩..... | اسمه ونسبه..... |
| ٣٧٢..... | نشأته وطلبه للعلم..... | ٣٥٩..... | مولده..... |
| ٣٧٣..... | علمه وفضله..... | ٣٥٩..... | نشأته..... |
| ٣٧٤..... | الشيخ بدر الدين الحسني في حلقات العلم..... | ٣٦٠..... | محتته..... |
| ٣٧٥..... | أخلاقه..... | ٣٦٠..... | صفاته..... |
| | الشيخ بدر الدين الحسني ورحلته الجهادية | ٣٦١..... | مؤلفاته..... |
| ٣٧٥..... | مع أصحابه..... | ٣٦٢..... | من بليغ كلامه..... |
| ٣٧٦..... | وفاته..... | ٣٦٢..... | وفاته..... |
| ٣٧٨..... | ★ أحمد شاكرو..... | ٣٦٣..... | ★ محمد بن جعفر الكتاني..... |
| ٣٧٨..... | اسمه ونسبه..... | ٣٦٣..... | اسمه ونسبه..... |
| ٣٧٨..... | مولده..... | ٣٦٣..... | مولده ونشأته..... |
| ٣٧٩..... | نشأته وطلبه للعلم..... | ٣٦٣..... | رحلاته..... |
| ٣٧٩..... | شيوخه..... | ٣٦٤..... | آثاره العلمية..... |
| ٣٧٩..... | منهجه في تصحيح الأسانيد..... | ٣٦٥..... | وفاته..... |
| ٣٧٩..... | الوظائف التي شغلها..... | ٣٦٧..... | ★ عبدالرحمن المباركفوري..... |
| ٣٨٠..... | آثاره العلمية..... | ٣٦٧..... | اسمه ونسبه..... |
| ٣٨١..... | وفاته..... | ٣٦٧..... | مولده..... |
| ٣٨٢..... | ★ عبدالكريم صاعقة..... | ٣٦٧..... | نشأته وطلبه للعلم..... |
| ٣٨٢..... | اسمه ونسبه..... | ٣٦٧..... | شيوخه..... |
| ٣٨٢..... | مولده..... | ٣٦٨..... | تأسيسه مدرسة دينية سماها دار التعليم..... |
| ٣٨٢..... | نشأته وطلبه للعلم..... | ٣٦٨..... | تلاميذه..... |
| ٣٨٢..... | مشايخه..... | ٣٦٨..... | تكميله عون المعبود شرح سنن أبي داود..... |

٣٩٧.....تلاميذ الشيخ عبدالفتاح أبو غدة.....
٣٩٧.....رحلاته.....
٣٩٧.....جهود الشيخ عبدالفتاح العلمية.....
النشاط الدعوي العام للشيخ عبد الفتاح
٣٩٨.....أبو غدة.....
٣٩٩.....وفاته.....
٤٠١.....★ حماد بن محمد الأنصاري.....
٤٠١.....اسمه ونسبه.....
٤٠١.....مولده.....
٤٠١.....نشأته.....
٤٠٢.....علمه وفضله.....
٤٠٢.....تلاميذه.....
٤٠٢.....أهم أعماله.....
٤٠٣.....مؤلفاته.....
٤٠٣.....من أقواله وأحواله.....
٤٠٤.....وفاته.....
٤٠٥.....★ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.....
٤٠٥.....اسمه ونسبه.....
٤٠٥.....مولده.....
٤٠٥.....وصفه.....
٤٠٥.....طلبه للعلم.....
٤٠٥.....مشايخه.....
٤٠٦.....أعماله.....
٤٠٦.....من طلابه.....
٤٠٧.....أخلاقه.....
٤٠٧.....مؤلفاته.....
٤٠٨.....الأعمال التي زاولها غير ما ذكر.....
٤٠٨.....مواقف الشيخ.....

٣٨٣.....قوته وصلابته في الحق.....
٣٨٣.....صرخة في وجه الظالم.....
٣٨٣.....فرار إلى الكويت ثم السعودية.....
٣٨٣.....وظائفه.....
٣٨٤.....تلاميذه.....
٣٨٤.....مكتبته وتراثه.....
٣٨٤.....مؤلفاته.....
٣٨٥.....وفاته.....
٣٨٦.....★ عبدالحى الكتاني.....
٣٨٦.....اسمه ونسبه.....
٣٨٦.....مولده.....
٣٨٦.....نشأته وطلبه للعلم.....
٣٨٧.....من رحلات المترجم.....
٣٨٨.....طائفة من مجيزي المترجم.....
٣٨٩.....مكتبته.....
٣٩٠.....آثاره العلمية.....
٣٩١.....محنته الأخيرة ووفاته.....
٣٩٣.....★ بديع الدين السندي.....
٣٩٣.....اسمه ونسبه.....
٣٩٣.....مولده ونشأته.....
٣٩٤.....من أهم كتبه المطبوعة في العربية.....
من تتلمذ عليه من الطلبة من باكستان
٣٩٤.....وخارجها وأسماء بعض من أجازهم.....
٣٩٥.....المناصب التي تقلدها.....
٣٩٦.....★ عبدالفتاح أبو غدة.....
٣٩٦.....مولده.....
٣٩٦.....نشأته وطلبه للعلم.....
٣٩٦.....شيوخ الشيخ عبدالفتاح أبو غدة.....

| | |
|---|---|
| ٤١٦.....نشأته..... | ٤٠٨.....مواقف عامة..... |
| ٤١٧.....مسيرة الشيخ صبحي السامرائي العلمية..... | ٤٠٩.....وفاته..... |
| ٤١٨.....الشيخ صبحي السامرائي الداعية..... | ★ ٤١٠.....محمد ناصر الدين الألباني..... |
| ٤١٩.....آثاره..... | ٤١٠.....اسمه ونسبه..... |
| ٤١٩.....وفاته..... | ٤١٠.....مولده..... |
| ★ ٤٢١.....شعيب الأرناؤوط..... | ٤١٠.....نشأته..... |
| ٤٢١.....اسمه ونسبه..... | ٤١١.....ذريته..... |
| ٤٢١.....مولده ونشأته..... | ٤١٢.....طلبه للعلم..... |
| ٤٢١.....طلبه للعلم وشيوخه..... | ٤١٢.....شيوخه..... |
| ٤٢٢.....اشتغاله بالتحقيق..... | ٤١٣.....تلاميذه..... |
| ٤٢٢.....تلاميذه..... | ٤١٣.....مؤلفاته..... |
| ٤٢٣.....منهجه في التحقيق..... | ٤١٤.....أقوال الأئمة والأعلام فيه..... |
| ٤٢٣.....آثاره في التحقيق..... | ٤١٤.....وفاته..... |
| ٤٢٣.....أهم الأعمال وأبرزها..... | ★ ٤١٦.....صبحي السامرائي..... |
| ٤٢٤.....وفاته..... | ٤١٦.....اسمه ونسبه..... |
| | ٤١٦.....ولادته..... |

مَحْمَدٌ لِلَّهِ